


## لسيدنا المسيح الموعود
## والإمام المهدي عليه السلام

# المجلد السابع

(أكتوبر/تشرين الأول ١٩٠٤ إلى سبتمبر/أيلول ١٩٠٥)



اسم الكتاب: الملفوظات– المجلد السابع

الطبعة الأولى: ١٤٤٥هـ الموافق لـ ٢٠٢٣م

*An Arabic rendering of*

Malfūẓāt –Sayings & Discourses of
Ḥaḍrat Mirza Ghulam Ahmad, on whom be peace,
the Promised Messiah and Mahdi, Founder of
the Ahmadiyya Muslim Jamā'at
(Complete Set – Volume 1-10)
Vol: 7 (Oct 1904 to Sep 1905)



Translated from Urdu by: Abdul Majeed Amir

First Published in the UK in 2023

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey, GU9 9PS
United Kingdom

Printed at:

For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
Fax: +44 1252821796
www.islamahmadiyya.net
www.alislam.org

ISBN: 978-1-84880-788-4 (Set of 10 Volumes)



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الكَرِيمِ وَعَلَى عَبْدِهِ المسِيْحِ الموْعُوْدِ

# مقدمة الناشر

نقدم للقارئ الكريم ترجمة المجلد السابع من ملفوظات سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي المعهود عليه الصلاة والسلام (الطبعة الأردية عام ٢٠٢٢)، وهذا المجلد يغطي فترة ما بين أكتوبر/تشرين الأول ١٩٠٤ إلى سبتمبر/أيلول ١٩٠٥.

يجدر بالتنويه إلى أن العناوين الجانبية هي من قبل الناشر، كما أضيفت من قبل محرر جريدة "الحَكَم" أو جريدة "بدر" بعض الجمل التعريفية في بداية مجريات كل مجلس، والقراءة تكشف عن هويتها.

لقد بذلنا أقصى جهدنا لِتكون الترجمة أقرب إلى النص الأردي، ومع ذلك لا نبرئ أنفسنا من ضعف فيها. وندعو الله تعالى أن يوفقنا لبذل جهد أكبر في الطبعات القادمة لتحقيق مزيد من الدقة.

لقد حظي بتعريب هذا المجلد الداعية الإسلامي الأحمدي عبد المجيد عامر، وصدر بإشراف المكتب العربي المركزي، بتعاون عدد من المخلصين الذين أسهموا في أعمال المراجعة والتدقيق وغيرهما، ونخص بالذكر السادة الكرام غسان النقيب، حلمي مرمر، د. وسام البراقي، جمال أغزول، السيدة لبنى أمة الخبير الجابي، المهندس خالد عزام، معتز القزق وتميم أبو دقة.

نتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم في نشر هذا الكتاب، داعين أن يجزيهم الله أحسن الجزاء ويجعله في ميزان حسناتهم. كما نسأل الله تعالى أن يوفق القراء

الكرام للاستفادة من هذا الكنز العظيم من أجل رقيهم الروحاني، ويجعله سببا لهداية الباحثين عن صراط الله المستقيم، آمين.

**الناشر**

عام ٢٠٢٣م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الكَرِيمِ وَعَلَى عَبْدِهِ المسِيْحِ الموْعُوْدِ

# مقدمة طبعة ١٩٦٤

## (بشيء من الإيجاز)

هذا هو المجلد السابع لملفوظات المسيح الموعود عليه السلام الطيبة. لقد قام بتدوين هذا المجلد وترتيبه المولوي محمد إسماعيل الديالغرهي بحسب تعليماتي، فجزاه الله أحسن الجزاء في الدنيا والعقبى على هذا العمل الجبار، آمين.

منذ أن بدأ البشر ينتشرون في بلاد العالم وأطرافه وأقطاره المختلفة لم يبعث الله منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا إلا شخصان مباركان لهداية جميع أقوام العالم والأديان والبلاد. أحدهما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأصفياء سيدنا محمد المصطفى ﷺ، الذي أمره الله تعالى بوحيه الخاص أن يعلن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ والشخص الثاني هو خادمه ﷺ ومطيعه سيدنا مرزا غلام أحمد المسيح الموعود والمهدي عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله تعالى في هذا العصر بحسب النبوءات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والإنجيل وغيرها. فقال عليه السلام في بيان الهدف من بعثته بحسب الوحي الإلهي:

"يا سكان الأرض جميعا، ويا أيتها النفوس البشرية الساكنة في الشرق والغرب، أدعوكم بكل قوة وشدة لأبين لكم أن الدين الحق على وجه الأرض الآن هو الإسلام وحده، وأن الإله الحق أيضا هو الإله الذي وصفه القرآن، وأن النبي

الوحيد صاحب الحياة الروحانية الأبدية والمتربع على عرش الجلال والقُدُّوسية هو محمد المصطفى ﷺ". (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية المجلد١٥، ص١٤١)

لقد دبّر الله تعالى للحفاظ على وحي هذين الشخصين الطاهرين وملفوظاتهما اللذين تمثّل العلاقة بينهما علاقة السيد والخادم، وبين المخدوم والخادم، والأستاذ والتلميذ، والمحبوب والمحب، والمطاع والمطيع. إنهما بمنزلة الشمس والقمر لهداية العالم، وقد دبّر الله تعالى للحفاظ على وحيهما وملفوظاتهما. وهذا شرف لم يحظ بها من بين المرسَلين من الله إلا هذان الشخصان الطاهران. فيجب أن نشكر الله تعالى على أنه ﷻ حفظ ملفوظات المسيح الموعود عليه السلام الطيبة لنا ولأجيالنا القادمة إلى يوم القيامة. فما أشقى الذين لا يسعون جاهدين للاستفادة من هذه الأطايب وينكرون نعمة الله غير مبالين بها. ندعو الله تعالى أن يوفقهم ليقدّروا هذه النعمة الربانية.

هذا المجلد أيضا يشمل الأطعمة الروحانية المختلفة مثل سابقتها. وما من جانب من جوانب الحياة لم يرد فيها بشأنه تعليم. ففي هذا المجلد تم ترغيب الجماعة تارة في الدعاء وذُكرتْ حقيقة فرقةِ وحدة الوجود وفرقة وحدة الشهود تارة أخرى. كما بُحث في قضايا مثل الدعاء والتسبيح وما شابهها بعد الصلاة أحيانا وعلِّمت طريقة تزكية النفس أحيانا أخرى، وذُكرت أهمية فلسفة الأخلاق والعبادات وأهمية الحجاب في سياق إصلاح النساء، وهلُمَّ جرا.

فكلما رأى المسيح الموعود عليه السلام بصفته مرشدا كاملا ومصلحا حقيقيا ضعفا في أفراد جماعته أسدى لهم نصيحة مناسبة أو وجههم بكل قوة بحسب مقتضى الأمر إلى أعمال كانت ضرورية للحصول على مدارج الروحانية، فمثلا قال عليه السلام مؤكدا على الدعاء:

"اعلموا يقينا أن الدعاء ثروة عظيمة. والذي لا يترك الدعاء لن تحل بدينه وبدنياه آفة، لأنه متحصّن في حصن يحرسه كل حين وآن جنود مدججون بالأسلحة." (الملفوظات المجلد ٦، ص٣٣٢)

وقال أيضا: "إن مَثل الدعاء كمثل نبع الماء المَعين الذي يجلس المؤمن عنده، فهو يستطيع أن يروي نفسه منه متى يريد، فكما لا يستطيع السمكُ العيشَ خارج الماء كذلك الدعاء بمنزلة الماء للمؤمن ولا يستطيع العيش دونه. وإن أفضل محل للدعاء هو الصلاة". (الملفوظات المجلد ٦، ص٢١٤)

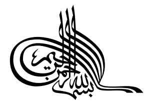
وقال: "هذه هي نصيحتي التي أحسبها مغزى النصائح القرآنية كلها". (الملفوظات المجلد ٦، ص ٣٣٣)

يا ربنا الحبيب، املأْ بالبركات والأنوار بيوت الذين يقدّرون كلام مرسَلك ويتدارسون ملفوظاته بنية حسنة لينصبغ أولادهم وأقاربهم كلهم بصبغة مَن أحببتَه، ولتهتف روح كل واحد منهم كإبراهيم عليه السلام: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، آمين.

العبد المتواضع

جلال الدين شمس

ربوة، في ١٩٦٤/١١/٩م



نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

# الملفوظات

## لسيدنا المسيح الموعود

## عليه الصلاة والسلام

### ١٩٠٤/١٠/١٧ (في قاديان، بعد صلاة المغرب)

جلس عليه السلام على المصطبة وقال: إن حالة رأسي ليست على ما يرام اليوم أيضا، بل أشعر بالدوار. عندما تحين الصلاة يخطر ببالي أن الصلاة ستقام ولكني سأُحرم منها، وأتأسف على ذلك، فأحضرها كيفما اتُّفق.

لقد سبق أن سافر بعض الناس إلى لاهور لعلاج زوجاتهم وتبين في النهاية أنه لم يطرأ تحسّن ملحوظ بالعلاج على يد القابلات، فقال عليه السلام:

ما دامت هؤلاء القابلات يفتقرن إلى الأمانة والصلاح على ما يبدو لذا يُخشى أن يزداد المرض، فقولوا لأزواج هؤلاء المريضات أن يعودوا بهن. إن الله تعالى هو الشافي. من عادة القابلات أنهن يزِدْن في المرض عمدًا طمعًا في المال. كما أن مناخ قاديان أفضل من مناخ لاهور بكثير وهذا سيفيدهن.

أنصح بذلك لأن إخفاء ما يخطر بالبال من فكرة طيبة نوع من الخيانة.

## علاج بعض الأمراض

هناك بعض الأمراض النسائية التي يفيدهن فيها الجوّ المكشوف. لذا أنا أعارض ظاهرة الحجاب القاسي الرائج عند بعض الزعماء، بل يجب أن تُعطى بعض النساء فرصة التجول في جوّ مكشوف أحيانا. كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تذهب إلى الخارج لقضاء حاجتها، فهل نساء الزعماء المعاصرين أفضل منها؟

قال الحكيم نور الدين: إن التجربة توحي بأن هناك ثلاثة علاجات لمرض المراق. الأول: النزهة، والثاني: عدم بقاء المريض عاطلا ويجب انشغاله في عمل ما، والثالث: استخدام الحلتيت ونبات الأفسنتين.

الحصول على الأولاد يتوقف على فضل الله تعالى فقط، ويثبت من القرآن الكريم والتوراة أن ذلك بيد الله. إن والدة يوسف عليه السلام كانت متقدمة جدا في السن، ولم يكن لديها أولاد، وقد ورد عنها في التوراة أن الله فتح رَحِمَها.[١] إذن، لا يُفتح إلا إذا فتحه الله.

(ولكن يجب ألا يُفهم من ذلك أن العلاج بالأدوية ممنوع.)[٢]

## ١٩٠٤/١٠/١٩

وصلتْ إلى المسيح الموعود دعوة من فرع الجماعة في سيالكوت: فقال عليه السلام: سأرد بعد ثلاثة أو أربعة أيام. ثم تبين بعد ذلك أنه عليه السلام سيحدد موعد السفر بعد الاستخارة.[٣]

---

[١] التكوين: الأصحاح ٣٠، عدد ٢٢.

[٢] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤٠، صفحة ٢، عدد ١٩٠٤/١٠/٢٤م.

[٣] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤٠، ص ٢، عدد: ١٩٠٤/١٠/٢٤م

**١٩٠٤/١٠/٢٠ (ظهرا)**

## الربا على مال التجارة

استفسر الحكيم نور الدين ﷺ حضرتَه نيابة عن شخص أن شخصا يملك عشرين ألف أو اثنتين وعشرين ألف روبية تقريبا، وهناك سِيخيٌّ يريد أن يستثمر نقوده تلك في التجارة، ويقول طمأنةً لصاحب المال أن يبقي الأموال عنده وليعمل بحسبما يطلبه منه، أي يشتري السلع من حيث يقول ويرسلها إلى المكان الذي يريد، والمال الوارد سيكون أمانة، وبعد عام سيعطيه هذا السيخي ألفين وست مئة روبية ربحا. وقد جاء هذا الرجل مستفتيا أنه إذا لم تكن النقود التي سيأخذها بعد عام ربا فيمكن أن يدخل في التجارة مع السيخي.

قال ؑ: ما دام سيعمل بنفسه أيضا، وما دام لجهده دخل في الموضوع، وسيبذل وقتَه أيضا، وقيمةُ وقت كل شخص وجهده يقدَّر نظرا إلى مرتبته؛ ويُدفع ثمن وقته وجهده. هناك أناس يتقاضون عشرة آلاف وبعضهم يتقاضى مليونًا عوضا عن وقتهم وجهدهم، لذا فإنّ النقود التي سيعطيها السيخي ليست ربا بحسب رأيي، فأفتي بجواز أخذها. إن كلمة الربا تدل على نقود تؤخذ مقابل نقود بغير بذل أي جهد. لقد تغيّرت معظم المسائل في هذا البلد في هذه الأيام إذ توجد شائبة من الربا في جميع أنواع التجارة، لذا هناك حاجة الآن إلى اجتهاد جديد.[1]

## الاهتمام بحاجات الإخوة

قبل صلاة الظهر أعطى المسيح الموعود ؑ ثماني أو عشر روبيات لأحد الإخوة المخلصين من المهاجرين قائلا بأن الفصل شتاء ولعلك تكون بحاجة إلى ثياب دافئة،

---

[1] الذي جاء للاستفسار عن القضية التزامه بالدين جدير بالإشادة فعلا إذ جاء من مسافة بعيدة جدا لهدف وحيد ألا وهو ألا تشوب تجارته شائبة الربا، وذلك في الوقت الذي نبذ فيه المسلمون التمييز بين الحلال والحرام وراء ظهورهم كليا واتخذوا المكاسب الإضافية هدفا لهم. وفق الله جميع المسلمين المعاصرين أن يقدّموا الدين في معاملاتهم. (المحرر)

مع أن الأخ المهاجر لم يسأل شيئا بل المسيح الموعود عليه السلام بنفسه شعر بحاجته وأعطاه النقود، الأمر الذي يُفهَم منه مدى اهتمام حضرته عليه السلام بحاجات أصحابه.

المعصومون من الذنوب هم الأنبياء أما الآخرون فيخلقون المماثلة معهم بالتوبة والاستغفار.[١]

**١٩٠٤/١٠/٢١**

## إن رحمة الله واسعة

سُجن قريب لأحد الإخوة لسبب ما فقال الحكيم نور الدين عند ذكره: قلتُ له أن ينصح المسجون بالتركيز على التوبة والاستغفار.

فقال عليه السلام: بعض الناس الذين يجدر بهم الاستغفار يستغفرون، ويطلق سراح بعض آخرين بمحض رحمة الله أيضا. إن رحمة الله واسعة لذوي الطبائع المعوجّة.

## إلهام النبي ﷺ بالفارسية

ذات مرة سأل أحدٌ رسولَ الله ﷺ: هل كلّمك الله بالفارسية أيضا، قال: نعم، لقد أُوحي إلي ذات مرة جملة: *این مشتِ خاک راگرنہ بخشم چہ کنم*.

أي ماذا أفعل إن لم أغفر لهذه الحفنة من التراب.

## الحرب بين روسيا واليابان

قال الحكيم نور الدين عند ذكر هذه الحرب أنها دامية جدا لدرجة أنْ هلك فيها آلاف الناس مع أن كلتَي الحكومتين تعتنق دينا كان من المفروض بسببه ألا تنشب هذه الحرب أصلا. إن ديانة اليابان هي البوذية التي تعُدّ قتل حتى نملة ذنبا. أما روسيا فهي تعتنق المسيحية،[٢] ومن واجبها بحسب تعليم المسيح أنه إذا احتلت اليابان منطقة أن تسلِّم لها منطقة أخرى بنفسها!

---

[١] البدر؛ مجلد ٣، رقم٤١-٤١، صفحة ٨، عدد: ١-١٩٠٤/١١/٨م.

[٢] كانت روسيا حينذاك تعتنق المسيحية. (المدون)

## الحوار مع بعض المسيحيين

حضر اليوم ثلاثة مسيحيين لزيارة المسيح الموعود ، كان منهم شاب هو ابن أحدهم، وكان أحدهم طبيبًا متقدمًا في السن، والثالث قاضيا من بيشاور وكان شابا. وقد سبق أن راسل أحدهم المسيح الموعود  بكل أدب وإخلاص للبحث في شؤون الأديان؛ فكان مشتاقا جدا لرؤية حضرته. هناك زاوية معروفة بين زوايا المرشدين يزورها الناس بكثرة لأداء شعائر الشرك، فذكر أحدهم أن أصحاب هذه الزاوية يفعلون فعلة عجيبة لإراءة أهالي محافظة جالندهر، وهي أنهم يُضعفون رِجلَي حمامة بيضاء ويُجلسونها على ضريح ويقولون بأن روح صاحب الضريح قد حلّت فيها. فقال المسيح الموعود : هذه الحمامة لا تزال تطاردهم.

بعدها جرى الحديث التالي بين المسيح الموعود  والضيوف المسيحيين وكان معظم الحديث موجَّها إلى الطبيب المحترم.

المسيح الموعود: ما الذي حدا بك للمجيء إلى هنا؟

الطبيب: لقد جئتُ لزيارتكم فقط لأني كنت مشتاقا لرؤيتكم منذ مدة.

المسيح الموعود: ولكن ما مناسبة مجيئك إلى هنا؟

الطبيب: كنت أخذتُ إجازة وجئت بالأهل والأولاد، وهم ما زالوا في لاهور، أما أنا فجئت إلى هنا. والدافع الأكبر وراء الحصول على هذه الإجازة كان الشوق لزيارتكم فقط.

المسيح الموعود: كم يوما بقي من إجازتك؟

مفتي المحترم (بعد أن عدّ الأيام) : بقي ١٧ يوما.

المسيح الموعود: عليك أن تمكث عندنا هذه الأيام كلها.

الحكيم نور الدين: كان هذا الأخ يود السفر اليوم ولكني أصررت عليه ليبيت هنا.

المسيح الموعود: ما دمتَ قد أخذت الإجازة من أجلنا فعليك أن تمكث عندنا أيام الإجازة كلها.

القاضي المسيحي: ليس عندنا متسع من الوقت، كنّا ننوي الزيارة، وها قد زرناكم.

المسيح الموعود، مخاطبا الطبيب: ماذا ترى، كم يوما ستمكث؟

هنا أبدى القاضي المسيحي مرة أخرى رغبته للسفر قريبا.

المسيح الموعود: هذا ينافي آداب الضيافة وينافي رغبة زميلك أيضا أن تسافروا بهذه السرعة. أنا أنوي السفر إلى سيالكوت يوم الخميس، فعليكم أن تمكثوا هنا إلى ذلك الحين وسنسافر معا.[١]

في هذه الأثناء حانت الصلاة فأمر المسيح الموعود عليه السلام بتوفير السكن والطعام ومرافق أخرى للضيوف على أحسن وجه لئلا يواجهوا مشكلة ما. فذهب الضيوف الثلاثة، ثم سافروا في اليوم التالي بعد مشاهدة مباني الجماعة ومصانعها.[٢]

## ١٩٠٤/١٠/٢٢

ذُكر مريضٌ فقال عليه السلام: في أيام الصحة لا يهتم بها الإنسان عادةً (ليوطّد علاقته بالله تعالى ليكون حافظه ونصيره في كل الأحوال). وعندما يمرض يدعو لاستعادة الصحة ليستغرق في الأمور الدنيوية مرة أخرى. (لوكان ينوي خدمة الدين لكان دعاؤه لاستعادة الصحة يتوافق مع مشيئة الله تعالى).[٣]

قيل عن هذا المريض أن له دَينا على الناس يبلغ آلاف الروبيات ولكن ليس مسجلا رسميا إلا دَين بضع روبيات فقط، أما البقية فهي صفقات شفهية، وله ابنتان. فاقترح الإخوة أن يشهد شاهدان على بعض المبالغ غير المسجلة التي استدانها

[١] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤١-٤٢، صفحة ٨، عدد: ١-١٩٠٤/١١/٨م.

[٢] المرجع السابق.

[٣] يبدو أن العبارة بين قوسين هي من المحرر، وإلا إذا كانت للمسيح الموعود عليه السلام فلم تكن هناك حاجة إلى وضعها بين القوسين. هذا هو الأسلوب المتّبع في مذكرات المسيح عليه السلام. والله أعلم بالصواب. (المدون)

منه بعض الناس، وليؤخَذ في حياته إقرارُ الذين أخذوها، ولتُكتَب أيضا. فقال عليه السلام: لا بد من بذل السعي بهذا الشأن ففي ذلك ثواب عظيم، ومن الممكن أن تستفيد منها ابنتاه المسكينتان على الأقل بعد وفاته.

## المساواة في الإسلام

قيل عن وحدة المسلمين وأخوّتهم بأن المسيحيين أيضا اعترفوا بهذه الميزة أن المسلمين عندما يدخلون مسجدا يتلاشى التمييز بين ثري وفقير ولا يحق لأحد أن يميزّ بينهم، بينما ترى أن الكنائس المسيحية محرومة منها، إذ لا يستطيع المسيحيون العاديون أن يدخلوا الكنائس الخاصة بالإنجليز. ثم هناك مدارج مختلفة في الكنائس، والكاثوليك يكتبون الأسماء أيضا على المقاعد. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

هذا مثال عديم النظير في مسجد المسلمين حيث يعامَل الجميع على قدم المساواة. قال مولانا الحكيم نور الدين: أما في مسجدنا فإن إمام الوقت أيضا يصلّي مقتديا.

## تعليمات للمشرفين على دار الضيافة

قال عليه السلام عن خدمة الضيوف: يجب أن يوصَى المشرف على دار الضيافة بالاهتمام بحاجة كل ضيف، ولكنه ما دام وحيدا والعملُ كثير فيمكن أنْ ينسى، لذا فليذكّره غيره. يجب ألا تهملوا إكرام أحد نظرا إلى اتساخِ ثيابه فالضيوف كلهم سواسية. هناك ضيوف وإخوة جُدد من الذين ليس لديهم إلمام كاف، فمن واجبنا أن نهتم بحاجاتهم كلها. في بعض الأحيان لا يعرف ضيف موقع المراحيض فيتأذّى كثيرا، لذا إن الاهتمام بحاجات الضيوف ضروري جدا. أنا أعاني من اعتلال الصحة عادة وغير قادر على ذلك. ولكن من واجب المكلّفين بهذه الأمور ألا يتركوا مجال الشكوى لأحد، لأن الناس يأتون بصدق القلب والإخلاص قاطعين مسافة مئات أو آلاف الأميال ويأتون بحثا عن الحق، فإذا واجهوا مشكلة هنا فيمكن أن يُصدموا، والصدمات من هذا القبيل تؤدي إلى الاعتراضات ثم الابتلاء، فيكون الذنب على المضيف.

قيل: يا سيدي، هناك بعضٌ يشرعون في المناظرات الدينية في دار الضيافة مع القادمين الجدد ويقولون فيها كلاما على أهوائهم ورأيهم وفي غير محله أحيانا وينافي رأي حضرتكم أيضا، فيحسب القادم الجديد لعل جميع السكان هنا يعتنقون المذهب نفسه، مع أنه يكون خطأ كليا ويسفر عن ابتلاء القادمين الجدد. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

يجب ألا يكون كلام على هذا النحو مطلقا. ما دام بعض مناظرينا يحاورون النصارى، وعندما يسيء النصارى إلى رسول الله ﷺ يضطر مناظرونا إلى تقديم الأدلة عن يسوع أيضا من النوع نفسه نظرا إلى المحل والمناسبة فيكون ذلك بحسب مقتضى الأمر. ولكن هذا ليس بوسع كل إنسان. وثانيا: هناك أناس يستخدمون في كثير من الأحيان كلمات مسيئة ونابية بحق نبي وبذلك يرتكبون ذنبا. لا يظنّن أحد أبدا أن المسيح عليه السلام أو الأنبياء الآخرين كانوا أناسا عاديين، بل كانوا أصفياء الله ومقربيه. لقد استخدم القرآن الكريم بحسب مقتضى الأمر والمناسبة كلمة بحق النبي ﷺ بيّن من خلالها أنواره وبركاته وفضائله الكثيرة وقال أيضا: ﴿بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، ولكن هذا لا يعني قط أنه ﷺ كان مثل الناس العاديين، بل قد استخدم الله تعالى هذه الكلمة بحقه ﷺ لكيلا يُعبد مثل بعض الأنبياء ولا يُتخَّذ إلها. وليس المراد من ذلك قط أن تُسلَب فضائله ومراتبه كلها.

وقد تقرر في الأخير أن يُكلَّف شخصٌ ذو وجاهة ومكانة بمهمة إكرام الضيوف وخدمتهم.[1]

## ١٩٠٤/١٠/٢٣ (ظهرا)

## بطاقات مع صورة المسيح الموعود عليه السلام

عند الظهر قدّم السيد مفتي محمد صادق إلى المسيح الموعود عليه السلام طلبا خطيا نيابة عن شخص: يا سيدي، هو يريد أن يطبع صورتكم على البطاقات البريدية

---

[1] البدر؛ مجلد ٣، رقم٤١-٤٢، صفحة ٩، عدد:١-١٩٠٤/١١/٨، والحكم؛ مجلد ٨، رقم ٤٠، صفحة ١-٢، عدد: ١٩٠٤/١١/٢٤م.

ويستأذنكم في ذلك. فقال ؑ: أنا أكره ذلك. (يقول محرر الجريدة) لقد سمعتُ هذه الكلمات بأذني، ولكن يقول المولوي نور الدين وحكيم فضل دين أنه ؑ قال قبل ذلك: هذه البدعة في ازدياد مستمر، وأنا أكرهها.[١]

## حسن اندرسون الأحمدي

طلب السيد ستيفن حسن اندرسون من أميركا- الذي انضم إلى الجماعة وقبل دعوة حضرته ؑ بكونه مسيحا ومهديا- من حضرته أن يُكتب اسمه في قائمة المبايعين، وذُكرت أحواله لحضرته ؑ فقال: فليُكتب إليه أن المؤمن الذي يكون قوي الإيمان، لا يتركه الله وحيدا. ففي القوة الإيمانية جذب فلتستخدمها دائما. وادع وحاول ألا تبقى وحيدا لأن الوحيد يكون معرّضا لأخطار كثيرة. ويريد الشيطان أن يهاجمه من كل جانب. حسِّن حالتك العلمية والعملية دائما. ثم قال: هو شخص وحيد من جماعتنا في أميركا وهو بمنزلة الإمام.[٢]

## ١٩٠٤/١٠/٢٧

كان المسيح الموعود ؑ مسافرا إلى سيالكوت، وتشرف أفراد الجماعة في مدينة بتاله بزيارته في محطة القطار، وقال أحدهم: نريد ألا نقوم بأيّ جهد ولا نتجشم أية معاناة وننال الكمال. فقال ؑ:[٣]

---

[١] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤١-٤١، صفحة ٩، عدد: ١-١٩٠٤/١١/٨م.

[٢] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤١-٤١، صفحة ١٠، عدد: ١-١٩٠٤/١١/٨م.

[٣] هذه المذكرة مسجلة في جريدة البدر كما يلي: كان المسيح الموعود ؑ يتمشى في محطة بتاله فلقيه شخص مسنٌّ ولعله كانت بينهما معرفة سابقة، وبدا لي من أسلوب الكلام الذي استطعتُ سماعه أن ذلك الشخص المسن كان يلتمس الحصول على البركات الروحانية، ولعل حضرته ؑ قال له أن يأتي إلى قاديان ويمكث هنالك تاركا الأشغال الدنيوية. فقال هذا الشخص ردًّا على ذلك: أرجوك أن تدعو لي من هنالك. فقال المسيح الموعود ؑ:

## المجاهدة شرط للحصول على الكمال

كان هناك أناس مثلهم دائما أرادوا أن ينالوا بغير أيّ جهد أو مشقة أو سعي ومجاهدة الكمالاتِ التي تُنال بالمجاهدات. لقد ورد في وقائع الصوفية أن بعض الناس قالوا لهم أن يدبِّروا لهم ليصبحوا أولياء بنفخة واحدة، فردّوا عليهم أن النفخة أيضا بحاجة إلى الاقتراب لأنها أيضا لا تصيب من كان بعيدا. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٤٠) هذا قانون الله المقرَّر وإذا أراد أحد أن ينال شيئا بخلاف ذلك فهو ينقض قانون الله ويمتحنه ﷻ لذا سيُحرَم. لا يمكن في الأمور الدنيوية العادية أيضا أن ينال المرء شيئا بمجرد نفخة واحدة، أو يحظى بنجاح دون سعي ومجاهدة. فمثلا: انطلقتَ من المدينة ووصلت إلى المحطة، فلو لم تنطلق من المدينة أنّى كان لك أن تصل إلى المحطة؟ ألم تحتج إلى تحريك قدميك؟ كذلك يضطر الإنسان إلى أن يعمل شيئا أولا في كل عمل من أعمال الدنيا، فعندما يسعى الإنسان جاهدا يبارك الله في سعيه. هكذا لا ينال الكمال في

---

الدعاء لا ينفع إلا إذا رافقه سعي الإنسان. يريد بعض الناس أن يُجعَلوا أولياء بنفخة واحدة، ولا يدرون أن النفخة أيضا لا تصيب إلا من اقترب. من الخطأ تماما الظن أن يحدث شيء بغير سعي الإنسان. لقد ورد في القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٤٠) ولكل حالة من حالات القلب هناك علامة للعمل الظاهري. عندما يغلبُ القلبَ حزنٌ تسيل الدموع تلقائيا. لذلك لم تترك الشريعة مدار الإثبات على شهادة واحدة ما لم يكن هناك شاهد آخر أيضا. فما لم يكن الظاهر والباطن سيَّين لا يستوي شيء. سأل الرجل: متى تعود. قال عليه السلام: المرء يذهب بإرادته ويعود بإذن الآخرين.

وقال عليه السلام عند ذكر الطاعون: من علامات شقاوة الناس أنهم يعلّلون أنفسهم بتأويلات باطلة عند نزول البلاء بدلا من الاستغفار ويقولون بأن الإنسان يصاب بالأمراض على جاري العادة. هذه علامة للإلحاد؛ بمعنى أنهم لا يؤمنون بتصرفات الله، ثم يؤولون قائلين: ألا توجد أمراض في الصين ولندن؟ ولكن الأشقياء لا ينتهبون إلى أنفسهم ليفكّروا في إصلاحها، بل يفكرون في الصين ولندن. (جريدة البدر؛ مجلد ٨، رقم ٤١-٤٢، صفحة ١٠، عدد ١٠-١٩٠٤/١١/٨م)

سبيل الله إلا الذين يجاهدون في سبيله، يقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠) إذن، لا بد من السعي، فإن المجاهدة هي السبيل الوحيد للنجاحات.[١]

## ١٩٠٤/١٠/٢٨ (في سيالكوت، بعد صلاة الجمعة)

### أهمية البيعة

أود أن أُسدي بعض كلمات النصيحة إلى الذين بايعوا. هذه البيعة بمنزلة بذْرِ بذور الأعمال الصالحة، كما يزرع البستاني شجرة أو يبذر أحد بذورا. فلو زرع أحد شجرةً أو ألقى بذرةً ثم تركها على حالها ولم يهتمّ بِرَيِّها ولم يحفظها فستضيع، كذلك الشيطان يلازم الإنسان دائما، ولو لم يسع المرء لحفظ عمله الصالح سيضيع. كل الناس، والمسلمون أيضًا، يلتزمون بفرائض دينهم، ولكن لا ينالون تقدما، فما السبب وراء ذلك يا ترى؟ إنما سببه أنهم لا يهتمون بتطوير العمل الصالح، فيعود مجرد تقليد بمرور الأيام. لقد وُلدوا في بيت مسلم فينطقون الشهادتين تقليدا، ومن يولد في بيت هندوسي يقول: رام رام.

تذكَّروا أن هناك بركةً في الإقرار بالتوبة عند البيعة. ولو فرض الإنسان على نفسه تقديمَ الدِّين على الدنيا لأحرز تقدما. ولكن تقديم الدين ليس بوسعكم، بل هناك حاجة ماسة إلى نصرة الله، كما يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، أي الذي يسعون في سبيلنا يصِلون إلى غايتهم في نهاية المطاف. فكما أن البذرة دون بذل المجهود والريِّ تبقى عديمة البركة بل تفنى أيضا، كذلك لو لم تتذكَّروا هذا الإقرار كلَّ يوم، ولم تَدْعوا الله تعالى لينصركم، لن ينزل فضله. وحدوث التغيُّر بدون نصرة الله محال. إن اللصوص وفاقدي الحياء والزناة وغيرهم من المجرمين لا يبقون على سوء حالهم كل حين، بل يأتي عليهم وقت يندمون فيه حتما. هذا هو حال كل من

[١] الحكم؛ مجلد ٨، رقم ٣٨-٣٩، صفحة ٣، عدد: ١٠-١٩٠٤/١١/١٧م.

يكتسب المنكرات، مما يدل على أن الإنسان يفكر في الخير حتما، ولكن تفكيره هذا بأمس الحاجة إلى نصرة الله ﷻ، لذلك أُمرنا بقراءة سورة الفاتحة في الصلوات الخمس، حيث نقول فيها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وفي ذلك أشار الله تعالى إلى أمرين، أولهما: أن نبذل قوانا وتدابيرنا وجهدنا في كل عمل خير، وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالى ﴿نَعْبُدُ﴾، والذي يكتفي بالدعاء فقط ولا يبذل جهده لا ينجح. إن لم يبذل الفلاح جهدا بعد بذر البذرة كيف يتوقع الثمر؟ هذه سنة الله تعالى. إذا بذر البذر واكتفى بالدعاء فقط، لا بد أن يظل محروما. خذوا مَثل فلاحَيْنِ: أحدهما يجتهد كثيرا ويحرث الأرض جيدًا، فلا بد أن يحقق نجاحًا أكبر، والفلاح الآخر لا يجتهد- أو يجتهد أقلَّ نسبيًّا- فيبقى محصوله ناقصًا على الدوام، وقد لا يستطيع به دفعَ الضرائب الحكومية أيضا ويظل فقيرًا دائمًا. والمبدأ نفسه ينطبق على الأعمال الدينية أيضًا. فمن الناس منافقون، ومنهم كسالى، ومنهم صالحون يصِلون إلى مرتبة الأبدال والأقطاب، وينالون درجةً عند الله. وهناك مَن يصلّي إلى أربعين سنة، ومع ذلك يبقى على ما كان عليه في اليوم الأول، ولا يحدث فيه أي تغيير، ولا يشعر بأية فائدة من ثلاثين صومًا. هناك كثير من الناس الذين يقولون إننا متقون ونصلِّي منذ مدة طويلة، ولكننا لا نتلقى أية نصرة من الله. السبب في ذلك أنهم يعبدون عبادة تقليدية فقط، لا يفكرون في التقدم الروحاني إطلاقا، ولا يبحثون عن مواقع الذنوب، ولا يرغبون في توبة صادقة، فيَظَلُّون عند خطوتهم الأولى. وأمثال هؤلاء ليسوا بأكثر من البهائم، ومثل هذه الصلوات تجلب عليهم الويل من الله تعالى. الصلاة الحقيقية هي التي يرافقها التقدم؛ فمثلا إذا كان هناك مريض يتعالج على يد طبيب ويتناول وصفة الدواء إلى عشرة أيام مثلا وتضره يوما إثر يوم، فلا بدّ أن يشكّ المريض إن لم تنفعه الوصفة بعد هذه الأيام كلها ويقول في نفسه بأنها لا تنسجم مع طبيعته، فلا بد من تغييرها. كذلك التقليد والعبادة على سبيل التقليد لا تنفع شيئا.

## أهمية الأدعية

في الصلوات هناك أدعية، والصلاة على النبي ﷺ، وكلها بالعربية، ولكن ليس حراما عليكم أن تدعوا في الصلاة بلغتكم أيضا، وإلا لن تنالوا تقدما. يقول الله تعالى بأن الصلاة هي تلك التي تتضمن التضرع والخشوع القلبي. وهؤلاء الذين تزول ذنوبهم. يقول الله ﷻ ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٥)، المراد من الحسنات هنا هي الصلاة. والخشوع يتسنى نتيجة دعاء المرء في لغته بالتضرع، لذا يجب أن تدعوا بلغتكم أيضا بين الفينة والفينة. الدعاء الأمثل هو ما ورد في سورة الفاتحة لأنه دعاء شامل. عندما يصبح الفلاح خبيرا في الزراعة يبلغ الصراط المستقيم في مجال الزراعة وينجح. كذلك عليكم أن تتحروا الصراط المستقيم للقاء الله وادعوه أيضا قائلين: يا إلهي، أنا عبدك المذنب والساقط فاهْدني. اسألوا الله تعالى حاجاتكم- الكبيرة منها والصغيرة- دون أدنى استحياء، لأنه هو المعطي الحقيقي. الذي يدعو الله أكثر هو الأكثر تقاةً، لأنه إذا ذهب أحد إلى باب بخيل أيضا كل يوم متسولا فيستحيي يوما ويعطيه شيئا. فكيف لا ينال شيئا مَن يسأل اللهَ الذي هو كريم كرما لا نظير له. السائل ينال في وقت من الأوقات حتما. الدعاء اسم آخر للصلاة، كما يقول الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، بعض الناس يشكّون في وجوده ﷻ، بينما يقول الله تعالى بأن الدليل على وجودي هو أن ادعوني واسألوني فأجيبكم وأذكركم. وإن قلتم بأننا ندعوه ولكنه لا يجيب؛ فمَثله كأنكم تدعون واقفين في مكان شخصًا بعيدًا جدًا عنكم وفي أُذنيكم ثقلٌ، فهو سيجيبكم من بعيد بسماع صوتكم ولكنكم لن تقدروا على سماعه لكونكم صُمًا. كلما تزول الحُجُب والبُعد بينكم ستسمعون الصوت حتما. لقد ظل ثابتا منذ أن خُلقت الدنيا أنه ﷻ يكلّم عباده الخواص. ولولا ذلك لثبت رويدا رويدا أنه لا

وجود له. إذن، إن أمثل وسيلة لإثبات وجود الله أن نسمع صوته أو نراه أو نسمع كلامه. فإن الكلام في الأيام الحالية ينوب مناب الرؤية. غير أنه ما دام هناك حجاب بين الله والسائل فلا نستطيع أن نسمع كلامه. ولكن عندما يزول الحجاب الحائل سيُسمع صوته.

يقول البعض أن مكالمة الله ومخاطبته قد انقطعت منذ ١٣٠٠ عام. المعنى الحقيقي لهذا القول هو أن الأعمى يحسب الآخرين أيضا عميانا لأنه لا نور في عينيه. لولا هذا الشرف في الإسلام بواسطة الأدعية والإخلاص لما كان الإسلام شيئا أصلا، ولصار دينا ميتا مثل الأديان الأخرى.

## ميزة فريدة للإسلام

لا تفكّروا مثل الأموات الذين يعدّون الإسلام أيضا ميتا مثلهم. الحق أن الإسلام دين يتقدم صاحبه شيئا فشيئا حتى يصافح الملائكة، وإلا فلماذا علّم: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؟ لم تُطلب فيه الأموال المادية بل طُلبت الإنعامات الروحانية. فإن كنتم تريدون أن تبقوا عميانا فحسب فماذا تسألون؟ إن دعاء سورة الفاتحة دعاء شامل وعجيب لدرجة أنّه لم يعلِّمه أحدٌ من الأنبياء السابقين. إذا كانت هذه محض كلمات لا يريد الله قبولها فلماذا علّمنا إياها؟ إن كنتم لا تستطيعون أن تنالوا هذا المقام فلماذا نضيع أوقاتنا في الصلوات الخمس؟ إن الله ليس بخيلا ولا يأتي الأنبياء ليُعبَدوا، بل يأتون لينحوَ السالكون مسلكهم تحت ظلهم. كما قال ﷻ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣٢) فقد نال النبي ﷺ كل هذا الإكرام لكونه حبيب الله، أما إذا صار شخص آخر حبيبه فلن ينال المحب شيئا. إذا كان الإسلام دينا من هذا القبيل فنتبرأ منه كليا. ولكن الإسلام ليس كذلك أبدا. لقد جاء النبي ﷺ بمائدة يستفيد منها من يشاء. لم يأت ﷺ بثروة دنيوية ولم يأت مرابيا بل جاء بثروة وجود الله وكان بنفسه قاسمها. فإن لم يكن مقدرا

أن يوزّع هذه الثروة فهل أعاد تلك الصرّة معه؟ صحيح تماما أن الأعمى الذي ليس لديه نور ليس له أن يدّعي أنه يملكه ويقدر على توزيعه؛ يقول الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٣)، الأنبياء يكونون حائزين على البصيرة، فالذين يقولون بأنه لن يُعطى أحد تلك البصيرة فكأنهم يغادرون هذه الدنيا عميانا بأنفسهم.

لو كان إيمانهم بالنبي ﷺ صادقا لأيقنوا أنه ﷺ جاء لتوزيع الثروة السماوية ولاعتقدوا أن هذه الأمة ستفوق الأمم كلها. إنهم يؤمنون أن أمّ موسى كانت تتلقى الوحي، فليقل هؤلاء الناس هل تلقّى رجالهم أيضا وحيا مثله مرة؟ لقد جرى نقاش بيني وبين شيخ في لاهور حول كلمة "المحدَّث" وقلتُ بأنه قد ورد في الأحاديث أن المحدَّث مَن يقدر على مكالمة الله، وكان الحديث عن عمر رضي الله عنه، فقال الشيخ: ما دامت المكالمة قد انقطعت في الإسلام بعد رسول الله ﷺ فلم يحظ عمر رضي الله عنه بهذا الشرف. كأنه لن يأتي في هذه الأمة إلا الدجالون!

## بعثة المسيح الموعود عليه السلام

إن زمن المسيح الذي أُخبر عنه في الأحاديث وغيرها هو هذا الزمن بالتحديد. إن كلمة "منكم" في سورة النور وفي صحيح البخاري واضحة. لقد ظهرت العلامات كلها، فقد وقع الكسوف والخسوف في رمضان وحلّ الطاعون. كم كانت هذه الآيات واضحة ولكن هؤلاء الناس ظلوا يقولون بأن هذا يحدث على جاري العادة. لا يرتدع الناس من عادتهم ولن يغير الله سنته. تعرفون ماذا ستكون النتيجة في نهاية المطاف؟ سينجح ذلك الإله المقدس. على الرغم من كل الآيات الواضحة إلى هذا الحد يقولون إنه أيضا أحد الدجالين الثلاثين. أيها الأشقياء، ألم يبق في نصيبكم إلا الدجالون؟ لقد حلّت بكم البلايا الخارجية والداخلية ومع ذلك لم يأتكم من الله إلا الدجال! كانت حالتكم من قبلُ أنكم كنتم تموتون بأنفسكم، أما في هذه الحالة فقد

عاملكم الله بحيث قرر هلاككم! هل الله يعاديكم إلى هذه الدرجة إذ يعاملكم بقسوة تلو قسوة؟ الحق أنها أخطاء بشرية يجب أن تحذروها، إن الله رحيم وكريم. عندما يمرّ أسبوع على لباس يفكر المرء في تنظيفه ولكن ما السبب أنه ﷻ لم يفكر في تجديد الدين -وقد مضى على الدنيا ١٢٠ عام وليس فقط مئة عام -بل خرّبه أكثر بإرسال الدجال بدلا من التجديد؟ لقد تنصّر نحو ثلاثة ملايين مسلم، بينما كان المسلمون قوم إذا تنصّر واحد منهم قامت القيامة. وهناك قوم خبيث آخرون أطلّوا برأسهم إذ يُدخلون المسلمين في الهندوسية قهرا. ولكن المسلمين لا يفكرون إلا أن الدجال جاء فيهم وخدعهم الله إذ أرسل الدجال على رأس القرن حتى يبطل أملهم المتبقي أيضا! فتبين أن خبثًا وذنوبا كبيرة كامنة فيكم وتعاقَبون على هذا النحو مغبة لها. لقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠) أي عندما تتطرق الأخطاء إلى معانيه سيأتي المبعوثون من عندنا لإصلاحها. فلا تقيسوا الأمر عليّ بل فكّروا بأنفسكم نظرا إلى بداية القرن والهجمات الخارجية والأعمال الداخلية، أهناك ضرورة للدجال أم للمهديّ والمسيح؟

العناد بلاء خطير. المعاندون لم يؤمنوا بأي نبي، بل حسبوهم مغرضين مع أنهم كانوا يدعون إلى الله تعالى. يبدو أن هؤلاء القوم كانوا موجودين دائما وسيبقون في المستقبل أيضا. القرآن الكريم يبدأ بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، الرحمن مَن يعطي دون سؤال، والرحيم مَن لا يضيع عمل عامل. فأين الرحمانية والرحيمية الآن؟ فكّروا أهذا يليق به ﷻ؟

الحق أنه عندما يتعنّت الإنسان تصبح رؤيته ضبابية، وعندما يتقدم في ذلك أكثر يُسلَب نوره. إذن، إن نشر الإعلانات ليس طريق الحصول على الهداية. إذا سألتموهم هل جاؤوني ولو مرة واحدة سائلين الرد على اعتراضاتهم، أو هل قرؤوا كتبي على الأقل؟ سوف يردون أنهم لا يجدون فرصة لهذه الأمور. فأتساءل: لماذا

إذن وعلى الفور أصدرتم فتوى بكوني دجالا؟ هل حرّفتُ في الدين شيئا؟ إنكم ترددون الصلاة والصوم باللسان فقط، أما أنا فأقول أن تستفيدوا بما فيهما من الروحاينة. وهذا لا أقوله أنا فقط بل يقوله الله الذي بعثني، وذلك لكي تترسخ هذه الكيفية فيكم.

نعم إن النزاع حول المسيح دائر بيننا وبينكم، ولكن لا شاهد أصدق من كلام الله، فما حاجتنا إلى قول الآخرين؟ إن أقوال النبي ﷺ صادقة ما لم تكن مخالفة للقرآن. إذن، يتحتّم علينا لحماية إيماننا أن نقدّم القرآن الكريم على القصص المذكورة في الأحاديث، فسنقدّم القرآن الكريم. والأحاديث القوية الصحيحة تحالف القرآن حتما وتؤيدني في ادّعائي. فلا خلاف بيننا وهؤلاء القوم إلا أنهم قانعون بالقشر ونحن نريد المغزى. لقد حكم القرآن الكريم في قضية موت المسيح بقوله ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ فلو قبلنا أن المسيح الناصري ما زال حيا إلى اليوم لاضطررنا للقبول أيضا أن النصارى ما زالوا على الصراط المستقيم، ولكن القرآن الكريم يدحض هذا الاعتقاد فيقول: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (مريم: ٩١-٩٢).

قد بعثني الله من خلال آلاف الإلهامات، وهذا ما كان مكتوبًا منذ ١٣٠٠ عام. لو كان هناك حياء وإيمان لما كان بيننا نزاع. واتركوا هذا أيضا، فهل آمن الناس جميعا في زمن النبي ﷺ؟ كلا، لم يؤمن إلا الذين كانت السعادة من نصيبهم، وما علينا إلا البلاغ. الذي يؤمن بحياة المسيح هو كاذب وينكر الله تعالى. إن الذي بعثه الله وهبه علما حديثا عن وفاته، فإذا قرروا ألا يؤمنوا بالمسيح فما معنى كونه حَكَما؟ وكيف سيأتمر أصحاب الأديان المختلفة بأمره؟ إن كلمة "الحَكَم" توحي بجلاء أنه لا بد من وجود الخلافات والأغلاط عند هؤلاء الناس وسيحكم فيها عند مجيئه. إنما نطلب منكم أن تتبعوا النبي ﷺ اتباعا صادقا وتتركوا الأغلاط ليس إلا.

## يجب معاملة المعارضين بالرفق

يجب على أفراد جماعتنا أن يعاملوا المعارضين بالرفق ولا يردوا عليهم بقسوة. ما دامت هذه الأفكار مترسخة في قلوبهم فستزول رويدا رويدا، لذا عليكم أن تتلطفوا بهم، وإذا عارضوكم معارضة شديدة فلتُعرضوا عنهم. ولكن اخلقوا فيكم قوة الجذب، وهذه القوة ستنشأ فيكم عندما تكونون مؤمنين صادقين، وإن لم تكونوا صادقين فيكون مَثل نصيحتكم كمثل ماء الميزاب الذي يسبب الفساد. فالصادق بحاجة ماسة إلى التمرين، كما لا تستطيعون أن تبارزوا مصارعا قويا مع أنه إنسان مثلكم ولكنه تطور كثيرا في النمو الجسدي وحاز هذه القوة بممارسة الرياضة، فعليكم أن تكونوا مصارعين روحانيين أي مؤمنين صادقين بالتمرين بالقوى الروحانية. والذي لا يتمرّن لا يستطيع أن يصلح عائلته أيضا. فاخلقوا في أنفسكم قوة روحانية. انظروا إلى الأنبياء أنهم جاؤوا فرادى ولكنهم كانوا صادقين وجاذبين. أما الفقر والضعف المالي فهو أمر آخر.

## ضرورة القوة الروحانية

القوة الروحانية ضرورية، غير أن الذين تكون لهم صلة نوعا ما بالأنبياء فهم الذين يستفيدون من الجذب، فمثلا إذا كان المحرك باردا فلن ينفع شيئا، أما إذا كان ساخنا فيمكن أن يجر مئة عربة أيضا. فكونوا مؤمنين نشيطين وذوي نفوذ. لقد وعد الله تعالى أن جماعتنا ستنتشر في العالم، وإذا كان غيركم هم الأقوياءُ والسبب وراء انتشار الجماعة فماذا جنَيتم أنتم؟

السؤال الآن هو: كيف تنشأ هذه القوة؟ وجوابه: يجب على المرء أن يكون صادقا وعبدا مخلصا كيلا يصرف وجهه ولا يعرض نتيجة أي زلزال. كان الصحابة كلهم أهل الله وعاقلين، ولكن النبي ﷺ كان أكثرهم إخلاصا ووفاء لدرجةٍ لا يمكن لأحد أن يتصورها. لذلك أُري فلاة فيها الأفاعي والضواري والأشواك والسباع والحيوانات في

صورة أناس. وقد سُلِّم إليه ﷺ بلد لم يكن في العالم أكثر شرا من أهله، وبُعث في زمن حين كان الناس كلهم كالأموات وبؤرةً للفساد، حيث قال ﷻ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢) وتوفي حين قال الله عنه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٤) وقال أيضا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ٢) هذا ما يسمى معجزة. ومن هنا يتبين كم كان النبي ﷺ يتحلى بحب الله وقوة الجذب. فيكون هناك فرق بين عباد الله الخواص وغيرهم أنهم يتحلون بقوة الإيمان والاستقامة لدرجة لم تمنعهم أي عرقلة مهما كانت شديدة. وبقدر ما ينال أحد نصيبا من هذه الصفة يكون مدعاة للبركة له. أقصد من ذلك أنه يجب أن تتذكروا ثلاثة أمور من أجل التغير في نفوسكم:

(١) استخدموا الحكمة والجهد مقابل النفس الأمارة. (٢) ركِّزوا على الدعاء (٣) لا تتكاسلوا ولا تتهاونوا ولا تتعبوا.

فإذا بقيت جماعتنا أيضا بذرة محضة لن تجني فائدة. الذين يرضون بالانحطاط لا ينمِّيهم الله. فتقدّموا في التقوى والعبادة والإيمان. إذا كان أحد يناديني بألقاب مثل الدجال والكافر وغيرهما فلا تبالوا به لأنه ما دام الله معي فلا أخاف كلماتهم النابية وشتائمهم. لقد كفّر فرعونُ موسى عليه السلام ثم جاء زمان حين أعلن قائلا: آمنتُ بالإله الذي آمن به موسى وأتباعه. اعلموا أن الناس مثل هؤلاء يكونون مخنّثين، وأن مَثلهم كمثل طفل يشتم والديه أيضا أحيانا بسبب جهله، ولكن لا يستاء أحد بفعله.

اعلموا أن البيعة وحدها ووضعُ اليد على اليد لا ينفع شيئا. عندما يشرف أحد على الموت لشدة الظمأ أو الجوع فهل تُنقذه منه قطرة ماء واحدة أو مجرد لقمة؟ كلا، كما لا مندوحة من الطعام والماء بكمية كافية لإنقاذ الجسد كذلك لا يمكنكم أن تتخلصوا من جهنم كليا بحسنة بسيطة. لا تنخدعوا بأننا وضعنا اليد على اليد فلا همَّ لنا بعد ذلك. الهداية نوع من الموت، والذي يقبل الموتَ لنفسه يُعطى حياة

جديدة. هذا ما اعتقده الأصفياء. وعن هذه الحالة الابتدائية قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي أصلحوا أنفسكم أولا وأزيلوا أمراضكم. لا تهتموا بغيركم بل يجب أن تصلحوا أنفسكم في جوف الليالي ثم انصحوا الآخرين أيضا إلى حد ما في النهار. غفر الله لكم، وخلّصكم من ذنوبكم وأزال عنكم ضعفكم ووفقكم للتقدم في الأعمال الصالحة والحسنات. آمين.[١]

## ١٩٠٤/١١/٢ (في سيالكوت)

لما كان اليوم هو آخر يوم لإقامة حضرته عليه السلام هنا، فتمت البيعة مرارا، وبعدها ظل حضرته ينصح المبايعين كالمعتاد، وفيما يلي بيانه:

## الغرض من البيعة

الغرض الحقيقي من هذه البيعة أن ينشأ الذوق والشوق في حب الله تعالى والنفورُ من الذنوب وأن تحل الحسنات محلها. ومن لا يضع هذا الغرض نصب عينيه ولا يسعى حق السعي ولا يجاهد لإحداث تغيير في نفسه بعد البيعة ولا يدعو كما هو حقه، فإنه يسيء إساءة كبيرة إلى العهد الذي يُقطع مع الله تعالى ويُعَدّ أكثر الناس إثمًا كبيرا ويستحق عقابا أكثر من غيره. فلا تظنوا أن عهد البيعة يكفيكم ولا حاجة إلى بذل الجهد والمساعي. هناك مثل معروف: "من جدّ وجد"، وقيل: من قرع الباب فُتح له. والقرآن الكريم أيضا قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠)، أي الذين يسعون للوصول إلينا ويجاهدون فينا نفتح لهم سبلنا ونسيّرهم على الصراط المستقيم. ولكن أنى لمن لا يقوم بالسعي والمجاهدة أن يهتدي إلى هذا السبيل؟[٢] هذا هو سر الوصول إلى الله ولنيل النجاح والنجاة الحقيقيَين. على الإنسان ألا يقصّر في المجاهدة في سبيل الله تعالى ولا يُظهر كللا ولا ضعفًا في هذا المجال.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٨، رقم ٣٨-٣٩، صفحة ٦-٨، عدد: ١٠-١٩٠٤/١١/١٧م.

[٢] الحكم؛ مجلد ٨، رقم ٤١-٤٢، صفحة ٦، عدد: ١١/٣٠ - ١٩٠٤/١٢/١٠م.

لقد تبتم الآن من ذنوبكم في حضرة الله على يدي، فيجب ألا تكون هذه التوبة مدعاة للعنة لكم بدلا من البركة، لأنكم إذا نقضتم عهد الله بعد توكيده وبعد أن عرفتموني فلكم ضعف العذاب، لأنكم نقضتم العهد قصدا. عندما ينقض المرء عهدا بعد إبرامه مع أحد في الدنيا كم سيواجه من الخجل والندامة والإهانة، ويسقط في نظر الجميع، فكم يستحق العذاب واللعنة من ينقض العهد والإقرار بعد إبرامه مع الله؟

فراعُوا هذا الإقرار والعهد ما استطعتم واجتنبوا الذنوب كلها، واستمروا في دعاء الله تعالى للتمسك والصمود على هذا العهد، فسيرزقكم الطمأنينة والسكينة حتما ويثبّت أقدامكم، لأن الذي يسأل الله بصدق القلب يُعطى. أعلَم أنه سيكون منكم بعض سيواجهون أصناف الابتلاءات والمصائب في سبيل إنشاء العلاقة معي، ولكن ماذا أفعل؟ هذه الابتلاءات ليست بجديدة. عندما يجذب الله أحدا إليه وعندما يأتي أحد إلى الله فلا بد له أن يأتيه مرورا بالابتلاءات. الدنيا وعلاقاتها آنية وفانية، ولكن العلاقة مع الله تعالى دائمة وأبدية، فلماذا يفسد المرء علاقته معه ﷻ؟ هل واجه الصحابة ابتلاءات بسيطة؟ لقد اضطروا لترك أوطانهم وأموالهم وأقاربهم كلهم ولكنهم لم يحسبوا هذه الأشياء تساوي حتى ذبابة ميتة في سبيل الله، بل حسبوا الله كافيا لهم. ثم انظروا كيف قدّرهم الله وأكرمهم إذ لم يخسروا في هذا السبيل شيئا، بل نالوا في الدنيا وفي الأخرى فائدة لم يكن ممكنا أن ينالوها بغيره ﷻ. لذا يجب على المرء ألا يقلق نتيجة الابتلاء، لأنه يكون وسيلة لتقوية إيمان المؤمنين، لأن في ذلك الوقت تتولد الخشية والتواضع في الروح والحرقةُ في القلب التي بها يتوب إلى الله تعالى فيذوب ويسيل على عتباته كالماء. المرء يستمتع نتيجة الإيمان الكامل في أيام الهم والغم. فاهتموا بإصلاح أعمالكم في هذا الوقت. لقد بدأت معاملتكم من جديد مع الله تعالى لأنه يغفر الذنوب السابقة بعد التوبة الصادقة. ليس المراد من التوبة

أن يعلنها الإنسان بلسانه فقط دون أن يظهر تأثيرها في أعماله. إنما التوبة أن يتخلى المرء تمامًا عن معصية الله ويكسب الحسنات ويقضي حياته في طاعة الله.

الأيام الحالية ليست للعيش دون حذر بل إن سوط الله ينبِّه الناس. تعلمون جيدا كيف أباد الطاعون البلدَ وكيف يعمّ الفناء ويثبت أن الدنيا فانية، وإن لم يصلح الإنسان أعماله الآن أيضا فأية غفلة وشقاوة هذه؟ أقول لكم صدقا وحقا ألا تعيشوا نابذين الحذر والخوف أبدا إذ لا يُدرى متى يحل عذاب الله، فهو يهلك الغافلين الغارقين في الدنيا الذين يتركونه ويختارون الوقاحة والتجاسر. تعلمون أن أيام الطاعون موشكة ولا يُدرى من يجتنب هجومه، غير أنني أقول بأن الله تعالى يحمي بفضله ورحمته أولئك الذين يخلقون في أنفسهم تغيُّرا صادقا ولا يتركون في قلوبهم أدنى زيف واعوجاج. المدن التي ينتشر فيها الطاعون لا يتركها في معظم الأحيان ما لم يدمّرها كليا، وقد ثبت أيضا أن جولاته تكون طويلة جدا أحيانا. ولقد كشف الله عليّ- وهذا ما يثبت من كتب الله أيضا- أنه يأتي عقوبة على سوء الأعمال. أرى أن الغفلة في العالم تجاوزت الحدود. وازداد التجاسر والوقاحة كثيرا تجاه كتب الله وكلامه، وصارت الدنيا هي المقصود والمعبود للناس، لذا قد جاء هذا الطاعون في زمني لتنبيههم كما قيل قبل الأوان ووُعد على لسان الأنبياء. ولكن من المؤسف أن الناس لا يزالون يحسبونه مرضا عاديا، ولكني أقول لكم بألا تكونوا منهم بل أثبِتوا بأعمالكم وأفعالكم أنكم أحدثتم تغيّرا صادقا فعلا. يجب ألا يكون في مجالسكم استهزاء وسخرية كما في مجالس الآخرين. اعلموا يقينا أن خالق السماوات والأرض هو الله وحده الذي بيده الموت والحياة. لا يمكن لأحد أن ينال سعادة ونعمة في الدنيا إلا بفضله ولا يمكن أن تبقى ورقةٌ مخضرةً دون فضله. لذا يجب على المرء أن يخلق به ﷻ علاقة صادقة ويتقدم على سبل رضاه دائما بكل قوة وشدة. لو التزم بذلك فلا يحزن. كل أنواع الراحة والصحة والعمر والثروة تكمن في طاعة الله تعالى. إذا كان وجود الإنسان نافعا ومفيدا

على هذا النحو لا يضيعه الله تعالى. كما إذا كانت في البستان شجرة تعطي ثمارا جيدة لا يقطعها البستاني بل يحميها، كذلك يحمي الله تعالى الإنسان النافع والمفيد كما يقول: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾. الذين ينفعون الناس يطيل الله أعمارهم. إنها وعود الله الصادقة ولا يسع أحدا تكذيبها. ومن هنا يتبين أيضا أن عباد الله الصادقين والمطيعين يُحفَظون من البلايا كهذه. لا تنسوا أيضا أن البيعة وحدها والإقرار باللسان فقط لا ينفعان شيئا بل تقع على الإنسان مسؤولية أكبر ويصبح أجدر بالمؤاخذة. للاستفادة الحقيقية هناك حاجة إلى الإيمان الحقيقي والأعمال الصالحة بحسب هذا الإيمان. عندما يُحدث الإنسان هذه المزيّة في نفسه يوضَع فرقان بين المتقي والمؤمن الحقيقي وغيره كما يقول الله تعالى، ويُجعل ممتازا. هذه المزية سُمِّيت في مصطلح القرآن الكريم بالفرقان. بهذا الفرقان سيُعرف المؤمنون في الآخرة أيضا وتَسودُّ وجوه الكفار والفساق والفجار. يلاحَظ في هذه الدنيا أيضا أن المؤمن يكون ممتازا دائما وتكون فيه روح تهبه السكينة والطمأنينة. صحيح أن المؤمنين أيضا يواجهون الآلام ويمرون بأنواع المصائب والشدائد. ومهما أُطلقت عليهم من ألقاب سيئة ومهما خُطِّط لتدميرهم وإبادتهم، لكنهم يُنقَذون أخيرا لأن الله تعالى يحبهم، فلا تقدر الدنيا على هلاكهم. يكون هناك فُرقانٌ بين المؤمن وغيره حتما، وهذا الميزان بيد الله. إن الله تعالى يرى جيدا مَن السيئ ومن الشرير. لا يمكن لأحد أن يخدع الله. فلا تهتموا بالدنيا بل طهِّروا بواطنكم ولا تزعموا أن في الأعمال الظاهرية كفاية. كلا، بل لا يأمن الإنسان إلا عندما يدخل في حرم الله تعالى بصدق.

فالوقت الحالي يقتضي إحداث تغيُّر كبير، وهي أيام صلح مع الله. بعض الناس يعترضون لتشويه سمعة الجماعة بناء على سوء فهمهم وشرا من عند أنفسهم، فيقولون بأن بعض أفراد هذه الجماعة أيضا ماتوا بالطاعون. لقد رددتُ على هذا الاعتراض مرارا وتكرارا وقلت بأن هذه الجماعة مؤسسة على منهاج النبوة. العذاب الذي حل

بالكفار في زمن النبي ﷺ كان عذاب السيف وكان خاصًّا بالكفار وحدهم، ولكن هل لقائل أن يقول إنه لم يُستشهد بعض من الصحابة؟ كذلك صحيح تماما أن بعضا من هذه الجماعة أيضا استُشهدوا بالطاعون ولكن يجب أن تنظروا أيضا هل كانت خسارتنا بالطاعون أكبر أم خسارة خصومنا؟ بل قد تقدمت جماعتنا ولا تزال تتقدم. أكرر وأقول إن الذين ينفعون الناس وهم كمّل في الإيمان والصدق والإخلاص سيُنقذون حتما، فاخلُقوا هذه الصفات الحسنة فيكم، وانصحوا أقاربكم وزوجاتكم وأولادكم أيضا، وصادِقوا أصدقاءكم بشرط أن يجتنبوا السيئات.

أقول مرة أخرى بألا تستخدموا القسوة بل عاملوا برفق. الاقتتال يخالف مبدأ هذه الجماعة فاستخدموا الرفق واللين وأثبتوا صدق هذه الجماعة بطهارتكم الباطنية وسلوككم الحسن. هذه نصيحتي فتذكروها، رزقكم الله الاستقامة، آمين.[1]

**١٩٠٤/١١/٣**

## (في محطة القطار بمدينة وزير آباد، عند العودة من سيالكوت)

## الحوار مع قسيس

كان ازدحام الناس في محطة القطار بمدينة وزير آباد كالمعتاد. استضاف الحافظ غلام رسول الإخوة بماء حلو مختلط بعصير الليمون والمياه الغازية.

الأمر الغريب الذي حدث في المحطة هذه المرة كان مجيء مبلّغ مسيحي- القسيس "سكات" المقيم في مدينة "دسكه"- لزيارة المسيح الموعود عليه السلام. كانت لأخينا شيخ عبد الحق، الحديث العهد بالإسلام، علاقة صداقة مع القسيس منذ أن كان أخونا مسيحيا. جاء القسيس إلى المسيح الموعود وبدأ سلسلة الحديث بذكر شيخ عبد الحق، وقال: لقد أخذتم شابًّا. كان الحديث جاريا حول أمور كهذه حين وصلتُ وبدأتُ بتسجيل الحوار.

---

[1] الحكم؛ مجلد ٨، رقم ٤٣، صفحة ٤٣-٤٤، عدد:١٧-١٩٠٤/١٢/٢٤م.

القسيس سكات: ما هو الخلاف بينكم وبين المسيحية؟

المسيح الموعود: هناك بُعد المشرقين بين المسيحية الحالية وبيننا، ولكن لا فرق بين تعليم المسيح الحقيقي ومذهبه وبين مبادئ ديننا، إذ كان المسيح عليه السلام يعبد الله ويعظ ويبلّغ بوحدانيته. والأنبياء الآخرون أيضا جاؤوا بالتعليم نفسه.

القسيس سكات: توجد فيكم فِرق كثيرة.

المسيح الموعود: أستغرب من اعتراضك هذا على الإسلام، ألا تعلم كم فِرقا توجد في المسيحية وتكفّر بعضها بعضا، ولا تتفق على المبادئ أيضا. أما إذا كان هناك خلاف بين فِرق المسلمين فهو في الفروع والجزئيات، أما الأصول فهِيَ هِيَ عند الجميع.

القسيس سكات: أيا من فِرق المسيحية تراها على الحق؟

المسيح الموعود: أرى أن فِرقة حواريي المسيح عليه السلام كانت على الحق، ثم بدأت التغييرات في هذا الدين، وحدثت فيه تغييرات لدرجةٍ لم تعد عندها بين المسيحية في زمن المسيح والمسيحية الحالية أدنى علاقة.

القسيس: من أين علمتَ ذلك؟

المسيح الموعود: الأنبياء يتلقّون الأخبار من الله تعالى، وأنا أيضا أتلقاها من الله وبها أؤمن.

القسيس: لا شك أن الأنبياء يتلقون الأخبار من الله.

عندما وصل الحوار إلى هذه النقطة وقع نظر القسيس على محرر جريدة "الحكم" الذي كان يسجل الحوار، فقلق القسيس نظرا إلى ذلك وقال: من هذا الذي يسجل؟ قيل له بأنه محرر جريدة الحكم الذي يرافق حضرته عليه السلام في سفره هذا وسينشر وقائع السفر، فقال القسيس: إذن، أنا ذاهب. قيل له: ما الضير في ذلك، بل سيستفيد الآخرون. أقول صدقا إن الذين كانوا موجودين هناك حينذاك يستطيعون

أن يقدّروا اضطراب القسيس. كان مصرا على أن تُقطع سلسلة الكلام هنا في كل الأحوال، ولكن الحضور أصروا على مواصلة الكلام، وقالوا بأننا سنستفيد منه إن لم تستفد أنت. فبناء على إصرارهم واصل الكلام ولم يكن منه إلا أن قال:

القسيس: لك أتباع كثُر هنا ولعلهم يهاجمونني؟

المسيح الموعود: من المؤسف حقا أنك تهاجم بغير حق قوما يُعلَّمون حسن المعاملة والتواضع، فما دمتَ ترى أنه لا يتشجع أحد منهم حتى على الكلام في حال وجودي بينهم فكيف تتوقع منهم ما ذهبتَ إليه؟ لك أنْ تسألني ما تشاء وكيفما تشاء، ولن يخاطبك منهم أحد، إنهم لا يُلقَّنون تعليم العنف.

ثم إن الكلمة الأردية للأتباع التي استخدمتها ليست مناسبة، وإن لم يكن فيها معنى مذموم أو أي مفهوم سيئ، ولكن يجب أن يُنادى كلٌّ قوم بما يحبونه لأنفسهم. أما هذه الكلمة فهي خاصة بالهندوس.

القسيس: لقد رأيتُ ازدحاما كبيرا في مدينة سيالكوت.

المسيح الموعود: نعم كان الاجتماع حاشدا.

القسيس: هل تهدي الناس فقط أم تعطيهم بركة أيضا؟

المسيح الموعود: إن هديي ليس شيئا ما لم ترافقه البركات، ولا يقدر أحد على أن يهتدي ما لم يأخذ الفضل من السماء بيده، هو الذي يهبهم معرفتي فيأتونني، وينالون الهداية والمعرفة التي رزقني الله إياها بفضله المحض.

القسيس: لا أتحدث عن البركة التي تتلقاها أنت بل أتحدث عن بركة يتلقّاها هؤلاء.

المسيح الموعود: أنا أيضا أتحدث عن البركة التي يتلقّونها. الحق أن البركة هي التي تجذبهم إليّ أولا، ثم البركة التي أُعطاها تنتقل إليهم نتيجة صحبتي وعلاقتهم بي. فكلما ازدادوا اعتقادا جذبوا هذه البركة، وكذلك يجذبها كل مخلص. إن مَثل علاقتهم بي كمثل العلاقة بين الشجرة وفروعها. كلما كانت الأغصان أقرب كانت أكثر خضرة وحيوية،

وأكثر جذبا للغذاء الذي تناله الشجرة من الأرض عبر جذورها. أما إذا كان الغصن جافا، فلا ينال نصيبا من الغذاء وإن كان موصولا بالشجرة. كذلك إن مَثل التلاميذ والمريدين كمثل الأغصان، فبقدر ما يحافظ أحدهم على العلاقة والحب وحسن والإيمان ويبقى في الصحبة ينال نصيبا بالقدر نفسه. أوَلا يجب أن تكون الشجرة حائزة على البركة؟ فلو لم تكن القوة والروح والمعرفة فيها فأنّى لها أن تفيد الآخرين؟

القسيس: غصن أي شجر تقصد؟

المسيح الموعود: الشجر الذي يغرسه الله، والذي يأتي من عند الله، كما جئتُ أنا من الله وغرسني الله بيده.

القسيس: لم أستوعب المراد الحقيقي من ادّعائك، هل تسمّي نفسك مسيحا؟

المسيح الموعود: قولك غريب، إن ادّعائي معروف منذ مدة طويلة ويعلمه الناس حتى في البلاد الغربية وأميركا وأنت تقول بأنك لا تستوعب المراد منه! نعم أسمّي نفسي مسيحا وقد سماني الله ﷻ مسيحا وبعثني مسيحا.

القسيس: المسيح واحد فقط!

المسيح الموعود: إن الله ليس بخيلا وهو قادر على أن يخلق آلاف المسحاء، فها أنا موجود مثالا حيا للمسيح.

القسيس: لقد جاء مسيح إلى الدنيا قبلك بـ ١٩٠٠ عام، وهو المعروف كمسيح وقد أشير إليه في عهد اليهود القديم أن المسيح سيأتي وكانوا ينتظرونه، ولا مسيح سواه.

المسيح الموعود: نعم، لقد جاء مسيح قبل ١٩٠٠ عام ولكن المسيح الذي تشير إليه أو تؤمن به لم يرد ذكره في عهد اليهود قط، لأنهم لم ينتظروا مسيحا إلها قط، بل كانوا ينتظرون نبيا. لو كانوا ينتظرون إلها أو ابن إله لآمنوا به.

إضافة إلى ذلك إنّ المسيح الذي ذُكر في عهد اليهود يشير إلى مسيحَينِ. الأول الذي جاء قبلي والثاني هو أنا الذي كان مجيئه مزمعا في الألفية السابعة.

أنتم أيضا تقولون بالمجيء الثاني للمسيح ولكنكم زعمتم أن المراد من مجيئه الثاني أنه سيعود بنفسه، مع أن المراد منه كان مجيء شخص آخر، أي مجيئي أنا، وقد ذُكر هذا الأمر في سِفر النبي دانيال بكل وضوح. الآن نحن في الألفية السابعة وهي تصدّقني وتكذّب ادعاءكم القائل بأن المسيح السابق سيعود بنفسه. لقد عدّ كبار العلماء المسيحيين الزمن الراهن زمن مجيء المسيح، وعندما قنطوا نُشرت في نهاية المطاف مجلاتٌ في أميركا أيضا قيل فيها إن فكرة عودة المسيح خاطئة، بل المراد فقط من العودة هو ظهور الكنيسة. إن لم يكن هذا وقت مجيئه فأية طامة حلّت بهم حتى يأوِّلوا مثل هذه التأويلات أو ينكروا؟ الحق أن زمن المجيء هو هذا الزمن، وقد جاء من كان مُنتَظرًا قدومُه، ولكن قليل ما هم الذين يعرفونه، سواء أقبلتموه أم لم تقبلوه لن يأتي مسيح آخر على أية حال. الذي تنتظرونه قد مات وقد جئتُ أنا بحسب وعد الله تعالى.

القسيس: أنت واقع في الخطأ نفسه الذي وقع فيه اليهود وهو أن مسيحا سيتكبد المصائب وأن مسيحًا آخر سينال الإكرام.

المسيح الموعود: الواقع أنك أنت واقع في الخطأ الذي وقع فيه اليهود، ولو تذكرت حُكم المسيح نفسه لما تعثّرت. الخطأ الذي وقع فيه اليهود هو أنهم كانوا يعتقدون بمجيء إيليا قبل المسيح وكانوا يزعمون أن إيليا نفسه سيعود بينما حكمَ المسيحُ أن إيليا المزمع مجيئه قد جاء في صورة يوحنا فاقبلوه إن شئتم. فإذا كان اعتقاد عودته صحيحا كان ينبغي أن يأتي إيليا بنفسه. كذلك الحال بالنسبة إلى المجيء الثاني للمسيح، فكيف يمكن أن يكون المراد من مجيئِه هو مجيئُه بنفسه؟ لذلك أقول بأنكم واقعون في الخطأ الذي وقع فيه اليهود، وإلا فأنا المسيح المزمع مجيئه. وإن قراري هو القرار نفسه الذي أصدره المسيح في حق إيليا.

القسيس: لقد جاء إيليا ذاك.

المسيح الموعود: هذا ما أقوله أنا أيضا بأنه قد أتى، ولكن قل أنت: ألم يُجعَل يوحنا إيليا؟ فلماذا تتعثرون في أمري؟ ولا تحتجّون بقرار المسيح؟

القسيس: أُعذرني أريد أن أذهب.

المسيح الموعود: حسنا! عندها ذهب القسيس المحترم.[١]

## الوفاة

بتاريخ ١٩٠٤/١١/٣م أرسل أحمدي اسمه السيد عبد المجيد من أوتاوه خبر وفاة المولوي السيد تفضّل حسين المسؤول على المديرية في أوتاوه (المتقاعد). كان المرحوم قد زار قاديان في فبراير ١٩٠٤م، وكان في باله أن يقيم هنا لبضعة أيام فقط، ولكن المسيح الموعود عليه السلام نصحه بالمكث أكثر وقال في أثناء ذلك:

النصيحة الضرورية هي أن وقت الملاقاة قليل جدا، والله أعلم متى يمكن أن نلتقى بعد الفراق. لا يمكن الاعتماد على الحياة في هذه الدنيا ولا لحظة واحدة.

خطر ببالي فورا بعد سماع هذه الكلمات أن السيد تفضّل حسين سوف يموت قبل زيارة قاديان مرة ثانية. وقد انتقل ذهني إلى السبب وراء وفاته أنني جربت مرارا أنه كلما قال المسيح الموعود عليه السلام مثلها لأحد يكون على وشك مفارقة الحياة. المباركون هم الذين يُرضون رهم بقضاء أيام حياتهم في طاعة الإمام أي في خدمة الدين. قال عليه السلام في ذكر مجيء المرحوم إلى قاديان ومكثه لبضعة أيام الجمل التالية الجديرة بالغبطة بحق أهل البنجاب:

إن أهل البنجاب يتقدمون في الصدق والصفاء بسبب مجيئهم إلينا مرارا. ويبدو أن بعضهم سيصبحون عبد اللطيف قريبا.[٢]

---

[١] الحكم؛ مجلد ٨، رقم ٤٣-٤٤، صفحة ٥-٦، عدد: ١٧-١٩٠٤/١٢/٢٤م

[٢] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤١-٤٢، ص ١٣، عدد: ١-١٩٠٤/١١/٨م

## ١٩٠٤/١١/٥ (في قاديان، وقت المغرب)

### شدة الطاعون

قال عليه السلام عند ذكر الطاعون: إلى جانب الكسوف والخسوف جاء في القرآن الكريم: ﴿أَيْنَ الْمَفَرّ﴾ (القيامة: ١١) والمراد منه أن الطاعون سينتشر بشدة لدرجة لن يبقى مكان للفرار إليه. هذا هو معنى إلهامي: "عفت الديار محلها ومقامها".

### كان وجود المسيح الناصري عليه السلام سببا للابتلاء

قال عليه السلام عن المسيح الناصري عليه السلام: كان وجوده سببا لابتلاء الناس، أي هناك علاقة قوية بين الابتلاء والمسيح عليه السلام، لأن الذين أنكروه صاروا من أهل النار، والذين يؤمنون به هم أيضا على حافة الجحيم كما يتبين من معتقدات المسيحيين وحالتهم العملية. والمسلمون أيضا كانوا يؤمنون به وحلّ بهم أيضا غضب الله نتيجة الغلو ورفعهم إياه إلى السماء. إذن، إن كيفية وجود المسيحيين هي أن أصدقاءهم في الجحيم، وأعداءهم أيضا في الجحيم. هذا النوع من الابتلاء لم يكن في حال أيّ نبيّ آخر.[1]

## ١٩٠٤/١١/١١

قدِّمت وريقة من قِبل شخص قيل فيها بأن ابن أحد المشايخ مات، وبدأ الشيخ يشك في وجود الله، فيريد أن يعرف كيفية إصلاح نفسه. فقال عليه السلام:

ندعو الله أن يزيل اضطرابه. إذا كان أمام أحد ولدان، أحدهم ولدُه الحبيب والآخر ولد غيره، هل يمكن أن يتخلى عن حب ابنه من أجل ولد غيره؟ كلا! ثم كلا. إذن، يسمَّى المرء مسلما حين يصبح لله كليا ولا يعرض عنه بأيّ حال. يقول الله تعالى بحق الأولاد: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٥)، ويقول أيضا: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٦) إذ يمكن أن يكون

---

[1] الحكم؛ رقم ٤٠، مجلد ٨، ص٢، عدد: ١٩٠٤/١١/٢٤م.

الأولاد عصاة، أو يرتدوا أو يكونوا طالحين أو يصبحوا لصوصا أو نهابا، أو يحل به ابتلاء بموتهم. فالأولاد مدعاة للفتنة والابتلاء في كل الأحوال. ولكن عندما يكون المؤمن على صلة بالله ﷻ يسعد ويقول: إذا مات الولد فلا بأس فقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (البقرة: ١٠٧).

لقد مات ١٢ ولدا للنبي ﷺ. الإيمان الحقيقي هو ذلك الذي لا يتزعزع أبدا. وصاحب هذا النوع من الإيمان يكون محبوبا جدا عند الله. أما مَن كان الولد أحب إليه من الله فلا أرى أنه يستحق أن يدعي الإيمان بالله، ولماذا يدّعي مثل هذا الادعاء أصلا؟ نحن لا ندري كيف سيكون أولادنا؟ هل سيكونون صالحين أم طالحين. وليس لهم منّة علينا، بينما قد منّ الله علينا مئات آلاف المنن. فما أظلم من يقطع علاقته بالله من أجل توطيدها بالأولاد! غير أنه يجب أن تهتموا بحقوق الخلق أيضا إلى جانب حقوق الله. إذا كان إيمانكم بالله كاملا يجب أن يكون مذهبكم:

*ہر چہ از دوست می رسد نیکوست*

أي: كل ما يأتي من يد الصديق طيبٌ". والشيطان لا يقرب من كان يملك إيمانا مثله، بل يذهب حيثما يجد منفدا. إذا آثر الإنسانُ اللهَ تعالى تنزل عليه البركات. إذا نقض أحد عهدَه مع صديقه أيضا في أمور بسيطة وكذب عليه فلن يحبه، أما الله ﷻ فهو رب العالمين وأحكم الحاكمين ورب العزة. وفي قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٥٦)، المراد من الثمرات هم الأولاد وهم ابتلاء من الله، وهذا هو امتحان للإنسان. ولكن هذه الأشياء والإيمان الكامل يحصل نتيجة التوبة والاستغفار فأكثروا منهما، وأكثروا من قراءة: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٤). عوّضه الله ببديل حسن. الذي لا يترك الله تعالى يُغفر له وإن كان مذنبا، غير أن قطع العلاقة به أمر سيئ بل هو سم

فتاك. فتوبوا واستغفروا واستمروا في الدعاء في الصلوات، كان الله كفيلكم.[1] والسلام عليكم ورحمة الله.

## بلا تاريخ

### العسل وداء السكري

قال ؑ عن داء السكري: كنت أعاني منه كثيرا، ويقول الأطباء إن استخدام السكر في حالة الإصابة بالسكري مضر جدا. كنت أفكر اليوم أن السكر الذي يوجد في الأسواق يصنعه الفساق والفجار عادة فلا غرابة إذا كان مضرا، أما العسل فيُصنع بوحي من الله تعالى، لذا يجب ألا يكون تأثيره مثل تأثير الأنواع المختلفة للسكر قط. إذا كان العسل أيضا مثل بقية أنواع السكر، لقيل عنها كلها أيضا أن فيها: ﴿شِفَاء لِلنَّاسِ﴾، ولكن العسل ذُكر هنا بوجه خاص. فهذه الخصوصية تدل على نفعه. ما دام العسل يُصنع بالوحي فلا بد أن تنتقي النحل أجزاء مفيدة فقط عندما يجمع رحيق الأزهار. فبناء على ذلك تناولتُ قليلا من العسل بخلطه بدواء شعبي آخر "كيورا" وتحسنتُ بعد قليل، حتى وجدتُ نفسي قادرا على المشي، ثم ذهبتُ مع أهل بيتي إلى الحديقة وصليت هناك صلاة الضحى عشر ركعات.

### صفات البارئ تعالى

إذا أمعن المرء النظر في صفات الله: "الرب، الرحمن، الرحيم، مالك يوم الدين" يدرك: ما أعظم الإله. من كان ربُّه يملك هذه الصفات هل يمكن أن تخيب آماله ويحرَم؟ يُفهم من كلمة "الرب" أيضا أن الربوبية تعمل عملها في العالم الآخر أيضا. حيثما بدت الأسباب غير مؤثرة استعينوا بالدعاء.[2]

---

[1] الحكم؛ مجلد ٨، رقم ٣٨-٣٩، ص ١٤، عدد ١٠-١٧/١١/١٩٠٤م، والبدر؛ مجلد ٣، رقم ٤٤-٤٥، عدد ٢٤/١١- ١/١٢/١٩٠٤م.

[2] البدر: مجلد ٣، رقم ٤٤-٤٥، صفحة ٣، عدد: ٢٤/١١- ١/١٢/١٩٠٤م

## ١٩٠٤/١١/٢٤ (وقت الظهر)

### إلهام ورؤيا

سرد المسيح الموعود عليه السلام رؤياه التالية:

رأيت أني لابس مئزرًا أبيض، ولكنه ليس ناصع البياض بل فيه شيء من الوسخ، وفي هذه الأثناء بدأ المولوي المحترم يصلّي بالناس، وقرأ الفاتحة جهرًا، ثم قرأ: "الفارقُ، وما أدراك ما الفارق". وبدا لي عندئذ أن هذا من القرآن الكريم. ثم أوحي إلي:

*روزِ نقصاں بر تو نیاید*

أي: لن يأتي عليك يوم خسارةٍ.

### مذهب الآريا ومعتقداته

قال الحكيم نور الدين والمولوي عبد الكريم أن بعض الآريين كتبوا كلمات شنيعة جدًّا عن القرآن الكريم وعن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام: غليان القِدر يهدأ سريعا، وهذه هي حالة هؤلاء الناس. لا أفهم كيف يمكن لأحد قبول إله آخر مقابل الإله الذي قدّمه الإسلام. إن إله الإسلام يتصف بالكمالات كلها، ولكن إذا جاءت الروح وخواصها إلى حيّز الوجود من تلقائها فلها أن تقول لله: أيّ حق تملكه عليّ حتى تعاقبني؟ إن حالتهم من حيث معرفة الله تماثل الدهريين، أما في عادة "النيوك" فقد سبقوا فاقدي الحياء والوقحين أيضا.

لقد آلوا على أنفسهم أن يعترضوا على كل شيء مع أن العارف لن يقول أبدا إنه يفهم أسرار الألوهية كلها. فمثلا هل له أن يدّعي أنه أحاط علما بخواص المخلوقات كلها بما فيها أصناف الأحجار والنباتات وغيرها من الأشياء؟ وأنه لا توجد في هذه الأشياء حِكم الله أكثر مما عَلِمَه؟ كلا، بل يجب على الباحث عن الحق أن يختار ما له علاقة بالإيمان ويفهمه ويقرّ بالنقص في علمه بشأن الأمور الأخرى. كلما وهبه الله البصيرة ازداد علما. من الغباوة ألا ينظر المرء إلى الحِكَم

والخواص في القوى المودعة في جسم الإنسان ويعترض على شَعر جعد وغيرها من الأمور البسيطة مثلها.[١]

## ١٩٠٤/١١/٢٩

## نقض الصلاة لأمرٍ مهم

سأل السيد د. محمد علي خان من أفريقيا: إذا كان أحمدي يصلي مثلا ويأتيه المسؤول الأعلى ويناديه طارقا الباب ويسأل عن مفتاح المكتب أو الصيدلية، فماذا يجب على المصلي أن يفعله؟ وقد سبق أن عُزل شخص من الوظيفة لهذا السبب ورُحِّل إلى الهند.

الجواب: قال المسيح الموعود عليه السلام: كان ضروريا في هذه الحالة أن يفتح الباب ويسلِّم المفتاح إلى المسؤول. (كان الأمر يتعلق بالمستشفى فقال عليه السلام)[٢] لو مات أحد نتيجة تأخيره لكانت معصية كبيرة. لقد ورد في الأحاديث أنه إذا مشى أحد إلى الباب أثناء الصلاة وفتحه لم تفسد صلاته. كذلك إذا كان الطفل في خطر وكان ممكنا أن يضره حيوان مؤذ فإن قتل الحيوان في أثناء الصلاة وإنقاذ االطفل ليس ذنبا ولا تفسد الصلاة. بل قال البعض إنه إذا انفلت وثاق الخيل فإن ربطه أيضا لا يُنقض الصلاة، لأنه يستطيع أن يصلّي فيما بعد.

ملحوظة:[٣] يجدر بالتذكر أن الحكم نفسه ينطبق على الضرورات القصوى والمناسبات الحساسة، وليس المراد أنه يجوز للمرء أن يقدم كل حاجة ولا يبالي بالصلاة ويجعلها لعبة أطفال. من المعلوم أن الأشغال في الصلاة ممنوعة بتاتا، والله يعلم جيدا ما في قلب كل شخص ويعلم نيَّته.[٤]

---

[١] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤٤-٤٥، صفحة ٣، عدد ١١/٢٤-١/١٢/١٩٠٤م.

[٢] الملاحظة بين القوسين هي من كاتب المذكرة. (المدون)

[٣] يبدو أن هذه الملحوظة من المحرر. والله أعلم بالصواب. (المدون)

[٤] البدر؛ مجلد ٣، رقم ٤٤-٤٥، ص ٤، عدد: ١١/٢٤ -١/١٢/١٩٠٣م)

## بلا تاريخ

### الصلاة وراء إمام غير أحمدي

عرض المولوي عبد الكريم عليه الرحمة هذه المسألة على المسيح الموعود عليه السلام على إثر ورود الرسائل من الإخوة في الخارج، فقال عليه السلام: إن مذهبي هو ألا يصلي المرء وراء غير أحمدي. يمكن الالتزام بذلك في أثناء الحج أيضا أي يمكن أن يصلي المرء في مكان إقامته دون أن يصلي وراء أحد. لقد مكث بعض من أئمة الدين في مكة إلى عدة سنين ولكن لما كانت حالة أهلها ساقطة عن التقوى فلم يستسيغوا الصلاة وراء أحد بل صلّوا في البيت أو صلّوا وحدهم. إن المذاهب الأربعة الموجودة الآن وُجدت فيما بعد، ولم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ قط. بل كان هناك مذهب واحد. والآن أيضا لن ينتشر التوحيد والصدق هنالك ما لم يُقض على تلك المذاهب الأربعة وما لم يبق مذهب واحد.[1]

### النجاة تتوقف على فضل الله تعالى

لقد روى صديقي مفتي محمد صادق أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أمر مرة في شهر رمضان أحمديا اسمه ميان كرم داد أن يسافر مع مفتي المحترم إلى بطالة ونصحه ألا يصوم. أبدى السيد كرم داد رغبته في أن يصوم لأن إكمال العدد فيما بعد صعب. فقال عليه السلام: النجاة تتوقف على فضل الله لا في العمل.[2]

## ١٩٠٤/١٢/١٩ (عند الظهر)

### مراعاة المريدين المخلصين

جاء عليه السلام عند الظهر وسأل المولويَ الحكيم نور الدين عن صحته، ونصحه بالالتزام بالغذاء المناسب. قال حضرة المولوي: أسعى جاهدا لهذا الأمر ولكن

---

١ البدر؛ مجلد ٣، رقم ٢، ص ٥، عدد: ١٩٠٥/١/١٠)

٢ البدر؛ مجلد ٤، رقم ٤٤-٤٥، ص ٤، عدد: ١١/٢٤ -١٩٠٣/١٢/١م)

تحدث بقدَرٍ من الله أسباب فلا يبقى النظام قائما، لعل الشفاء ليس في مشيئة الله إلى الآن.

في هذه الأثناء قال أحد الحضور وقد كان يكنّ للحكيم نور الدين حبا وإخلاصا كبيرين: لا بد من تدبير هذا الأمر في كل الأحوال، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات: ٦).

فردّ عليه الحكيم ردّا لطيفا ومبنيا على المعرفة فقال: لقد استُخدمت هنا صيغة المؤنث ولم يرد "فالمدبرون أمرا" وهذا يبين أن لها علاقة قوية بالإناث. (وفيهن بعض النقص على أية حال) إذن، هذه نقطة عجيبة. استمع المسيح الموعود عليه السلام لهذا النقاش بإصغاء ثم كلّف أحد الإخوة بجلب الطعام وقال له: لقد سمع الحضور وهم يشهدون أنني كلّفتك بهذه المهمة، والآن ثوابه أو عقابه عليك.[١،٢]

## ١٩٠٤/١٢/٢٠ (ظهرا)

## يقينه عليه السلام الكامل بعاقبته الحسنة

جاء حضرته ظهرا وقال عند ذكر قضية رُفعت عليه: مهما كان الأمر فإنني أحسب كل شيء من عند الله، وأرضى به. *ہرچہ از دوست می رسد نیکوست*، أي: كل ما يأتي من الحبيب طيبٌ.

ولكن كما أؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله كذلك أؤمن أيضا أنني سأكون أنا المنتصر في نهاية المطاف، وإن عارضني العالم كله.

إن أهل العقل والفطنة المعاصرين يرون أنه من الخطأ أن يجعل المرء أحدا عدوا له، ولكن الحق أن هذا أيضا دليل من أدلة الصدق؛ إذ ترون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهتم بصداقة أحد بل جعل الجميع أعداء له. لقد أخطأ صلى الله عليه وسلم في نظر هؤلاء الناس،

---

[١] البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، صفحة ٣، عدد ١٩٠٥/١/١م

[٢] كان هذا مزاحا لطيفا من حضرته عليه السلام. (المترجم)

والعياذ بالله، مع أن إسخاط الجميع لوجه الله فقط دليل بيّن على صدقه وتبين منه قوة إيمانه. ثم انظروا إلى المسيح ؑ إذ يتبين من تعليمه المذكور في الأناجيل أنه لم يسلك مسلكا يُسخِط أحدا؛ فقال لليهود إنه لم يأت ليغيّر ولو حرفا من التوراة. والمعلوم أن هذه الجملة كانت تهدف إلى إرضائهم، وعلى النقيض من ذلك إذا نظرنا إلى تعليم النبي ﷺ لما وجدنا فرقة أو مذهبا على وجه الأرض لم يدعُهم ﷺ ولم يُشر إلى أخطائهم. وادّعى أيضا أنه سيكون ناجحا ومنتصرا مقابل الجميع. والآن، قولوا بالله عليكم كيف يمكن لأحد أن يفعل ذلك ما لم يكن واثقا من الله ثقة كاملة وموقنا به يقينا كاملا؟

الحق أنني لا أعرف ما يمكن أن أواجهه من المكروهات القادمة، ولكن عاقبتي حسنة على أية حال. إنني دائم الاهتمام في ترتيب الإلهامات بأنْ أضع المكروهات في الدرجة الأولى، لأن من سنة الله أن السعادة والنجاح يأتيان فيما بعد.

## تزوّدوا للعقبى

قبل بضعة أيام جاء شخص إلى قاديان لفترة وجيزة وعزم على المغادرة سريعا فقال المسيح الموعود ؑ: أُمكثْ عندي لبضعة أيام، واجمع الزاد للعقبى. المشاغل الدنيوية لا تنتهي.

*خیرے کن اے فلاں و غنیمت شمار عمر — زاں پیشتر کہ بانگ بر آید فلاں نماند*

أي: اكسبِ الحسنات يا فلانُ واغتنم الحياة قبل أن يُعلَن أن فلانا لم يعُدْ حيًّا." [1]

[1] البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، صفحة ٣، عدد ١/١/١٩٠٥م

**١٩٠٤/١٢/٢٩**

# خطاب المسيح الموعود ﷺ في الجلسة السنوية

## (بعد صلاة الظهر، في المسجد الأقصى)

### حاولوا أن تكون العاقبة خيرا

إن نصيحتي المتكررة لجماعتي التي أسديتها من قبل أيضا في مناسبات مختلفة هي أن يسعوا جاهدين لتكون عاقبتهم حسنة، حيث أن عمر الإنسان وجيز،[١] ومهمتنا عظيمة الشأن.

العاقبة الحسنة بُغيةٌ محفوفة بأشواك كثيرة. عندما يأتي الإنسان إلى الدنيا تمضي الفترة الأولى من حياته في حالة عدم الوعي حين يكون طفلا صغيرا ولا يعلم عن هذه الدنيا وحالاتها شيئا، ثم عندما يبلغ عمر الإدراك تأتيه فترة أخرى ليست فترة غفلة كغفلة الطفولة، بل تكون هناك نشوة الشباب تُسبب الغفلة في أيام إدراكه فيفقد صوابه رويدا رويدا لدرجة تغلبه النفس الأمارة. ثم تأتيه فترة ثالثة[٢] لا يعلم فيها بعد علم شيئًا، إذ يبدأ الفتور يدبّ إلى حواسه وأعضائه الأخرى؛ هذه هي فترة الشيخوخة. إن كثيرا من الناس يفقدون صوابهم في هذه الفترة وتبطل قواهم وتنشأ في كثير منهم بوادر الجنون. هناك كثير من العائلات التي تختل فيها حواس المرء بعد بلوغه ستين أو سبعين عاما. باختصار، إن لم يكن الحال على هذا المنوال أيضا، فمع ذلك يفقد المرء صوابه –مع كون قواه العقلية سليمة–[٣] بسبب ضعف القوى وضياع

---

[١] ورد في البدر: إن عمر الإنسان فانٍ فلا يمكن الاعتماد عليه. ( البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، ص١٠، عدد ١٩٠٥/١/١م)

[٢] ورد في البدر: فتمضي فترتان على هذا النحو، ثم تأتي فترة ثالثة وهي فترة الشيخوخة. (المرجع السابق)

[٣] ورد في جريدة البدر: وتتولد فيه عادات مثل الأولاد الصغار. (المرجع السابق)

القدرات، فيبدأ الضعف والكسل يؤثر فيه. إن عمر الدنيا منقسم على هذه المراحل الثلاثة وكلها محفوفة بالأخطار والمشاكل. قدِّروا الآن ما أصعب مرحلة العاقبة بالخير!

إن فترة الطفولة هي فترة الاضطرار نوعا ما، إذ ليس فيها إلا اللهو واللعب والأمنيات البسيطة التي غايتها هي الأكل والشرب فقط، ويجهل الإنسانُ فيها الدنيا وحالاتها، ويجهل أمور الآخرة كليا ولا يبالي بها، ولا يعرف الأمور العظيمة قط، ولا يدري ما الهدف من مجيئه إلى الدنيا. تمضي هذه الفترة على هذا النحو. ثم تأتي فترة الشباب، ولا شك أن معلوماته تزداد في هذه الفترة وتتوسع دائرة أمانيه، ولكنّ نشوة الشباب والنفس الأمارة تُفقِد المرءَ صوابه فيتورط في مصائب ويواجه ظروفا بحيث يكون مؤمنا ومع ذلك تجذبه النفس الأمارة بجذباتها وتهاجمه لإبعاده عن الإيمان وثمراته. ثم تأتي فترة الشيخوخة وهي فترة الضعف والانحطاط بحد ذاتها كما يُستخرَج العصير من شيء ولا يبقى منه إلا القشر، كذلك الشيخوخة هي قشر العمر البشري فلا يبقى الإنسان نشيطا في الدين ولا في الدنيا. يقضي أوقاته كأن حواسه اختلّت واضمحلّت، فلا تبقى في القوى سرعة ولا نشاط كما كانت في الشباب، وتكون هذه الفترة أسوأ من فترة الطفولة إذ تتسم أيام الطفولة بالنشاط والحركة والنمو، ولكن لا توجد هذه الأشياء في الشيخوخة، وتتحلل القوى بدلا من النمو ويبدأ الكسل والتهاون يدبّ إليها نتيجة الضعف.

مع أن الطفل يجهل مراتب الصلاة وثمراتها ومنافعها ولكن تنشأ عنده رغبة في التقليد بالنظر إلى أقاربه. أما في فترة الشيخوخة فلا يقدر على ذلك أيضا.[١]

كما تضعف الحواس الباطنية في هذه الفترة كذلك تفتر الحواس الظاهرية، إذ يصاب البعض بالعمى وبعضهم بالصمم ويعجزون عن المشي أيضا ويصابون

---

[١] جاء في جريدة البدر: في الشيخوخة يرافق المرء التهاون والكسل فيبقى في مكانه مستلقيا أو جالسا حيثما كان. ( البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، ص١٠، عدد ١/١/١٩٠٥م)

بأصناف المصائب والآلام. باختصار، إن هذه الفترة رديئة جدا. يتبين من كل ذلك أن الإنسان يستطيع أن ينجز شيئا في زمن واحد فقط يتخلل الزمنين أي زمن الشباب، لأنها مرحلة نمو القوى ونيل القوة. ولكن في هذه الفترة ترافق المرءَ النفسُ الأمارة وتهاجمه بشتى الأساليب وتريد أن تُبقيه تحت تأثيرها. وهذه الفترة هي فترة المؤاخذة وهي الأيام التي تصلح لفعل شيء من أجل العاقبة الحسنة، ولكنها محاطة بالآفات بحيث إن لم يسع الإنسان بكل ما في وسعه تجره هذه الفترة إلى الجحيم وتجعله شقيا، ولكن إذا أمضاها المرء بحسن العمل والتيقظ والحذر الكامل يُتوقع بفضل الله تعالى أن تكون العاقبة حسنة لأن الفترة الأولى هي فترة الجهل والغفلة ولن يؤاخذه الله عليها كما يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٧) وفي الفترة الأخيرة يغفل ويتكاسل نتيجة الشيخوخة ولكن الملائكة يكتبون عندئذ أعماله وعواطفه وأفكاره كما كانت في الشباب. فإذا كان في شبابه متوجها إلى الحسنات ويخشى الله ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ثم صدر منه بعض الكسل في كسب هذه الأعمال في الشيخوخة فيجزيه الله كذلك بعدِّه معذورا.[١]

كل إنسان يرى شخصا مسنًّا ويدرك كيف يفقد صوابه في هذه الفترة،[٢] ولا يفهم شيئا كما يفهم المرء ما يراه بأم عينيه. لذا إن فضل الله كبير على الذين يسعون

---

[١] ورد في جريدة البدر: لو كان قد أمضى تلك الفترة في عبادة الله وإصلاح نفسه وطاعة الله لنال ثمراتها، بمعنى أنه عندما لن يقدر على العبادة في الشيخوخة ويلازمه الكسل والتهاون سيكتب الملائكة في أعماله الصلاة والتهجد نفسها التي كان يصليها في شبابه. وهذا فضل من الله أنه ﷻ يُسجِّل في قائمة أعماله تلك الأعمال الحسنة حاسبا عبده معذورا وإن كان لا يكسب تلك الأعمال. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، ص١٠، عدد ١/١/١٩٠٥م)

[٢] جاء في البدر: إن وجود المسنين عبرة للشباب، ولكن يكون على قلب المرء حجاب بحيث لا يرى وهو ينظر، ولا يسمع مع أنه يسمع، وإلا عليه أن يوطّد علاقته مع الله ﷻ في أيام شبابه بالنظر إلى مشاهد مثلها. (المرجع السابق)

لهذا الزمن في بداية عهدهم، فيُكتب لهم في هذا الزمن التقوى وعبادة الله نفسها. إذن، إن فترة الشباب التي تثور فيها عواطف الشباب والنفس الأمارة إنما هي الزمن الأنسب للعمل. لذا يجب أن يفكر المرء ما هو الطريق الذي بالسلوك عليه يستطيع أن يكسب زادا للآخرة.

## ثلاث وسائل للفوز بالعاقبة الحسنة

لا شك أن النفس الأمارة تجعل فترة الشباب رديئة، ولكن من جانب آخر إذا كانت هناك أيام مفيدة في حياة الإنسان فهي هذه الفترة. لقد جاء في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف: ٥٤). يتبين من ذلك أن السعي فقط ليس هو الشرط الوحيد لاجتناب سيئات هذه الفترة وثوائرها، بل هناك حاجة ماسة للأدعية أيضا. ولا يكفي الزهد الظاهري فقط (الذي يقوم به المرء بسعيه وجهده) ما لم يحالفه فضل الله تعالى ورحمته. الحق أن الزهد والتقوى الحقيقيين يأتيان من الله عز وجل. هذا هو الأسلوب الوحيد لنيل التقوى والطهارة الحقيقية. أليس صحيحا أن كثيرا من الألبسة ناصعة البياض يمكن أن تكون نجسة في الوقت نفسه. هذا هو مَثل التقوى والطهارة الظاهرية.[1] وللحصول على الطهارة والتقوى الحقيقية هناك ضرورة لأن يبذل المرء جهده في فترة الشباب حين تكون القوى قوية وفي القلب أمنية وحماس. من شيمة العاقل أن يسعى جاهدا في هذا الزمن، وقد وهب الله تعالى العقل لهذا الغرض.[2]

---

[1] ورد في البدر: لكل شيء وجهٌ ظاهري، كذلك للزهد والتقوى أيضا وجهٌ ظاهري. كثير من الناس يكونون أتقياء وزهادا ظاهريا ولكن زهدهم وتقواهم لا ينفعهم شيئا ما لم يحالفهم فضل الله ورحمته. ( البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، ص١٠، عدد ١/١/١٩٠٥م)

[2] جاء في البدر: من شيمة العاقل وواجبه أن يتفكر في مفاسد تلك الفترة. وقد أُعطي العقل لينقذ نفسه من هذا الطوفان الهائل الذي يدمر روحانية الناس. (المرجع السابق)

## الوسيلة الأولى، التدبير

من الضروري أولا للحصول على هذا الهدف، كما قلتُ من قبل، ألا يُلقي الإنسان بنفسه في هوة الذنب قصدا وإلا سيهلك حتما. الذي يسلك طريقا سيئا قصدا أو يلقي بنفسه في البئر أو يتناول السم سيهلك لا محالة. هذا الشخص لا يستحق الرحم عند الناس ولا عند الله. لذا من الضروري جدا وخاصة لأفراد جماعتنا —الذين ينتقيهم الله تعالى كنموذج ويريد أن يكونوا نموذجا للأجيال القادمة– أن يجتنبوا الصحبة السيئة[١] والعادات السيئة ويتوجهوا إلى الحسنة وليجتهدوا حق الاجتهاد لتحقيق هذا الهدف ولا يدخروا جهدا في هذا السبيل.

اعلموا أن اتخاذ الأسباب أيضا عبادة خفية، فلا تستخفوا بها، فبواسطتها يُفتح سبيل النجاة من السيئات. والذين لا يسعون ولا يخططون للتخلص من السيئات فكأنهم راضون بها، وبذلك يبتعد الله عنهم.[٢]

الحق والحق أقول: عندما يستمر الإنسان في السعي والجهد مع كونه أسيرا في مخالب النفس الأمارة تُعدّ نفسه الأمارةُ لوامةً عند الله، وتحرز تغيرا جديرا بالتقدير لدرجة أن النفس الأمارة التي استحقت اللعنة تتحول بعد السعي والتدبير إلى النفس اللوامة الحائزة على شرف أن الله تعالى أقسم بها. هذا ليس بشرف بسيط.[٣] الشرط

---

[١] جاء في البدر: يجب أن يجتنب المجالس والصحبة والأصدقاء والرفقاء الذين يتركون تأثيرا سيئا على روحانيته. ( البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، ص١٠، عدد ١٩٠٥/١/١م)

[٢] جاء في البدر: إن التحري الدائم لأسباب الحصول على التقوى والحسنة أيضا عبادة. عندما يثابر الإنسان في هذا السعي فمن سنة الله أنه يفتح له سبيلا. ولكن الذي لا يسعى لاجتناب السيئة والعمل بالحسنة فاعلموا أنه رضي بالسيئة فيستحيل عليه تركها. (المرجع السابق)

[٣] جاء في البدر: كانت النفس في البداية أمّارة فلا يفكر المرء إلا في السيئة، أما الآن فقد بدأت الحرب معها، فهي تَغلب تارة وتُغلَب تارة أخرى. يرتكب المرء فعلا شنيعا ثم يندم عليه ويفكر كيف يمكن تعويضه. ولأن النفس تلومه لذا تسمّى باللوامة، لذلك أقسم الله تعالى بها في القرآن الكريم لأن صاحبها يُبدي رجوعا إلى الله تعالى بعمله ويريد أن يقترب منه. (المرجع السابق)

المهم أولا وقبل كل شيء للحصول على التقوى والطهارة الحقيقية هو أن يجتهد المرء جهد المستطيع ويحاول اجتناب السيئة، ويترك العادات والصحبة السيئة. فاهجروا الأماكن التي يمكن أن تكون سببا للتحريض عليها، واسعَوا جاهدين بقدر ما توجد سبل السعي مفتوحة في العالم، ولا تملّوا ولا تكفوا عن ذلك.

## الوسيلة الثانية الدعاء

الوسيلة الثانية التي علّمها الله ﷻ للحصول على الطهارة الحقيقية والعاقبة الحسنة،[1] هي الدعاء. فأكثِروا من الدعاء قدر الإمكان، لأن هذا الطريق مجرَّب والأكثر نفعا، لأن الله تعالى قد وعد بنفسه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. الدعاء شيء يجب على المسلمين أن يعتزوا[2] به على غيرهم. الأقوام الأخرى لا تقدّر الدعاء أبدا ولا يستطيع أهلها أن يفتخروا على هذا الطريق الطيب، بل هذا الشرف والاعتزاز خاص بالإسلام فقط، والأديان الأخرى كلها محرومة منه كليا. فمثلا عندما زعم النصارى أن الإنسان -الذي ألَّهوه- قد ضحّى من أجلهم اعتمدوا عليه وظنوا أنه حمل جميع ذنوبهم، فما الذي يمكن أن يحثّهم على الدعاء إذن؟ من المستحيل أن يدعو مسيحي بحرقة القلب، إذ لا يدعو إلا مَن يدرك مسؤوليته وأهمية مؤاخذته. أما الذي يظن نفسه خليع الرسن أنّى له أن يدعو الله إذ قد زعم سلفا أن غيره حمل عنه ذنوبه كلها، وبالتالي لن يواجه المؤاخذة، فكيف يميل قلبه إلى الدعاء؟ لقد اعتمد على شيء آخر وبذلك ابتعد عن طريق الدعاء.[3]

---

[1] جاء في البدر: الذي هو المقدَّم على كل شيء، والذي علّمه الله تعالى أيضا. (المرجع السابق)

[2] وفي البدر: الحق أن الناس يجهلون حقيقة الدعاء، وقد أخطأ المسلمون أيضا بشدة في هذا الموضوع إذ أهملوا شيئا مفيدا مثل الدعاء. ( البدر؛ مجلد ٤، رقم ١، ص١٠، عدد ١/١/١٩٠٥م)

[3] ورد في البدر: من كان معتمدا على شيء آخر أنّى له أن يسلك مسلك الدعاء. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، ص٢، عدد ١٠/١/١٩٠٥م)

باختصار، الدعاء عديم الجدوى تماما عند المسيحي فلا يستطيع أن يعمل به، ولا يمكن أن تتولد في قلبه الرقة والحماس الذي يحثّ على الدعاء.

ولماذا سيدعو آريٌّ يعتقد بالتناسخ ويزعم أن الدعاء لا يجاب قط ولا يمكن أن تُغفر ذنوبه، وهو موقن أن الدخول في دوامة التناسخ ضروري، ولا بد من التحول إلى ثور أو فرس أو حمار أو بقرة أو خنزير أو غيرها؟ لذا فلن يهتم بهذا الطريق. فيثبت من ذلك بجلاء أن الدعاء شرف خاص بالإسلام، والمسلمون يعتزون به كثيرا.

وليكن معلوما أن الدعاء لا يعني الثرثرة باللسان فقط؛ بل المراد منه أن يمتلئ القلب بخشية الله، وتخر روح الداعي على عتباته وتسيل كالماء وتلتمس من الله القوي المقتدر قوةً ومغفرة وقدرة للتغلب على ضعفها وزلاتها. يمكن بكلمات أخرى التعبير عن هذه الحالة بالموت. مَن تيسرت له هذه الحالة فاعلموا أن باب الإجابة يُفتح له ويوهب قوة وفضلا واستقامة خاصة لاجتناب السيئات والثبوت على الحسنات. هذه هي الوسيلة الأقوى.

## الناس في العصر الراهن أنكروا تأثير الدعاء

لكن المشكلة العويصة هي أن الناس يجهلون حقيقة الدعاء تماما فينكره كثير منهم في الزمن الراهن لأنهم لا يلاحظون تأثيره. هناك سبب آخر أيضا لإنكارهم وهو قولهم بأنه لا بد من حدوث ما هو مقدَّر فما الحاجة إلى الدعاء؟ ولكني أعرف جيدا أنه عذر فقط، لأنهم لم يجربوا الدعاء وليسوا مطّلعين على تأثيراته[1] لذا يقولون ذلك، وإلا لو كانوا متوكلين فعلا فلماذا يعالجون أنفسهم عندما يمرضون؟ إنهم يركضون إلى الأطباء عندما يصابون بأمراض خطيرة. بل أقول صدقا إنهم أكثر الناس سعيا لهذا الغرض. كان السيد أحمد خان أيضا ينكر الدعاء ولكن عندما احتقن بوله استدعى طبيبا من دلهي ولم يخطر بباله أن بوله سينزل تلقائيا، مع أن العالَم

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١، صفحة ٢-٣، عدد: ١٩٠٥/١/١٠م.

المادي أيضا في ملكوت الإله نفسه. فما دام التأثير موجودا في الأشياء الأخرى فما السبب لعدم وجودها في العالم الباطني؟[١] والدعاء شيء عظيم من بينها. صحيح أن كل شيء موجود في قضاء الله وقدره، ولكن فليقل أحد مَن أعطاه الله تلك القائمة ليعلم بها؟ أقول صدقا وحقا أنه لا يمكن لأحد أن يتغلب على هذه الأسرار. نرى في الظاهر شخصا مصابا بالإمساك وعندما يُعطى التربد أو زيت الخروع يُشفى ويزول إمساكه. أليس هذا دليلا على أن الله تعالى وضع التأثيرات في الأشياء.

كذلك الذين يقومون بخطط أخرى مثل الفلاحين والأطباء وغيرهم يعلمون جيدا أنهم استفادوا من تدابيرهم ورأوا تأثيرات مختلفة للأشياء. فما دامت التأثيرات موجودة في هذه الأشياء فلماذا لا تكون في الأدعية التي هي بمنزلة الخطط والأسباب الخافية؟ لا شك أن التأثيرات موجودة حتما، ولكن قليل ما هم الذين يعرفونها، وبالتالي ينكرونها.

## آداب الدعاء

أعلم يقينا أن هناك أناسا كثيرين في العالم يبقون بعيدين عن المرحلة التي يؤثر فيها الدعاء ويتركونه متعبين، ويستنتجون من عند أنفسهم أنه لا تأثير في الدعاء. أقول إن هذا خطأ منهم وضعف، إذْ لا يعمل السم والترياق أيضا ما لم يتم تناولهما بقدر كافٍ. فمثلا إذا كان أحد جائعا وأراد أن يمتلئ بطنه بلقمة واحدة أو بتناول مثقال ذرة من الطعام فهل يمكن أن يشبع؟ كلا، كذلك كيف يمكن أن يخمد عطش الظامئ بقطرة ماء؟ بل يجب أن يأكل طعاما كافيا ليشبع ويشرب ماء كافيا لإخماد عطشه.

كذلك يجب ألا يملَّ الإنسان ولا يقلق عند الدعاء ولا يتوقف عنه ما لم يُبد الدعاء تأثيره التام. والذين يتعبون ويقلقون مخطئون لأن هذه علامة الحرمان. الدعاء

---

[١] يعترفون بتصرفات القدرة الإلهية من جانب وينكرونها من جانب آخر. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، صفحة ٢، عمود ١، عدد: ١٩٠٥/١/١٠م)

شيء ممتاز بحسب رأيي. وأقول بناء على تجربتي الشخصية إن هذا ليس بأمر خيالي. المشكلة التي لا تنحل بأي طريقة يسهِّلها الله تعالى بالدعاء. الحق والحق أقول إن في الدعاء تأثيرا عظيما. بالدعاء تُشفى الأمراض وبه تزول مصائب الدنيا ومصاعبها وهو يجنِّب الإنسانَ من مكايد الأعداء. ما الذي لا يُنال بالدعاء؟ فوق كل ذلك إنه يطهر الإنسان ويهبه إيمانا حيا بالله تعالى وينجّي من الذنب، وببركته يثابر الإنسان على الحسنات.[1] ما أسعد الذي يؤمن بالدعاء، لأنه يرى قدرات الله العجيبة ويؤمن بعد رؤية الله أنه إله قادر وكريم!

لقد علّم الله ﷻ في مستهل القرآن الكريم دعاء يتبين منه أنه أمر عظيم ومهمّ جدا ولا يتم شيء بدونه. يقول الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقد ذُكرت هنا صفات الله الأربع التي هي أمهات الصفات.

يتبيّن من: "رب العالمين"، أنه يتولى ربوبية كل ذرة. معنى "العالَم": ما يمكن أن يُعلَم عنه. فتبين من ذلك أنه ليس في العالم شيء لا يربيه الله. فهو يتولى ربوبية الأرواح والأجسام وكل ما سواها. هو الذي يربي كل شيء بحسب مقتضى الظروف. فمن ناحية يربي الجسم ومن جانب آخر يهب المعارف والحقائق أيضا لإشباع الروح وطمأنينتها.

ثم قال: "الرحمن" أي أن رحمته موجودة حتى قبل وجود الأعمال. كل ما يحتاج إليه الإنسان مثل الشمس والقمر والهواء والماء وغيرها من الأشياء تكون موجودة قبل ولادته. ثم هو "الرحيم" أيضا، أي لا يضيع الأعمال الصالحة لأحد أبدًا، بل يجزي عليها.

ثم هو "مالك يوم الدين"، أي هو الذي يعطي الجزاء، وهو مالك يوم الجزاء. بعد بيان كل هذه الصفات الإلهية حثّ على الدعاء. عندما يؤمن الإنسان بالله

---

[1] جاء في البدر: الإنسان في مواجهة سيلٍ في كل حين وآن، والدعاء وحده يمكن أن ينجيه منه. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، صفحة ٢، عمود ١، عدد: ١٩٠٥/١/١٠م)

تعالى وصفاته الأربع يتولد في روحه حماسٌ ونشاط تلقائيا فتخضع أمام الله تعالى للدعاء. ثم أمر بالدعاء: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾.[١] من هنا يتبين أن هناك حاجة كبيرة للدعاء لظهور تجليات الله تعالى ورحمته، فواظبوا عليه دائما ولا تتوانوا أبدا. باختصار، الجانب الثاني لإصلاح النفس والعاقبة الحسنة والتوفيق لكسب الحسنات هو الدعاء. فبقدر ما يتوكل المرء على الله تعالى ويوقن به ويخطو في هذا السبيل ولا يتعب ينال نتائج وثمرات طيبة وتزول المشاكل ويبلغ الداعي مبلغا أعلى من التقوى بالقدر نفسه. صحيح تماما أنه لا يمكن لأحد أن يتطهر ما لم يطهره الله سبحانه وتعالى. لا يرد الموت على الأهواء النفسانية إلا بفضل الله تعالى والعزيمة النافذة. هذا الفضل والعزيمة يتولد بالدعاء، وهذه القوة تُنال بالدعاء فقط. أكرر وأقول بأنه يجب على المسلمين ولا سيما على جماعتنا ألا يستخفوا بالدعاء قط، لأن الدعاء هو الشيء الذي يجب أن يعتز به المسلمون، أما الأديان الأخرى فأمامها أحجار قذرة[٢] في هذا السبيل فلا يستطيعون أن يتوجّهوا إليه. لقد قلتُ آنفا إن المسيحي الذي يظن أنه قد عُفي من جميع الذنوب نتيجة إيمانه بكفارة المسيح فما حاجته إلى الدعاء، والهندوسي الذي يوقن بأن الدعاء لا يجاب ولا نجاة له من دوامة التناسخ

---

[١] في البدر: بعد بيان هذه الصفات الأربع وجّه الأنظار إلى الدعاء أن يدعو المرء قائلا: أنت ربّ ورحمن ورحيم ففرّج كربتي واهدني إلى الصراط المستقيم الذي هديتَ إليه عبادك الأحباء والأصفياء، إذ لا نستطيع أن نهتدي إلى صراطك بغير هديك. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/١/١٠م)

[٢] ورد في البدر: يجب على أفراد جماعتنا ألا يستخفوا بالدعاء قط مثل بقية المسلمين، ويجب أن يزيلوا من الطريق جميع الأحجار التي تعرقل سبيله. فإذا كان هناك حجر في طريق الماء يتوقف عن الجريان، كذلك وضع الآخرون أحجارا قذرة في سبيل الدعاء وهي سيئاتهم وسوء معتقداتهم. فينبغي ألا تكونوا مثلهم وألا تعملوا شيئا بغير الدعاء. تعوّدوا على الدعاء ليل نهار، قياما وقعودا ولا تغفلوا عنه أبدا. لا تكونوا مثل النصارى الذين اعتمدوا على الكفارة وأهملوا أهمية الدعاء. (المرجع السابق)

فلماذا يبذل جهده في الدعاء مع أنه يوقن بأنه لا خلاص له من التحوُّل إلى الكلاب والقطط والقرود والخنازير؟ تذكروا جيدا أنها لمفخرة وشرف خاص بالإسلام وحده إذ علّم الدعاء، فلا تتكاسلوا فيه ولا تملّوه.

الدعاء برهان قوي على وجود الله تعالى، يقول ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أي إذا سألك عبادي: أين إلهنا، وما البرهان على وجوده؟ قل لهم: هو قريب جدا؛ والدليل على ذلك أنه عندما يناديني الداعي أردّ على دعائه. ويأتي هذا الرد طورا بصورة رؤيا صالحة وتارة بصورة كشف، وتارة أخرى عن طريق الإلهام. إضافة إلى ذلك إن قدرات الله ﷻ وقواه تظهر للعيان بواسطة الأدعية، ويتبين أنه قادر ويحلّ المشاكل كلها.

باختصار، الدعاء ثروة وقوة عظيمة، وقد رغّب القرآن الكريم فيه مرارا وتكرارا وسرد سوانح الذين نجوا من مصائبهم بواسطة الدعاء. إن أساس حياة الأنبياء عليهم السلام والوسيلة الحقيقية والصادقة لنجاحاتهم هي الدعاء، فأنصحكم أن تستمروا في الأدعية بُغية زيادة قوتكم الإيمانية والعملية، فبالأدعية يحدث تغيّر فتكون العاقبة حسنة بفضل الله تعالى.

## الوسيلة الثالثة، صحبة الصادقين

الجانب الثالث[1] الذي يثبت من القرآن الكريم هو صحبة الصادقين كما يقول الله: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩). ففي صحبة الصادقين تأثير خاص، ويؤثر نور صدقهم وصمودهم في الآخرين ويساعدهم على إزالة ضعفهم.

---

[1] الوسيلة الثالثة للحصول على النجاة والتقوى هي صحبة الصادقين التي أمر بها القرآن الكريم: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، أي لا تكونوا وحدانا لأنه في هذه الحالة تنطلي حيلة الشيطان على الإنسان، بل عليكم أن تختاروا صحبة الصادقين ومعيتهم ليقع عليكم ظل أنوارهم وبركاتهم، ولتحرق نار حب الله كل عشب وكلأ من القلب وتملأه بنور الله. (المرجع السابق)

هذه هي الوسائل الثلاث التي تحمي الإيمان من الشيطان وتقوّيه. وما لم يستفد الإنسان منها يُخشى أن يهاجمه الشيطان ويسرق ثروة إيمانه. لذا هناك حاجة ملحة ليتخذ الإنسان كل خطوة بكل قوة، ويحذر بشِدّة هجمات الشيطان. والذي لا يتسلح بهذه الأسلحة الثلاثة أخاف أن يتضرر نتيجة هجمة مباغتة.

## كسب الخير هي الغاية المتوخاة بعد دفع الشر

لكن تذكروا أنه عندما أقول في تأليفاتي أن اترُكوا السيئات واكسبوا الحسنات يزعم بعض الناس أن كمال الحسنات يقتصر على اجتنابهم السيئات المعروفة مثل السرقة والزنا والغيبة والخيانة وسوء النظر وما شابهها، ويظنون أنهم حازوا جميع مدارج الحسنة وصاروا شيئا مهمًا. بينما إذا تأملنا في الموضوع لوجدنا أن ذلك ليس بشيء يُذكر. هناك كثير من الناس الذين لا يسرقون ولا ينهبون ولا يسفكون الدماء، وليسوا متورطين في عادة سوء النظر أو ارتكاب المنكرات. فأكثر ما يمكننا القول عنهم هو أنهم تركوا الشر، وإن كان ذلك نتيجة عدم قدرتهم عليه. القرآن الكريم لا يريد فقط أن يظن الإنسان بترك الشرّ أنه حاز الكمال بل يريد أن يجعل الإنسان متحليا بأعلى درجات الكمال والأخلاق الفاضلة لتصدر منه الأعمال مبنيةً على خير البشر ومواساتهم لتكون نتيجتها رضا الله ﷻ عن صاحبها. أكرر وأقول: لا يظننَّ أحدكم أن منتهى تقدمه وكماله الروحاني هو ترك السيئة. إن ترك السيئة وحده لا يتضمن مفهوم الحسنة ومقصودها كاملة. إن تصور المرء بالتكرار أنه لم يسفك الدم ليست ميزة لأنه ليس لكل شخص أن يسفك الدم، أو أن يقول بأنه لم يزنِ، لأن الزنا شيمة عديمي الحياء والوقحين وليست سيرة النبلاء. إن اجتناب المرء هذه السيئات يُخرجه من دائرة فاقدي الحياء على أكثر تقدير لا أكثر.[1] ولكن الجماعة

[1] ورد في البدر: الذي يظن بناء على هذه الأمور أنه صار شيئا يُذكر هو مخطئ بشدة لأن الذي لا يسرق ولا يزني فهو يجتنب عاقبتهما الوخيمة والعذاب، ولا منة له في ذلك على أحد.

–التي قال الله عنها في القرآن الكريم أنهم عملوا الصالحات فرضي الله عنهم ورضوا عنه– لم تتكون بترك الشر فقط، بل قد استخفوا بحياتهم في سبيل نيل رضا الله تعالى. لقد تخلوا عن راحتهم لإفادة خلق الله، عندها وصلوا إلى مدارج ومراتب حتى تناهى إليهم صوت: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة: ٩).

ولكنني أرى أن حالة المسلمين آلت إلى ظهور كسلهم في ترك الشر أيضا ناهيك عن كسب الخير وهو الهدف الحقيقي لأنه من أعمال الصلحاء.

فلا تحسبوا أن شيئا واحدا يكفيكم. صحيح أن عليكم أن تجتنبوا السيئات أولا، ثم اسعوا واجتهدوا لكسب الحسنات عوضا عنها ثم اسألوا الله توفيقه وفضله بالدعاء. ولا يؤمن المرء إيمانا حقيقيا ما لم يتصف بهاتين الصفتين، أي ما لم يترك السيئات ويكسب الحسنات، إذ قد قيل في نعت المؤمنين الكُمَّل: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. فكّروا الآن هل ينحصر هذا الإنعام في أنهم ما كانوا يسرقون ولا ينهبون أو أُريدَ أكثر من ذلك؟ كلا، بل المراد في: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هي الإنعامات العظيمة التي تسمَّى المخاطبة والمكالمة الإلهية.[1]

لو كان المقصود مقتصرا على اجتناب السيئات المعروفة كما يفهم بعض الناس لما علّم الله دعاء الهداية لـ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الذي قمته وغايته المتوخاة هي المكالمة والمخاطبة مع الله تعالى. لم يقتصر كمال الأنبياء على أنهم ما كانوا يسرقون، بل الحق أنه لم يكن لهم نظير في حبهم لله وصدقهم وإخلاصهم. فقد علّم الله تعالى بتعليمه

ولو ارتكب تلك الأمور لتعرض للأذى، وسُجل في الوقحين، وسمِّي عديم الحياء، لأن الزنا عمل فاقدي الحياء فقط. وإن لم يرتكب تلك الأعمال السيئة لم يكسب شيئا إلا أن شُطب اسمه من قائمة الأشرار، ولكنه لم يُسجل في فئة الأبرار وسجلِّهم أيضا، لذلك نصح الله تعالى بكسب الأعمال الصالحة، أي إذا كان الإنسان يجتنب السيئات فلينضم إلى الصالحين بكسبه الأعمال الصالحة. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، ص ٣، عدد ١٩٠٥/١/١٠)

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٢، صفحة ٢–٣، عدد ١٩٠٥/١/١٧م.

هذا الدعاء أن الحسنة والإنعام شيء آخر تماما، وما لم يحصل الإنسان عليه لا يسمَّى صالحا وتقيا، ولا يدخل في زمرة المنعَم عليهم. ثم قال ﷻ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. وقد بيّن القرآن هذا المفهوم في آية أخرى قائلا بأن نفس المؤمن تكتمل بشربه شرابَين، أحدهما يسمى الشراب الكافوري والثاني هو الشراب الزنجبيلي. الشراب الكافوري هو الذي بشربه تبرد النفس تماما فلا يشعر فيها بأدنى حرارة لكسب السيئات، كما هي خاصية الكافور أنه يكبت المواد السامة، لذلك يسمَّى كافورا. كذلك يزيل الشراب الكافوري سم الذنب والسيئة ولا يسمح للمواد الرديئة التي يمكن أن تثور فتهلك روح الإنسان، أن تطل برأسها ويُبطل تأثيرها. والشراب الثاني هو الشراب الزنجبيلي الذي بسببه يحوز الإنسان قوة وقدرة على كسب الحسنات، وتتولد فيه الحرارة. إذن، فالدعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هو الهدف والغرض الحقيقي وكأنه الشراب الزنجبيلي، و﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هو الشراب الكافوري.

## النصيحة لاجتناب السيئات الخفية والدقيقة

ثم هناك مشكلة أخرى وهي أن الإنسان يترك السيئات المعروفة بسهولة، ولكن هناك سيئات أخرى وهي دقيقة وخافية لا يطلع عليها إلا بصعوبة بالغة ويتعذر عليه تركها. ومَثَلُها كمَثَل التيفوئيد فإنه حُمّى خطيرة، ولكن علاجها سهل، أما السُّل الذي يأكل الإنسان من الداخل فعلاجه صعب للغاية. فهذا هو حال السيئات الدقيقة والخافية التي تحول دون كسب الإنسان الفضائلَ، وهي سيئات خُلقية يواجهها الإنسان عند التعايش مع الناس وتعاملاته معهم، حيث يتولد في القلوب البُغض والضغينة والحسد والاستكبار والرياء لأتفه الأمور، ولأبسط الاختلاف في الرأي، فيحتقر المرء أخاه. فمثلا لو أحسن أحد أداء صلاته لبضعة أيام ومدحه الناسُ على ذلك لتطرّق إليه الرياء والعُجب، فيؤدي ذلك إلى ضياع

الإخلاص الذي كان الهدف الحقيقي. وإذا أعطى الله أحدا ثروة أو علمًا أو كانت عائلته تحظى بكرامة فيحسب أخاه الذي لم يحظَ بها محتقَرا ومهانا، ويحرص على أن يبحث عن عيوب أخيه. وللاستكبار أنواعٌ عدة إذ يوجد في شخص بصورة وفي غيره بصورة أخرى، فمثلا يبديه العلماء بعلمهم، ويسعون أن يُسقطوا إخوتهم عن طريق الطعن العلمي. باختصار، يسعون ليهينوا إخوتهم ويضروهم بطريقة أو أخرى كالطعن فيهم، ويبحثون عن عيوبهم ليل نهار. فهذه هي السيئات الدقيقة التي يتعذر تركها. الشريعةُ لا تجيز هذه التصرفات. ولا يرتكبها عامة الناس فقط بل كثيرا ما يرتكبها أيضا الذين لا يرتكبون الذنوب المعروفة بشكل عام ويُعَدُّون من الخواص. التخلص منها والموتُ شيء واحد. وما لم يتخلّص الإنسان من هذه الذنوب لا تتزكّى نفسُه بصورة كاملة، ولا يرث كمالاتٍ وإنعاماتٍ تأتي من الله بعد تزكية النفس.

يزعم بعض الناس في أنفسهم أنهم قد تخلصوا من الذنوب الخُلقية، ولكن حين يتعرضون لموقف محرج ويواجهون سفيهًا يثورون بشدة، فيظهر للعيان رجسهم الذي لم يكن في الحسبان. عندها يُعرَف أنهم لم ينالوا شيئا بعدُ، ولم يحظوا بتزكية النفس التي تجعل الإنسان كاملا. يتبين من ذلك أيضا أن التزكية التي تسمى التزكية الخلقية صعبة جدا ولا تُنال إلا بفضل الله ﷻ. هناك ثلاثة أمور لجلب هذا الفضل، الأول: المجاهدة والسعي، والثاني: الدعاء، والثالث: صحبة الصادقين.

يكون فضل الله على الأنبياء بوجه أتم إذ يزكيهم ﷻ بنفسه أولا من حيث الأخلاق، فلا تبقى فيهم شائبة سوء الأخلاق والرذائل، وتبلغ حالتهم درجة حيث يعيشون فقراء مع حيازتهم السلطنة ولا يستكبرون أدنى استكبار.

## استحالة تزكية النفس بغير فضل الله ﷻ

الحق أن قذارة العواطف النفسانية وسوء الأخلاق تظهر بصورة الكبر والرياء وغيرهما، ولا يصيبها الموت ما لم يحالف المرء فضلُ الله تعالى، ولا تحترق هذه المواد

الرديئة ما لم تحرقها نار المعرفة. ومَن نشأت فيه هذه النار يتطهّر من الضعف الأخلاقي رويدا رويدا، ويحسب نفسه حقيرا مع كونه عظيما ولا يعير لذاته أدنى أهمية. ولا يحسب النور والضياء الذي يناله بواسطة أنوار المعرفة نتيجة مزية فيه ولا ينسبهما إلى نفسه بل يوقن أنهما فضل من الله ورحمته. كما أن ضوء الشمس يقع على الجدار وينوّره ولكن ليس للجدار أن يفتخر بأن هذا الضوء نتيجة ميزة فيه. ولكن كلما كان الجدار نقيا كان الضوء الواقع عليه أكثر سطوعا، ولكن ليست في الجدار بحد ذاته ميزة لجلب هذا الضوء بأي حال بل شرفه يعود إلى الشمس، كما لا يجوز له أن يقول للشمس أن تحجب عنه ضوءها. كذلك هو حال نفوس الأنبياء النقية، فببركة فيوض الله تعالى تقع عليهم أنوار المعرفة وتنورهم فلا يدّعون شيئا من عند أنفسهم بل ينسبون كل بركة إلى الله ﷻ، وهذا هو الحق. لذا عندما سُئل النبي ﷺ: هل ستدخل الجنة بسبب أعمالك؟ قال كلا' بل برحمة الله ﷻ. الأنبياء لا ينسبون قوة أو قدرة إلى أنفسهم بل ينالونها من الله وينسبونها إليه.

غير أن هناك أناسا هم أقلّ من الأنبياء درجة بملايين المرات ومع ذلك يشرعون في الاستكبار إذا صلّوا لبضعة أيام، وكذلك ينشأ فيهم الكبر والرياء بالصوم والحج بدلا من التزكية.[1]

تذكّروا أنّ التكبر يأتي من الشيطان ويجعل صاحبه شيطانًا. وإن لم يتخلّ عنه الإنسان كليا لا يقدر على قبول الحق أو نيل فضل الله لأن الكبر يصير عائقًا في سبيله. فيجب ألا يتكبّر المرء بأيّ شيء على الإطلاق لا بالعلم ولا بالثروة ولا بالمرتبة والدرجة ولا بالفئة والطائفة ولا بالنسب، لأن الكبر غالبًا ما ينشأ ويتطوّر بسبب هذه

---

[1] جاء في البدر: ليس غريبا أن يبقى عرق الكبر في الذين هم أقلّ درجة من الأنبياء لأنه بلاء لا يترك الإنسان. يعود بعض الناس بعد أداء الحج، ولكن يبقى فيهم الكبر كما كان. (البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، ص٣، عدد: ١٩٠٥/١/١٠م)

الاعتبارات. ومالم يُزكِّ المرءُ نفسَه من نوازع الكِبر والغرور هذه، لن يكون عند الله من الصالحين ولن ينال تلك المعرفة من الله التي تحرق نوازعَ الأهواء التافهة لأنّ الغرور من الشيطان، وهو مكروه عند الله ﷻ. لقد استكبر الشيطان وحسِب نفسه أعلى من آدم وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٣). فطُرد من حضرة الله. أما آدم فقد اعترف بضعفه عند الزلل (لأنه كان قد أُعطي المعرفة) وورث فضل الله. كان يعرف أنه لا يمكن أن يتم شيء دون فضل الله فدعا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٤) هذا هو السر أنه عندما قيل لعيسى عليه السلام: يا أيها المعلم الصالح! قال: لماذا تدعوني صالحا؟ يقول المسيحيون المعاصرون الجهلاء بأنه كان يقصد من هذا الكلام: لماذا لا تسميني إلها؟ بينما قال المسيح عليه السلام كلاما لطيفا جدا كما هي خاصة فطرة الأنبياء. كان يعلم أن الحسنة الحقيقية تأتي من الله وحده، وهو منبعها ومنه تنزل فيعطيها من يشاء وينزعها ممن يشاء. ولكن هؤلاء الأغبياء جعلوا هذا المبدأ الجميل والجدير بالتقدير معيبا وحاولوا إثبات أن عيسى عليه السلام كان مستكبرا مع أنه كان إنسانا متواضعا.

## طريق التطهُّر

هذا هو الطريق الأفضل للتطهر في رأيي. ليس هناك طريق أفضل مِن أن يتخلى المرء عن التكبر والتفاخر بكل أنواعه، سواء أكان بالعلم أو بالعائلة أو بالمال. عندما يهب الله تعالى لأحد عينا مبصرة يدرك أن النور الذي ينجي من الظلمات يأتي من السماء. الواقع أن كل إنسان بحاجة إلى النور السماوي في كل حين. العين أيضا لا تقدر على الرؤية مالم ينزل نور الشمس الذي يأتي من السماء، كذلك النور الروحاني الذي يزيل الظلمات كلها ويولّد مكانها نور التقوى والطهارة، إنما يأتي من السماء فقط. الحق والحق أقول إن تقوى الإنسان وإيمانه وعبادته وطهارته كلها تأتي من السماء. وهذا يتوقف على فضل الله تعالى، فإن شاء أبقاها، وإن شاء أزالها.

إذن، المعرفة الحقيقية هي أن يعُدّ الإنسان نفسه مسلوب القوى، وأن يحسب نفسه شيئا لا يُذكَر، ويخرّ على أعتاب الله تعالى ويسأله فضله بمنتهى التواضع والتذلل، ويطلب نور المعرفة الذي يحرق أهواءِ النفس، ويخلق فيه ضياءً وقوة وحرقة لكسب الحسنات. ثم إذا نال نصيبا من فضله تعالى وحظي في وقت من الأوقات بانشراح الصدر وطمأنينة القلب، فعليه ألا يفتخر بذلك، بل يزداد تواضعا وتذللاً، لأنه كلما حسب نفسه لا شيء نزلت من الله كيفيات وأنوار تهبه نورا وقوة. ولو تمسّك الإنسان بهذا المبدأ لكان من المتوقع أن تتحسن حالته الأخلاقية بفضل الله تعالى. إن اعتداد المرء بنفسه في الدنيا كبرٌ، ثم يبدأ بلعن الآخرين واحتقارهم.

## الغرض من تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية

أكرر كل هذه الأمور مرارا لأن الله تعالى جعل الهدف من تأسيس هذه الجماعة أن يقيم مرة أخرى المعرفة والتقوى والطهارة الحقيقية التي فُقدت من العالم ولا توجد في هذا العصر.

الكِبر منتشر في العالم بوجه عام. العلماء يتباهون بعلمهم ويستكبرون، وإذا رأيتَ المتنسكين تجد حالتهم أيضا على المنوال نفسه، لم يعد عندهم أدنى اهتمام بإصلاح النفس. إن هدفهم وغرضهم يقتصر على الجسم فقط، لذا إن مجاهداتهم من نوع آخر تماما، مثل ذكر "أرّه"[1] وغيره، التي لا يُعثر عليها من نبع النبوة. أراهم غير منتبهين إلى تطهير القلب، بل جُلّ اهتمامهم منصبٌّ على الجسم الذي لا أثر فيه للروحانية. هذه المجاهدات لا تقدر على تطهير القلوب ولا تهب نور المعرفة الحقيقية. فهذا الزمن خلو تماما منها، وتُركت فيه الأسوة النبوية المطهّرة. يريد الله الآن أن يعود ذلك العهد النبوي وتقوم التقوى والطهارة من جديد. هذا ما أراده الله بواسطة هذه الجماعة.

---

[1] أرّه" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار. (المترجم)

فمن واجبكم أن تتوجهوا إلى الإصلاح الحقيقي بالأسلوب الذي بيّنه النبي ﷺ.

## حقوق الله وحقوق العباد

إن للشريعة جانبين مهِمَّين يجب على الإنسان أن يحافظ عليهما، أحدهما حق الله والآخر حق العباد. المراد من حق الله هو حبه وطاعته وعبادته والتوحيد وعدم إشراك أحد في ذاته وصفاته. وحق العباد هو ألا يعامل المرء إخوته بأي نوع من الكبر والخيانة والظلم، أي يجب ألا يكون هناك فتور في الأخلاق. إنهما جملتان خفيفتان من حيث السمع ولكن العمل بهما في غاية الصعوبة.

لا يسع الإنسان أن يثبت على هذين الجانبين ما لم يحالفه فضل كبير من الله. هناك أناس تكون قوة الغضب متزايدة عندهم، فعندما تثور هذه القوة لا يبقى قلب المرء طاهرا ولا لسانه. ويخطط في القلب ضد أخيه مكايد سيئة ويشتمه باللسان، ويُنشئ الضغائن. ومنهم مَن تغلبه قوة الشهوة فيتورط فيها وينقض حدود الله. باختصار ما لم تكن حالة الإنسان الأخلاقية صحيحة تماما لا يتولد فيه الإيمان الكامل الذي هو الوسيلة للمعرفة الصادقة ويُدخله في حزب المنعم عليهم. فعلى المرء أن يسعى جاهدا ليل نهار لإصلاح أخلاقه بعد كونه موحِّدا. أرى أن الحالة الأخلاقية متردية جدا في الوقت الحالي. إن مرض سوء الظن متفاقم في كثير من الناس فلا يحسنون الظن بإخوتهم، بل يظنون بهم ظنونا سيئة لأتفه الأمور وينسبون إليهم عيوبا لو نُسبت إليهم أنفسهم لشقَّت عليهم كثيرا. لذا من الضروري أولا وقبل كل شيء ألا يسيء المرء الظن بإخوته قدر الإمكان، بل يحسن إلى إخوته دائما لأن ذلك يؤدي إلى ازدياد الحب والأُنس وخلق القوة المتبادلة، وبالتالي يجتنب الإنسان من عيوب أخرى مثل الضغينة والبغض والحسد وغيرها.

أرى أيضا أن هناك كثيرين لا يواسون إخوتهم بشيء، فإذا كان هناك أخ يتضور جوعا فلا يهتم به الآخر ولا يراعي أحواله، أو إذا كان يواجه مشاكل أخرى فلا

يبذلون شيئا من مالهم من أجله. لقد ورد في الحديث الشريف تأكيد شديد على الاهتمام بالجيران ومواساتهم، بل ورد أيضا بأنكم إذا طبختم لحما زيدوا مرقه لتعطوا منه الجيران أيضا. ولكن ما يحدث حاليا هو أن الكلّ يهمه إشباع بطنه دون الاهتمام بغيره. لا تظنوا أن الجار فقط هو من يسكن قرب بيتكم، بل إخوتكم في الدين أيضا جيرانكم وإن كانوا على بُعد مئة ميلٍ.

## الأخلاق مرقاة كل تقدُّم

يجب على كل واحد أن يحاسب نفسه كل يوم إلى أيّ مدى يهتم بهذه الأمور وإلى أيّ مدى يواسي إخوته. هذه مسؤولية كبيرة على الإنسان. ورد في حديث صحيح أن الله تعالى سيقول يوم القيامة: كنتُ جائعا فلم تطعمني، وكنت ظامئًا فلم تسقني، وكنت مريضًا فلم تعدني. فيقول العباد الذين يُقال لهم ذلك: متى كنتَ جائعا يا ربنا ولم نطعمك، ومتى كنت ظامئا ولم نسقك، ومتى كنت مريضا ولم نَعُدْك؟ فيقول الله: كان عبدي محتاجا إلى هذه الأشياء فلم تواسوه، لو واسيتموه فكأنكم واسيتموني. وسيقول لجماعة أخرى: واها لكم فقد واسيتموني. كنت جائعا فأطعمتموني، وكنت ظامئا فسقيتموني وهلم جرا. تقول هذه الجماعة: يا ربنا متى عاملناك بهذا. سيقول الله: إن مواساتكم لعبدي فلان كانت مواساةً لي. الحق أن مواساة خلق الله عمل عظيم، والله يحبها كثيرا. هل من إشادة أكبر من أن الله تعالى يعُدّها مواساة له ﷻ؟ يحدث في العالم عادة أنه إذا ذهب خادمُ أحدٍ إلى صديقه، فإن لم يُكرمه صديقه فهل سيفرح سيدُ الخادم نتيجة هذا السلوك الذي عامله به صديقه؟ كلا، مع أنه لم يؤذِ صديقَه بل خادمَه. الحق أن إكرام الخادم وحسن معاملته بمنزلة حسن معاملة سيده. كذلك لا يحب الله أن يعامل أحد خلقه بفتور لأنه يحب خلقه كثيرا. الذي يواسي خلق الله فكأنه يُرضي ربه.

باختصار، الأخلاق مرقاة لكل تقدم. أرى أن هذا الجانب من حقوق العباد يقوّي حقوق الله. إن الذي يعامل بني البشر بالأخلاق الفاضلة لا يضيع الله إيمانه. عندما يعمل الإنسان شيئا لنيل رضا الله تعالى ويواسي أخاه الضعيف يتقوى إيمانه بسبب هذا الإخلاص. ولكن يجب التذكر أن الأخلاق التي يُبديها المرء رياء فقط لا تكون لله ولا تجدي شيئا لكونها خالية من الإخلاص. فمثلا هناك أناس كثيرون يبنون الخانات وما شابهها ويكون هدفهم الحقيقي هو كسب الشهرة والصيت. أما إذا عمل المرء شيئا لوجه الله مهما كان بسيطا فلا يضيعه الله بل يجزي عليه. لقد قرأت في تذكرة الأولياء قول ولي لله أن الأمطار نزلت ذات مرة إلى عدة أيام ورأيت في أيام المطر أن شخصا مسنا يبلغ ثمانين عاما ينثر للعصافير حبوبا فوق سقف بيته. قلتُ في نفسي إن أعمال الكفار تحبط، فقلتُ له: هل سينفعك عملك هذا شيئا؟ قال العجوز: نعم، سينفعني لا محالة. ثم قال الولي نفسه: ذهبتُ ذات مرة إلى الحج ورأيت ذلك العجوز يطوف حول البيت فعرفني وقال: انظُر هل أُجرتُ على نثري تلك الحبوب أم لا؟ فقد صارت تلك الحبوب سببا لإسلامي.

ورد في الحديث أيضا أن صحابيا أنفق كثيرا في زمن الجاهلية وسأل النبي ﷺ هل سأنال ثواب ذلك؟ قال النبي ﷺ: إن ثمرة صدقاتك وإنفاقك أنك أسلمتَ. يتبين من ذلك أن الله تعالى لا يضيع أدنى عمل أحد عمله بإخلاص، ويتبين أيضا أن مواساة الخلق ورعايتهم تكون سببا للحفاظ على حقوق الله.

إن مواساة خلق الله تعالى صفة لو هجرها الإنسان وتخلى عنها لصار وحشًا تدريجا. هذا هو مقتضى إنسانية المرء، فيكون إنسانًا فقط ما دام يُعامِل أخاه بالودّ واللطف والرأفة والحنان والإحسان، ويفعل ذلك دونما تمييز. كما قال سعدي: الناس كالأعضاء لبعضهم بعضا.

تذكّروا أنّ نطاق المواساة في رأيي واسع جدًا، وعليكم ألّا تستثنوا منه أيّ قوم أو فرد. لا أقول كالجاهلين المعاصرين إنَّ عليكم أن تحصروا مواساتكم وتعاطفكم في المسلمين فقط، بل أقول إنّ عليكم أن تتعاطفوا مع جميع خلق الله تعالى، بغضّ النظر عمّا إذا كانوا هندوسًا أم مسلمين أم غيرهم. لا أقبل مطلقًا كلامَ الذين يرغبون في حصر المواساة في أبناء قومهم فقط. يقول بعضهم إننا لو أدخلنا يدنا في جرة فيها شراب حلوٌ كثيف ثم أدخلناها في حبوب السمسم، يمكننا أن نخدع الناس بقدر ما يلتصق من حبوب السمسم باليد. إن أفكارهم السخيفة تلك قد ألحقت ضررا كبيرا، وجعلتهم وحوشا ضارية تقريبا. ولكنني أنصحكم مرة بعد أخرى ألا تضيقوا دائرة مواساتكم واتبعوا في سبيل المواساة تعليما أعطاكم الله تعالى إياه، أي: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾، أي كونوا عادلين أولا عند الإحسان، وأحسنوا إلى من أحسن إليكم. الدرجة الثانية هي أن تحسنوا أكثر مما أحسن إليكم أحد، وهذا إحسان. الإحسان أعلى من العدل وهو حسنة كبيرة، إلا أنه يمكن أن يمنّ المحسن بإحسانه في وقت من الأوقات. وفوق هاتين الدرجتين هناك درجة وهي أن يحسن المرء بحب ذاتي لا تشوبه شائبة المنّ؛ كما تربي الأم ولدها ولا تطمع في ذلك بأدنى أجر أو إنعام، بل تتحلى بحماس طبيعي وبسببه تضحي بكل راحتها وسعادتها من أجل ولدها لدرجة لو أمرها مِلِك ألا ترضع ولدها وإنْ هلك الولدُ نتيجة ذلك لن تعاقَب قط؛ فهل تفرح الأمّ بسماع ذلك وستعمل به؟ كلا! بل تسخط على الملك على إصداره أمرا كهذا. إذن، يجب أن تبلغ الحسنة مرتبة طبيعية لأنه عندما يبلغ الشيء في تقدمه مرتبة كماله الطبيعي يصبح كاملا.[١]

[١] جاء في البدر: إن مواساة البشر بحماس طبيعي هي ﴿إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. إن الله تعالى يريد من هذا الترتيب أنه إن كنتم تريدون أن تكونوا صالحين كليا فبلِّغوا حسنتكم إلى ﴿إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. أي إلى الدرجة الطبيعية. ما لم يصل الشيء إلى مركزه الطبيعي حائزا التقدم رويدا رويدا فلا ينال درجة الكمال. ( البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، صفحة ٤، عدد ١٩٠٥/١/١٠م)

اعلموا أن الله يحب الحسنة كثيرا ويريد المواساة إلى خلقه، ولو أحبّ السيئة لنصح بها، ولكن الله أسمى من ذلك، سبحانه وتعالى شأنه.

## كان النبي ﷺ رحمة متجسدة

بعض الناس الذين يعادون الحق عندما يسمعون مثل هذا التعليم يعترضون -إن لم يجدوا اعتراضا آخر- أنه إذا كان الإسلام يعلّم المواساة فلماذا خاض النبي ﷺ الحروب؟ ولكن هؤلاء الجهال لا يعلمون أن الحروب التي خاضها النبي ﷺ كانت بعد تحمل إيذاء شديد إلى ١٣ عاما متتالية، ومع ذلك كانت حروبه دفاعية فقط؛ فقد ظل يتحمل الإيذاء على أيديهم إلى ١٣ عاما، فقد قُتل المسلمون رجالا ونساء، وعندما وصل ﷺ إلى المدينة لم يتوقف هؤلاء الظالمون عن إيذائه هنالك أيضا، فأمر الله تعالى القوم المظلومين بالمقاومة وذلك أيضا ليُنقَذ الخلق من شر الأشرار، وليُفتح المجال لقوم صادقين. لم يُرد النبي ﷺ أدنى شر لأحد قط، بل كان رحمة متجسدة. لو أراد بأحد سوءًا لكان بإمكانه بعد أن حاز الشوكة والغلبة أن يقتل جميع أئمةَ الكفر الذين آذوه على الدوام، وكان موقفه سيكون مبررا تماما من منطلق العدل والعقل. ومع أنه كان من حقه من منطلق الأعراف والعقل والإنصاف أن يقتلهم ولكنه عفا عن الجميع.

مَن يعيذ الذين يخونون في هذه الأيام ويتمردون؟! عندما حدثت المفاسد في الهند ثم استتب حكم الإنجليز فيها بوجه عام قُتل جميع المتمردين الأشرار، كانت عقوبتهم هذه مبنية على العدل تماما، إذ ليس هناك قانون يعفو عن المتمرد. ولكن كان من رحابة صدر النبي ﷺ وحده أنه قال يومها: لا تثريب عليكم اليوم، فقد عفوتُ عنكم جميعا. يتبين من ذلك أنه ﷺ كان يكنّ لبني البشر مواساة كبيرة لا نظير لها في العالم. فأيّ ظلم أكبر من أن يقال بعد ذلك إن الإسلام لا يعلّم مواساة الآخرين.

اعلموا يقينا أن المؤمن التقي لا يكنّ في قلبه شرا. كلما تقدم الإنسان في التقوى نفر من معاقبة أو إيذاء أحد. المسلم ليس ذا ضغينة قط. نرى بأم أعيننا ما فعله

الناس بي، فقد آذوني بكل ما كان في وسعهم، ومع ذلك أنا جاهز إلى أن أعفو عن آلاف أخطائهم.

## النصيحة الهامة للجماعة

يجب عليكم، يا مَن أنتم على صلة بي، أن تتذكّروا أن مِن واجبكم أن تواسوا كل شخص أيا كان دينه؛ وأَحسِنوا إلى الجميع دون تمييز، لأنّ تعليم القرآن الكريم هو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر: ٩)، ومعلوم أن معظم الذين كانوا يأتون أسرى كانوا كفارا. ثم انظروا إلى قمة المواساة الإسلامية! ففي رأيي لم يحظ دين سوى الإسلام بالتعليم الأخلاقي الكامل. وعندما أستعيد الصحة سأؤلف كتيبا منفصلا حول التعاليم الأخلاقية الإسلامية، ليتبين هدفي ويتيسر لجماعتي تعليم كامل ولأُري فيه سبل ابتغاء مرضاة الله. إنني لأحزن كثيرًا عندما أرى أو أسمع بين حين وآخر أنّ فلانا فعل كذا وعلانا فعل كذا. أنا لست سعيدًا بهذه الأمور. ما زلت أرى الجماعة كطفل يمشي خطوتين ويسقط أربع مرات. ولكنني موقن بأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ سيجعل هذه الجماعة كاملة، فانصرفوا أنتم أيضا لهذا الغرض إلى بذل الجهود والمجاهدة والدعاء باستمرار لينزل الله فضله، لأنه لا يتم شيء بغير فضله. وعندما ينزل فضلُه، تفتح السبل كلها.[1]

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٢، صفحة ٢-٤، عدد ١٩٠٥/١/٢٤م.

١٩٠٤/١٢/٣٠

# خطاب المسيح الموعود عليه السلام

## الذي ألقاه في المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة

ملحوظة من المحرر: لما كنتُ قد وصلتُ متأخرا قليلا لذا أقدم للقراء الكرام ما استطعتُ تسجيله. كان يبدو من سلسلة الخطاب أن موضوعه كان الانقطاع عن الدنيا والحصول على قرب الله، ففيما يلي الخطاب:

### اجعلوا الله تعالى نصب أعينكم

يجب على الإنسان أن يجعل كفة حسناته راجحة، ولكننا نرى أنه منهمك في المشاغل الدنيوية لدرجةٍ لا تبدو هذه الكفة راجحة، بل يفكر ليل نهار في أن يتم له أمر كذا أو يحصل على أرض كذا أو يبني بيتا كذا، مع أن عليه أن يجعل كفة الدين راجحة على كفة الدنيا في هذه الأفكار أيضا. إذا كان أحد عاكفا على الصلاة والصوم ليل نهار فهذا أيضا لن ينفعه شيئا ما لم يؤْثِر الله تعالى. يجب على المرء أن يجعل الله تعالى نصب عينيه في كل شيء وعمل وإلا لن يكون جديرا بالقبول عنده أبدا. الدنيا صنم يتأبطه الإنسان دائما. فلو قارن لعَلِم أنه يقوم بأنواع الرياء من أجل الدنيا والجانب الديني ضعيف جدا مع أنه لا يدري متى يمكن أن توافيه المنية، ولا يعلم هل سيكون حيا بعد لحظة أم لا. نِعم ما قال الشيخ سعدي:

مکن تکیہ بر عمر ناپائیدار

أي: لا تثق بالحياة الفانية أبدا.

مَن يستطيع القول من الموجودين هنا الآن بأنه سيعيش حتما إلى السنة القادمة؟ ولكن عندما يُخبر الله أحدا بأن حياته موشكة على الانتهاء تبطل إراداته كلها. فاعلموا يقينا أن على المؤمن ألا يكون عبدا للدنيا قط، بل يجب أن يسعى جاهدا

لعمل الخير بيده. إن الله رحيم وكريم بلا حدود ولا يريد قط أن تتأذوا، ولكن اعلموا جيدا أن الذي يبتعد عنه ﷻ قصدا يحل به غضبه حتما، هكذا جرت سنة الله. انظروا إلى زمن نوح وزمن لوط وزمن موسى عليهم السلام، ثم انظروا إلى زمن النبي ﷺ، تروا ما حلّ بالذين ابتعدوا عن الله قصدا. لقد أهلكت الإنسانَ الأماني الطويلةُ، يقول الله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: ٢-٣)، أي أيها الغافلون عن الله إن طلبكم الدنيا قد أغفلكم حتى وصلتم إلى القبور، ومع ذلك لا تكادون تستفيقون من غفلتكم. ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي ستُدركون خطأكم قريبا، ونخبركم مرة أخرى أنكم ستعرفون قريبا أن الرغبات التي تتبعونها لن تفيدكم شيئا بل ستكون حسرة عليكم. ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي لو علمتم علما يقينا لرأيتم جهنمكم بالتفكير بعلمكم، ولعلمتم أن حياتكم حياة جهنمية والأفكار التي تتبعونها ليل نهار باطلة تماما.

أسعى بكل ما في وسعي أن أرسِّخ هذه الأمور في أذهان الناس بطريقة ما، ولكني أضطر أخيرًا إلى القول إنه ليس في يدي شيء، ولا ينفع شيءٌ ما لم يخلق الله واعظا في القلب. عندما تأتي أيام سعادة الإنسان وهدايته يتولد في قلبه واعظ تلقائيا. عندها يُعطى قلبُه آذانا يسمع بها كلام الآخرين. فكّروا جيدا في جوف الليالي وفي النهار سوف تعلمون أنه لا أساس للإنسان قط، وليس في يده شيء يتعلق بوجوده. خذوا العين وحدها مثلا كم هي عضو دقيق! ولو أصابها حجر صغير لعمي الإنسان. أفليست هذه نعمة عظمى من الله؟ هل اتخذ أحد عند الله عهدا أن يجعله بصيرا حتما؟ قيسوا عليها الأعضاء كلها، فإذا تطرق شيء من الفساد إلى أحدها هل يمكن للإنسان أن يفعل شيئا؟ إذن، هناك حاجة ماسة للتوجه إليه ﷻ في كل حين وآن. والحق أنه لا يمكن أن تقوم للإنسان قائمة ما لم يكن متوجها إليه ﷻ دائما. إذا كان أحد لا يتأمل في هذه الأمور ولا يعير لها اهتماما من الناحية الدينية فلينظر إلى أموره

الدنيوية على الأقل ليرى هل يمكن أن تسير بدون تأييد الله وفضله؟ وهل يستطيع أن ينال أي منفعة دنيوية؟ كلا، بل هناك حاجة ماسة إلى الله تعالى سواء أكان الأمر يتعلق بالدين أو الدنيا، والإنسان محتاج إليه ﷻ دائما. والذي ينكره مخطئ جدا. ليست لله حاجة سواء أأنبتم إليه أم لا، فهو يقول: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٨)، أي لو توجّهتم إليه سبحانه وتعالى لكان ذلك لفائدتكم أنتم. بقدر ما يثبت الإنسان نفسه مفيدا ينال إنعاماته بالقدر نفسه. أضرب "ثورا" مثلا، فمهما كان مفضَّلا عند صاحبه، إن لم يكن مفيدا له ولم يجرّ العربة ولم يحرث الأرض ولم يسقِ الحرث، فسيسلّمه إلى الجزار ولن يكون مصيره إلا الذبح. كذلك إن لم يُثبت المرء نفسه مفيدا في سبيل الله لن يتحمل الله مسؤولية حمايته. يجب على المرء أن يجعل نفسه كشجرة ذات ظل وثمار لكي يستمر المالك في تعهدها. ولكن إذا كان المرء مثل شجرة لا تثمر ولا تحمل أوراقا حتى يجلس الناس في ظلها فما الفائدة منها إلا أن تُقطع وتُلقى في النار؟

لقد خلق الله تعالى الإنسانَ لينال معرفته وقربه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. والذي لا ينتبه إلى هذه الغاية الحقيقية وهو غارق في الحصول على الدنيا ليل نهار ويفكر دائما في أن يشتري أرضا كذا وكذا وأن يبني بيتا كذا وكذا وأن يستولي على عقار كذا وكذا كيف يمكن أن يعامَل شخص مثله إلا أن يدعوه الله إليه بعد أن يمهّله بضعة أيام؟

## الحرقة للحصول على قرب الله

يجب أن يكون في قلب الإنسان ألم لنيل قرب الله، وبسببه سيكون جديرا بالتقدير عنده ﷻ. وإن لم يكن في قلبه هذا الألم بل ألـمٌ للدنيا وما فيها سيهلك في نهاية المطاف بعد نيله مهلة وجيزة. إن الله يمهل لأنه حليم، ولكن إن لم يستفد المرء من حِلمه فماذا يفعل به؟ إذن، من سعادة الإنسان أن يبقى على صلة به ﷻ إلى حد

ما في كل الأحوال. القلب مركز العبادات كلها. وإذا كان المرء يقوم بالعبادة ولكن قلبه ليس ميالا إلى الله تعالى فماذا ستنفعه العبادة. فلا بد من ميل القلب إليه ﷻ ميلا تاما. انظروا مثلا أن هناك آلاف المساجد ولكن ما الذي يحدث فيها إلا العبادة على سبيل العادة والتقليد؟ كذلك كان حال اليهود في عهد النبي ﷺ إذ كانوا يعبدون تقليدا وعادة فقط ولم يكن في قلوبهم المَيل الحقيقي الذي هو روح العبادة قط؛ فلعنهم الله. الذين لا يتوجهون إلى طهارة القلب الآن أيضا لن يستفيدوا شيئا وإن نقروا مئات النقرات تقليدا وعادة. إن حديقة الأعمال تخضرّ بطهارة القلب، لذلك يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠-١١) أي لن يفلح إلا من زكّى قلبه، ومن لم يُزكِّه بل دسّه في التراب أي جعله مخزن الأهواء السفلية يخيب حتما. لا ننكر أن هناك آلاف العقبات في سبيل المجيء إلى الله، ولولاها لما كان على وجه البسيطة اليوم هندوسي ولا مسيحي بل كانوا كلهم مسلمين. لكن هذه العراقيل تزول بفضل الله تعالى فقط، وبتوفيقه يقدر الإنسان على التمييز بين الصالح والطالح. ملخص الكلام أن على الإنسان أن يرجع إلى الله ليرزقه القوة والقدرة.

## بركة السعي

جميع القرارات التي تكون في الدنيا لإشباع أهواء النفس وشهواتها منشأها النفس الأمارة فقط، ولكن لو سعى الإنسان لتحولت من الأمارة إلى اللوامة، لأن في السعي بركة وبه تحدث تغييرات عظيمة. أُنظروا إلى المصارعين كيف يطوِّرون أجسامهم بالرياضة والتمرين، فكيف لا يمكن إصلاح النفس بالجهد والسعي؟ إن مَثل النفس الأمارة كمثل نار تضطرم وتخلق الحماس في الطبيعة فيتجاوز الإنسان حد الاعتدال. ولكن كما أن الماء يُسخن بالنار ويصبح مثلها ويُستخدَم مكان النار أيضا ولكن إذا صُبّ الماء نفسه على النار أطفأها، لأن صفته الذاتية هي إطفاء النار وستعمل عملها في كل الأحوال.

كذلك مهما احتدّت روح المرء بنار النفس الأمارة، ولكنّها عندما تقاوم النفس وتسقط عليها تغلبها حتما. ملخص الكلام أن على الإنسان أن يؤمن بالله قادرا على كل شيء ولا يسيء به الظن أبدا. ومن أساء به الظن فقد كفر. ومن صفات المؤمن أن يؤمن بالله قادرا إلى أقصى الحدود. يزعم بعض الناس أن الإنسان يصبح ولي الله بكسب الحسنات بكثرة. هذه غباوة، بل الله جعل المؤمنَ وليًّا أصلا كما يقول: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ٢٥٨). لِقدر الله آلاف العجائب ولكنها لا تنكشف إلا على الذين يتركون أبواب القلوب مفتوحة. إن الله ليس بخيلا ولكن إن لم يفتح المرء باب بيته كيف يدخله الضوء؟ فمن تاب إلى الله تاب اللهُ عليه، لكن من الضروري ألا يقصِّر المرء في ذلك بقدر ما كان في وسعه، وعندما يبلغ سعيه منتهاه سيرى نور الله. ففي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠) إشارة إلى أن على المرءِ أن يؤدي حق السعي الواجب عليه ولا يثبط همته بعد حفر الأرض إلى ذراعين فقط إذا كان الماء يخرج بعد حفر عشرين ذراعا. إن أساس النجاح في كل شيء هو ألا يملّ المرء في سعيه. وأضف إلى ذلك أن الله وعد هذه الأمة أنه إذا دعا أحد وزكّى نفسه بوجه أتم ستتحقق بحقه كل الوعود المذكورة في القرآن الكريم. أما مَن عمل ما ينافي ذلك فيُحرم لأن الله غيور. لا شك أنه فتح سبيلا للوصول إليه، ولكن جعل أبوابه ضيقة، فلا يصل إليه إلا مَن يشرب كأس المرارة. الناس يتحملون الألم في سبيل الدنيا، حتى يهلك بعضهم في هذا السبيل، ولكن لا يحبون أن يتحملوا ألما حتى وخزة شوكة لوجه الله، فما لم يُبدِ المرء آثار الصدق والصبر والإخلاص كيف تظهر آثار رحمة الله؟

## كونوا صادقين

لقد أبدى إبراهيم عليه السلام صدقا فجعله الله تعالى أبَ الأنبياء. أقصد من هذا الكلام أن الأيام قاسية جدا، وإن لم يفهم أحد من قبل فليفهم الآن. لقد أُوحي إلي: "عفت الديار محلها ومقامها". هذه جملة خطيرة جدا وقد أُخبر فيها عن

الطاعون وأنه لن يبقى للإنسان مفر ولا ملاذ. لذا أقول وأُشهِدكم جميعا أنه إن لم يُحدث أحد تغييرا طيبا في نفسه لا يحق له أبدا أن يكتب إليَّ طالبا الدعاء. الذين يسلكون الصراط المستقيم الذي أخبر به الله هم الذين سيأمنون. إن وعد الله بالحفظ إنما هو للذين يُحدثون في أنفسهم تغيُّرا صادقا. ماذا يمكن أن ينفع الإنسان مجرد البيعة؟ لا يُشفى المريض ما لم يتناول الوصفة بكاملها، لذا يجب إحداث تغيُّر تام. أُدعوا ما استطعتم، واسألوا الله أن يوفقكم توفيقا كاملا.[١]

## ١٩٠٤/١٢/٣١

قال المسيح الموعود عليه السلام مستفسرا عن صحة مفتي محمد صادق:

إذا استطعتَ أن تهضم الحليب فإن الحمَّى تزول بشربه أيضا.[٢]

## ١٩٠٥/١/١

قدم محرر الجريدة إلى حضرته طلبا من كناس حيث قال إنه يعمل كناسا ولديه إلمام بمهنة النسخ ويريد أن يتوظف في مطبعة جريدة "البدر"، ولأن طبعي يكره ذلك لذا أريد أن أستشير حضرتكم. فقال عليه السلام مبتسما: يبدو الأمر مكروها فعلا.[٣]

## ١٩٠٥/١/٦م

## كثرة دعائه عليه السلام لشفاء محبيه

كانت صحة الحكيم نور الدين معتلة بشدة في الفترة الأخيرة فاضطر لإلغاء درس القرآن أيضا. بالنظر إلى اعتلال صحته بدأ المسيح الموعود عليه السلام الدعاء بكثرة لشفائه، فجاء عليه السلام في ١٩٠٥/١/٦م وقال: كنت أدعو وفي أثناء ذلك أُوحي إلي:

---

[١] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٣، ص ٢-٣، عدد: ١٩٠٥/١/٢٠م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٤، صفحة ٢-٣، عدد: ١٩٠٥/١/٣١م.

[٢] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، ص ٥، عدد: ١٩٠٥/١/١٠.

[٣] المرجع السابق.

"إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بشفاء من مثله". وأُوحي إلى حضرته عليه السلام هذا الإلهام مرة من قبل أيضا.[١]

## ١٩٠٥/١/١٤ (عصرا)

## نصيحة للاستخارة المسنونة

قال حبي في الله قاضي غلام حسين الطبيب البيطري المساعد في مدينة "حصار" بأن راتبه قد ازداد بقدر عشر روبيات شهريا وجاء الطلب من البنغال أن هناك وظيفة مراقب شاغرة مقابل سبعين روبية شهريا فأريد أن أستشيركم أيا من الوظيفتين أقبل؟ قال عليه السلام: اقبَلْ بعد الاستخارة المسنونة وما مال إليه طبعك.[٢]

## ١٩٠٥/١/١٥ (ظهرا)

## الأمر بتدوين الإلهامات

جرى الحديث عند الظهر حول تحقق النبوءة بحرفيتها عن قضية وأنه قد تحقق كل ما قاله الله عز وجل بالضبط فقال عليه السلام: لو سُجِّلتْ هذه الإلهامات كلها منفصلة بالترتيب وقدِّمت أمام العالم يُتوقع أن يهتدي بها الناس.[٣]

## ١٩٠٥/١/١٧

## مستقبل المسيحية

قدّم مفتي محمد صادق رسالة بالإنجليزية جاءت من أوروبا من شخص أوروبي اسمه "بول كلاتهيوس" ورد فيها: قرأتُ أنا وزوجتي بكل شوق ورغبة الكتب التي أُرسلت لنا ما عدا الجزء الذي كان بالعربية أو الهندية (لا أعرف بالتحديد)، فإلمامي بها ناقص حاليا. ننتمي إلى فئة قليلة العدد التي نبذت فكرة ألوهية يسوع تماما

---

[١] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٢، ص ٥، عدد: ١٩٠٥/١/١٠.

[٢] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٤، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٢/١م.

[٣] المرجع السابق.

وتؤمن به هاديا فقط. هذه جماعة صغيرة ولكنها بفضل الله تعالى في تقدم مستمر. إننا نعتقد بيسوع كاعتقادنا بزرادشت وبوذا ومحمد (عليه رحمة الله وبركاته الدائمة). نحن لا ندعم القساوسة الأشرار الذين يُرسَلون لتنصير الناس، مع أن دينهم مثل دين القساوسة حتما إن لم يكن أفضل منهم.

أرسل لك الرسالة التمهيدية، وإذا أرسلتَ لي في جوابها معلومات إضافية عن مسيحكم الجديد وخاصة الأدلة حول قبر المسيح في كشمير فسأكون لك من الشاكرين.

صديقك الصدوق، بول كلاتهيوس.

فقال عليه السلام: الحق أن الدنيا بدأت الآن تبتعد عن المسيحية وقد أضرِمت نار لتحرق هذا الدين. بداية النار تكون ضعيفة ثم تتفاقم رويدا رويدا. هكذا ستكون حال المسيحية الآن.[1]

## ١٩٠٥/١/٨

## مريدو الشهزاده عبد اللطيف

جاء حضرته عليه السلام عند الفجر وتشرف بعض الإخوة بالبيعة، وبعدها جرى الحديث حول الشهيد عبد اللطيف وجماعة مريديه أن بعضا منهم يأتون إلى هنا ويبايعون. فأظهر عليه السلام سعادته لأن ذلك يُصلح من أفكارهم الهمجية تلقائيا.[2]

## ١٩٠٥/٢/١ (ظهرا)

## إلهامان ورؤيا

جاء حضرته عند الظهر وسرد إلهامين ورؤيا:

(١) "إني لأجِدُ ريحَ يوسف لولا أنْ تُفنِّدونِ".

(٢) "إني مع الروح معك ومع أهلك".

---

[1] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٤، ص٢- ٣، عدد: ١٩٠٥/٢/١م.

[2] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٥، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٢/٨م.

## الرؤيا

أُريتُ ورقةً مكتوبة عليها بضعة أسطر بخط فارسي، أما البقية فبالإنجليزية، وفهمتُ من تلك العبارة أن كل المال المستحَقّ سوف يُدفَع.

ثم جرى الحديث عن شدة البرد وأن الثلج صار جليدا أثناء الليل وتناوله بعض الشباب كبوظة ومرض أكثرهم، فقال ؑ: إن تناولها في هذا الطقس مضر جدا.

## طلب البركة

بايع شخص وطلب أن يُعلّمه المسيح الموعود شيئا تيمّنا ليردده باستمرار فيما بعد، فعلّمه ؑ سورة الفاتحة بكاملها.[1]

## ١٩٠٥/٢/٨

كتب أحد الزعماء المحترمين من ماليركوتله أن شيخا لقيه صدفة لذا يريد أن يأتي إلى قاديان بحثا عن الحق. فقال ؑ ردا عليه: فليأت! إن الباب مفتوح للباحثين عن الحق. فليرسل السؤال خطيا وسأرد عليه خطيا، والمجيء إلى هنا لهذا الغرض ليس ضروريا. ولا يمكن عقد المناظرة لأن الهدف فيها يكون الهزيمة أو النجاح، لذا قد أغلقت هذا الباب في كتاب "عاقبة آتهم" بإعلام من الله تعالى.[2]

## (ظهرا)

## اجتناب الشرك

جاء المسيح الموعود ؑ عند الظهر وأراد أحد أصحابه القادم من كشمير أن يحقق القول ﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾ بصورة ظاهرية، وخرّ ساجدا وأظهر حبه بتضرع وإلحاح متزايد، ولكنه ؑ منعه من ذلك وقال: هذه تقاليد شركية ويجب اجتنابها.

---

[1] البدر؛ مجلد ٤، رقم ٥، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٢/٨م.

[2] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٥، ص ١٢، عدد: ١٩٠٥/٢/١٠م

## إغلاقه عليه السلام باب المناظرات

قال عليه السلام ردًّا على طلب شخص المناظرة:

لقد أغلقنا باب المناظرات بأمر من الله، أما إذا أراد أحد إزالة شبهاته فله أن يحدثني أو يكتب إليّ. أما في المناظرة فيهتم الفريقان بالنصر أو الهزيمة. الأسلوب الذي قدّمتُه لا يكون الأمر فيه كذلك. لا نهدف من الامتناع عن المناظرات ألا نتوجه إلى مَن يعترض أو يسأل شيئا أو تخالج قلبه بعض الوساوس، بل المراد هو أن الناس في المناظرة لا يهتمون إلا بالجواب وجواب الجواب، وبالنصر والهزيمة وبذلك يبتعدون عن إحقاق الحق، وإلا فباب الرد على الأسئلة وإزالة الوساوس مفتوح، فليسألني من يشاء.[١]

## ١٩٠٥/٢/٩

## اشتداد الطاعون

جاء عليه السلام عند الظهر وقال عند ذكر الطاعون: كانت حدته تخف فيما سبق في الشتاء، أما الآن فقد بدأت تشتد باشتداد البرد أيضا، مع أن أيام اشتداد أكبر قادمة.[٢]

## ١٩٠٥/٢/١١ (ظهرا)

## العيش في حكومة الإنجليز

ذهب حضرته عليه السلام بعد صلاة الظهر ولكن كان أحد أقارب الصاحبزادة سراج الحق نعماني -المدعو الشيخ أحمد سعيد أنصاري السهارنبوري، ابن أخ وتلميذُ خليفةِ محيي السنة وقامعِ البدعة، حافظ الحديث الشيخ محمد أنصاري السهارنبوري

---

[١] البدر؛ مجلد٤، رقم٦، ص٣، عدد: ١٩٠٥/٢/١٨م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٧، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٢/٢٤م.

[٢] المرجع السابق.

مولدا والمكي هجرةً- قد جاء بحثا عن الحق فالتمس الصاحبزاده من المسيح الموعود عليه السلام أن يشرف قريبه بلقائه، فجاء حضرته للتو وجلس لبعض الوقت.

بعد الاستفسار عن اسم الزائر ومسكنه وبعض الأمور الأخرى تطرق الحديث إلى مسألة الجهاد وذُكرت ضمنيا الفئات التي تزعم قتل كل كافر بالسيف جهادا، وتحسب المكث في البلاد الأوروبية بدعة وكفرا. فقال المسيح الموعود بشأن ذلك:

لا أرى صحيحا زعمهم أنهم يعيشون منفصلين تفاديا للتأثر بكفرهم، ولو عاشوا كرعية الإنجليز لاضطروا لرؤية أفعال الشرك والكفر وسماع كلام الكفر منهم؛ وهذا لأن هذه الحكومة قد أعطت كل واحد حرية دينية. ولكلٍّ حق أن ينشر دينه بطرق سلمية وآمنة، ولا تفسح الحكومة مجالا للتعصب الديني قط، وهناك أمثلة حية كثيرة على هذا الأمر. ذات مرة رفع القساوسة المسيحيون قضية قتل زائفة عليّ وكانت مرفوعة في محكمة قاض إنجليزي مسيحي، وكان حاكم الإقليم في ذلك الوقت أيضا ذا طبيعة قسيسية ولكنه حكم لصالحي وبرّأ ساحتي كليا قائلا: لا أستطيع أن أنبذ العدل من أجل القساوسة. بعد ذلك أيضا حُكم في قضية رُفعت أمام قضاة هندوس بداية، ولا أدري تحت أيّ ضغط أهملوا أدلة واضحة وبيّنة تماما وفرضوا عليّ غرامة، ولكن عندما رُفع النقض أمام قاض إنجليزي أعلى منه برَّأ ساحتي وأظهر تأسفه على حُكم القاضي الأول وقال بأنه قد ضُيِّع وقت طويل في قضية كانت تستحق الرفض في مرحلتها الابتدائية. يتبين من ذلك أن العدل والإنصاف ما زال موجودا في هؤلاء الناس. لو كان فيهم تعصب أو عناد أو بُغض ديني لمورس ضدي على الأقل. إن عدد جماعتي يبلغ ثلاثة مئة ألف نسمة تقريبا، ويأتي الناس من أفغانستان أيضا بين حين وآخر ويبايعونني. وكان من المفروض أن تنتبه إليها الحكومة أيضا لكون جماعتي فرقة جديدة. ولكن انظروا أنه قد رفع ضدي قرابة ثماني قضايا وقد رفعها المعارضون ما عدا واحدة أو اثنتين ولكني ربحتها كلها، وقد حكم الإنجليز بأنفسهم لصالحي.

صحيح أني أحسب كل هذه النجاحات من الله تعالى لأنه لو لم يشأ الله ما كان لهؤلاء أن يفعلوا شيئا، ولكن الذين بواسطتهم حالفتني نصرته ﷻ أيضا يستحقون الشكر. إنني أظن بل موقن أنه ليس في هؤلاء الناس عناد إلى الآن، والله أعلم بأحوال المستقبل. لذلك أقول بأنه إذا كان هؤلاء القوم يهدفون إلى خدمة الدين إرضاء لله فما الفائدة من الجلوس مستخفين؟ عليهم أن يتمسكوا بجانب من خدمة الدين. لا تستخدم الحكومة أية قسوة في هذا المجال. فليبشروا الناس ويتموا عليهم الحجة. من الخطأ تماما الظن أن الحكومة تقبض على الوعاظ، كلا. أما الذين يعيثون الفساد فيستحقون تلقائيا أن يُقبض عليهم، فما خطأ الحكومة في ذلك؟ لقد آلت حالة المسيحية إلى أنها تحتضر الآن. لقد صار كبار علمائها أعداء الثالوث الألداء وقد رسّخت الثقافةُ الحديثة في قلوبهم أن الإله الزائف لن ينفع الآن. إن حالة القساوسة هي أنهم يعملون من أجل المال فقط. وإذا تأخر أداء راتبهم يوما واحدا تركوا العمل، ويؤلفون بأنفسهم كُتبًا لدحض المسيحية.

## جهاد العصر الراهن

العصر الراهن هو عصر كسر الصليب، وإن استخدام السيف مقابل الكلام غباوة محضة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم أن عليكم أن تردوا هجمات الكفار بالأسلحة والأساليب التي يهاجمونكم بها. والمعلوم أنهم لا يهاجمون الإسلام بالسيف بل بالقلم، لذا من الواجب أن تردّوا عليهم بالقلم، وإذا رُدّ عليهم بالسيف فسيكون ذلك اعتداء يمنع منه القرآن الكريم بصراحة: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩١)، وإذا قُتل المسيحيون فهذا لن يزيل قط وساوسهم المترسخة في قلوبهم بل ستتقوى أكثر وسيقول الناس إن المسلمين لا يملكون برهانا على صدق دينهم. ولكن إذا أزيلت وساوسهم بكلام لطيف وليّن فلعلهم يفهمون. ورأيت أيضا أن بعض النصارى الذين يأتون إلى هنا عندما نفهِّمهم بالرفق يفهم معظمهم ويغيرون

دينهم، (كما فعل السيد عبد الحق، الحديث العهد بالإسلام) فرأيي هو أن تنهمكوا في خدمة الدين بكل ما في وسعكم لأن هذا هو الوقت المناسب لهذا العمل، وإن لم يفعله المرء الآن فمتى؟

ذُكر الناس الذين لم يبلغهم تفصيل بعثة المسيح الموعود ودعواه ومع ذلك يحسنون به الظن ولكن لا يستطيعون أن يأخذوا قرارا قاطعا لكونهم بعيدين. فقال عليه السلام: هذه هي شيمة الصلحاء. ليس لدى هؤلاء علم كامل. والمراد من العلم حين تبلغ معرفة المرء بأحد مبلغ الرؤية.

قال عليه السلام عند ذكر الإلهامات: إن أسرار القضاء والقدر تكون عميقة جدا، لذا يخطئ الإنسان أحيانا في فهم الإلهامات والرؤى.

بعد هذا الكلام دخل حضرته عليه السلام بيته ولكنه سرعان ما عاد وقال: لقد حانت صلاة العصر فليؤذَّن لها. فذهب السيد خانْ شادي خانْ لرفع الأذان وجلس حضرته مع الأحبة.

## علامات الإلهام الصادق

بعض المسلمين المعاصرين يخالفون المسيح الموعود وينكرونه ويدّعون أنهم يتلقون إلهاما ووحيا من الله أن المرزا كاذب ودجال، وهناك أناس من غير المسلمين أيضا يدّعون بصدق دينهم بناء على الإلهامات، فألقى عليه السلام خطابا لطيفا ردّا على مثل هذه الدعاوى وهو جدير بالقراءة بإمعان وتدبر خاص، فقال عليه السلام:

كل شخص يُحسَب معذورا بحسب حالته، لذا أقدّم لهم طريقا بسيطا للحكم. هناك أقوام مختلفة حاليا لا علاقة لهم بالإسلام قط وهم يدّعون تلقي الإلهام. قبل عشر سنين جاءتني رسالة سيخيٍّ من مدينة أمرتسر قال فيها إنه قد أُوحي إليه عن صدق الديانة السيخية. كذلك كتب أحد الإنجليز من مدينة "إله آباد" أنه أُخبر بصدق المسيحية بالإلهام، كذلك المولوي عبد الله الغزنوي الذي أحسبه رجلا صالحا،

يسكن أولاده في أمرتسر ويدّعون الإلهام ويقولون إنهم يتلقون إلهاما بأن هذه الجماعة كاذبة وأن المرزا كاذب ودجال، ومن جانب آخر هناك آلاف الناس في جماعتنا الذين أُخبروا بالإلهام والرؤيا، وقد صدّق رسول الله ﷺ بلسانه المبارك بأن هذه الجماعة من الله، وكان ذلك سببا لبيعتهم. فالحكم بالتسرع في هذه الإلهامات المختلفة بعيد عن التقوى. لذلك لا أحب التسرع. على الإنسان أن يصبر ويثابر في الدعاء ولا يترك التقوى تفلت من يده، ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (النحل: ١٢٩).

توجد في الإسلام أيضا فِرق كثيرة حاليا ويدحض بعضها بعضا، وزدْ إلى ذلك هجمات الأديان الأخرى. لقد أُلِّف كتاب بعنوان "ترك الإسلام" وكتاب آخر بعنوان "تهذيب الإسلام"، شُنّت فيهما على رسول الله ﷺ هجمات قذرة ومشينة جدا، الأمر الذي يتبين منه أن هناك حربا جارية بين الأديان والفِرق كلها، وكل فرقة تدّعي أنها على الحق، والحكم في هذه الحالة ليس سهلا. لذا إما أن يهب الله أحدا بفضله ورحمته فهما ورُشدا، أو ينبغي ألا يتسرع الإنسان، بل يصبر ويستمر في الدعاء حتى يتبين في وقت مناسب من يحالفه تأييد الله ونصرته، لأن نصرة الله وتأييده لا تحالف دينا كاذبا أبدا. لو اهتم الله بالدين الكاذب اهتمامَه بالدين الصادق لاستحال التمييز بين الصدق والكذب. لذا قال رسول الله ﷺ كما هو مذكور في القرآن الكريم: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ (الأنعام: ١٣٦) أي إذا كان صدقي مشتبها عليكم فاعملوا على مكانتكم، وأعمل أنا على مكانتي، ثم انظروا من يحالفه تأييد الله ونصرته أخيرا، وسيغلب حتما ما كان من عند الله: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ (يوسف: ٢٢).

هذا هو المعيار الحقيقي للبتّ في هذه الإلهامات المختلفة، لأن المسلمين يدّعون الإلهام ومن ناحية أخرى يدّعيه السيخ وغيرهم أيضا. فإذا قُبل أن كل هذه الإلهامات من الله تعالى فلا بد من الاعتراف أيضا أن هناك آلهة كثيرة، لأنه إذا كانت كلها كلام إله

واحد فلماذا يعارض بعضه بعضا إذ يقول الإله نفسه لأحد إن فلانا صادق ويقول للآخر إنه كاذب. فالطريق الأسهل للحكم في هذا الموضوع هو أن هناك قولا وهناك فعلا، فإذا كان هناك اختلاف في الأقوال فلننتظر الأفعال. إذا جُعل القولُ مدار الحُكم لوُجد نظيره في مكان آخر، إذ يقول أحد لغيره أنه تلقى إلهاما أنك كذاب. ولكن إلامَ يمكن إخفاء الفعل؟ إذ إن مَثله كمثل الشمس التي لا يمكن لأحد أن ينكر رؤيتها. أقصد من القولِ الوحيُ الإلهي، ومن الفعل نصرةُ الله وتأييده. وإذا قال أحد أن أروني الفعل، فليكن معلوما أن إظهاره سريعا ليس في يدنا ولا في يد أيّ نبي أن يُري آيات الله متى يشاء، غير أنهم يضطربون من أجل خلق الله ويريدون أن يُروا الآيات، ولكنها في الأخير بيد الله يظهرها بحسب حكمته. كان النبي ﷺ أيضا مضطربا جدا فأوحى الله إليه: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾. إن كنتُ كذابا ودجالا فاصبروا. يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ (غافر: ٢٩)، لم يحدث منذ أن خُلقت الدنيا أن هزم الله الصادقين بتأييد كاذب. الذين ادّعوا الإلهام كانوا موجودين مقابل النبي ﷺ أيضا في زمنه وكانوا يحسبونه كاذبا، وكان مسيلمة الكذاب منهم. لو كان المدار على القول فحسب لاشتبه الأمر، ولكن فِعل الله حَكَمَ في الموضوع أخيرا. انظروا الآن من انتصر دينُه ومَن ذاع اسمه؟ مَن كان من عند الله يبارك فيه فينمو ويُثمر ويزدهر وينتصر على أعدائه. ومن لم يكن من الله فمَثله كمثل زبدٍ يتلاشى سريعا. ليس لأحد أن يخدع اللهَ. من كان مداره على التقوى وكانت علاقته مع الله نزيهة هو الذي يُنصَر. لستُ أنا الوحيد الذي أواجه هذا الوضع إذ يكذّبني الآن الملهَمون الآخرون بل كان الملهَمون من هذا النوع موجودين في زمن موسى وعيسى عليهما السلام أيضا وكانوا يكذبون الأنبياء، فحَكَم العقلاء في ذلك الزمن أن مَن كان صادقا يُبارَك في أمره. إذن، لا نجد طريق الحكم إلا أنه إذا

كانت قضية القول معقدة فانظروا إلى الفعل. أكرر وأقول إنه من العبث أن يُطلب مني ظهور الفعل، أنا لستُ إلا عبدا ضعيفا وإن إظهار الفعل في يد الله يُظهره كما يشاء. ما حقيقتي أنا وقد أجاب النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (العنْكبوت: ٥١)، إن مهمة الأنبياء ليست إراءة الشعوذات مثل المشعوذين بل مهمتهم تبليغ رسالة الله. النقاش العلمي شيء والنقاش الإلهامي شيء آخر. الحُكم النهائي هو أنه إذا كان هناك تعارض في القول فسيحكم الفعل حُكما قاطعا. القاضي المفتري لا ينال إكراما عند الحكومة بل يُقبض عليه، فأنّى للمفتري على الله أن يكون حبيبه وأنّى لله ﷻ أن يؤيده؟ إذا نال الكاذب إكراما كإكرام الصادق لارتفع الأمان من العالم.

اعلموا يقينا أن تعقيدات القول تزول بالفعل فقط. الوعود التي أعطانيها الله ﷻ مسجلة في البراهين الأحمدية منذ قرابة ٢٥ أو ٣٠ عاما وقد تحقق كثير منها، فانتظروا ما تبقَّى منها إن شئتم.

الشيطان أيضا يتدخل في الإلهام كما هو واضح من القرآن الكريم، ومن كان تحت تأثير الشيطان لا يفلح، إنما يفلح من كان تحت ظل الرحمن. لا أسمّي أحدا مفتريا من تلقاء نفسي، ولكن ما دام الوحي يأتي من الشيطان أيضا فمن الممكن أن يكون قد انخدع به شخص بسيط، لذا أقدم فعل الله شهادةً وقد قدّم رسول الله ﷺ أيضا الشهادة نفسها وجعل المدار كله على فعل الله. ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (الحاقة: ٤٥-٤٦) فلما كان هذا هو الطريق المسنون فلماذا الانحراف عنه؟ أنا موجود بين ظهراني الناس، إن كنتُ مفتريا سيهلكني الله بعذاب سيكون عبرةً للناس. أما إذا كان ما أفعله من الله، وهو منه ﷻ حتما، فسيهلك الآخرون.[١]

[١] البدر؛ مجلد٤، رقم٦، ص٣-٤، عدد ١٨/٢/١٩٠٥م، والحكم؛ مجلد٩، رقم٧، ص٢-٣، عدد ٢٤/٢/١٩٠٥م.

## ١٩٠٥/٢/١٩ (بعد صلاة المغرب)

كان اليوم يوما مباركا لأن المسيح الموعود ؑ عقد مجلسا بين المغرب والعشاء بعد سبعة أشهر تقريبا، وذكر بإيجاز بعض المواضيع المقترحة للكتيب الذي كان يؤلفه حول الانتصار في القضية.

## تسديد المهر القابل للأداء

بعد ذلك سأل أحد الحضور أن شخصا أراد أن تعفو له زوجته عن مهرها، فقالت المرأة بأنها ستعفو عنه إذا أعطاها نصف حسناته. قال الرجل بأن لديه حسنات قليلة جدا بل ليست موجودة أصلا. أما الآن فقد ماتت المرأة، فماذا يمكن أن يفعل الرجل؟ قال المسيح الموعود ؑ:

عليه أن يدفع المهر لورثتها. إذا كان لها أولاد فهم أيضا من الورثة ويستطيعون أن يأخذوا نصيبهم الشرعي، كذلك يأخذ الزوج نصيبه.

## نكتة معرفية

قال المولوي نور الدين في أثناء الحوار إن هناك نكتة معرفية أن كلمة "محمد" أو "أحمد" كانت دائما جزءا من أسماء جميع المجددين الذين خلَوا. في القسطنطينية يحمل الناس أسماء غريبة، ولكن الذي فتح قسطنطينية كان اسمه "مهدي" وكانت كلمة "محمد" جزءا من اسمه.

## الإفراط والتفريط في المعجزات

قال ؑ عند ذكر الظروف السائدة في الزمن الراهن:

هناك فئة ينكرون المعجزات كليا مثل أتباع مذهب الطبيعة والآريين، فقد اختاروا التفريط، وفئة أخرى مالوا إلى الإفراط. كما يقول البعض في ذكر معجزات الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله أنه انتشل سفينة غارقة منذ ١٢ عاما، وذهب إلى السماء ونزع من يد عزرائيل أرواحا كان قد قبضها. الحق

أن كلا الفريقين لم يفهم حقيقة المعجزة، المراد من المعجزة هو الفرقان الذي يفرّق بين الحق والباطل ويشهد على وجود الله شهادة صريحة.[١]

## ١٩٠٥/٢/٢٠ (قبل العشاء)

## لا هداية إلا بفضل الله تعالى

جاء عليه السلام قبيل صلاة العشاء وعقد مجلسا جرى فيه الحديث عن منن الله وأفضاله، ثم قال عن حالة بعض الكفار:

لا ينال المرء طريق الهداية ما لم يحالفه فضل من الله عز وجل. لقد لوحظ أن بعض الناس يرضون بالكفر إلى أنْ توافيهم المنية ولا يشعرون بخطئهم حتى يموتوا.

هنا قال المولوي عبد الكريم أن أحد الإخوة ذكر قبل بضعة أيام أن عدد سكان قريتهم كان أربعمئة نسمة وهلك الجميع بالطاعون إلا أربعون، وكان تسعة منهم بصحة جيدة والبقية كانوا مرضى نوعا ما وكان من بين هؤلاء التسعة عمّ الراوي أيضا. فخطر بباله أنه ما دام قد حدثت في القرية وفيات بصورة مروعة فيمكن أن يكون قلب عمّه قد رقّ قليلا فليبلّغه الدعوة لعله يهتدي. منعه الناس من الذهاب إلى تلك القرية الموبوءة بالطاعون ولكنه ذهب متحمسا لنشر الدعوة وشرح لعمه صدق الجماعة. قال عمه: إذا كان الطاعون نتيجة معارضة المرزا فأنا أقبل الموت بكل سرور وليُصِبْني الطاعون. وكانت النتيجة أن هلك أهله وأولاده جميعا، بعد أن ظل قائما على المعارضة ولم يؤمن حتى مات.[٢]

---

[١] البدر؛ مجلد٤، رقم٧، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٣/٥م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم٨، ص ٧، عدد: ١٩٠٥/٣/١٠م.

[٢] المرجع السابق.

**١٩٠٥/٢/٢١ (بين المغرب والعشاء)**

## البطالة ليست جيدة

عقد حضرته مجلسا إلى ساعة تقريبا كالمعتاد، وذكر أولا كتيبًا قيد التأليف ثم قال: كنتُ عاطلا عن العمل بسبب اعتلال الصحة، والآن قد ألبسني الله لباس الصحة والعافية إلى حد ما وحاز قلمي أيضا قوةً. إذا أعطى الله تعالى الصحة، فالجلوس فارغا ليس جيدا، والأحسن أن يستمر المرء في الخدمة.

## النبي وحده يستطيع أن يقضي على الإلحاد

قال عليه السلام: إذا كان هناك من يستطيع أن يقضي على الإلحاد فهم الأنبياء فقط، والأدلة العقلية لا تنفع في هذا المجال شيئا لأن المرء يصير ملحدا بعد اجتيازه حدود العقل، فلا ينفعه العقل بعد ذلك أيضا.

## ضرورة الإرشاد إلى وجود اللّه

قال عليه السلام: في هذه الأيام هناك حاجة ماسة لإراءة وجود الله. الحق أننا لو تأملنا في الموضوع لوجدنا الناس ينكرون وجوده. يقول كثير من الناس: ألا نؤمن بالله؟ فهم يزعمون أنهم يؤمنون به، ولكن لو تأملوا قليلا لعلموا أنهم لا يؤمنون به في الحقيقة؛ وإلا، لماذا لا تصدرُ عنهم نتيجةَ الاعتقاد بوجودِ الله تلك الأفعالُ التي تصدر نتيجة اعتقادهم بأشياء أخرى؟ فمثلا إذا كان أحد يعرف أن المرء يهلك نتيجة تناوله سم الفأر لا يقترب منه ولا يتناوله لأنه يوقن أنه سيهلك بتناوله. فعلى غرار ذلك لو كان مؤمنا بالله لما كان له أن يعصيه مع إيمانه به مالكا وخالقا. من الواضح أن أهم قضية هي قضية وجود البارئ تعالى، والدين الجدير بالتقدير هو ذلك الذي يقدم الله في حُلّة جديدة دائما لتتأثر القلوب. الحق أن هذه القضية أمّ القضايا وفرقانٌ بين الإسلام والأديان الأخرى.

لقد ادّعى المسيحيون أيضا الفرقان وقالوا إن الإنجيل بيّن كذا وكذا علامةً للمؤمنين، ولكنها لا توجد الآن في أيّ منهم، فيتبين من ذلك أنه ليس فيهم أدنى أثر للإيمان. أما الإسلام فتوجد فيه جميع علامات الفرقان.

## كتاب"البراهين الأحمدية" هو العهد القديم

جرى الحديث حول جزء البراهين الأحمدية المنشور، فقال عليه السلام: كانت في ذلك حكمة إلهية، وإلا لو أراد الله لاستمررتُ في تأليفه. ولكن الله تعالى أنهى الجزء الأول وفصله مثل فصل العهد القديم في الكتاب المقدس، لأن النبوءات التي ذُكرت فيه تتحقق في هذه الأيام. وجزؤه الذي سيُطبع سيكون بمنزلة العهد الجديد وسيُشار فيه إلى ما ورد في الجزء السابق أن الله تعالى قال كذا وكذا وتحقق على نحو كذا وكذا.

## البساطة دليل الصدق

كتبتُ في البراهين أن المسيح سينزل من السماء، واعترض عليه الناس وقالوا: هذا تناقض، ولكنهم لا يرون أنني سجلتُ في البراهين نفسها جميع الإلهامات أيضا التي سُمِّيتُ فيها مسيحًا. ولم يقتصر الأمر على الاسم فقط بل سُجِّلت الإلهامات بحقي بذكر الأعمال التي سيُنجزها المسيح بعد مجيئه. فهذا التناقض دليل على صدقي لأنه لو كان هناك تصنُّع وزيف لما جمعتُ التناقضات. إن نظر الأشقياء يقع على الخطأ البشري ولا يقع على كلام الله المسجل فيه.

## إلهام

لقد تلقى عليه السلام البارحة أو أول البارحة إلهاما: "إنما أمرك إذا أردتَ شيئا أن تقول له كن فيكون."[١]

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١١، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٣/٣١م.

## بلا تاريخ

# خطاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام

جاء الحافظ غلام رسول المدرس الوزير آبادي بصديقه المحترم إلى قاديان بقصد العلاج، ولما كان لدى الزائر بعض الشبهات حول ادعائه عليه السلام فالتمس حضرة الحافظ من حضرته عليه السلام حلّها. فألقى حضرته خطابا وجيزا زال بسببه أكبر جزء من شبهاته وحل الحب في قلبه محل الكراهية.

## مسألة النبوة

قال عليه السلام: إنني لأستغرب من اعتراضات هؤلاء الناس إذ وضعوا تعليم القرآن وعظمة الإسلام وتأثيراته الطاهرة وراء ظهورهم كليا عند الاعتراض. الروحانية هي ميزة الإسلام الوحيدة ولا توجد في أي دين آخر، وإن لم تبق في الشريعة روحانية فماذا بقي سوى الأساطير؟ إن أصحاب القلوب الحساسة يدركون أما الأغبياء يجهلون هذه المعارف جهلا تاما. والذي أعطاه الله قلبا سليما يدرك حاجاته الدينية، ويعرف أن سلسلة الإلهام والوحي لا تنقطع أبدا. غير أن الوحي الذي يقدم شريعة جديدة غير القرآن فهو منقطع كليا. ومن ادّعى تلقي الوحي من هذا النوع فهو كافر دون أدنى شك. إننا نؤمن بأن النبوة انقطعت، أما المكالمات والمخاطبات التي تزيد الإيمان فجارية وستبقى جارية لأنه لو انقطعت سلسلة الكلام لما بقي إلى اليقين الكامل سبيل. إذا ناديتم أكثر من مرة في غرفة مغلقة ولم يردّ أحد ستقولون أخيرا إنه لا يوجد فيها أحد. كذلك لو لم يأت أي صوت من الله فأي دليل عندنا على وجوده؟ ثم أتساءل: إذا كانت سلسلة الإلهام والوحي قد انقطعت فما الفائدة من ترديد ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالتكرار في الصلاة؟ لأن الأنبياء أيضا يدخلون في حزب المنعَم عليهم، وكذلك الصلحاء وغيرهم الذين أنزل الله عليهم إنعام الوحي. وإذا

انقطع الوحي الآن فما فائدة هذا الدعاء؟ من الواضح أن الإنعامات على الأنبياء والرسل لا تنزل بصورة المال والثروة، ولا يُبعثون في الدنيا لهذا الغرض بل على النقيض من ذلك يحبون الفقر. فلا بد من القبول أخيرا أنهم نالوا إنعاما من الله بصورة المكالمات والمخاطبات حصرا. وهذا ما يتبين من القرآن الكريم أيضا. فما أكبر الكفر اعتبارها مقطوعة الآن! وإضافة إلى ذلك لا بد لنا من القبول- على إيماننا أن هذه الأمة هي خير الأمم- أن نساء بني إسرائيل كُنّ أفضل بكثير من رجال هذه الأمة لأن الله كلّم أمّ موسى عليه السلام وأوحى إليها. قولوا الآن بالله عليكم، ما دام رجال هذه الأمة لا يعادلون نساء الأمة الإسرائيلية — مع أنه من المفروض أن يكونوا أفضل منهن- ألا يكون اسم هذه الأمة شر أمة بدلا من خير أمة؟ أليس هذا كفرا؟

إن عماد الإيمان هو اليقين، وهو ينال بالوحي والإلهام. فلما لم يعُد الوحي باقيا ولم يبق إلا القصص والأساطير وانقطعت الأمور الروحانية كليا فماذا بقي إذن؟ الحق أنه ما لم يكن أمام الإنسان نموذج شيء ينكر وجوده رويدا رويدا. لذلك وضع الله تعالى في الإسلام نظاما أن يتواجد أصحاب الوحي والإلهام باستمرار لتخضرّ شجرة إيمان الناس برؤية تلك النماذج. إن معنى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ (الذاريات: ٥٧) أن الإنس والجنّ خُلقوا لينالوا معرفة الله. ولما لم يأت من الله صوتٌ ما معنى المعرفة إذن؟ وإذن لن تتحقق الغاية المتوخاة من خلق الإنسان. كان السبب الأكبر وراء بعثة النبي ﷺ هو الحصول على المعرفة التامة. أقول مرة أخرى إن جميع الأكابر متفقون على مسألة مكالمة الله ومخاطبته. هذا ما يقوله السيد عبد القادر الجيلاني أيضا. افتحوا "فتوح الغيب" وانظروا فيه معنى حديث جاء فيه قول الله تعالى إني أصبح لسان عبدي؟

## ضرورة التمييز بين الإلهام من الرحمن والإلهام من الشيطان

يقول بعض الناس معترضين إن الإلهام يأتي من الشيطان ومن الرحمن أيضا، ولكنني أقول: هل من سبيل إلى التمييز بينهما أم لا؟ إن لم نميّز بين كلام الرحمن وكلام الشيطان فليقولوا أين عزة الرحمن؟ أليس هناك فرق بين الشيطان والرحمن في رأيهم أم أنهما سيان؟ إذا كان بينهما فرقٌ فلماذا لا يقبلون الفرق بين كلامهما؟ ما داموا يرون أن الفرق بيّنٌ بين كلام الناس الذين يحتلّون درجات مختلفة في الدنيا، فهل سيكون كلام الخالق أدنى درجة من كلام المخلوق بحيث لا فرق فيه؟ لهذا السبب ليس مذهبنا ولا مذهب أيّ من أكابر الدين أن الإلهام من الرحمن والشيطان سواسية. لو لم يأت المبعوثون والمرسَلون في هذه الأمة فأي فرق بقي بينها وبين الأمم الأخرى؟ ما نؤمن به يُظهر عظمة القرآن الكريم وعظمة خاتم النبيين. من الغريب حقا أنه قد بُعث الأنبياء والرسل للعمل بشريعة موسى عليه السلام ولكن لا يأتي نبي ولا رسول للعمل بشريعة محمد ﷺ!

اعلموا أن الدين الذي ليست فيه الروحانية هو جدير بالإحراق، ومَثله كمثل بستان فيه شجرة واحدة وهي أيضا يابسة تماما لا تُزهر ولا تُثمر ولا تُظِل. فماذا عسى أن يفعل بها البستاني إلا أن يقطعها ويحرقها لأنها حطب وليست شجرة. وأنّى لنا أن نبالي بما يقوله هؤلاء الناس. الأمر الذي يأتي من السماء يتحقق حتما. انتهى.

## بيت مسحور

سأل شخص أنه يريد الانتقال إلى بيت يقول الناس إن فيه جِنّة وبه تأثير السحر. فقال عليه السلام: الجِنَّة والشيطان لا يقرب المؤمن.

## لا شهادة ولا ذنبا

قال شخص إن أحمديا قُتل على الحدود وكان ضابطا في الجيش. وبيان ذلك أنه عندما جاء الناس من الحدود لقتل المسؤول الأعلى منه كان هذا الأحمدي يحرس، فقتلوه أولا، هل هو شهيد أم لا؟

قال عليه السلام: الشهادة موت يصيب المرء من أجل الدين، أما من يجتهد لأهداف نفسانية فهو ينجح تارة ويفشل تارة أخرى. وفي بعض الأحيان يفقد حياته أيضا لذا لا أعُدّه شهادة ولا ذنبا.[١]

## ١٩٠٥/٣/٣ (قبل الظهر)

## بعض النكات المعرفية

قدّم الحافظُ غلام رسول الوزير آبادي المولويَّ محمد إبراهيم أمام حجة الله المسيح الموعود عليه السلام، فطرح بعض الأسئلة على حضرته عليه السلام، وفيما يلي ردُّه عليها:

السائل: كيف تتسنى طمأنينة القلب؟

المسيح الموعود عليه السلام: يتبين من القرآن الكريم أن ذكر الله يهب طمأنينة القلب كما يقول تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٩) على الإنسان أن يثابر على ذكر الله قدر الإمكان فهو الذي يُطَمئن القلوب، ولكن ذلك يقتضي الصبر والسعي. أما إذا ملّ المرء وتعب فلن ينال الطمأنينة. انظروا كيف يجتهد الفلاح وكيف ينثر بالصبر والجلَد بذوره في الأرض. قد يقول الناظر بنظر ظاهري أنه أضاع الحبوب، ولكن يأتي وقت حين يجمع من تلك الحبوب المنثورة حصادا كبيرا لأنه يحسن الظن بالله ويصبر. كذلك عندما يُنشئ المؤمن علاقة بالله ويبدي الصبر والصمود يتلطّف الله به فضلا ورحمة منه، ويرزقه ذوقا ومعرفة كان المؤمن يتحراها.

إنه لخطأٌ فادح أن الناس لا يجتهدون ثم يريدون نوال الذوق والشوق والمعرفة والطمأنينة القلبية. ما دامت هناك ضرورة للجهد في الأمور الدنيوية التافهة فأنّى للمرء أن يصل إلى الله في لمح البصر؟ يجب على المرء ألا يقلق نتيجة مصائب الدنيا ومصاعبها إذ لا بد منها في هذا السبيل. انظروا كم طالت سلسلة المصائب التي واجهها رسول الله ﷺ! لقد تحمل إيذاء المعارضين إلى ١٣ عاما متتالية. سافر إلى

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١١، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٣/٣١م.

الطائف في أثناء تحمله الإيذاء على يد أهل مكة وخرج منها بعد أن رُشق بالحجارة. هل يستطيع أحد غيره أن يجتاز منازل معرفة الله بعيدا عن سلسلة المصائب؟

الذين لا يريدون أن يتكبدوا جهدا ومشقة زعمُهم سخيف. لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم بكل وضوح: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. يتبين من ذلك أن هناك حاجة إلى المجاهدة لفتح أبواب معرفة الله. ولكن يجب أن تكون المجاهدة كما علّمنا الله، وتكفينا أسوة النبي ﷺ الحسنة بهذا الشأن. كثير من الناس يتركون أسوة النبي ﷺ ويذهبون إلى متنسكين مختلفين ممن يلبسون ثيابا خضراء أو حمراء ليجعلوهم شيئا يُذكر بنفخة واحدة. هذا سخف محض. الذين لا يلتزمون بأحكام الشريعة ويدّعون مثل هذه الادّعاءات الفارغة يرتكبون ذنبا خطيرا، ويريدون أن ترتفع مكانتهم فوق الله ورسوله أيضا، وليعلموا أن الهداية بيد الله ولكنهم مع كونهم حفنة من التراب يدّعون أنهم قادرون على هداية الناس. السبيل الحقيقي والسر لمعرفة الله هو الدعاء، فعلى الإنسان أن يثابر على الأدعية بالصبر. "السؤال يقتضي الموت، فعلى الإنسان أن يقبل لنفسه الموت قبل السؤال"[1].

الحق أنه ما لم يبلُغ المرء في الدعاء درجةً كأنْ يصيبه الموت لا يُفتح عليه باب الرحمة. الحياة في الله تقتضي الموت، فلا فائدة ما لم يلج المرء في هذا الباب الضيق. الكلام المحض لا ينفع في مجال البحث عن الله بل يجب أن يكون المرء واقعيا في هذا المجال. إنني واثق من أنه إذا كان البحث صادقا لن يحرم الله الباحث.

السائل: لا بد من نوال الاستقامة أيضا.

المسيح الموعود عليه السلام: صحيح تماما أن الاستقامة ضرورية، والمعلوم أنها أيضا تأتي بفضل الله تعالى ولطفه. عندما يجلس أدنى متسول على باب أبخل الناس ينال منه شيئا على أية حال. أما الله تعالى فهو كريم ورحيم لذا من المستحيل تماما أن يسقط

---

[1] ترجمة مثل في البنجابية. (المترجم)

المرء على عتباته ويخرج محروما. إن كنتم تريدون أن تتحقق جميع أمانيكم فهي لن تتحقق إلا بفضل من الله تعالى. يخطئ الناس أحيانا إذ يقولون إن أمنياتنا الفلانية لم تتحقق، مع أن الحق أن الله تعالى يخلّص الإنسان من الحاجة أصلا.

لقد ورد أن مَلكا مرّ على ناسك لم يكن لديه سوى ثوب صغير يكفي لستر عورته فقط، ولكنه كان مسرورا جدا. سأله الملك: ماذا يسرّك إلى هذا الحد؟ قال: مَن يحق له أن يفرح إن لم يفرح مَن حققت جميع مراداته؟ احتار الملك بسماع ذلك أشدّ حيرة وسأله: هل تحققت جميع مراداتك؟ قال الناسك: لم تعد عندي أمنية أصلا. الحق أن لتحقق المرادات نوعين فقط، إما أن يتخلى المرء عن كل شيء أو ينال كل شيء.

باختصار، الأهم في الحصول على معرفة الله والوصول إليه هو أن يثابر الإنسان على الدعاء. لا يتم شيء إذا بقي الإنسان كالأنثى وجبانا، بل عليه أن يخطو في هذا السبيل كالرجال، ويكون جاهزا لاحتمال كل معاناة. فليؤثر الله على غيره ولا يقلق. عندها يُتوقع أن يمسك الله عَزَّ وَجَلَّ بيده ويهبه الطمأنينة. ولإتمام هذه الأمور ينبغي أن يزكي الإنسان نفسه كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠).

السائل: ما الفائدة من الدعاء ما لم يصعد من أعماق القلب؟

المسيح الموعود عَلَيهِ السَلام: لذلك أقول إن على الإنسان أن يتمسك بأهداب الصبر ولا يقلق، ويذهب إلى المسجد طوعا أو كرها: سأل أحدٌ رجلا صالحا: أنا أصلي ولكن تخالجني الوساوس. فقال عَلَيهِ السَلام: تغلبتَ على جزء وستتغلب على الجزء الثاني أيضا. أداء الصلاة عملٌ، وبالمداومة عليها ستنال الجزء الثاني أيضا بإذن الله.

الحق أن الإنسان يقوم بعمل، وترتيب النتيجة عليه هو عمل آخر وهو فعل الله. السعي والمجاهدة فعل الإنسان، أما تطهيره وتشريفه بالاستقامة ففعل الله. الذي يتسرع هل له أن ينال النجاح سريعا بهذه الطريقة؟ السرعة تضر الإنسان. يرى

الإنسان أنه لا يسفر أمرٌ من أمور الدنيا أيضا عن نتيجة بالسرعة، بل يمر عليه وقت ومدة. الفلاحُ ينتظر بالصبر إلى فترة بعد زرع البذور. الطفل أيضا يولد بعد تسعة أشهر، وإذا أراد أحد أن يُولد له بعد الخلوة الأولى فورا هل سيعُدّه الناس أحمق أم لا؟ ما دمتُم ترون قانون الطبيعة يعمل على هذا النحو في الأمور الدنيوية فأي حمق وخطأ أن يتوقع المرء النجاح بغير الجهد والمشقة. لم يُظهر أحد من الأولياء والأبدال والمرسلين جبنا واضطرابا وعدم الصبر، فإن كنتم تريدون أن تنالوا شيئا فاسلكوا مسلكا سلكوه إذ لا يمكن الحصول على شيء دون السلوك عليه. أقول بكل يقين وبناء على تجربتي الشخصية إن الأنبياء وجدوا الطمأنينة بالعمل بـ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦١) فالمجاهدات إكسير عجيب. كم من مجاهدات قام بها السيد عبد القادر الجيلاني ﷺ! اقرأوا سوانح الأكابر الذين خلوا في الهند مثل معين الدين جشتي، وفريد الدين رحمهما الله، هل تعلمون كم من مجاهدات قاموا بها؟ لا تنكشف الحقيقة بغير المجاهدة.

الذين يقولون: ذهبنا إلى المتنسك الفلاني وانشرح قلبنا بتركيزه، كلامهم لا يعني شيئا، هذا ما يفعله الرهبان الهندوس أيضا. التركيز على هذا النحو لا يعني شيئا، هذا العمل ليس مشروطا بتزكية النفس ولا يميز بين الكفر والإسلام. لقد حاز الإنجليز في العصر الراهن كمالا في هذه المهنة لدرجة لا يضاهيهم فيها غيرهم. فهذه بدعات ومحدَثات بحسب رأيي.

إن غاية الشريعة الحقيقية هي تزكية النفس، والأنبياء عليهم السلام يأتون لهذا الهدف فقط ويهدون إلى هذا السبيل الحقيقي لتزكية النفس. إنهم يريدون أن يتولد حب الله في القلوب وتنشرح الصدور. لقد جئت على منهاج النبوة نفسه. فإذا كان أحد يريد أن ينشرح قلبه بالرقية أو الشعوذة فهذا خطأ. أود أن أجعل جماعتي تسلك سبيلا سلكه الأنبياء دائما وأُعِدَّ بحسب وحي الله تعالى. لن تجدوا ذكر سبيل آخر

في كتبي ولا أعلّمه ولا أرى له ضرورة، إنما أقول أنْ تصلّوا الصلوات بشروطها وتستمروا في الأدعية.

السائل: يا سيدي، إن الناس يصلّون ولكن لا يمتنعون عن المنهيات ولا ينالون السكينة.

المسيح الموعود عليه السلام: تنشأ نتائج الصلوات ويظهر تأثيرها إذا صلّاها المرء بفهمها جيدا. فادعوا في لغتكم أيضا إضافة إلى كلام الله والأدعية المأثورة. وتذكروا إلى جانب ذلك- وهو الأمر الوحيد الذي أنصحكم به مرارا وتكرارا- أنه يجب ألا تملّوا ولا تقلقوا. إذا سلكتم هذا السبيل بصبر وصمود نجحتم حتما يوما من الأيام بإذن الله. تذكّروا أن عليكم أن تؤثروا الله دائما وتقدِّموا الدين على الدنيا. فما دام الإنسان يكِنّ في نفسه جزءا من الدنيا أيضا فليعلم أنه لا يحق له أن يدّعي أن له دينا أصلا. من الخطأ أن يزعم الناس أن الحصول على الدين بغير طلب الدنيا مستحيل. كلما جاء الأنبياء عليهم السلام إلى الدنيا هل سعوا واجتهدوا من أجل الدنيا أم من أجل الدين؟ هل خابوا وفشلوا في الدنيا مع أنهم يصبُّون جلّ اهتمامهم ومساعيهم على الدين؟ كلا. بل الدنيا سقطت على أقدامهم دائما. اعلموا يقينا أنهم طلّقوا الدنيا. ولكن هناك قانون عام سائد في الطبيعة أن الذين يأتون من عند الله ينبذون الدنيا. والمراد من ذلك أنهم لا يجعلون الدنيا مقصودهم وغايتهم فتصبح الدنيا خادمة وأَمَة لهم. والذين يتخذون الدنيا مقصودهم على النقيض من الأنبياء يواجهون الخزي في نهاية المطاف وإن نالوا نصيبا من الدنيا إلى حد ما. السعادة والطمأنينة الحقيقية تُنال بفضل الله تعالى ولطفه ولا تعتمد على الحصول على الدنيا فقط. لذا من الضروري ألا تتخذوا هذه الأشياء معبودا لكم. آمِنوا بالله واتخذوه معبودا وحيدا، إذ لا فائدة ما لم يؤمن الإنسان. كذلك إذا جعل المرء للدنيا نصيبا في الصوم والصلاة فلن تبلّغه صلاته وصومه إلى غايته المتوخاة. بل يجب أن يكون المرء لله وحده ويكون

مصداق حقيقيا لـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣) عندها يسمّى مسلما حقيقيا. يجب على المرء أن يكون صادقا ومخلصا مثل إبراهيم عليه السلام الذي استعد لذبح ابنه، فما لم يضحِّ الإنسان بجُلّ أمانيه ورغباته الدنيوية لا ينفعه شيء. أقول صدقا وحقا بأنه عندما يؤمن الإنسان بالله تعالى ويتولد فيه جذبٌ إليه عز وجل يتكفّله الله ويتولاه. يجب ألا تسيئوا الظن بالله أبدا لأنه إذا وُجد نقص أو عيب فيكون فيكم.

اعلموا أنه لا تستوي أمور المرء ما لم يكن لله، ومن كان لله لا يتسرع. المشكلة هي أن الناس يضطربون سريعا ثم يشرعون في رفع الشكاوى.

السائل: ما هي المرحلة الأولى للحصول على هذه الغاية؟

المسيح الموعود عليه السلام: المرحلة الأولى هي أن يجعل جسمَه تابعا للإسلام. الجسم يمكن أن يميل إلى أية جهة يشاء المرء. من يعلّم الفلاحين الذين يعملون في الشمس الحارقة في شهر يونيو ويوليو مثلا، ويستيقظون عند منتصف الليل في الطقس البارد شديد البرودة ويحرثون الأرض. إذن، إن ترويض الجسم ممكن كيفما يشاء المرء، غير أن هناك ضرورة للعزيمة.

يروى أن ملكا كان متعودا على أكل التراب، وبُذلت أقصى الجهود لمنعه من ذلك ولكن بدون جدوى. ثم جاء طبيب في نهاية المطاف وادّعى أنه سيمنعه، وقال مخاطبا الملك: أيها الملك؛ أين عزيمة الملوك؟ قال الملك بسماع ذلك: لن آكل التراب بعد الآن. إذن، إن عزيمة المؤمن شيء عظيم.

السائل: إذا كان هناك عزيمة فما الحاجة لمجيئك؟

المسيح الموعود عليه السلام: عندما يعمل جذب النفوس النقية عمله يتولد الأنصار والأعوان أيضا. كان الصحابة رضي الله عنهم طيبي القلوب فخلق الله فيهم نبيا. يقال بأن السر في الهجرة من مكة إلى المدينة هو أنه كان في القلوب الميالة إلى الإصلاح فيها جذب.[١]

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٤، صفحة ٩-١٠، عدد: ١٩٠٥/٧/١٠م.

**١٩٠٥/٣/١٠ (ليلا)**

## أمثل مجاهدة في سنّ متقدمة

قال رجل: أتمنى منذ فترة طويلة أن أحظى بالكشف، ومع أنني أعلم أن الحصول عليه ليس كمالا بحد ذاته ولكن هذه الفكرة لا تفارقني بأيّ حال، فأرجو أن تشفع لي في ذلك. فقال المسيح الموعود ؏:

هذا الأمر يتعلق بالمجاهدات والمشقة، ولكن يبدو أنك لا تقدر عليها في هذه السن. في سن الشباب يستطيع الإنسان أن يقوم بالمجاهدات والمشاق التي يمكن أن تجلب له هذه الحالة سريعا أما في الشيخوخة فتضعف القوى، ولا تعمل المعدة على ما يرام فتتعذر المثابرة على المجاهدات. المجاهدة المناسبة لك برأيي هي أن تكثر من ذكر الله والتوجه إليه ﷻ في الخلوة. إن إبعاد غير الله من القلب وجعله مسكنا لله ليس سهلا بل هذه هي المجاهدة الكبرى. ابتعد عن المجالس التافهة والقيل والقال وابذُل جهدك لإزالة حُجُب الغفلة التي تقع على حياة الإنسان، فهذه مجاهدة مناسبة لتزكية النفس في سنّ متقدمة لأن القيام بالنوافل والصوم وما شابههما صعب في السن المتقدمة، وقد ذُكر هذا المفهوم على أحسن وجه كما يلي:

*لب به بند و گوش بند و چشم بند — گر نه بینی نور حق بر ما بخند*

أي: فليراقب الإنسان لسانه وأذنيه وعينيه حتى لا يصدر منها إلا ما فيه رضا الله تعالى.

إن إعادة عدم الاعتدال الموجود في حياة الإنسان إلى الاعتدال والتوازن عمل عظيم. فالأنسب لك في هذه المرحلة أن تُكثر من الخلوة وألا تغفل عن ذكر الله. لو داوم الإنسان على ذلك لتأثر قلبه في نهاية المطاف ولشعر بتغيُّر في نفسه.

## الكشف هو الدرجة العليا من الرؤيا

ما هو الكشف؟ إنه أعلى مراتب الرؤيا، وإن حالته الابتدائية التي يرافقها الغياب عن الوعي هي التي تسمى بالرؤيا، وذلك حين يكون الجسم عاطلا وتتعطل

الحواس الماديّة تماما. أما الكشف فلا تغيب فيه الحواس الأخرى، فيرى الإنسان في اليقظة ما كان يراه في النوم أي في حالة تعطل حواسه. المراد من الكشف أن يكون الإنسان في حالة شبه غيبوبة عن الوعي في عالم اليقظة وهو يدرك كل شيء، وتعمل حواسه الخمسة أيضا عملها. ثم ينال حواسَّ جديدة يرى بسببها مشاهد عالم الغيب. تُنال تلك الحواس بأساليب مختلفة، أحيانا في حاسة البصر وأحيانا في الشم وأخرى في السمع. أما في الشم فكما قال والد يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾. كان المراد من ذلك الحواسَّ الجديدة نفسها التي أُعطيها يعقوب عليه السلام وعلم بسببها أن يوسف حي وسيلقاه قريبا. ولم يستطع الآخرون القريبون منه أن يشموا تلك الرائحة لأنهم لم يُعطَوا الحواس التي أُعطيها يعقوب عليه السلام. كما يُصنع من السكر الخام السكر الأصفر ثم السكر الأبيض ثم تصنع منه أنواع الحلويات الطيبة، كذلك تتطور حالة الرؤيا فتأخذ صبغة الكشف، وعندما تبلغ ذروة النقاء تسمى كشفا.

## الفرق بين الكشف والوحي

ولكن الوحي أجلى وأصفى منه بكثير، ولا بد لمتلقيه أن يكون مسلما. الكشف يمكن أن يراه الهندوسي بل الملحد أيضا الذي لا يؤمن بالله تعالى، ويستطيع أن ينال بعض الكمال فيه. ولكن الوحي لا يمكن أن يحظى به إلا المسلم، فهو في نصيب هذه الأمة فقط، لأن الكشف جزء من طبيعة الإنسان ويمكن أن يناله كل من يقوم بالمجاهدة، لأنه من الطبيعي أنه كلما تمرّن أحد واجتهد طرأت عليه الحالات بحسبه، وإنّ تلقي كل صالح وطالح الرؤيا دليل على ذلك. لعلكم لاحظتم أن الفساق والفجار أيضا يرون رؤى صالحة أحيانا، كذلك يمكن أن يحظوا بالكشوف أيضا بكثرة الممارسة بل يمكن أن يحظى به الحيوان أيضا. أما الإلهام أي الوحي الإلهي فلا يحظى به أحد ما لم يتصالح مع

الله كليا وما لم يضع عنقه تحت نير طاعته. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (السجدة: ٣١) وقد أشير إلى ذلك في هذه الآية. إن نزول الوحي منوط بالذين يستقيمون في سبيل الله، وهم المسلمون فقط. الوحي هو الشيء الوحيد الذي يتناهى بسببه صوت "أنا الموجود" إلى الآذان ويخلّص الإيمانَ من كل شبهة، وبدونه لا يمكن أن ينال الإنسان مرتبة اليقين الكامل. ولكن لا يُسمع هذا الصوت في الكشف مطلقا، لذلك يمكن أن يكون صاحب الكشف ملحدا أيضا، ولكن لا يمكن للملحد أن يتلقى الوحي.

في هذا المقام قال حضرة حكيم الأمة مولانا نور الدين: السائل يقصد أن تتلاشى هذه الأمنية من قلبه نهائيا، فقال صفي الله وحبيبه عليه السلام: كيف يمكن علاج ذلك ما لم تزُل عظمة الكشف المترسخة في قلبه؟ لذلك أبيّن هذا الفرق. هناك كناسة تعمل في بيتنا وتسرد سلسلة من الرؤى الصادقة، ولكن هذا لا يُثبت كون المرء مقربا عند الله أو كونه صاحب كرامات. غير أنه صحيح تماما أنّ كشف غير المسلم لن يكون واضحا وضوحَ كشف المسلم، لأن الله تعالى يجعل تمييزا بين المسلم وغيره إذ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠)، ولكن الكشف لا يبلغ مبلغ الوحي. إنها ميزة خاصة بالوحي أن الله يختار له أحدا من الناس بنفسه ويشرّفه بمكالمته ويكون حافظه وناصره في كل موطن وتنشأ علاقة صاحب الوحي بالله وتتطور يوما إثر يوم، فيلاحِظ تقدما غير عادي في إيمانه كل يوم.[١]

---

[١] البدر؛ مجلد٤، رقم ٨٧، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٣/١٣م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم٩، ص٩٧، عدد:١٩٠٥/٣/١٧م.

## ١٩٠٥/٣/٢٥ (عصرا)

## يقينه عليه السلام الكامل بصدقه

قبل صلاة العصر قرأ على حضرته عليه السلام الصاحبزاده سراج الحق نعماني رسالة أخيه الأكبر شاه خليل الرحمن صاحبِ الزاوية في مدينة "سرساوه"، تنبأ فيها عن المسيح الموعود عليه السلام بأنه سيموت قريبا وسيُقضى على جماعته. وأضاف وقال بأنه يستطيع أن يكشف القبور،[1] وإذا كان المرزا صادقا فليكشف لي القبور على هذا النحو. (تلخيصا)

سمع حضرته عليه السلام رسالته بصورة عابرة ثم صلّى العصر. ويبدو كأنه أُلقي في قلبه عليه السلام شيء فدعا الصاحبزاده سراجَ الحق في المسجد وقال له ما ملخّصه:

اكتُبْ إليه باسمك أن النبوءة التي تنبأتَ بها قد حققت أمنيتي التي كنت أكنّها منذ سنوات طويلة، لأني كنت أيضا أتمنى ذلك، لأن من شأنها أن تُحِقّ الحقَّ، ولكن عليك أن تصرح من فضلك هل سيموت هو (أي المرزا) قبلك أو بعدك حتى ننشر نبوءتك حاسبين إياها كرامة لك، وعندما تتحقق النبوءة سوف يرى العالم كله. لا تتأخر في ذلك بل اكتُب له هذا فورا. أما كشف القبور فهذا سخف محض، فالذي يتحدث مع إله حيٍّ وينزل عليه وحيه المتجدد وتوجد عليه آلاف الأدلة بل مئات الآلاف ما حاجته إلى الكلام مع الأموات والبحث عن الأموات؟ ثم ما الدليل على أن أحدا تكلم مع الميت الفلاني؟ أما أنا فعندي مئات الآلاف من الأدلة، فكل رسالة تصلني وكل شخص يأتي وكل روبية تأتيني إنما هي آية إلهية عظيمة، لأنه عز وجل قال قبل مدة طويلة ما نصه: "يأتون من كل فجٍّ عميق، ويأتيك من كل فجٍّ عميق". وقال ذلك حين لم يعرفني أحد، والآن ترون كيف يتحقق هذا الكلام بكل قوة وعظمة. هل له نظير في العالم؟ باختصار، ما حاجتنا إلى أن نترك الله الحي ونبحث عن الأموات.[2]

---

[1] المراد من ذلك تحضير الأرواح؛ أي أنه قادر على أن يُحضر المدفون في القبر ويجعل أقاربه أو أيّ شخص آخر يلتقي به ويتحدث معه. (المترجم)

[2] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١١، ص ١١، عدد: ١٩٠٥/٣/٣١م.

## ١٩٠٥/٣/٢٧ (ظهرًا)

## رسالة مهمة للمسيح الموعود عليه السلام

جاء المسيح الموعود عليه السلام بعد أذان الظهر وتشرّف الضيوفُ القادمون من الخارج بلقائه. بعد ذلك استأذن مخدومُ الملة المولويُّ عبد الكريم نيابة عن السيد بابو عطا إلهي مدير مكتب سكة الحديد، فدعا المسيحُ الموعود السيدَ بابو عطا إلهي وقال له:

يجب أن تجد فرصة للمجيء هنا لتمكث في أشهر أيار، حزيران وتموز أو ما شابهها، فإذا كانت عندك عطلة في المستقبل يجب أن تضع هذه الأشهر في الاعتبار.

ثم قال مخدوم الملة: لقد أرسلت رسالتكم للنشر في الجريدة وكتبتُ حول الموضوع نفسه مقالا أيضا، فقال عليه السلام: لقد أحسنتَ صنعا.[١]

الرسالة التي ذكرها المولوي عبد الكريم منشورة – مع مقالٍ شارح للمولوي عبد الكريم– في جريدة الحكم، مجلد ٩، رقم ١١، صفحة ٨، عدد ١٩٠٥/٣/٣١م، وهي ما يلي:

حبي في الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنتُ مصابا ببعض الأمراض منذ فترة، وما زال بعضها باقيًا. كنت أودّ أن أكتب الرد بيدي ولكنني لم أستطع بسبب المرض. إن ملخص رسالتك السابقة كما أذكره هو أنك أرسلت بشأني رسالة من جماعة...[٢] أن هناك تبذيرا كبيرا في إنفاق الأموال، لذا عليَّ ألا أجمع النقود عندي، بل يجب أن تُجمع عند لجنة تُنفقها بحسب الضرورة. وذُكر فيها أيضا أن بعض العاملين في الحديقة يرتزقون من هذه الأموال. كذلك أُشير إلى أنواع أخرى من التبذير، وأحسب أنك أشرتَ إليها بحسن نيتك، ولا أرى ضرورة الردّ عليه. أستحلفك بالله استحلافا يجب على المؤمن تحقيقُه، ونقضُه معصيةٌ، أن تشرح بكل وضوح وجلاء للجماعة... كلها، وكذلك الذين نشأ في قلوبهم هذا الاعتراض أني لن أقبل من الآن فصاعدا أيّ تبرع من...، وحرام عليه

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١١، ص١١، عدد: ١٩٠٥/٣/٣١م.

[٢] لم يُذكر الشخص الذي وُجِّهت إليه هذه الرسالة. (المدون)

قطعا حرمة لحم الخنزير أن يرسل ولو حبة واحدة في حياته لمساعدة جماعتنا. وكذلك أستحلف الاستحلاف نفسه كلَّ مَن في قلبه مثل هذه الاعتراضات.

هذا الأمر من الله تعالى وأعمل به بحسبما يلقي الله في قلبي سواء أكان صحيحا في أعين الناس أم لا. فالذي يقدم شيئا من المساعدة ثم يعترض عليَّ بالتبذير فإنه يهاجمني. وهذا النوع من الهجوم غير مقبول. السبب الأول هو أنني لا أبالي بأحد، لو اتفق أفراد الجماعة كلهم وامتنعوا من دفع التبرع أو انحرفوا عني فسيخلق الله الذي وعدني جماعةً صادقة ومخلصة أخرى أفضل منهم، كما قال الله تعالى مخاطبا إياي ما نصه: "ينصرك الله من عنده، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء". فلا أحسب بعد ذلك هؤلاء الناس الذين تنشأ الظنون السيئة في قلوبهم حتى كدودة ميتة. ولماذا تنشأ أصلا ما دمتُ لا أُكرِه على دفع التبرع ذوي القلوب القاسية من أمثالهم الذين ما زال إيمانهم ناقصا. يمكن أن يتبرع لي أولئك الذين يؤمنون بي خليفة الله بصدق القلب ويستحسنون جُلّ أعمالي سواء أفهموها أم لم يفهموها، ويرون الاعتراض عليها مدعاة لسلب الإيمان. لستُ تاجرا حتى أدوّن الحسابات، ولستُ خازن لجنةٍ حتى أقدم الحسابات لأحد. أقول بأعلى صوتي بأنه حرامٌ أنْ يرسِل إليَّ ولو مليما واحدا مَن في قلبه شائبة من الاعتراض عليَّ وعلى أسلوب نفقاتي. أنا لا أبالي بأحد ما دام الله تعالى يقول لي بكثرة وكل يوم بأنه هو الذي يرسل ما يأتيني ولا يعترض على أسلوب إنفاقي، فمن يحق له سواه أن يعترض عليَّ؟ لقد وُجه الاعتراض نفسه إلى رسول الله ﷺ أيضا عند تقسيمه الغنائم. فأقول لك مرة أخرى أن تقول للجميع ولكل من يرى رأيك بأنني أناشدكم بالله الذي خلقكم ألا ترسلوا إليَّ في المستقبل ولو حبة واحدة لأيّ غرض مدى حياتكم ثم لتنظروا أيّ ضرر يلحق بي. والآن ليس عندي ما أكتبه بعد هذه المناشدة.

العبد المتواضع: مرزا غلام أحمد[1]

[1] الحكم؛ مجلد٩، رقم ١١، ص٨-٩، عدد: ١٩٠٥/٣/٣١م.

## السبيل لحل المشاكل

ذكر شخص مشاكله فقال العَلَيْكِلاً:

أكثِر من الاستغفار، واقرأ في الصلوات: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث يا أرحم الراحمين.

استفسر السائل: كم مرة أستغفر الله؟ فقال العَلَيْكِلاً: ليس هناك عدد معين بل استغفرْ بكثرة إلى أن تتمتع بالذوق ولا ترده كشعوذة بل يجب أن تقرأه مستوعبا مضمونَه وإنْ قرأته في لغتك. معنى الاستغفار هو: احفَظني يا رب من نتائج الذنوب السيئة وأنقذني من الذنوب في المستقبل.

بعد ذلك طلبتُ أنا (محرر جريدة الحكم) الدعاء لابن المولوي مشرف الدين، فقال العَلَيْكِلاً: لقد جاءت رسالته أيضا، فاكتبْ إليه أن يستمر في تذكيري للدعاء.

## إلهام

يروي المولوي عبد الكريم أنه عندما استيقظ البارحة كان على لسانه إلهامٌ للمسيح الموعود ما تعريبه: "لا تخوِّفوني من النار، لأن النار خادمة لنا، بل هي خادمة خدامنا". فقال المسيح الموعود العَلَيْكِلاً على ذلك: لقد أُوحي إليَّ البارحة: "شودهري رُستم علي". ولم يرافقه شيء آخر.[١]

## تعيين مفتي محمد صادق محررا لجريدة "البدر"

**١٩٠٥/٣/٣٠**

بسم الله الرحمن الرحيم          نحمده ونصلي على رسوله الكريم

## الإطلاع

أكتب بضعة السطور هذه بكل سرور وأقول: لقد توفي المنشي محمد أفضل محرر جريدة البدر بقضاء الله وقدره، ولكن الجريدة وجدتْ بفضل الله ورحمته بديلاً أفضل من المرحوم. أي قد حلّ محل المرحوم المنشي محمد أفضل رجلٌ مخلص جدا من

---

[١] الحكم؛ مجلد٩، رقم ١٣، ص ٦، عدد: ١٩٠٥/٤/١٧م.

جماعتنا، هو شاب صالح وموهوب من كل الوجوه لدرجة أني لا أجد كلمات لذكر محاسنه، وهو مفتي محمد صادق البهيروي.

أرى أنه من حسن حظ الجريدة بفضل الله تعالى ورحمته أنها وجدت مدرا موهوبا وصالحا مثله. ندعو الله تعالى أن يبارك له في مهمته وعمله هذا. آمين ثم آمين.

العبد المتواضع

ميرزا غلام أحمد، ٢٣ محرم ١٣٢٣ هـ على صاحبها التحية والسلام

الموافق لـ ١٩٠٥/٣/٣٠م.[١]

## ١٩٠٥/٤/١

جاء الشيخ عبد الحق إلى حضرته ، فقال: لقد سررتُ كثيرا بخطابك في المدرسة، بارك الله لك. أحب كثيرا أن تمكث هنا.[٢]

## (قبل الظهر)

عقد حضرته (حجة الله عليه الصلاة والسلام) مجلسا لفترة وجيزة قبل الظهر وقال: إن صحتي تعتلُّ بعد العصر لذا لا أستطيع أن أحضر مساء.

## شفقته ومواساته تجاه محبيه

إن المولوي عبد الكريم سلّمه ربه مصاب بكثرة البول مرة أخرى منذ بضعة أيام. واليوم طلب حضرته قارورة بوله وكان بكمية لا بأس بها وما قاله بعد معاينته مخاطبا المولوي عبد الكريم يُثبت كمال لطفه ومواساته، لذا أسجله فيما يلي بكلماتي أنا. فقال ما مفاده: استغربت كثيرا بمعاينة بولك، وقد بدأتُ الدعاء بعد ذلك وسأدعو كثيرا بإذن الله.[٣]

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم١، ص١، عدد: ١٩٠٥/٤/٦م.
ملحوظة: بدأت فترة جديدة من جريدة البدر من مجلد١، رقم١. (المدون)

[٢] البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٦، عدد: ١٩٠٥/٤/٦م.

[٣] جاء في البدر: مع أن صحة حضرته أيضا لم تكن على ما يرام ولكنه دعا للمولوي عبد الكريم كثيرا. (البدر؛ مجلد ١، رقم ١، صفحة ٦، عدد: ١٩٠٥/٤/٦م)

ما دمتُ أنا أيضا مصاب بكثرة البول، لذا أعلم كم يعاني المرء بسببها، يهبط القلب وتتألم الساقان ويشعر المريض باضطراب شديد. أردت أن أنصرف إلى الدعاء لبضعة أيام بعد إتمام هذا الكتاب.[1]

الدواء الذي ركّبته وأرسلته لك كان مفيدا، عليك تناوُله وسأرسل لك المزيد، وعندما ينتهي يمكن أن يُعَدّ مزيد منه. اشرب الحليب بكثرة لأنه يفيد كثيرا في هذا المرض وسأدعو لك كثيرا. لقد استغربتُ نظرا إلى قارورتك كيف تحضر الصلاة بالتزام، ولا يُعلم من صوتك أيضا أنك مريض.

قال المولوي عبد الكريم: إنها بركة دعائكم يا سيدي أنني أستطيع الحضور باستمرار ومثابرة وإلا في بعض الأحيان يكاد يُغمى عليَّ. قال المسيح الموعود عليه السلام مرة أخرى: سأُكثر من الدعاء. قال المولوي عبد الكريم نتمنى من الله سبحانه وتعالى عافيتكم. فقال عليه السلام: أستعيد العافية عندما أدعو لك. ورد في الحديث: من كان في عون أخيه كان الله في عونه.[2]

## إلهامان

قال المسيح الموعود عليه السلام بعد ذلك: أُوحي إليَّ بالأمس: "محونا نار جهنم"،[3] الغريب في كلام الله هو أن تقع عليه اعتراضات أحيانا من منطلق علم الصرف

[1] "نصرة الحق" أي البراهين الأحمدية، الجزء الخامس (المدون).

[2] جاء في البدر: عندما أنصرف إلى الدعاء نتيجة الاطلاع على معاناة الأحبة ففي ذلك تكمن العافية كما جاء في الحديث الشريف: من كان في عون أخيه كان الله في عونه. (البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٦، عدد: ٦/٤/١٩٠٥م)

[3] وفي جريدة البدر: "محونا نار جهنم". قال عليه السلام: لقد خطر ببالي على سبيل الاجتهاد لعل الله سيرفع الطاعون الآن من الدنيا أو من هذه القرية، والله أعلم. (البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٣، عدد: ٦/٤/١٩٠٥م)

والنحو، ولكن الله تعالى ليس تابعا لهما.[١] لقد أُطلق نار جهنم على الطاعون أيضا، إذ تلقيت إلهاما من قبل ما نصه: "يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد". بعد ذلك صلّى عليه السلام الظهر جماعة كالمعتاد وانصرف.[٢]

**١٩٠٥/٤/٣**

## علاقة قلبية بالمحبين المخلصين

ذُكر لحضرته خبرُ تعيين سيد حامد شاه مديرَ مكتبِ المحافظة بصورة دائمة فسُرّ حضرته بذلك كثيرا وقال: هو يملك طبيعة الدراويش، والله يحب أمثاله. ثم ذُكر اعتلال صحة المولوي عبد الكريم فقال عليه السلام مخاطبا إياه: لقد دعوت لك كثيرا جدا.[٣]

**١٩٠٥/٤/٤**

## آية زلزال قوي

في الساعة السادسة والربع صباحا ضرب زلزال قوي واهتزت المنازل والأشياء كلها واحتار الناس وقلقوا واضطربوا بشدة. وفي هذه الأثناء كانت حالة المسيح الرباني جديرة بالمعاينة. نقرأ في الأحاديث أن النبي ﷺ كان يبدي آثار خشية الله على وجهه بشدة عند ظهور أحداث سماوية وأرضية، فإذا ظهرت في السماء سحابة كان النبي ﷺ يضطرب بسببها، فكان يخرج من بيته تارة ويدخله تارة أخرى. باختصار، إن نبي الله قد صدّق عندئذ عمليًّا وبكل معنى الكلمة مقولة:

---

[١] وفي جريدة البدر: إن الله ليس مضطرا إلى أن يتقيد بتعابير الناس وقواعد الصرف والنحو. هناك أمثلة كثيرة في الكتب الإلهامية وإلهامات الأنبياء والأولياء لعبارات وجملٍ كثيرة تنزل خلافا لقواعد اللغة التي سنّها الناس. (البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٣، عدد: ١٩٠٥/٤/٦م)

[٢] الحكم؛ مجلد٩، رقم١٣، ص٦، عدد ١٩٠٥/٤/١٧م.

[٣] البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٦، عدد ١٩٠٥/٤/٦م.

"أكثر الناس معرفة أكثرهم خشية". فمع بداية الزلزال بدأ المسيح الموعود عليه السلام بدعاء الله مع أهله وأولاده وخرّ ساجدا أمام ربه عز وجل. فظلت عائلته كلها، إلى جانب أصحابه، في القيام والركوع وخروا ساجدين طويلا خاشعين وهيابين لغنى الله. فحفظ الله تعالى بفضله ورحمته البيوت من السقوط والأرواح من الخسارة، ولم يحدث مثلما أتت أخبار الدمار والهلاك من مدن أخرى، ولم تسقط لبنة واحدة حتى من المنازل التي كانت جدرانها ضعيفة وبعضها كانت شبه متصدعة. ولما كان يُشعَر بهزة الزلزال بعد كل عشر دقائق وذلك على مدى النهار لذا رأى المسيح الموعود عليه السلام مناسبا اتخاذا بالأسباب أن يمكث ليوم أو يومين في بيته في الحديقة بدلا من المكث في بيت ذي ثلاث طوابق. صحيح أننا جميعا خشينا عند وقوع هذا الحادث ولكن الحق أنه لا يخلو شيء من الفائدة لنا ببركة قدمَي هذا المسيح المقدس.

فأولا تحققت بهذا الحادث رؤيا رآها عليه السلام في ٣ أبريل/نيسان وكان قد سردها لعديد من الناس.[١]

[١] لقد سُجّلت هذه الرؤيا في الصفحة ٣ للعدد نفسه من جريدة البدر كما يلي:

**الرؤيا:** بتاريخ ١٩٠٥/٤/٣م رأيتُ أن مرزا سلطان أحمد واقف قرب بيت مرزا نظام الدين وثيابه كلها من قمة الرأس إلى أخمصي القدمين سوداء حالكة السواد لدرجة أنْ لا يطيق المرء النظر إليها. فعلمت فورًا أنه ملاكٌ تمثّلَ واقفًا في لباس سلطان أحمد، فخاطبتُ زوجتي وقلت لها إنه ابني. ثم ظهَر ملاكان آخران وثلاثة كَراسٍ فجلس الملائكة الثلاثة عليها وبدأوا يكتبون شيئًا بالقلم بسرعة حتى سُمع صرير أقلامهم العالي، وكان في كتابتهم رعبٌ، وكنت واقفًا بالقرب منهم (ثم استيقظت) بعد سرد هذه الرؤيا قال المسيح الموعود عليه السلام: يبدو أن آية مخيفة ستظهر قريبًا. أما تأويلها فإن سلطان أحمد يرمز إلى أدلة وبراهين تأخذ بمجامع القلوب وتسيطر عليها، وأما نظام الدين فيعني ظهور آية تؤيد الإسلام ويصحُّ نظامُه، وأما الثياب السوداء فهي إشارة إلى ظهور آية مخيفة موشكة على الظهور. أما ما قلتُ إنه ابني فمعناه أن كل هذا نتيجة أدعيتي، لأن النتيجة تسمى ابنا أيضًا. (البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٣، عدد١٩٠٥/٤/٦)

ثانيا: نشر حضرة الإمام ؑ نبوءة عظيمة في إعلان "الوصية" قبل بضعة أيام جاء فيها أن هناك ضجة القيامة، والناس يموتون بكثرة ويصرخون، وقد تحققت. نُشر إعلان الوصية المذكور في جريدة "الحكم" بتاريخ ١٩٠٥/٢/٢٨م، وجريدة "البدر" بتاريخ ١٩٠٥/٣/٥م ومجلة مقارنة الأديان في عدد مارس/آذار ١٩٠٥م. وأُنبئ بهذ الزلزال في البراهين الأحمدية أيضا. باختصار، هذه آية عظيمة أظهرها الله تعالى. كان الحديث عن هذا الزلزال فقال المسيح الموعود ؑ:

هذه قيامة نوعا ما والذين ينكرون القيامة يجب أن ينظروا كيف يمكن أن يُباد العالم كله في لمح البصر. عندما يحظى الناس بالأمن والرفاهية يُعرِضون عن الله بل ينكرونه. هذا النوع من الأمن دُمّل الخبث. هذه القيامة عذاب للناس ولكنها مفيدة لنا.

ثم سرد ؑ رؤيا تتعلق برؤية سلطان أحمد وقد سجِّلت ضمن الإلهامات، ثم ذكر رؤى رآها ميان بشير أحمد وشريف أحمد، وذكر أيضا طباعة جزء البراهين الأحمدية الذي اسمه "نصرة الحق" وقال:

إن هذه القيامة "نصرة الحق" لنا. كنت أكتب هذا المقال صباحا، ووصلتُ إلى إلهام: "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ، صولٍ بعد صول". كنتُ أكتب هذه الكلمات وأوشكتُ على تسجيل أدلة على تحققه إذ ضرب زلزال قوي، وهو صول قوي. إن كلمات الصولات في النبوءة جاءت بصيغة الجمع وتُطلق في العربية على ثلاث فأكثر، لذا أخاف، والله أعلم ما تكون الصولة الثالثة إضافة إلى الطاعون والزلزال التي سيظهرها الله تعالى لإثبات صدقي ولا أدري ما قد تكون طبيعتها. عندما تصل الأخبار من الخارج سنعرف مدى الدمار. قلتُ بالأمس إنه يبدو من الرؤيا أن آية مهيبة ستظهر. هذه آية هلاك، فعلى أفراد الجماعة جميعا أن يصلحوا أنفسهم ويتوبوا إلى الله ويستغفروه ويزيلوا الشكوك والشبهات كلها ويطهّروا قلوبهم ويعكفوا على الأدعية

وينهمكوا فيها وليدعوا كأنهم ميتون في هذا السبيل لينقذهم الله من موت الهلاك بغضبه. كلما ارتكب بنو إسرائيل ذنبا أُمروا: ﴿اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ﴾، ولكن هذا الحُكم رُفع عن هذه الأمة المرحومة وعوِّض بأمر أن ادعُوا الله لدرجة قتلِ أنفسكم.

لقد نُشرت من قبلُ إلهامات أن المكذِّبين يُرَوْن آية تمثّل خبرا مرعبا، وقد تحققت كلها وظهرت أسباب كثيرة للإيمان لمن يبصرون.[١]

## ١٩٠٥/٤/٥

## أيام نصرة الحق

قال عليه السلام بكمال اللطف والمودة مخاطبا السيد سيد أمير علي شاه نائب المراقب: هل واجهتَ أية مشكلة هنا؟ قال: ما دمتُ أحظى بالحضور عند قدميك فلا مشكلة أبدا بل كلها راحة وسرور. قال عليه السلام: نعم إنها أيام رحمة الله وأيام نصرة الحق لنا وإن كانت أيام عذاب للآخرين.[٢]

## ١٩٠٥/٤/٧

## قاديان دار الأمان

كان الحديث يدور حول دمار شامل حل بمختلف الأماكن، وهلاك مئات الناس تحت الأنقاض وهدمِ آلاف البيوت والانخساف الأراضي، ومقابل ذلك ساد الأمن والسلام قاديانَ، فقال المسيح الموعود عليه السلام حول هذا الموضوع: هكذا تحقق الوحي الإلهي أيضا الذي نُشر في الجرائد بما معناه: "أمنٌ في دارنا التي هي دار المحبة". وقد تحققت بهذا الدمار وهدم المدن النبوءة التي نُشرت قبل أحد عشر شهرا وأوحيت إلي في مدينة غورداسبور، ونصها: "عفت الديار محلُّها ومقامها"؛ أي اندثرت الخانات وانمحت المساكن الحقيقية وآثارها.

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم١، ص٦، عدد: ١٩٠٥/٤/٦م.

[٢] المرجع السابق.

## الانتقال إلى بيت في الحديقة

تطرق الحديث إلى إصابة بعض الناس في قرية قاديان بالطاعون وموت بعضهم فقال عليه السلام: والله أعلم بالحِكم الكامنة في ذهابنا إلى الخارج. لو مات مئة شخص بالطاعون في قاديان كل يوم ما كنت لأخرج منها، ولكن يبدو أن هناك حكمة إلهية في ذلك حتى حدث أمر جديد، أي يُخشى هدم المنازل ذات ثلاثة طوابق نتيجة الزلزال، لذا ذهبت إلى الخارج للاحتماء من مقام الخطر التزاما بالشريعة. إن هزات الزلزال لا تزال محسوسة إلى الآن. لقد ألقى الله في قلبي بقوة أن الذهاب إلى الخارج ضروري الآن. الخروج بسبب الطاعون كان ذنبا ولكن الله ألقى ذلك في القلب بسبب الزلزال واستفدت وارتحت كثيرا، لأنه بسبب الهواء النقي في الحديقة والأزهار ذات الرائحة الطيبة أجد فرصة جيدة لتأليف المقالات والتفكر، وأشعر بتحسن ملحوظ في الصحة، وأجد خلوة مواتية للدعاء تحت ظل الأشجار، لذلك انتقلتُ إلى البيت في الحديقة.

## كثرة الآيات وسعتها

قال عليه السلام: تظهر الآن آيات بكثرة هائلة فكأن الله تعالى يريد أن يُري نفسه عيانا. كانت معجزات الأنبياء السابقين مقتصرة على مناطق ومدن معينة، ولكن الله تعالى يؤيد هذه الجماعة بآيات تؤثر في العالم كله.[١]

## ١٩٠٥/٤/٨

قال عليه السلام: عندما تصبح الدنيا هي الغاية المتوخاة يصعب التطهير.[٢]

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم٢، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/١٣م.

[٢] المرجع السابق.

**١٩٠٥/٤/٩**

## معارضة الجماعة وتجلي الله

ذُكِرت جريدة أهل الحديث الصادرة في أمرتسر التي شنّت على الجماعة الربانية هجمات كثيرة بغير حق، فقال المسيح الموعود عليه السلام: قليل العلم معذور ويُعفى عنه أيضا. ولكنني أستغرب من الذين يعلمون ومع ذلك لا يتقون. من يدري ما هي الاستعدادات الجارية سرا وما هو حادث على الأرض. عندما يُحدث اللهُ على الأرض دمارا أُخبر عنه في وحي الله وعندها لن تنفع التوبة والرجوع أيضا. فمباركون أولئك الذين سبقوا بالإيمان ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهلم جرا. انظروا ما أوضح نموذج القيامة للعيان ومع ذلك لا يرتدع هؤلاء الناس ويقولون ما لا يجوز قوله. ولكن على أفراد جماعتنا ألا يحزنوا نتيجة هذه الأمور. إن هؤلاء الناس مثل أهل الحديث وغيرهم رونقٌ لجماعتنا. لولا المشاغبون مثلهم لقلّ الرونق والبهاء، لأن الذي بايع فقد باع نفسه وصار مثل الميت فماذا عسى أن يقول؟ ليس له أن ينبس ببنت شفة. لو صار الجميع أمثال أبي بكر رضي الله عنه لما كانت هناك حاجة إلى نصرة كبيرة ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم. إن سنة الله هي أن يشتد الحر كثيرا أولا ثم ينزل المطر. فافرحوا أنه يوجد في العالم أناس يقرّبون النصرة والفتح الذي يكون على بُعد ملايين الفراسخ، فيأتون به إلى بُعد فرسخ أو فرسخين. لقد أخذ الله عز وجل هذه الأمور بيده الآن. تأملوا في إلهامات تلقيتها اليوم، ولا حاجة للمناظرة والمناقشة الآن. ما دام الله عز وجل يرد بنفسه من جانبنا فمن سوء الأدب أن نتدخل أو نسبقه. ما أخذه الله بيده لن يتركه ناقصا، لأنه إذا استتب الأمن ولم تُظهر آية يوشك أن يصير العالم كله ملحدا دون أن يعرف أحد أن الإله موجود. ولكن الله تعالى سيري الآن وجهه.

ذُكرت للمسيح الموعود عليه السلام رؤيا ابني[1] منظور محمد، فقال: المؤمن يرى ويُرى له. لقد أمرتُ بذبح ١٤ من الماعز عملا بذلك، قولوا لأفراد الجماعة كلهم أن ينحر كل من استطاع.

## إلهام قديم

قال عليه السلام: تذكّرت إلهاما قديما نصه: "وتجلّى ربه للجبل فجعله دكا وخرّ موسى صعقا"، هو مسجل في البراهين الأحمدية، أي تجلّى ربك على جبل المشاكل ودكّه دكًّا، وخرّ موسى مغشيا عليه، أي كان تجليه مهيبا وأثّرت هيبته على موسى أيضا.

لقد خررتُ في السجود داعيا عند هزة الزلزال الأولى. كانت أمام الأعين حالة مهيبة تركت على القلب تأثيرا قويا وكأنه نوع من الصعق.

لا أدري متى سيتحقق خوف الزلزال المذكور في إلهام تلقيته اليوم، ولا أدري أيّ نوع من العذاب قُصد من الزلزال. انظروا كيف تحقق الإلهام القائل: "عفت الديار محلها ومقامها" إذ اندرست المدينة كلها، وكذلك انمحت آثار المعسكرات، فلم تبق البيوت ولا أصحابها.

ثم تطرق الحديث إلى تعليقات معادية نُشرت في جريدة الآريين "ديلي تايمز" و"آريا بتركا" و"أهل الحديث" فقال عليه السلام: أجيبوا عليها بأننا ننتظر الحكم السماوي ولا نريد أن نرد عليكم، فقولوا ما شئتم.

## الأنبياء يتلقّون التربية شيئا فشيئا

ظل الأنبياء يتلقون التربية رويدا رويدا على هذا النحو، فعندما يؤذيهم الأعداء في أول الأمر يُؤمَرون بالصبر. النبي يصبر حتى يتجاوز الإيذاء الحدود كلها، ثم يقول الله عز وجل: الآن سأقاوم أعداءك بنفسي. اعلموا أن الوقت قريب جدا. والآن أتذكّر وحيا نزل عليَّ قبل فترة وجيزة نصه: "قرب أجلك المقدَّر، ولا نُبقي لك من المخزيات ذكرا".

---

[1] أي ابن مفتي محمد صادق رضي الله عنه. (المدون).

أي لن يبقى لكلام المعارضين المعادين أدنى أثر. يريد الله أن يهبَ هذه الجماعة إيمانا بقدراته. هناك آيات في اليمين وآيات في الشمال. ندعو الله تعالى أن يحمي هذه الجماعة.[١]

**١٩٠٥/٤/١٠**

## دعاء مبني على المعرفة

ذُكرت كثرة الزلازل والدمار، فقال عليه السلام: ندعو الله تعالى أن يحمي هذه الجماعة ويظهر للعالم أن النبي ﷺ كان نبيا صادقا، وأن ينال الناس إيمانا صادقا بالله تعالى. مهما وقعت الزلازل ولكن يجب أن يرى الناس وجه الله مرة ويترسخ الإيمان بالله تعالى.

## مستقبل الجماعة

كان الحديث عن إلهام: "إن فرعون.... إلخ" تلقاه عليه السلام الليلة فقال:

كان فرعون وأصحابه يوقنون بأن بني إسرائيل قوم هالكون وسنقضي عليهم سريعا. ولكن الله تعالى قال إنهم كانوا مخطئين في هذا الزعم. كذلك يقول المعاندون عن جماعتنا بأنها ستهلك ولكن الله يريد شيئا آخر.

## الفاحشة مدعاة للعذاب

ذُكر الدمار الشامل الذي حلّ بمنطقة "كانغره" وقال المولوي نور الدين: كانت الفواحش منتشرة هنالك على نطاق واسع فقال عليه السلام: لذلك حلّ بها العذاب أيضا بشدة.[٢]

**١٩٠٥/٤/١١**

## دمار منطقة كانغره

جرى الحديث عن الوحي الإلهي: "عفت الديار..." فقال المولوي نور الدين: يبدو أن المراد من "الديار" هو منطقة وادي كانغره، لأنها مكان الشرك أكثر من

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم٢، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/١٣م.

[٢] المرجع السابق.

غيرها في هذه الأيام وتوجد بها صومعتان لإلهتين كبيرتين، وقد دمّر الله كلتيهما وبذلك محا من العالم شركا كان منتشرا منذ القِدم. فقال المسيح الموعود الطَّيْكِلاَ:

كان الناس يقولون: كيف نَتَقَ الله تعالى الجبلَ فوق بني إسرائيل وأن هذه القصة لا تبدو صحيحة. أما الآن فقد فهم سكان منطقة "كانغره" و"دهرم ساله" جيدًا كيف يتحقق ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ (البقرة: ٦٤)، إذ يبدو نتيجة زلزال بسيط أيضا وكأن الجبل واقع عليهم، ثم إذا أراد الله أزاله أو أسقطه عليهم. هذا ردّ على أتباع مذهب الطبيعة الجهلاء إذ ردّ به الله تعالى عليهم بواسطة الزلزال. نأمل أن بعض السعداء سيفهمون برؤية هذا المشهد البسيط أن الله قادر على كل شيء ويفعل ما يريد.

## آية الزلزال

قيل عن جريدة أنها كتبتْ أن الزلازل تحدث عادة فما هي معجزة المرزا فيها؟ فقال الطَّيْكِلاَ: إن هؤلاء الناس عمِهون، الآية تكمن في أن شخصا أنبأ قبل الأوان وفي وقت مناسب تماما وقال بأن هذا هو موعدها. على أية حال، ليس الناس كلهم عميانًا، بل سيفهم الفاهمون نوعية هذه الآية. لقد دمِّرت المعابد والأوثان الموجودة منذ آلاف السنين. أفليست هذه آية؟

قال الطَّيْكِلاَ: إن تحطم هذه الأوثان يهدف إلى إقامة وحدانية الله التي ندعو لها ليل نهار، هذا تفاؤل.

ثم قال الطَّيْكِلاَ: يتبين من الوحي الذي تلقيتُه، أي "جاء الحق وزهق الباطل"، أن أوثانا ستُكسَر قريبا، لأن هذه الآية جاءت في القرآن الكريم أيضا عن كسر الأوثان وغلبة الإسلام.

قال الطَّيْكِلاَ: لقد ثبت أن كتاب البراهين الأحمدية مفيدا جدا، فهو يشمل الجوانب كلها إذ ليست هناك تهمة جديدة وزعم جديد ما أُجيب عليه فيه سلفا.

وقال عليه السلام عند ذكر مرض: أنا أدعو للجميع، ثم يقتصر الأمر على أعمال كل شخص.[١]

**١٩٠٥/٤/١٤**

جاءت رسالة من النواب محمد علي خان كتب فيها بإلحاح بأنه لا يستطيع المكث في لاهور الآن، وطلب أن يُعطى مكانا في زاوية من زوايا الحديقة. فأمرني[٢] حضرته: أُكتب إليه أن يأتي ويأخذ المكان حيثما يشاء في الحديقة.

## بنو إسرائيل من هذا الزمن

جاء الخبر من منطقة "دهرم ساله" أن جميع أفراد الجماعة الأحمدية الساكنين فيها قد نجوا، فقال عليه السلام: لقد تحقق في حقهم الوحي القائل: "كففت عن بني إسرائيل"، ففي هذا العصر سمى الله تعالى هذه الجماعة الفقيرة "بني إسرائيل".[٣]

**١٩٠٥/٤/١٥**

## خبر الآفات

قال المسيح الموعود عليه السلام: مهما فعل الناس ومهما كتبوا ولكن عندما تظهر الآفة التي أخبر بها الله الآن سوف يضطرون إلى الاعتراف على أية حال. تأتي الأخبار من مكان بهلاك عشرة آلاف وبهلاك ثلاثة آلاف من مكان آخر. لقد أخبر وحي الله تعالى قبل الأوان أن كل ذلك يحدث من أجلك: "لك نري آيات" كذلك مسجَّل في البراهين الأحمدية أيضا: "قوة الرحمن لعُبَيد الله الصمد". لقد سمِّيتُ "عُبيد الله" هنا من منطلق أني أُوذيتُ كثيرًا على يد المعارضين وإيلامهم.

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم٣، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٠م

ملحوظة: من هذا العدد فصاعدا غُيِّر اسم الجريدة من البدر إلى بدر. (المدون)

[٢] أي حضرة مفتي محمد صادق المحترم، محرر جريدة البدر. (المدون)

[٣] البدر؛ مجلد١، رقم٣، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٠م.

ثم ذكر أحد الحضور أن مئات الناس هلكوا في منطقة "بهاكسو"، والبقية يموتون جوعا. كذلك حل دمار شامل بمدينة "سبحان بور". كان هناك شخص أحمدي هو السيد وزير الدين، مدير المدرسة، ونجا، فالحمد لله.

فقال العَلَيْهِ السَّلامُ: هذه بذرة فقط قد بُذرت، وستكون الآية التالية أكبر منها. هناك سعداء الفطرة من بين الكفار أيضا. سيتوجه الهندوس أيضا إلى هذا الأمر أخيرا.[١]

## ١٩٠٥/٤/١٦

## التعليم لإمام الصلاة

ذكر شخص أن فلانا يقرأ سورا طويلة جدا عندما يصلّي بالناس، فقال عَلَيْهِ السَّلامُ: يجب على الإمام أن يهتم بالضعفاء أيضا في الصلاة.

قدِّم لحضرته مضمون جريدة إنجليزية جاء فيها أن الباحثين محتارون بحيث لم يكن ذلك متوقعا من هذه الجبال. فقال عَلَيْهِ السَّلامُ: كيف يحيّر الله العاقلين! لم يكن متوقعا أن تتفجر البراكين في هذه البلاد بل كانت هذه الجبال تُحسب آمنة.[٢]

## ١٩٠٥/٤/١٧

## الخطاب لمسلمي هذا العصر

قال عَلَيْهِ السَّلامُ: لقد سجِّل في البراهين الأحمدية إلهام نصه: "أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا". قيل للناس المعاصرين، لماذا تستغربون من قصة أصحاب الكهف؟ لقد ناموا إلى ثلاثمئة سنة، أما أنتم فقد مضى على نومكم ١٣٠٠ عام ولا تريدون أن تستفيقوا الآن أيضا، ما زلتم نائمين في الغفلة، وإذا حاول أحد إيقاظكم تسيئون إليه.

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم٣، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٠م.

[٢] المرجع السابق.

## تأثير الدعاء

ذُكر اعتلال صحة المولوي عبد الكريم فقال العَلِيْهِ: إنني أدعو كثيرا. يمكن أن تعالَج بالدعاء أمراض يراها الأطباء مستعصية العلاج.

## مفسر الأنباء الحقيقي

قال العَلِيْهِ: الدهر هو مفسر النبوءات الحقيقي. لقد صارت كل النبوءات المتعلقة بيأجوج ومأجوج والدجال ونزول المسيح وغيرها مفهومة في العصر الراهن بكل جلاء.

وقال العَلِيْهِ أيضا: رأيت في المنام ليلا أن زلزالا شديدا قد حدث. إن ذلك الزمن قريب في الحقيقة وسيأتي بغتة ولا نعلم متي يأتي.

## حقيقة الرؤى

جاءت رسالة من شخص ورد فيها أنه رأى المرزا المحترم في المنام بصورة غير لائقة. فقال العَلِيْهِ: الناس يُرون أحوالهم الباطنية وتقع عليهم حُجُب نفوسهم. قال حضرة المولوي نور الدين: لقد رأى أستاذنا اللهَ تعالى في الرؤيا في مدينة بصورة امرأة دميمة الشكل فهذا يعني أن الله تعالى يقول بأن الناس في هذه المدينة قد أساؤوا إليَّ على هذا النحو.[1]

## ١٩٠٥/٤/١٩

## ليكهرام وآتهم

لقد أبدى آتهم ليونة قلبية فأُخِّر أمره، أما ليكهرام فقد تصرف بجسارة فحُسم أمره سريعا؛ أي هلك قبل مضي ميعاد النبوءة.[2]

---

[1] البدر؛ مجلد١، رقم٣، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٠م.

[2] المرجع السابق.

سألني[١] حضرته قبل الظهر: هل سافر شيخ يعقوب علي إلى لاهور لترتيب الأمور المتعلقة بطباعة الإعلان "النداء"؟ قلتُ: نعم، سافر صباح اليوم. فقال ﷺ: "أودّ أن تذهب أنت أيضا وتصحح المسودة بقراءتها جيدا". فسافرتُ إلى لاهور مساء بحسب أمره ﷺ وعدتُ إلى قاديان دار الأمان بعد أربعة أيام.[٢]

## ١٩٠٥/٤/٢٤

## علاج الوساوس

قال أحد الحضور: لا أجد في هذه الأيام متعة ولا رقة في الصلاة، وأواجه مشكلة شديدة إذ تخالجني الشبهات تلقائيا. مع أنني أسعى جاهدا لدحضها، ولكن الوساوس لا تكاد تتركني.

فقال ﷺ: إنه لمن فضل الله ومنته ألا يكون الإنسان مغلوبا على أمره بالوساوس من هذا القبيل. هذه أيضا حالة الثواب. إن للنفس ثلاث حالات: أولاها النفس الأمارة التي لا تدرك حقيقة السيئة. الثانية هي: النفس اللوامة التي ترتكب الذنب ولكنها تضطرب بسببه وتخجل منه دائما وتتوب عنه. هذا الإنسان لا يكون عبدا للنفس. وورود هذه الحالة على المرء ضرورية أيضا إلى حد ما، فيجب ألا يقلق بسببها لأنها مدعاة لثواب كبير يصل إلى أن الله يُنزل النور والسكينة من عنده. تنزل رحمة الله ويثلج الصدر وتتلاشى أسباب القلق كلها. على الإنسان ألا يملّ. عليك أن تكثر من قراءة: "يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث" في السجود، واعلم أن التسرع أمر مهيب. يجب أن يكون المسلم شجاعا. تضعف هجمات الشيطان أخيرا بعد احتمال الجهد والمشقة إلى سنين ويهرب.[٣]

---

[١] أي مفتي محمد صادق رضي الله عنه. (المدون)

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم٤، ص٨، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٧م.

[٣] المرجع السابق.

**١٩٠٥/٤/٢٥**

## الآفات المستقبلية

كان الحديث يجري حول الإلهام: "لقد ضرب الزلزال وضرب بشدة".

فقال عليه السلام: الإلهامات والرؤى التي أتلقاها مرارا وتكرارا يتبين منها أن هناك استعدادا في السماء بأن هذا الأمر حادث لا محالة قريبا. هناك أمور كثيرة يراها الإنسان بعيدة ولكنها تكون قريبة في علم الله: ﴿يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ (المعارج: ٧-٨).

## العذابات التي تحل بغتة

جاءت باسم السيد أمير علي شاه نائب المراقب، رسالةٌ من أحد أقارب مرزا ظفر الله خان الموظف في غورداسبور، فقرئت وذكر فيها صاحبها هلاك أهل بيته بكلمات رقيقة وأليمة جدا وقال: كان لي عشرون قريبا وماتوا جميعا بغتة بمن فيهم أخي العزيز وزوجتي الحبيبة. فقال المسيح الموعود عليه السلام: يبدو أن ما سيأتي في مستقبل الأيام أقسى من ذلك أيضا. ولكن الناس لا يكادون يرتدعون عن السخرية والاستهزاء. إن يوم الله لآتٍ بغتة.

قال المولوي نور الدين: جاء في الإنجيل أنه سيأتي كَلِصّ.[1] فقال المسيح الموعود عليه السلام: صحيح، ولكن كلمة "اللص" ليست مناسبة، وقد وردت كلمة مناسبة جدا في القرآن الكريم وهي: "بغتة"، أي سيأتي دفعة واحدة ولن يُعلم عنه شيء قبل الأوان. لعله يتأخر قليلا ليتجاسر الناس كما يحلو لهم، ويجمعوا لأنفسهم دواعي العذاب كلها، ثم تحل بهم تلك الآفة بغتة.[2]

---

[1] رسالة بطرس الثانية ٣: ١٠. (المترجم)

[2] البدر؛ مجلد١، رقم ٤، ص٨، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٧م.

**١٩٠٥/٤/٢٨**

رأيت في الرؤيا أن قماشا أبيض مفروش ووضع أحد عليه خاتَما، وبعده نزل الوحي: "فتح واضح، فتحنا". أي النبوءات التي أُدلي بها عن الأحداث المستقبلية، والتي يضحك العدو عليها سيحققها الله تعالى وبذلك يُظهر صدقي على العالم وسيتبنّى الناس سلوكا حسنا ويؤمنون بالله تعالى. "صدّقت الرؤيا، إني مع الأفواج آتيك بغتة". أي سآتي مع جيش الملائكة حين لن يكون في حسبان أحد أن حادثا مثله واقع.[١]

## (بعد صلاة الجمعة)

## النصيحة للمواساة والأخوّة المتبادلة:

لقد ألقى حجة الله سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الكلمة التالية حول المواساة المتبادلة وحقوق الأخوّة: أرى ضروريا أن أبين أن أفراد جماعتنا هذه مخدوعون نوعا ما، لعلهم لم يتأملوا في كلامي جيدا، وذلك الخطأ والخدعة هي أنه عندما يموت أحد من جماعتنا بالطاعون يعاملونه بقسوة وفتور لدرجة لا يُعثر على أحد يكون جاهزا للتشييع. والحق أن هذه المصيبة، كما كتب السيد قاضي أمير حسين، أسوأ من المأتم أيضا. اعلموا أنه قد اجتمعت فيكم الآن أخوّتان، الأخوة الإسلامية وأخوة الجماعة. فإذا كان هناك فتور وإعراض مع وجود هاتين الأخوتين فهذا مدعاة لاعتراض شديد. أرى أنه لو كان هؤلاء الراحلون في بيوتهم لما عاملهم الذين يحسبونهم خارجين عن الدين أو الذين يسمّونهم كفارا بهذا الفتور. لماذا هذا الفتور أصلا؟ لأن الناس لا ينتبهون إلى أمرين أي الإفراط والتفريط. فلو تخلى الناس عنهما وتصرفوا باعتدال لما نشأت مثل هذه الشكاوى. فما دمنا قد أُمرنا بـ ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ (العصر: ٤) و﴿تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٨) فلماذا الإعراض عن الموتى مثلهم؟ فمثلا إذا نشب

---

[١] البدر؛ مجلد١، رقم٤، ص١، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٧م.

الحريق في بيت أحد واستغاث صاحبُه، فكما أنه من الذنب أن يترك المرء البيتَ وأهله يحترقون ولا يساعد في إطفاء النار خشية ألا يحترق هو بنفسه، كذلك من المعصية أن يقفز المرء فيها دون حذر وحيطة فيحرق نفسه. ففي مثل هذا الوضع يجب عليه أن يساعد المستغيث في إطفاء النار آخذا الحيطة والحذر المناسب بعين الاعتبار.

فعلى هذا النمط يجب أن يتصرف المرء في هذا المقام أيضا. لقد علّم الله الرحمة كثيرا. وهذا ما تقتضيه الأخوة الإسلامية. لقد قال الله تعالى بكل وضوح إن المسلمين المؤمنين كلهم إخوة. فما دامت الأخوة الإسلامية قائمة فيكم وترافقها أخوة ثانية أيضا لكونكم منضمّين إلى هذه الجماعة أيضا، فمن الخطأ تماما ألا يشترك المرء في التكفين والدفن إذا واجه أحدٌ مأتما أو مصيبة أخرى بقضاء الله وقدره. لا يريد الله هذا مطلقا. كان أصحاب النبي ﷺ يُستشهَدون في المعارك أو يصابون بجروح، ولا يسعني أن أقبل أن الصحابة الآخرين كانوا يتركونهم هكذا، أو رضي النبي ﷺ بأن يتركوهم.

أرى أن المواساة ممكنة إلى جانب الحذر المناسب في مثل هذه الأحداث. أولاً لم يرد في كتاب الله أن كل مرض سيصيب الآخرين حتما. أما ما يثبت من التجارب فقد ذُكر في النص القرآني أخذُ الحذر المناسب فيه. إذا كانت هناك منطقة موبوءة وكان الوباء منتشرا فيها بشدة فيجب أخذ الحيطة والحذر هنالك، ولكن هذا لا يعني أن يتخلى المرء عن مواساة الآخرين. لا يريد الله مطلقا أن يبتعد الإنسان عن الميت إلى درجة تؤدي إلى خزيه وخزي الجماعة كلها.

تذكروا جيدا ألا تعودوا لمثل هذا في المستقبل أبدا. ما دام الله جعلكم إخوة فلماذا الكراهية والبُعد؟ إذ لو مات مثل هذا الشخص فلن يعتني به أحد! وبذلك تُتلف حقوق الأخوّة.

لقد جعل الله تعالى الحقوق نوعين، حقوق الله وحقوق العباد. والذي لا يهتم بحقوق العباد يهمل حقوق الله أيضا في نهاية المطاف، لأن الاعتناء بحقوق العباد أيضا أمر من الله تعالى وتابع لحقوق الله.

اعلموا أن التوكّل على الله مهم، لا تظنوا أنكم تستطيعون أن تنقذوا أنفسكم بالحذر فقط، والله لا يبالي بالمرء- مهما سعى وحاول- ما لم تكن له علاقة صادقة به ﷻ وما لم يجعل الإنسان نفسه مفيدا. هل الذين يصابون بالطاعون لا يقومون بالحذر المطلوب؟ سمعت أن إنجليزيا كان يسكن في لاهور قرب بيت النواب وأصيب بالطاعون مع أن هؤلاء يحذرون كثيرا. إذن، الوقاية والحذر وحده ليس بشيء ما لم تكن هناك علاقة صادقة بالله تعالى. تذكروا ألا تهملوا علاقات الأخوّة في المستقبل أبدا وإلا لن تتمكنوا من أداء حقوق الله أيضا. والله وحده أعلم كم ستطول سلسلة الطاعون الذي اتخذ البنجاب مركزا له، ولكن ما أُخبرتُه هو ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١٢)، يمكن أن يستعد كل شخص بسماع هذا الكلام للجواب عليه والقول بأننا نصلّي ونستغفر فلماذا إذن تحلّ بنا المصائب والآلام؟ الحق أن السعيد من يفهم كلام الله، لأن الله تعالى يُريد شيئا ولكن يفهم الناس شيئا آخر، ثم يقيسونه بمقياس عقلهم وأعمالهم. هذا ليس صحيحا فكل ما يُستخدَم بكمية أقل من المطلوب لا ينفع النفع المودَع فيه. فمثلا إذا تناول أحد قطرة واحدة من الدواء الذي يجب تناوله بقدر عشرة غرامات فلن تفيده شيئا. وهل يشبع إذا أكل أحد لقمة واحدة بدلا من رغيف الخبز كاملا؟ أو هل تخمد غليله قطرة واحدة من الماء بدلا من كأس كاملة؟ كلا، والمبدأ نفسه ينطبق على الأعمال أيضا فإنها لا تصعد إلى الأعلى ما لم تكن بالمستوى المطلوب. هذه هي سنة الله التي لا نستطيع أن نغيرها. اعلموا جيدا أنه من الخطأ تماما أن يزعم الإنسان بأنه سيجتنب الطاعون إذا تحاشى المصابَ به فقط. يمكن أن تأخذوا الحذر المناسب

ولكن يجب ألا تتلاشى الأخوّة والمواساة المتبادلة نتيجة الحذر. وإلى جانب ذلك يجب أن تخلقوا علاقة صادقة بالله تعالى. اعلموا أن المساعدة في التكفين والدفن ومواساة أخيكم مثل الصدقة تماما، وحق من حقوق العباد ومن الواجبات. فكما أن الله تعالى فرض الصلاة والصوم كذلك فرض حماية حقوق العباد. باختصار، لا أريد أبدا أن تهملوا الأخوّة بحجة الحذر والوقاية. إذا كان المرء مسلما وكان ينتمي إلى هذه الجماعة أيضا فإن تركه كما يُترك الكلب خطأ كبير. ما معنى الحياة التي لا أخوة فيها ولا مواساة؟

تذكروا أنه إذا حدث مما ذُكر آنفا فيجب ألا تفوت حقوق المواساة أبدا، غير أنه يجب أن تأخذوا الحذر المناسب أيضا بعين الاعتبار. فمثلا إذا لبس أحد لباس المصاب بالطاعون أو أكل بقية طعامه فيخشى أن يصاب به هو أيضا. ولكن هذا ليس مما تقتضيه المواساة. عليكم أن تعتنوا به مراعين مقتضى الحذر، ومن توهّم أكثر فليغتسل وليغيّر لباسه. والذي يترك المواساة فهو يترك الدين. فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَاد...﴾ (المائدة: ٣٣)، كذلك أقول إن الذي لم يواسِ أخاه، فكأنه لم يواسِ العالم كله. لا تحبُّوا الحياة بقدر يؤدي إلى ضياع الإيمان، لا تُهملوا حقوق الأخوّة. لقد خلا أيضا أولئك الذين استُشهدوا من أجل الدين. هل منكم من يرضى أن يمرض ولا يقترب منه أحد حتى ليعطيه الماء؟ الخطير ما تثبت صحته بالتجربة. هناك بعض المشايخ الذين غسلوا مئات الذين ماتوا بالطاعون ولم يصبهم الطاعون. لذلك قال النبي ﷺ أن القول بالعدوى خطأ. فليأخذ الإنسان في الحسبان في أيام انتشار الوباء أنه إذا كان الوباء في المرحلة الابتدائية فيمكن أن يخرج المرء من ذلك المكان، أما إذا اشتد فلا.

لقد قال يعقوب عليه السلام لبنيه أن يدخلوا من أبواب متفرقة لئلا يقبض عليهم أحد حاسبا إياهم جواسيس. فاتخَذوا الحذر بعين الاعتبار ولكن لم يستطع أحد أن يحول

دون حكم القضاء والقدر. دخلوا من أبواب متفرقة ومع ذلك بُطش بهم. فاعلموا أن أفضال الله تعالى كلها منوطة بالإيمان فعليكم بتقوية إيمانكم. إن عدم أداء الحقوق معصية. حياة الإنسان ليست دائمة. البُعد والإعراض الذي ظهر للعيان ليس صحيحا عقلا ولا عدلا. اجتنبوا الأمور التي ثبتت مضرتها بالتجربة.

لو صارت هذه الجماعة التي يريد الله لها أن تكون قدوة للناس مثلَ الآخرين وافتقرت إلى الأُخوّة والمواساة لكانت كارثة. ما كنت لأبين الجانب الثاني، ولكن ما دمت أواسي الجميع -أي الذي يموت والذين ينجون- لذا رأيت بيانه أيضا ضروريا.

إنني متأسف على أنني لم أقدر على المجيء بنفسي، والسبب في ذلك أنني أصاب بالدوار بعد العصر. ولكن لم أعلم بما حدث ما لم يكتبوا إلي. على أية حال، يجب أن تكون هناك مواساة متبادلة في هذه الأيام. أدعو الله تعالى أن يرفع هذا الطاعون عن جماعتنا.[١]

## التنبؤ بالزلزال قبل ١١ شهرا:[٢]

ذُكر أن جريدة كتبت أن منجِّما تنبأ أنه لا خوف من الزلزال الآن. فقال عليه السلام: هذا مدعاة للسرور، لا يريد الله أن يُشارك الناس الماديين في أخبار غيبه. ولسوف يتبين الآن بجلاء هل صدق المنجمون أم كلام الله؟ إذا كان هؤلاء المنجمون والإنجليز الخبراء في علم طبقات الأرض بارعين إلى درجة أنهم يدركون أخبار الزلازل قبل الأوان؛ فلا شك أنهم قد عادوا الحكومة الإنجليزية عداوة شديدة، إذ لم يطلعوها عليها ولم ينقذوا آلاف الأرواح وكذلك الأموال التي تقدَّر

---

[١] الحكم؛ مجلد٩، رقم ١، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٤/٣٠، وبدر؛ مجلد١، رقم٥، ص١-٢، عدد: ١٩٠٥/٥/٤م.

[٢] تاريخ هذه الملفوظات أيضا يعود إلى ١٩٠٥/٤/٢٨م، ولعلها قيلت في وقت آخر من اليوم نفسه. (المدون)

بالملايين، لأنهم لم يخبروا قبل ستة أشهر أن مصيبةَ كذا وكذا نازلة، أما أنا فقد أنبأتُ قبل أحد عشر شهرا أن آفةً موشكة على الحلول وستنهدم بها البيوت وتندرس، وستكون هزة زلزال. كانت في النبوءة كلمة توحي أن الهزة الأولى ستكون شديدة الوطأة. فقد انهدمت المباني كلها دفعة واحدة حتى تعذَّر خروج الواقفين، وقعود المستلقين ووقوف الجالسين.[1]

## ١٩٠٥/٤/٢٩

### رؤيا

كانت الساعة الثانية إلا سبع دقائق ليلة أمس حين رأيت في الرؤيا أن الأرض تهتزّ. ظننت لأول وهلة أن هذه حركة عادية ولكنها اهتزت بعد ذلك بشدة فأيقنت أنه زلزال. فأيقظت أهل البيت وقلت: استيقظوا فقد ضرب الزلزال، واحملوا "مبارك أحمد" أيضا. وقلت أيضا في الرؤيا: ما أكذب المنجمين! لقد نشر الباندِيت في الجريدة أن الزلزال لن يضرب الآن، ثم استيقظتُ.[2]

جرى الحديث حول رؤيا رآها عليه السلام الليلة أن زلزالا شديدا قد وقع وأيقظ عليه السلام أهل بيته فقال:

يبدو أن هناك استعدادا في السماء حتما، ومن الممكن أن يُحمل ذلك محمل الظاهر ويمكن أن يكون المراد منه آفة قاسية أخرى إذ يحدث الخسف في الأرض أيضا أحيانا.

إن كلمة "مبارك" في الرؤيا توحي بأن هذا الأمر سيكون خيرا وبركة لنا وإن كانت فيه المصائب والشدائد للآخرين. رأيت مناسبا أن يُنشر بشأنه إعلان آخر إذ يمكن أن يفهم أحد بالتفهيم المتكرر.

---

[1] البدر؛ مجلد١، رقم٤، ص٨، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٧م

[2] البدر؛ مجلد١، رقم٤، ص١، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٧م

قيل إن شخصا متفحشا في لدهيانة عزم مرة أخرى على كيل الشتائم فقال المسيح الموعود عليه السلام:

الإعراض عن هؤلاء أفضل، ماذا نستطيع أن نرد عليهم وقد بدأ الله تعالى يرد عليهم بنفسه؟

## سبب نزول الآفات

قيل إن إعصارا ضرب مدينةً ودمّر جزءا منها كليا، وأن ماء نهر "بياس" توقف بسبب سقوط الصخور ويخشى من طوفان شديد إذا تفجر دفعة واحدة. فقال عليه السلام:

الآفات تضرب من كل حدب وصوب، والعناصر الأربعة[١] عازمة على إهلاك الناس لأنهم عصوا الله.

ثم قال: الكلام وحده لا ينفع شيئا، إن من سنة الله الدائمة أنه يُظهر الآيات. كلمات الإلهامات أيضا تحتوي على استعارات، فيكون المراد من الزلزال زلزالا تارة ويكون المراد منه آفة شديدة تارة أخرى.

نمت الليلة على هذه الأفكار فتلقيت الرؤى والإلهامات عن الزلزال. المؤمنون يؤمنون بها والآخرون يستهزئون. إن جريدة "بيسه أخبار" تتجاسر كثيرا وتريد أن يغفل الناس عن آيات الله، وتُربّت لهم ليناموا.[٢]

## بلا تاريخ

## ماذا قال عليه السلام لأمّ المؤمنين

إن سلسلة التبليغ تبقى جارية في البيت، وذات يوم قال عليه السلام لأم المؤمنين رضي الله عنها: انتبهي، يجب ألا تمارَس القسوة على الخدام مطلقا، وإذا أردتِ تفهيمهم

[١] أي الأرض والماء والهواء والنار. (المترجم)

[٢] البدر؛ مجلد١، رقم ٤، ص٨، عدد: ١٩٠٥/٤/٢٧م

شيئا فافعلي بلطف واستمري في الدعاء لهم. كذلك إذا غضبتِ على أي فعل صدر من الأطفال فلا تنهريهم بل ادعي لهم. وانصحيهم بكلمات الدعاء المذكورة آنفا. ارحمي خلق الله قدر الإمكان ليرحمك الله.[1]

إن أيام غضب الله قد حلّت، وهو لا يبالي بأحد.

وإذا أردت لومهم فقولي: هداكم الله، ووفقكم للحسنة وأعطاكم عقلا.

**١٩٠٥/٤/٣٠**

## البلايا تزول بالصدقات والتوبة

طُرح سؤالٌ عن آتهم فقال المسيح الموعود عليه السلام: البلايا تزول بالصدقات. لولا التأجيل في العذاب بالصدقات لكان الأنبياء كلهم كاذبين، والعياذ بالله. اقرؤوا قصة يونس عليه السلام وقومه. لقد مات آتهم أخيرا على أية حال، أما قوم يونس فقد نجوا تماما نتيجة التوبة. لو مات آتهم على الرغم من تضرعه وسكوته إلى هذا الحد لما كان هناك فرق بينه وبين ليكهرام. يريد الله أن يفرّق بين المتجاسر وغيره.[2]

**١٩٠٥/٥/١**

## المسلم الصادق

تاب مسيحي من محافظة "مظفر غره" على يد المسيح الموعود وأسلم، فقال عليه السلام له ناصحا:

تترسخ في الإنسان بعض العادات والخصائل والأماني بناء على الحياة السابقة والدين السابق وبحسب تقاليد القوم، وتكون كثير من مكايد النفس كامنة فيه. المسلم الصادق هو الذي يضع عن نفسه أوزار القذارات كلها ويطهّر نفسه ويطيع الله طاعة كاملة، ولا يترك شيئا من الأهواء النفسانية

---

[1] الحكم؛ مجلد٩، رقم١٥، ص٨، عدد: ١٩٠٥/٤/٣٠م

[2] البدر: مجلد١، رقم٦، صفحة ٦، عدد: ١٩٠٥/٥/١١م

يحول دون ذلك. الرزاق هو الله وحده. وقد لاحظتُ أن بعض الهندوس يطلبون من المشايخ فور إسلامهم أن يكتبوا لهم ورقة، وتمضي حياتهم كلها في التسوّل، ولا يدرون قط ما الإسلام. المسلم مَن يعرض عن الناس الماديين ويأتي إلى الله. يجب على المسلم أن يسلك مسلكا لا يُعرِّض نفسه للخزي، وليقتنع بالقليل ويُرضي الله تعالى ويخطو على الصراط المستقيم بأقدام ثابتة وراسخة، وإلا لن ينفعه دخوله الإسلام.[1]

## ١٩٠٥/٥/٢ (قبل الظهر)

جاء شاب بمناسبة ما من مومباي إلى لاهور وكان متأثرا بالتنوير الحديث، ثم جاء من لاهور إلى قاديان مشتاقا لزيارة المسيح الموعود ، ومثُل أمام حضرته، فظل حضرته يسأله عن حاله ثم قال:

## ضرورة التوجه إلى الدين

الدهر قُلَّبٌ وبرقُه خُلَّبٌ، ولكن آلت حالة معظم الناس إلى أنهم ميالون في هذه الأيام إلى جانب واحد ولا يرفعون نظرهم إلى الجانب الثاني، وهم منهمكون في مشاغلهم الدنيوية أو في الأمور الرسمية لدرجة لا يرفعون النظر إلى الجانب الثاني أو ينفرون منه أيما نفور. ولكن ما كان من عند الله سيحدث لا محالة. فمثلا إذا كان سيل عارم قادما فلا يتوقف مهما سعى المرء للحيلولة دونه.

سأل حضرته الشابَ: كم يوما ستمكث عندنا؟ قال: أنا مضطر للعودة غدا. فقال : لقد جئتَ هنا مدفوعا بالإخلاص، فلو مكثتَ لبضعة أيام لكان أفضل، ولكن وقتك ضيق، ويجب أن تفهم الجانب الثاني أيضا.

*کارِ دنیا کسے تمام نہ کرد*

أي: لم يُنهِ أحد مشاغل الدنيا قط.

---

[1] البدر: مجلد١، رقم٦، صفحة ٦، عدد: ١٩٠٥/٥/١١م

كلما يتقدم المرء في عمل تفتح سبل أخرى لتوسُّع الأعمال لدرجة يكاد الإنسان لا يجد عندها وقتا ولا عزيمة للتوجه إلى جانب آخر، ولكن الله تعالى بنفسه يهيئ الأسباب للرشيد ويخلق في قلبه واعظًا. ورد في الحديث الشريف: "مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ". لقد أغْرت الناسَ الثقافةُ الإنجليزيةُ في هذه الأيام، وكثير منهم لا يؤمنون بالدار الآخرة أصلا، وإذا كان أحد يؤمن بها كان إيمانه وعدمه سيان. ولكن الله تعالى يريد أن يُري وجهه الآن. لقد بلغت قسوة قلوب الناس منتهاها ولم يستفد الناس من الليونة، لذا يريد الله أن يُري آيات غضبه الآن. السعداء من يؤمنون قبل ظهور هذه الآيات، وإلا فالإيمان لا ينفع بعد وقوع المرء في المصيبة مثل فرعون. الذين يؤمنون فيما بعد لا يستطيعون أن يدخلوا جماعة الأصفياء. إن مجيئك إليّ لا يخلو من نتيجتين: إما أن تتأثر قبل الأوان أو تتحسر فيما بعد.

قال الشاب: أدعو الله ألا يحدث الثاني.

المسيح الموعود عليه السلام: يتأثر الناس حتما بالسلطنة التي يعيشون في ظلها. مع أن الناس يعتنقون دينا في الظاهر ولكن جُلّ اهتمامهم منصَبٌّ على الدنيا ولا يؤمنون بقدرات الله. ولكن حان الأوان أن يُري الله تجليه مجددا بحسب سننه الأزلية. الزمن الراهن يشبه زمن نوح كثيرا، كان معظم الناس ملحدين حينذاك أيضا. يقول الله تعالى: "كنت كنزا مخفيا فأحببتُ أن أُعرف". مهما تقدّم أحد في اللغة الإنجليزية، لا فائدة منها إلا في أمور الدنيا. فلينظر الإنسان مثلا أن الأولاد الذين أبواهم من الإنجليز ماذا ينفع الدينَ كمالُهم في الإنجليزية؟ إنها ليست باللغة التي يمكن الاعتزاز بها. لا شك أن الإنسان يكسب بها المعاش، ولكن مما لا شك فيه أن الأجير أيضا يكسب المعاش مثل غيره، بل الأجير بحالٍ أفضل لأنه لا تلاحقه الوساوس. لا أمنعكم من دراسة الإنجليزية بل هناك كثير من المثقفين بها في جماعتنا وحائزون على شهادات البكالوريس والماجستير ويشغلون مناصب محترمة في الحكومة، بل ما

أقصده هو أن تستفيدوا منها فائدة حسنة واجتنبوا فلسفتها السيئة التي تجعل الإنسان ملحدا.

لكل شيء تأثيره، ولما كانت هناك كتب كثيرة بالإنجليزية تحمل في طياتها أفكارا ملحدة أو ميالة إلى الإلحاد لذا ينال كل شخص نصيبا منه إلى حد ما حتما، إلا من كان عليه فضل الله وأرشده رشدا عظيما. يبذل الناس في هذه الأيام سعيا أكثر من المفروض من أجل الدنيا مع أن أبواب المعاش كلها مفتوحة. مآل الإفراط ليس محمودا. هناك كثير من الناس في العالم الذين يدّعون كذبا أنهم يؤمنون بالله. هل يجتهدون ويسعون للآخرة بقدر ما يسعون للدنيا؟ إنهم لا يدرون أنهم سيواجهون الآخرة أيضا.

قال الشاب: لقد درستُ العربية أيضا إلى جانب الإنجليزية، فقال عليه السلام:

لا نفرح على ذلك فقط، أليس هناك آلاف المشايخ الذين حصلوا على علوم عربية كثيرة ومع ذلك يعارضون الجماعة الربانية، فصارت تلك العلوم حجابا أكبر لهم. هناك آلاف المشايخ الذين ليس لهم شغل إلا كيل الشتائم. لا شك أن كنز المعارف القرآنية كله في العربية ولكن عندما تمر مدة طويلة ويمضي زمن طويل بعد مجيء رسول من الله لا تبقى في أيدي الناس إلا أحرف لا تنكشف معانيها ومعارفها على أحد ما لم يجعل الله لهم مفتاحا. عندما يفتح الله سبيلا يُخلق شخص ذو قلب منوَّر وآفاق واسعة ويكون صاحب الأوان فيكون تفسيره هو الصحيح. ولا فائدة ما لم يكن القلب حيًّا. هذه أمور بسيطة وواضحة ولكن من المؤسف أن الناس لا يفقهونها.

الشاب: الجهل منتشر كثيرا.

المسيح الموعود عليه السلام: يقول الله بأن المسيح عليه السلام مات، وموته ثابت من الحديث أيضا، ورآه رسول الله ﷺ مع الأموات، ومع ذلك لا يزال المشايخ المعارضون لنا مصرين على الإنكار.

الشاب: جهلا وشقاوةً منهم.

جعل الله لقاءنا مفيدا.[١]

## ١٩٠٥/٥/٦ (قبل الظهر)

## الدعاء من الله ليُري وجهه

قال الطَّيْكِلا: لقد جئت إلى الحديقة عندما ضرب الزلزال لأدعو هنا، والآن سأمكث هنا لأعلم أكثر هل ما أخبرني الله به قريب أم بعيد. فإذا علمتُ أنه بعيد سأعود بعد شهر.

يبدو أن هذا الزلزال سيضرب على حين غرة من الناس بل يكونون قد كذّبوني قائلين بأن النبوءة صارت باطلة. يتبين من القرآن الكريم أيضا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (الأنعام: ٤٥) إنه لمن سنة الله أن العذاب ينزل حين ينساه الناس. كذلك يتبين من الإلهامات التي قال الله تعالى فيها بأني سآتي خفية، وكأن كل شخص سيكون موقنا أنني كذبتُ. هذا هو المراد من "بغتة".

فليقرر علماء طبقات الأرض والمنجمون معا أنه لن يقع زلزال، عندها تظهر عظمة وحي الله تعالى أكثر. الحق أنه لو أبدى هؤلاء أيضا رأيهم بوقوع الزلزال لاشتبه كلامي، ولعُدّ ضعيفا، ولكنهم قد أقروا الآن أن الزلزال لن يحدث.

لو سكت الله الآن لما بقي مذهب سوى الإلحاد. إن لم تكن هناك ضرورة لتجلّيه فمتى ستكون؟ كما دعا النبي ﷺ عند معركة بدر قائلا: "اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا". هذا الدعاء نفسه يصعد اليوم من قلبي أيضا. اعلموا يقينا أنه لو لم يمسك الله باليد الآن لهلك الجميع. صحيح تماما أنه لو لم تحالف المرء نصرة الله لانقطع اليقين. إلامَ سيحيا الرضيع دون أن يجد حليبًا؟ بل سيموت أخيرا متنهدا.

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ٦، ص٦، عدد١١/٥/١٩٠٥م.

كذلك إذا انقطعت النصرة من الله مات الإنسان روحانيا لأنه ضعيف أصلا، كما يقول الله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (نساء: ٢٩١). فسيموت روحانيا في نهاية المطاف. هذا ما أشار الله تعالى إليه في البراهين الأحمدية. لو لم يفعل الله ذلك لسادت الفوضى العالَمَ كله. الحق أن الإيمان يبقى سليما وقويا عندما تظهر تأييدات الله وآياته المتجددة، وإلا فقد تدّخلت العلوم الشيطانية لدرجة لن تزول عن القلوب بغير تجلي الغضب الذي ينزل من السماء، بل هي بحاجة إلى ضربة قاسية ليولِّي الشيطان دُبره صارخا. إن الله رحيم، وينزل على عباده فضله بواسطة هذه الآيات ويقوي إيمانهم.

قال عليه السلام: اقتطفتُ بتاريخ ٥ أيار/مايو ورقة من شجرة، وعندما أمعنتُ النظر فيها وجدتُ مكتوبا في كل مكان: "لا إله إلا الله".[١]

## ١٩٠٥/٥/١٥

## مستقبل الجماعة

قال عليه السلام: إن حياة الأنبياء هي تلك التي تكون مصحوبة بالابتلاءات، أما الحياة التي تمر بكل هدوء وفي الأكل والشرب والرفاهية فليست مستحسنة. الإنسان ينال الشهادات بعد الجهد والكدّ. هذه الجماعة التي أسسها الله تعالى ستحقق أهدافها حتما، سواء أتحققت بجهدها أو نشأت بقضاء الله وقدره أمورٌ تحقق هذه المهمة.

## الهدف من نشر الإعلان عن الزلزال

الإعلان الذي نشرناه عن الزلزال إنما هو لمواساة خلق الله، ومثله كمثل الذي يخبر مَن نشب الحريق في بيته. إذا أُخبر أحد بكل أمر خطير كان ظهوره مقدرا في

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١٦، ص٨، عدد ١٩٠٥/٥/١٠م. ولنعم ما قيل:

*برگ درختان سبز در نظر ہوشیار      ہر ورق دفتریست معرفت کردگار*

أي: تأمل في أوراق الأشجار الخضراء تجد أن كل ورقة منها بمنزلة كتاب لمعرفة الله. (المحرر)

المستقبل، فإن كان قد يقلق بسببه، إلا أنه يكون لصالحه لكي يجتنب الدمار في المستقبل. ثم قُرئت رسالة جاءت من "بهلول بور" الكائنة في منطقة "لائل بور" قيل فيها إن زلزالا ضربها ليلة ١١ أيار/مايو ولم يسبق له نظير في الشدة. ثم ذُكر أن هذا أبطل قول المنجمين بعدم حدوث زلزال في هذه الأيام.

## الغاية من الابتلاءات

تطرق الحديث إلى ابتلاءات يتعرض لها عباد الله، فقال عليه السلام: إن حلول الابتلاءات ضروري وبعض الفتوحات منوطة بالابتلاءات. إنّ تضرع أحدٍ يفتح الطريق أحيانا. لقد وردت في "المثنوي" قصة أنه لم يكن عند رجل صالح شيء للأكل وكان هو وأصحابه جائعين. فمر من هناك شاب يبيع الحلوى فقال الصالح لأصحابه أن ينزعوا الحلوى منه ففعلوا وأكلها هو وأصحابه. بكى الشاب بكاء مُرًّا وصرخ بأعلى صوته. سأله أصحابه: ما الحكمة من نزع الحلوى من الشاب؟ قال: كان ذلك كلّ ما ملكه الشاب، فبكى لأجله بكاء شديدا أدّى إلى الفرج والفتوح لدرجةٍ ما كان له أن يحصل بأدعيتنا. ثم أُرضِي الشابُ بإعطائه أكثر بكثير من حقه. كذلك تأتي الابتلاءات أحيانا لينال الإنسان مرتبة مقدّرة له.

ثم ذُكر أنه قد مضى يوم ١٤ أبريل/نيسان الذي أنبأ منجم إنجليزي بحدوث الزلزال فيه، واطمأن الناسُ، فقال عليه السلام: الناس يعبدون المنجمين ولا يعبدون الله.

## معنى سبحان الله

سرد أحد الإخوة رؤياه أنه يردد "سبحان الله"، في المنام. فقال عليه السلام: معنى "سبحان الله" هو أن الله تعالى بريء عن إخلاف الوعد والكذب والمثالب الأخرى كلها فهو يفي بوعوده ويحقق نبوءاته.[١]

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ٧، ص٧، عدد: ١٩٠٥/٥/٨٠م.

### ١٩٠٥/٥/١٦

قال عليه السلام: في سورة الزلزلة نبوءة واضحة أن زلزالا شديدا سيضرب الأرض، وستُخرج الأرض ما فيها.

## بنية الجبال

قال عليه السلام: لقد ورد في القرآن الكريم أن الجبال أوتاد للأرض. الجهلاء يعترضون على ذلك ويقولون: ما هذا الكلام؟ ولكن الزلزال الحالي قد رفع هذا الاعتراض. الجبال هي السبب وراء انفجار البراكين ووقوع الزلازل. عندما تُدمَّر الجبال يدمَّر كل شيء. الجبل صار مركز الأمن أو الفساد.[1]

### ١٩٠٥/٥/١٧

## التعليمات للمعالج

ذُكر أحد الأطباء، وقيل إنه قال عن شخص بأنه مصابٌ بمرض خطير، ولكن تبين بعد ذلك أنه سليم معافى، فقال المسيح الموعود عليه السلام: إنهم يرتكبون أخطاء من هذا القبيل، ولكن نِعم ما يوجد في الأطباء المسلمين أن يقرأوا قبل جس نبض المريض: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٣).[2]

### ١٩٠٥/٥/٢٥

قال أحد الصحابة: المعارضون ينشرون بين حين وآخر أخبارا زائفة عن مرض حضرتكم ثم يسردونها علينا. فقال المسيح الموعود عليه السلام: المعارضون يشيعون مثل هذه الأمور لتشتعلوا وينشب النزاع. ولكن عليكم أن تجتنبوا مثل هذه الفتن واصبروا. إن الذي يتّهم أحدا بشيء لا يموت ما لم يتورط فيه بنفسه.

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ٧، ص٧، عدد: ١٩٠٥/٥/١٨م.

[2] المرجع السابق

قال أحد الصحابة: هناك معالجات مفيدة لكل نوع من الآلام منها كتابة الحمد لله على الرمال المحروقة[١]، وما إلى ذلك من معالجات أخرى.

فقال عليه السلام: هذا نوع من التركيز ولكن اعلموا أنه لا تركيز أطهر وأبعد عن الشرك مثل الدعاء. أما في أنواع أخرى من التركيز فيعتمد الإنسان على أشياء، وما لم يكن التوجه إلى القبلة الحقيقية فلا فائدة منه.

ثم قال عليه السلام: الذهب يُسمّى بالإنجليزية Gold وتُستخدم في اسمه الأحرف "ج، و، ل، د" وهي محوّرة من كلمة "دجل"، والدجال يُطلق على الذهب بالعربية.

## مرافق هذا العصر خادمة لنا

ذُكرت عجائب العصر الراهن وقيل إنه قد نشأت وسائل كثيرة مثل القطار والبرقية والبريد وغيرها، فقال عليه السلام: لذلك أوحي إليّ: "ألم نجعل لك سهولة في كل أمر" الحق أن هذه الأشياء ليست مفيدة لأحد مثل فائدتها لنا. إننا نهتم بالدين واستفادتنا من هذه الأشياء دائمة. الآخرون أيضا يستفيدون من المطابع ولكن أهدافهم دنيوية وآنية وفانية، أما أهدافنا فهي دينية على النقيض منهم، لذلك فالمطابع وما شابهها التي هي من عجائب العصر الراهن خادمة لنا في الحقيقة.

## إلهام

قال عليه السلام: لقد أُوحيَ إليَّ الليلة ما نصّه: "أريد ما تريدون". ما دامت إرادتي مشتركة مع الأحبة الذين أدعو لهم لذا في هذا الوحي بشرى للجميع، فهو يشير إلى إجابة الدعاء؛ أي أن إرادتي توافق إرادتك.

---

[١] في القديم كان الناس يسخنون الرمل في إناء كبير ثم يضعون فيها حبات الذرة أو الحمص لتحميصها. وهكذا من كثرة تحميص الحبوب كان الرمل يصبح محروقًا، ثم يأخذ البعض هذا الرمل المحروق ويكتب به الحمد لله من أجل شفاء المرضى. وقد لوحظ أن البعض يتماثلون للشفاء، ولكن هذا مرجعه التركيز والإيحاء الذي يؤثر في المريض. فمعروف حتى في الطب الحديث أن هناك أدوية تسمى Placebo أو العلاج الوهمي، ليس لها تأثير حقيقي، ولكن تعطى لكي يعتقد المريض إنه تناول دواء مفيدا، فهذا يجعله يقاوم المرض نفسيا ويشفى. (المترجم)

قال المولوي نور الدين: إنه يطابق الوحي القرآني القائل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ (البقرة: ١١٦).

## أوقات إجابة الدعاء

قال عليه السلام لشيخ رحمت الله: إنني أدعو لك، وادعُ أنت أيضا في ذلك الوقت. الساعة الثالثة بعد منتصف الليل هو أفضل وقت للتهجد، مهما كان الإنسان ضعيفا فلا حرج عليه في النهوض في الساعة الثالثة ليلا. وثانيا: عندما تشرق الشمس جيدا أجلس في بيت الدعاء. هذان وقتان مناسبان لإجابة الدعاء. لا تكلُّف في الصلاة، فليدع فيها الإنسان ربّه في لغته بكل بساطة.

## الفرق بين الصلاة والدعاء

قال عليه السلام: فكرتُ ذات مرة عن الفرق بين الصلاة والدعاء، فقد ورد في الحديث الشريف: الصلاة هي الدعاء، والصلاة مخ العبادة.[1] إذا كان دعاء الإنسان مقتصرا على الأمور الدنيوية فقط فهو ليس صلاة، ولكن عندما يريد أن يلقى اللهَ ويجعل مرضاته عزّ وجلّ نصب عينيه ويقوم في حضرة الله بالأدب والتواضع والاستغراق طالبا رضاه عندها يُعدّ في الصلاة. إن حقيقة الدعاء هي التي بواسطتها تتقوى العلاقة بين الله والإنسان. وهذا الدعاء يكون سببا للحصول على قرب الله تعالى وينهى الإنسان عن المنكرات. الأصل هو أن ينال الإنسان رضا الله تعالى ثم ليدعُ لحاجاته الدنيوية أيضا، وذلك لأن المشاكل الدنيوية أيضا تحول دون الأمور الدينية، وتكون حجر عثرة خاصةً في زمن عدم النضج. إن كلمة الصلاة تدل على الحرقة، فكما تنتج الحرقة من النار فعلى المنوال نفسه يجب أن تكون الحرقة في الصلاة. عندما يصل المرء فيها إلى حالة تشبه الموت عندها تسمى "الصلاة".

[1] لعل هذا سهو من الناسخ والصحيح: جاء في اللغة: الصلاة هي الدعاء وفي الحديث: الدعاء مخ العبادة. (المترجم)

## سبب الوساوس في الصلاة

قال شخص: تخالجني في الصلاة وساوس كثيرة وأفكار مختلفة، فقال عليه السلام: أصلها هو الأمن والغفلة. عندما يحسب الإنسان نفسه في مأمن غافلا عن عذاب الله عندها تخالجه الوساوس. ترون أن الناس يذكرون الله كثيرا عند حدوث الزلزال وعندما يركبون سفينة وتصل إلى مكان خطير يردد الجميع "الله! الله!" ولا تنشأ الوساوس في قلب أحد.

## ضرورة المعارضين

قيل إن المعارضين في بعض المناطق يؤذون أفراد جماعتنا كثيرا ويعذّبونهم بشدة، فقال عليه السلام: إن إهلاك أحد ليس صعبًا على الله ولكن مَن كانت قدراته عظيمة كان صدره أيضا رحيبا. وجود مثل هؤلاء الناس أيضا ضروري. إن وجود الأعداء مفيد جدا للأنبياء. القرآن ثلاثون جزءا وكان الأعداء هم السبب وراء نزول النصيب الأكبر منه. لو قال الجميع "آمنا وصدّقنا" مثل أبي بكر رضي الله عنه لانتهت هذه السلسلة بعد بضع آيات فقط. فكما تحتاج الشجرة إلى الماء النقي كذلك تحتاج إلى بعض الأوساخ كسماد. إن كثيرا من النشاط السماوي يتوقف على شرور هؤلاء الناس. لم يخلُ في العالم أحد ليس له أعداء. العداوة مفيدة للنبي لأنها تجلب انتباه الناس وتجذب المعجزات والتأييد والنصرة، وتفيد الجماعة إذ يتقوّون بسببها ويصمدون. لا يصعب على الله أن يهلك الملايين في لمح البصر، ولكن الأعداء يُحفَظون للضرورة. المدينة التي يسودها الصمت لا تتقدم فيها الجماعة. ليس بوسع كل إنسان أن يعرف حِكم الله تعالى.[1]

---

[1] جريدة البدر؛ مجلد ١، رقم٨، ص٤، عدد:١٩٠٥/٥/٢٥م

**١٩٠٥/٥/٦**

## إلهامات ورؤيا

قال : كانت زوجتي معتلة الصحة ومصابة بالصداع الشديد والحمى والسعال. يُخشى أن يواجه الناس ابتلاء، وقد دعوتُ الليلة كثيرا.

وقال : مخاطبا شيخ رحمت الله: لقد دعوت لك أيضا. أولا تلقيتُ إلهاما مبهما بعض الشيء ولم أعرف عمن هو. وهو كما يلي: (١) "شرُّ الذين أنعمتَ عليهم." (٢): سأعاقبهم. (٣) سأعاقب تلك المرأة. لا أدري من المراد بهذا الوحي. ثم تلقيت الوحي التالي بشأن زوجتي: "رَدَّ إليها رَوحَها وريحانَها، إني رددتُ إليها رَوحَها وريحانَها."

## الرؤيا

في الوقت الذي تلقيتُ فيه الوحي المذكور آنفا، رأيتُ أن شخصا قال: هذه علامة الزلزال الآتي. فرفعتُ بصري ورأيت شيئًا سقط من رأس خيمتنا المنصوبة بالقرب من البستان، وكان رأسَ خشبة الخيمة. فلما أخذته وجدته قرطا مثل حلية تلبسها المرأة في أنفها، وكان ملفوفًا في ورقة. فخطر ببالي أنه لزوجتي وكانت قد فقدتْه منذ فترة، وقد سقط علينا من علوّ الأرض، وهي علامة الزلزال بعينها.[1]

لقد جرى الحديث حول الوحي الذي تلقاه اليوم ونصّه: "ردّ إليها رَوحها وريحانها"، فقال : لقد استخدم الله فيه أيضا صيغة الماضي. يتبين من الكتب السماوية كلها أن الله تعالى يستخدم صيغة الماضي عندما يتنبأ عن أمر معين سيتحقق حتما في المستقبل. فقد ورد في القرآن الكريم على سبيل المثال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ﴾ نزل هذا الوحي كنبوءة حين كان أبو لهب سليما معافى، ولكن

---

[1] ٢٦ أيار/مايو: يبدو أن المذكرة إلى هنا هي للصباح، وهي مسجلة في "بدر؛ مجلد ١، رقم ١٨، ص٢"، أما المذكرة المسجلة بعد ذلك في الصفحة ٤ فتبدو للمساء، والله أعلم بالصواب. (المدون)

حُكم الهلاك كان قد صدر بحقه في السماء. لذا ذُكر ذلك بأسلوب كأن هذا الأمر قد تمّ سلفا. يتم أمر في السماء أولا ثم يظهر على الأرض. كذلك كان أمر الوحي الذي تلقيتُه، أي "عفت الديار" مع أنها كانت نبوءة عن الزلزال جاءت قبل أحد عشر شهرا ولكن لما كان القرار قد صدر في السماء أن زلزالا سيقع حتما لذلك أوحى الله تعالى "عفت الديار محلها ومقامها". والذين يعترضون عليه مثل مراسل جريدة "بيسه أخبار" وغيره، فإنهم إما يجهلون هذا الأسلوب أو يتعنتون عنادا قصدا منهم، وإلا فهذا التعبير موجود في كل لغة. عندما أنبأتُ عن آتهم قال في المجلس نفسه: "لقد هلكتُ". كان يراعي الآداب كثيرا مع كونه قسيسا، لذلك ظل خائفا ونجا من الهلاك في أثناء الميعاد. لقد أُنبئ عن أبي لهب في مكة بكل صراحة ووضوح أنه تبَّ، ولكنه مات بمرض يشبه الطاعون بعد معركة بدر.

قال عليه السلام: المراد من الروح والريحان هو السعادة والراحة والرفاهية والبحبوحة بكل أنواعها.[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمات طيبة من لسانٍ مباركٍ

### (سجلها بالمعنى شيخ عبد الرحيم)

جاء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عند الساعة التاسعة،[2] وكان شيخ رحمت الله، وزائر وشيخان وإخوة آخرون موجودين في المجلس، فقال عليه السلام في أثناء الحديث:

---

[1] جريدة البدر؛ مجلد ١، رقم١٨، ص٤-٥، عدد:١٩٠٥/٥/٢٥م.
يبدو أن هذا العدد طُبع بعد ١٩٠٥/٥/٢٨م، لذلك نُشرت فيه المذكرة من ٢٦إلى ١٩٠٥/٥/٢٨م). (المدون)

[2] لا يوجد التاريخ على هذه المذكرة، ويبدو على وجه التخمين أنها تعود إلى ما بين ٢٤ إلى ٢٦ إيار/مايو، وكان شيخ رحمت الله موجودا في قاديان في تلك الأيام. (المدون)

نحن رسلَ الله ومبعوثيه لا نكون جبناء أبدا، بل لا يكون المؤمنون الحقيقيون أيضا جبناء. الجبن علامة ضعف الإيمان. لقد هاجمت المصائبُ الصحابةَ رضي الله عنهم مرة بعد أخرى ولكنهم لم يجبنوا. يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، أي أن الإيمان الذي عزموا عليه أثبته بعضهم، وبعضُهم يتربصون الفرصة بفارغ الصبر ليحققوه، وما وهنوا وما استكانوا وما جبنوا قط.

## السعادة الكبرى

قال عليه السلام عن الدعاء: كلما أدعو الله تعالى أجد الجواب فورا، فأية سعادة أكبر منها؟ هذا ما يميز بين المبعوثين وغيرهم.

## لإجابة الدعاء وقت

قال عليه السلام مخاطبا الشيخَ المحترم: إنني أدعو لك في الصلوات الخمس ولكن للإجابة وقت. أحيانا يقصد الإنسان جانبا واحدا فقط، ولكن الله يريد أن يصلح دين المؤمن ودنياه، لذا تحل به الابتلاءات أحيانا وتكون مباركة في نهاية المطاف وتكون علاجا لبعض أنواع الضعف البشري. لا شك أن في الإنسان أنواع الضعف التي لا يدركها، ولكن أدعيتي تنال القبول، غير أن انتظار وقت الإجابة ضروري.

ثم قال عليه السلام مخاطبا شخصا آخر: أنا أدعو لك ولكن عندما تأملتُ فيما حدث بالأمس، خطر ببالي لعل تلك الأمور تحول دون إجابة أدعيتي، ثم اطّلعت على واقع الأمر بعد أن كتبتَ إليَّ. بعض المكروهات تؤخر إجابة الدعاء وتحرم الإنسان من ثمراته، فيجب على الإنسان اجتنابها.

تحلّ المصائب في الدنيا وتكون مدعاة لرفع المدارج في الآخرة، كما ورد في الحديث أن بعض الناس سيقولون حين يرون الآخرين يوهَبون الثواب: ليتنا قُطعنا بالمقارض

ونلنا هذا الثواب. إن أكبر المصائب تحل بالأنبياء. انظروا مثلا إلى حياة رسولنا الأكرم ﷺ كم تحمّل من المصائب. إذن، يجب على الإنسان ألا يقلق.

## اليقين الكامل بإلهاماته

إنني متيقّن تماما من وقوع الزلزال. تلقيت إلهاما: "ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" وذلك بعد أن نشرتُ الإعلانات، الأمر الذين تتبين منه إرادة الله القاطعة. النفقات البالغة إلى الألوف التي أنفقتها بجلب الخيم مثلا لم أنفقها نتيجة خطأ بل أنا أؤمن بكلام الله. إن عدم تحديد التاريخ وطول الموعد أو قصره لا يقلل من أهمية النبوءة شيئا. لقد جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾، أي لا أعلم هل وقت نزول العذاب قريب أم بعيد، وهذا يبين بصراحة أن موعد العذاب لا يحدَّد دائما.[1]

## ١٩٠٥/٥/٢٧

## إلهام جليل القدر

"عبد القادر رضي الله عنه. أرى رضوانَه. الله أكبر." قال المسيح الموعود عليه السلام عن الوحي الأول: يريد الله تعالى أن يُري بعض قدراته بواسطتي، لذلك سُمّيتُ هنا عبد القادر. لفظ "رضوان" يدل على أن أمرًا سيظهر من عند الله عز وجل قريبًا وسيكشف للدنيا جليًا أن الله تعالى راض عني. إذا رضي الملِك في الدنيا أيضًا بأحد أعربَ عن رضاه عمليًا. ومعنى قول "أرى رضوانه" هو أني أرى أفعالاً تدل على رضاه سبحانه وتعالى. إن رضا الله تعالى جدٌّ محبوبٍ عند المؤمن. ورد في حديث أن المؤمنين عندما يُدخَلون الجنة، يقال لهم اسألوا ما بدا لكم، فيقولون: ربِّ، ارضَ عنا، فيجيب: كيف أُدخلكم الجنة لو لم أكن راضيًا عنكم؟[2]

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٨، ص ٦، عدد: ١٩٠٥/٥/٢٥م

[2] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٨، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٥/٢٥م

## ١٩٠٥/٥/٢٨

### رؤيا

رأيت أن عندي ساعة لشيخ رحمت الله وشيء آخر مثل ميزان له كفّتان مثل محفّة الحمّالين. وأني جالس في محفة، ثم أجلس فيها شخصٌ، ميانَ شريف أحمد، وأخذ يدوّرها، وفي أثناء ذلك سقطت الساعة بالقرب، فقلتُ ابحثوا عنها لئلا يرفع محمد حسين القضية.

أفكّر لعلّ المراد من الساعة هو ساعة الزلزال التي هي غير معلومة، والله أعلم. وهي ساعة رحمة، أعني تلك الساعة ستكون مدعاة رحمة الله لنا.[١]

## بلا تاريخ[٢]

### القول الطيب، خدمة الوالدين

كانت والدة المولوي عبد الكريم في قاديان، فذُكر للمسيح الموعود عليه السلام تقدّم سنِّها وضعفها وكيف يخدمها عبد الكريم، فقال عليه السلام: إن خدمة الوالدين عمل عظيم. لقد ورد في الحديث الشريف: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ... وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ". عندما يكون الطفل في كنف الوالدين يتحملان جميع همومه وغمومه، ولكن عندما يخوض الإنسان في الأمور الدنيوية بنفسه عندها يُدرك قدر الوالدين. لقد قدّم الله تعالى الأمّ في القرآن الكريم لأنها تتحمل آلاما كثيرة من أجل الولد، فمهما كان الولد مصابا بمرض معدٍ مثل الجدري أو الكوليرا أو الطاعون لا

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٨، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٥/٢٥م

[٢] مع أنه لم يُذكر أيّ تاريخ على مذكرة "القول الطيب" ولكن القرائن توحي بأن تاريخها يعود إلى أواخر أيام أيار/مايو أي هي ملفوظات من ٢٧ إلى ١٩٠٥/٥/٣١م، والله أعلم بالصواب. (المدون)

يمكن للأم أن تتركه. ذات مرة أصيبت ابنتي بالكوليرا فكانت زوجتي تتلقى قيئها على يديها. الأم تشارك الأولاد في كافة معاناتهم. هذا هو الحب الطبيعي الذي لا يضاهيه حب آخر. هذا ما أشار الله إليه في القرآن الكريم في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: ٩١).

## قمة الأخلاق

الدرجة الدنيا من العدل هي أن يعيد المرء بقدر ما أخذ. وإذا تقدم على ذلك فهناك درجة الإحسان، أي يعيد بقدر ما أخذ ويزيد عليه، وتفوقها درجة إيتاء ذي القربى، أي ليُحسن إلى الآخرين كما تحب الأم ولدها بطبيعتها دون أن تتوقع أجرا أو مقابلا. يتبين من القرآن الكريم أن أولياء الله يتقدمون ويستطيعون أن يبلغوا هذه الدرجة من الحب. إن آفاق الإنسان ليست ضيقة وتتسنى له هذه الأمور بفضل الله تعالى بل هي من مستلزمات سعة الأخلاق. أقول بأن أولياء الله يتقدمون لدرجة أنهم يحبون البشر أكثر من حب الأم.

لقد رُوي عن عجوز قولها يوم وفاة أبي بكر ﵁ دون أن يخبرها أحد بوفاته: لقد مات اليوم أبو بكر. سألها الناس: كيف علمتِ ذلك؟ قالت: كان يطعمني الحلوى كل يوم وهو ليس مُخلف وعده قط، ولما لم يأت اليوم لإطعامي إياها، فبدا لي أنه مات وإلا لأتى اليوم أيضا لإطعامي الحلوى. انظروا إلامَ يمكن أن تتوسع أخلاق الإنسان، هذه أيضا معجزة. الآخرون لا يقدرون على هذه الأخلاق.

حدث ذات مرة أن جيء إلى النبي ﷺ بمجرم فارتعدت فرائصه نتيجة رعب النبي ﷺ وهيبته فقال له: "هَوِّنْ عَلَيْكَ ...إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ". الناس العاديون لا يتحلون بهذه الأخلاق. كان العرب يكنّون الضغائن كابرا عن كابر. عندما غلبهم النبي ﷺ عفا عنهم جميعا على الرغم من إيذاء تلقاه على أيديهم. الحكومة الدنيوية لا تستطيع أن ترحم. انظروا كيف شنق الإنجليزُ المتمردين

وقتلوهم، ولكن النبي ﷺ عفا عن المتمردين كلهم دفعة واحدة. لم ينل أيّ نبي نجاحا مثل رسول الله ﷺ. لم يستطع موسى عليه السلام الوصول إلى الأرض الموعودة له بل مات في الطريق، وقال أصحابه: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، أما أصحاب النبي ﷺ فقالوا بأننا سنكون معك دائما وإن اضطررنا للخوض في البحر أو قُتلنا.

من المعلوم أنَّ ظِلّ النبي يقع على الأمة أيضا. إذا كان المعلّم كاملا يصبح تلاميذه أيضا مثله. كما لا نظير لشجاعة النبي ﷺ وأعماله وأفعاله ونجاحه، كذلك لا نظير للصحابة رضي الله عنهم أيضا، فحيثما ذهبوا نالوا الفتح مع قلة عددهم. إن مَثل الصحابة كمثل إناء يُجلى جيدا فلا تبقى فيه شائبة من الوسخ. كان جهدهم وإخلاصهم بالغا القمة فأعطاهم الله أجرا مماثلا، وقد جعل أبا بكر رضي الله عنه خليفة النبي ﷺ.

## خطأ الشيعة

لقد أخطأ الشيعة في هذا المقام خطأ كبيرا؛ إذ قالوا بأن الخلافة كانت من حق علي رضي الله عنه ولا يرى هؤلاء الأشقياء حُكم الله تعالى. لماذا أورث سبحانه وتعالى سُدّة الحكم منافقا وعدوًّا لأهل البيت حين كان الوقت لتحقيق الوعود؟ أعلم أن هؤلاء القوم أيضا بالغوا مثل النصارى. كان السبب الحقيقي لغلوّهم خيبة الأمل التي حصلت في البداية. الذين ظنوا أن عيسى عليه السلام سينال سلطة ظاهرية، وعندما خابت آمالهم بهذا الشأن أطروا عيسى وألّهوه. كذلك ينزِّل الشيعة أيضا عليًّا رضي الله عنه منزلة لم يُرد الله أن يُعطيه إياها. إن الله يعامل كل شخص بحسب حالته القلبية. لو كان فيهم نور الإيمان لما قالوا مثل هذا الكلام. هل كان الله ضعيفا حينذاك ولم يكن قادرا على الانتقام أو كان يتبع سياسة معينة إذ وجد أبا بكر رضي الله عنه قويا فلزم الصمت؟![١]

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم٩، ص٢، عدد: ١/٦/١٩٠٥م.

**١٩٠٥/٦/٣**

## نصيحة الصبر عند وفاة الأولاد

لقد ماتت ابنتي[1] البالغة ثلاثة أعوام بعد ثمانية أشهر من إصابتها بمرض أمّ الصبيان[2]، فصلى عليها المسيح الموعود صلاة الجنازة في الحديقة ثم قال لي:

الأولاد الذين يموتون قبل الوالدين يكونون "فرطا". ذات مرة قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي.

قال حضرته عليه السلام: فاصبرْ، سيعوضكها الله بالابن إذا شاء، ولا بد من الصبر على أية حال. إن أمور البنات حساسة عادة. "الخير فيما وقع".

## الهدف من قول: "إن شاء الله"

قال عليه السلام: الإنسان يُقرّ بضعفه بقوله "إن شاء الله" إذ يكون المراد منه بأني أريد أن أفعل ذلك ولكن آمل إنجازه إن وفّقني الله.

## الصلاة أصل الإيمان

قال عليه السلام: كما يتراكم السحاب في السماء نتيجة حرارة الشمس فيحين نزول المطر، كذلك تخلق أدعية الإنسان حرارة إيمانية فتستوي الأمور كلها. الصلاة الحقيقية هي أن يقوم المرء أمام الله بالحرقة والذوبان والآداب. وإذا كان المرء غير مبال مع كونه عبدا فليعلم أن الله غنيٌّ. كل أمة تبقى قائمة ما دامت متوجهة إلى الله تعالى. إن أساس الإيمان هو الصلاة. يقول بعض السفهاء، ما حاجة الله إلى صلواتنا؟ يا أيها الأغبياء إن الله ليس محتاجا بل أنتم المحتاجون إلى أن يتوجه الله إليكم، وبتوجُّه الله تعالى تستقيم الأمور الفاسدة كلها. الصلاة تزيل آلاف السيئات، وهي وسيلة للحصول على قرب الله تعالى.

---

[1] أي مفتي محمد صادق رضي الله عنه. (المدون)

[2] أي الصرع. (المترجم)

### ساعدا المسيح الموعود عليه السلام

قال عليه السلام: هاتان الجريدتان (الحكم وبدر) ساعدان لي، إذ تنشران إلهاماتي فورا وتشهدان عليها.

### الصوم والصلاة

الصوم والصلاة كلاهما عبادة. الصوم يؤثر في الجسم والصلاة في الروح. الصلاة تخلق الحرقة لذا هي أفضل. الصوم يؤدي إلى الكشوف، وفي بعض الأحيان يمكن أن يحظى بهذه الكيفية المتنسكون أيضا، ولكن الحرقة الروحانية التي تتولد بالدعاء لا يشاركها أحد.[1]

## بلا تاريخ

### تعبير الرؤيا

بعد صلاة الجمعة قص الأستاذ عبد الرحيم نائب مدير المدرسة في أكونه محافظة بهرائج رؤياه على حضرته قائلا: لقد رأيتُ حضرتكم هذه الليلة في الرؤيا، وأعطيتموني بيدكم بعض الحلوى، وكنت أنظر إليها ثم استيقظتُ، ولكن لم آكل منها شيئا. فقال عليه السلام: أُشكر الله على أنك حصلت عليها على أية حال.

رؤيا أخرى: قبل فترة وجيزة رأيتُ في الرؤيا أن حضرتك جالس على سرير والسيد مفتي محمد صادق جالس بقربكم ويقرأ عليكم شيئا من كتاب. فلما مثلتُ أمامكم قلتم فورا: هل أنت ديا شنكر؟ قلت: أنا عبد الرحيم... لماذا دُعيتُ ديا شنكر يا سيدي؟ قال عليه السلام: هذه علامة رحمة الله.[2]

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٠، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٦/٨م.

[2] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٠، ص ١٠، عدد: ١٩٠٥/٦/٨م.

**١٩٠٥/٦/١١**

## الرد على بعض الاعتراضات على نبوءة الزلزال

اعترض شخص أنه ما لم يحدَّد التاريخ لوقوع الزلزال فهي ليست نبوءة. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

جوابه أن الله تعالى قال عنه: "بغتة" أي هذا الحادث سيحدث فجأة ولن يعرف عنه أحد. فالسؤال عن التاريخ عبثٌ. لو أخبر الله بالتاريخ لكان ذلك منافيا للإلهام الأول.[1] إضافة إلى ذلك يريد الله أن ينقذ الأبرار ويهلك الأشرار، وإذا أُخبر بالوقت والتاريخ فيمكن لكل شرير أن يأخذ الحذر والحيطة. وإذا كانت النبوءة تصبح عرضة للاعتراض لعدم تحديد الموعد فهذه هي حال نبوءات القرآن الكريم أيضا، وقد اعترض عليها أناس أمثالهم وقالوا: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ (يونس: ٤٩)، أي أخبِرونا بالوقت والتاريخ؟ ولكن الحق أن الوقت لا يُحدَّد في نبوءات الوعيد وإلا لوقى الكافر أيضا نفسه بالهروب.

قال عليه السلام: يثار اعتراض آخر أن الحوادث والزلازل تحدث كالمعتاد، فما معنى النبوءة بهذه الطريقة إذ لا بد أن يحدث زلزال أو حادث ما إلى يوم القيامة على أية حال.

وجوابه أن في النبوءة كلمات صريحة توحي بأن هذا الحادث سيحدث لتأييدي وفي حياتي وسيراه الناس المعاصرون. ثم هناك تحديد أيضا أي أن هذا الحادث شديد لدرجة لم ير أحد ولم يسمع بمثله من قبل.

ثم هناك اعتراض آخر أن الجملة "عفت الديار محلها ومقامها" التي أُوحيت إليك هي شطرٌ من بيت شِعرٍ لكافر، فكيف صارت معجزة؟

وجوابه، أولا: لقد جرت آيات القرآن الكريم نفسه مثل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٥) على لسان الآخرين قبل نزولها في القرآن الكريم وكان ذلك سببًا لارتداد هؤلاء الأشقياء. ثانيا: الشاعر الذي قال هذه الجملة لم يكن

---

[1] المراد هو الإلهام: "عفت الديار محلُّها ومُقامُها" المذكور سابقا. (المترجم)

كافرا بل كان قد أسلم. ثالثا: الحق أن هذه الكلمات حين كانت بصورة بيت شعر لم تكن فيها معجزة ولكن عندما استخدمها الله تعالى في وحيه صارت معجزة. كانت قصة بالية من قبل أما الآن فقد صارت كلام الله ونبوءة ومعجزة.

كنت أنظم بعض الأبيات في "البراهين الأحمدية، الجزء الخامس" وكانت زوجتي نائمة بالقرب مني فاستيقظت فجأة وكانت على لساها كلمات تعريبها: "يا أيها الصوفي، لا قيمة لك ولا لتباهيك". فسجّلتُ هذه الجملة الإلهامية أيضا ضمن تلك الأبيات.

## الثالوث

قال شخص بأن المسيحيين ألّفوا بضعة كتيبات جديدة حول الثالوث، فقال : العصر الراهن بنفسه سيبُتّ في ثالوثهم.

## التبركات

ذُكرتْ بعض التبرّكات، فقال : إن وجود التبركات مذكور في آثار المسلمين. لقد أعطى رسول الله ﷺ شخصا شعرًا من رأسه. وقد أُوحي إليَّ ما تعريبه: سيتبرّك الملوك بثيابك.[١]

## ١٩٠٥/٦/١٣

## يجب أن يتمنى الإنسان أولادا صالحين

حضر قاضي غلام حسين نائب الطبيب البيطري من مدينة "حصار". وقد توفِّي ابنه بعد بلوغه من العمر بضعة أيام، فقال المسيح الموعود على ذلك: الولد الذي يموت يكون فرطا. يجب على الإنسان أن يجمع زادا لعاقبته أيضا. إنني أستغرب من أمنية الناس للأولاد. من يدري كيف سيكون أولاده. إذا كانوا صالحين فقد يفيدون الإنسان شيئا في الدنيا وإذا كانوا من الذين تجاب أدعيتهم يمكن أن يفيدوا من حيث العاقبة أيضا. كثير من الناس لا يفكرون لماذا يتمنون الأولاد أصلا؟ بل

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٠، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٦/٨م.

يجعلون أمنيتهم مقتصرة على أن يكون لديهم من يرث ثروتهم ويكون رجلا عظيما في الدنيا. إن أمنية الأولاد لا تصح إلا أن يولَد ولد من عباد الله الصالحين. والذين هم غارقون في الدنيا بأنفسهم أنّى لهم أن يتمنَّوا مثل هذه الأمنية؟ يجب على الإنسان أن يسأل الله فضله دائما، فهو رحيم وكريم. ينبغي أن تكون النية سليمة وإلا فستكون أمنية الأولاد عبثا. هناك تقليد عبثي رائج في العالم إذ يتمنى الناس الأولاد ثم يتأذون على أيديهم. انظروا إلى ابن نوح عليه السلام مثلا، ماذا نفعه؟ الأصل في الموضوع أنه إذا كانت أمنيات الإنسان تطابق مشيئة الله يحققها الله تعالى بنفسه. وما لم تكن بحسب مشيئة الله فيجب على الإنسان أن يوافق الله فيها.

## الشافي الكامل

ذُكر مريض وكيفية علاجه، فقال المسيح الموعود عليه السلام: الله الذي يسلط الأمراض كلها وعندما يريد الله يزول المرض.

## الأمانة

ذُكر التبرّع في صندوق معين فقال عليه السلام: إن الله سميع وعليم، استمروا في دعائه، فسيبارك الله. إن فهم هذا السرّ أمانة.[1]

## ١٩٠٥/٦/١٤

## كل شيء في يد الله

جاء مريض لزيارة المسيح الموعود وجرى الحديث حول علاجه، فقال عليه السلام: لا مستحيل أمام الله. لقد مرض السيد محمد إسحاق، ابن مير (ناصر نواب) ويئس الأطباء من شفائه فدعوت له وتلقيت الإلهام: "سلام قولا من رب رحيم"، مَن حالفته رحمة الله فلا خوف عليه. الدنيا دار فانية، والموت أمر عادي والله لا

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ١١، ص ٢، عدد ١٩٠٥/٦/١٥م.

يبالي به. أما إذا حدث تعقيد واعتُرض على الدين فيغيّر الله ﷻ قانونه أيضا ويُري المعجزة. الموت ليس مما يُحرج أو يؤلم. والذي نحسبه ميتا ينتقل إلى العالم الثاني الذي هو أفضل مكان للصالحين. أما إذا اعتُرض على الدين فسيُظهر الله العجائب. هذا ما يفعله الحكام الدنيويون أيضا إذ لا يبالون بالقانون في حال ضرورة ملحة تقتضيها مصلحة الدولة. كل شيء بيد الله وقد جعل دارين، يرفع من هذه الدار ويُسكن في دار أخرى.

## هو الشافي

كان الحديث عن الطب والمعالجات فقال عليه السلام: هذه الأمور كلها ظنّيّة. العلاج الحقيقي هو ما يفعله الله في الخفاء. الطبيب الذي يقول بأن هذا علاج يقيني فهو يتقدم خطوة فوق مرتبته وشأنه. لقد قال أبقراط أن مريضا جاءه ذات مرة وحكمَ بعد النظر في ظروفه بأنه سيموت بعد أسبوع ولكنه وجده حيا بعد ثلاثين عاما.

تكون لبعض الأدوية علاقة ببعض الطبائع، فيكون دواء مثلا مفيدا لمريض في مرض معين ويضر مريضا آخر. إذا أتت على أحد أيام سيئة لا يتم تشخيص المرض، وإذا شُخِّص فلا يخطر العلاج الصحيح بالبال. لذلك عندما ورث المسلمون هذه العلوم تقدموا في كل شيء، وبدؤوا بقراءة ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ عند جسّ النبض، وبكتابة: "هو الشافي" على وصفاتهم.

## تأييد الإسلام العديم النظير

قرأ المولوي محمد علي على حضرته رسالة من شخص إنجليزي من مدينة "بالم بور"، قال فيها بأنه معجب بالإسلام، ولم ير تأييد الإسلام كما رآه في كتبه عليه السلام.[١]

---

[١] البدر: مجلد ١، رقم ١١، صفحة ٢، عدد ١٩٠٥/٦/١٥م. يبدو أن عدد جريدة البدر الذي مكتوب عليه تاريخ ١٥ حزيزان/يونيو طُبع بعد ١٧ حزيران/يونيو لأن مذكرة ١٧ يونيو مسجلة فيه. والله أعلم بالصواب. (المدون)

## ١٩٠٥/٦/١٧

## صحبة النبي ﷺ ممكنة في الكشف الصحيح

ذُكر قول الشاه ولي الله أنه من التابعين لأنه لقي جنًّا كان في عصر النبي ﷺ. فقال المسيح الموعود عليه السلام: الكشف الصحيح خير منه وهو في حكم اليقظة. الذين يحظون بصحبة النبي ﷺ بالكشف الصحيح هم من الصحابة.[1]

## ١٩٠٥/٦/٢٦

## إن مدارنا على أمر الله

قال أحد الإخوة إن هناك تقدما كبيرا في التمدن في اليابان ويسعى المسيحيون لتنصير اليابانيين كلهم، وقد فتح الآريون أيضا مدرسة في لاهور لتعلّم اللغة اليابانية وأرسلوا رجالا كثيرين إلى اليابان، فلتُرسم خطة لنشر دعوة الجماعة الحقة أيضا في ذلك البلد إن كان مناسبا. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

الزمن الأخير لكل نبي ورسول يكون زمن نصرة جماعته. إن جزءًا كبيرا من عهد النبي ﷺ مضى في المصائب والمعاناة، أما زمن الفتوحات والنصرة فكان في الفترة الأخيرة من عمره. وقد مضى الجزء الأكبر من حياتي أيضا ولا أدري متى يمكن أن يوافيني الأجل. الأيام الحالية هي أيام تحقق وعود الله تعالى. إن حالتي تشبه حالة شخص قضيته مرفوعة في المحكمة منذ مدة طويلة وقربت أيام صدور الحكم فيها. وليس مناسبا لي أن أشوّه هذا الحكم بصرف أنظاري إلى جوانب أخرى بل أريد أن أرى صدور الحكم. الجماعة التي أُعدّت في هذا البلد لا تزال ضعيفة جدا فبعضهم يخافون ابتلاء بسيطا وينكرون أمام الناس ثم يبعثون إليَّ بالرسائل قائلين بأن إنكارهم ليس نابعا من القلب. صحيح أن أمثالهم يندرجون تحت حكم الآية: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ

---

[1] ورد في الحكم أن المحامي خواجة كمال الدين هو مَن قال المقولة التي أجاب عليها حضرته عليه السلام. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٤، ص ١٠، عدد: ١٩٠٥/٧/١٠) (المدون)

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٧)، ولكن الذين تترسخ في قلوبهم حلاوة الإيمان جيدا لا يمكنهم أن يفعلوا ذلك. هناك حاجة ماسة للدعاء والتركيز في الظروف الراهنة. أنا متوكل على الله أن الأمر ليس ببعيد الآن. لا وجه للمقارنة بيننا وبين الآريين في مثل هذه الأمور، إنهم يريدون أن يزدادوا عددا أما نحن فنود إرساء دعائم التقوى والبر في العالم. لو أردنا تقليد الآريين لكان اتباعهم نحوسة لنا، ويُظَنّ أنهم هم الذين يوحون إليَّ. إذا رأى اللهُ تعالى ضرورة نشاط أو عمل في اليابان سيُطلعني عليه بنفسه. عامة الناس يكونون بحاجة إلى الاستخارة في أمور يواجهونها أما أنا فلست بحاجة إليها ولا أستطيع أن أُقدم على أيّ شيء ما لم يكن في مشيئة الله سلفا. إن مدارنا كله على أمر من الله، وما يُقدم عليه المرء برغبته هو يواجه فيه الفشل عادة. لو شاء الله لخلق في ذلك البلد باحثين عن الإسلام وسيتوجهون إليَّ بأنفسهم. الزمن الحالي هو الزمن الأخير وأنا أنتظر أن أسمع الحكم، غير أن الأهم في الموضوع، وأوجه إليه جميع أفراد جماعتي، هو أن هذه الأيام حساسة جدا. اتقوا الله كثيرا واخشوه حتى لا يضيع رصيدكم. إذا صرتم مثل بقية الناس لن يميز الله بينكم وبين غيركم، وإن لم تنشئوا في أنفسكم فرقا واضحا لن يفرّق الله بينكم أيضا. الصالح من يتبع مشيئة الله. إذا كان هناك شخص واحد مثله يمكن أن يُغرق الله العالم كله من أجله إذا اقتضت الضرورة. ولكن إذا كان يُظهر شيئا ويُبطن شيئا كان منافقا، والمنافق أسوأ من الكافر. طهِّروا قلوبكم أولا، هذا ما يخيفني أكثر من أيّ شيء آخر. لا نستطيع أن ننتصر بالسيف ولا بأيّ قوة أخرى، بل سلاحنا الوحيد هو الدعاء وتزكية القلوب. لو لم نصلح أنفسنا لهلكنا قبل غيرنا. ما الفائدة من التوجه إلى اليابان إن لم يرد الله؟ غير أنه لا بأس في تعلّم اللغة لأن ما يدخره الإنسان يفيده عند الضرورة. لو أمرني الله لانطلقتُ اليوم دون تعلّم اللغة أيضا. أنا لا أُقدم على مثل هذه الأمور بناء على اقتراح أحد بل واجبي هو اتباع مشيئة الله في كل خطوة.[١]

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٣، ص٢، عدد: ١٩٠٥/٦/٢٩م. انظر أيضا: مذكرة ١٩٠٥/٨/٢٦م.

**١٩٠٥/٧/١**

## قوة الدعاء

ذُكرت بعض الأمراض، فقال عليه السلام: إن مذهبي في موضوع شفاء الأمراض بالدعاء هو أنني لا أستطيع أن أبوح بكل ما هو في قلبي. الطبيب يتوقف عند مرحلة معينة ويقنط، ولكن الله يفتح[١] السبيل بعد ذلك بالدعاء. المراد من معرفة الله والتوكل عليه أن ينشأ الأمل بعد حدود حدّدها الناس، وإلا لمات الإنسان وهو حيّ. من هنا تبدأ معرفة الله. لقد أُعجبتُ ببيت المولوي الرومي:

*اے کہ خواندی حکمت یونانیاں حکمت ایمانیاں راہم بخواں*

أي: يا مَن قرأت حكمة اليونانيين، اقرأ حكمة المؤمنين أيضا.

عندما ييأس عامة الناس يبدأ الله تعالى بالتصرفات في الخفاء ويستوي الأمر. تأتيني الرسائل من عدة أشخاص يطلبون فيها الدعاء، وكل مَن يطلبه أدعو له، ولكن كثيرًا منهم يجهلون فلسفة الدعاء ولا يدرون كم من التركيز والسعي[٢] يقتضيه الدعاء لإصابة الهدف. الحق أن مثل الدعاء كمثل اختيار المرء نوعا من الموت لنفسه.[٣]

---

[١] جاء في جريدة البدر: إن مذهبي الحقيقي هو أنه لو قنط جميع الأطباء في العالم وأصدروا حكم الموت يُشفى المريض في هذه الحالة أيضا بعد قبول الدعاء نتيجة سنوح أسباب روحانية والتركيز الكافي. (بدر؛ مجلد ١، رقم ١٤، ص ٢، عدد ١٩٠٥/٧/٦م)

[٢] جاء في البدر: لكني مضطر فيما يتعلق بالتركيز من هذا النوع، لأنه يتسنى بتوفيق من الله فقط. من المعلوم أن أدعية رسول الله ﷺ كانت مجابة، ولكن ذات مرة مات شاب حديث الزواج من الصحابة إذ لدغته حية، فالتمس الناس من النبي ﷺ الدعاء له، ولكنه قال: اذهبوا وادفنوا أخاكم. الناس لا يدركون سر الدعاء الحقيقيَ. (بدر؛ مجلد ١، رقم ١٤، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٧/١٠م)

[٣] الحكم: مجلد١، رقم ٢٤، ص ١٠، عدد: ١٩٠٥/٧/١٠م

**١٩٠٥/٧/٤**

## أكبر فتنة في العصر الراهن

قَدَّمتُ[1] جريدة من أوروبا ذُكرت فيها بعض الأمور عن المسيحية، فقال المسيح الموعود عليه السلام:

المسيحية في طور الفناء تلقائيا، ولكن الفتنة الكبرى في هذا العصر هي فتنة علوم الإلحاد. لو وَجدَتْ مهلة أطول -لا سمح الله- لمالت الدنيا إلى الإلحاد. في هذه الأيام هناك صراع بين العلوم والدين. المسيحية دين ضعيف لذا سقط أمام العلوم فورا ولكن الإسلام قوي فسيغلبها حتما بإذن الله.[2]

**١٩٠٥/٧/٦**

## معرفة الله لا تتسنّى بالعلوم الطبيعية

قال عليه السلام: عندما يسوي الإنسان أموره مع الله تعالى ينزِّل الله نعمته عليه، وأما الكاذب فتحل به لعنة الله. الفلسفة الكاذبة والعلوم الطبيعية لا تزال على حالها منذ القِدم ولكن معرفة الله لا تتسنى بواسطتها.

## صفة الله "الخالق"

قال عليه السلام مخاطبا أحد الآريين: إن الله خالقُ كل شيء وهو خالقٌ منذ الأزل. يتبين من القرآن الكريم ويقول الإسلام أيضا: "لم يزل خالقا"، ولكن خلقه ليس من نوع واحد دائما حتى نقول بأنه لم يولَد إلا أناس أو قردة فقط بل خلق الله دائما مخلوقات مختلفة لا نبلغ كنهها. فكما أن الله عز وجل أزلي كذلك فعلُ خلقه أيضا أزلي.

---

[1] أي: مفتي محمد صادق المحترم. (المدون)

[2] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٤، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٧/٦م

## كان الخلق موجودا قبل آدم عليه السلام

طرح آريٌّ سؤالا أن الدنيا بحسب الإسلام بدأت من آدم عليه السلام أي قبل ستة آلاف عام فقال عليه السلام: هذا غير صحيح، لا يتبنّى الإسلام ولا القرآن الكريم مذهبا أن الدنيا خُلقت منذ ستة آلاف سنة، هذا اعتقاد النصارى. أما القرآن الكريم فيقول عن آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣١)، والمعلوم أن الخليفة هو من يأتي بعد أحد ويخلفه. فيتبين من ذلك أن الخلق كان موجودا قبل آدم أيضا وكان آدم خليفة الله.

## دحض معتقدات الآريين

لا يسعني أن أقبل أن الإنسان يظل يتحول مرارا وتكرارا إلى كلاب وقطط وخنازير، ولا أقبل أن أحدا سيبقى في الجحيم إلى الأبد، إن الله رحيم وكريم. إن الإله الذي أعرفه عندما يتوجه الإنسان إليه بقلب طاهر وبصلح صادق يغفر له ذنوبه ويرحمه. والذي يقدم تضحية كاملة ويسلّم نفسه إلى الله يقبله الله حتما. إن اعتقاد تحوّل الإنسان إلى القردة والخنازير يقصم ظهر الإنسان. المراد من كون المرء مسلما أن يتخلى عن جميع أخطائه العقلية والعقدَية.[١]

## ١٩٠٥/٧/٢٠

## تأويل رؤيا

سرد المولوي عبد الكريم رؤياه التي رأى فيها كأن نارا اندلعت في ثيابه وعندما صبّ عليها الماء خرج الثوب صحيحا وكأن النار لم تصبه. في تلك الأيام كان والده مريضا فقال المسيح الموعود عليه السلام: هذه إشارة إلى بُرئه.[٢]

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٤، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٧/٦م.

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٦، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٧/٢٠م.

## ١٩٠٥/٧/٢٢

## حدود الدعاء

ذُكرت وفاة زوجة خانْ ذو الفقار علي خان الكبرى، فأمرني[١] المسيح الموعود عليه‌السلام قائلا: اكتبْ إليه رسالة عزاء نيابة عني أن يتمسك بأهداب الصبر، إذ إن سلسلة الموت جارية في الدنيا كالمعتاد، وفي الصبر أجرٌ. ثم قال عليه‌السلام: إن استجابة الدعاء حق ولكن الله لم يقطع سلسلة الموت والوفاة قط. هذا ما كان في عصر كل نبي. الذين يشترطون لإيمانهم أن يُجاب دعاؤهم وتتحقق أمنيتهم أغبياء جدا. قد ورد عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: ١٢).

كان من بين الصحابة أيضا ذوو أهل وأولاد، وكانت سلسلة المرض والموت أيضا جارية فيهم، ولكننا لم نسمع منهم شكوى كما نسمعها من بعض الأغبياء في العصر الراهن. والسبب في ذلك أن الصحابة كانوا قد طلّقوا حب الدنيا، ولما كانوا جاهزين للموت في كل حين فلم يأبهوا بالأهل والأولاد. ولم يطلبوا الدعاء لهذه الأمور قط، لذا لم يشتكوا أيضا، وقد ضحُّوا بأرواحهم في سبيل الدين.[٢]

## ١٩٠٥/٧/٢٤

## النصيحة بالصبر

مثُل أمام المسيح الموعود عليه‌السلام شخص من مدينة بيشاور وقيل إن المعارضين آذوه كثيرا فقال عليه‌السلام: عليك بالصبر، والله يرضى بالصبر في مثل هذه المناسبات.[٣]

---

[١] أي: مفتي محمد صادق المحترم. (المدون)

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٦، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٧/٢٠م

[٣] المرجع السابق. يبدو أن عدد ٢٠ يوليو طُبع بعد ٢٤ يوليو لأن فيه نُشرت مذكرة ٢٢ و٢٤ يوليو. (المدون)

## كلام خليفة الله ملؤه الألم

## يجب أن يكون الهم والغم كله للدين

قبل يومين[1] قلتُ عن شخص إن هناك خطرًا لتفاقم الابتلاءات عليه ويُخشى أن يستولي على قلبه الهم والغم، فقال المسيح الموعود عليه السلام: لقد دعوتُ كثيرا وأدعو بالالتزام، ولكني قلق على أن الناس كلهم غارقون في هموم الدنيا وغمومها، فمتى يجدون وقتا لهَمِّ الدين وغمّه؟ إن حلول المصائب في هذه الحياة ضروري. تصبح حياة الإنسان الوجيزة في وقت من الأوقات عرضة لحادث أو ألم. فلو بقيت روح الإنسان متورطة في أمور فاسدة دنيوية متى يتيسّر له الوقت الصافي ليكون كل همّه وغمّه للدين؟ الجماعة التي أقرّت عند البيعة أنهم سيؤثرون الدين على الدنيا، إن ظلوا متورطين في هذا الوحل نفسه فمتى يتوجهون إلى الوفاء بهذا العهد الحساس؟

أستطيع أن أقول حلفا بالله إني لم أتورط في همّ الدنيا وغمّها قط منذ أن بلغت سن الرشد. لعَلّي كنت في الخامسة عشرة حين سمعت سيخيا يذكر عند والدي خيبة آماله في الدنيا وكان يتململ من شدة الغيظ. قلت: لماذا يتحمل الناس الألم إلى هذا الحد من أجل الدنيا ويتورطون في همها وغمّها؟ قال السيخي: ما زلتَ طفلا، عندما يكون لك الأهل والأولاد ستفهم هذه الأمور. ثم حين كنت في الأربعين صدف لي أن كلمت هذا السيخي بمناسبة ما. قلتُ له: قل لي ماذا عن الآن وقد أصبح لي أهل وأولاد؟ قال: ما زلتَ كما كنتَ.

على كل واحد أن يفحص نفسه ويرى أيًّا من الهمَّين غالب على قلبه؟ همُّ الدين أم همّ الدنيا؟ إذا كان قلبه متوجها إلى أمور دنيوية دائما فليفكر في الموضوع كثيرا

---

[1] لقد سجل المولوي عبد الكريم ملفوظات المسيح الموعود عليه السلام هذه بتاريخ ١٩٠٥/٧/٢٦م ونُشرت في جريدة البدر في ١٩٠٥/٧/٢٧م تحت عنوان "كلام خليفة الله ملؤه الألم". فمن هذا المنطلق يتبين أنها قيلت بتاريخ ٢٤ يوليو. (المدون)

لأنه يتبين من كلام الله أن صلاة هذا الشخص أيضا لا تُقبل. ليت الناس يدركون أن الذي يكون جلّ همه وغمه للدين يتكفل الله جميع همومه وغمومه ويتولاها. لم أسمع قط ولا يشهد أيّ كتاب أن نبيا مات جوعا أو تسوّل أولاده على الأبواب، غير أنه سُمع عن بعض أولاد ملوك الدنيا وأثريائها وأغنيائها أن ساءت حالهم واضطروا للسؤال على الأبواب عن كسرات الخبز. إن من سنة الله المستمرة أنه لم ينتقل مؤمن كامل من فراش ناعم إلى رماد حار ولم يضطر أولاده أيضا أن يروا وقتا سيئا. لو آمن الناس بهذه الأمور إيمانا كاملا وتوكلوا على الله توكلا صادقا وكاملا لنجوا من كل نوع من الانتحار الروحاني وحرقة القلب.

معظم الناس يتمنون الأولاد واضعين في الحسبان أن يكون لهم وارث لدنياهم الهالكة، ولكنهم لا يدرون أنهم إذا كانوا فجارا وأغبياء فسيزيدهم ما كسبوه وما ادخروه فسقا وفجورا، وسيُسجَّل جزاء أعمال الأولاد السيئة في سجل أعمال الآباء. المرء يحتاج إلى قلب مثل قلب زكريا عليه السلام من أجل الأولاد. لقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم ليكون دعاء زكريا عليه السلام للولد الصالح أسوة للمؤمنين. الحياة فانية والوقت ضيق، على كل واحد أن ينصرف إلى الدين إذ لا سبيل أفضل منه لإطالة العمر والبركة.[١]

## ١٩٠٥/٧/٢٦ (عند صلاة الفجر)

## فرصة إحداث التغيير في النفوس

لقد ضربت نحو الساعة الثالثة صباح اليوم هزة زلزال شديدة. جاء المسيح الموعود عليه السلام لصلاة الفجر وقال: كنت أدعو بالأمس بأن الناس يزدادون شرا وفتنة، وقد جعلت الغفلة قلوبهم قاسية، وإذا ظلوا متمتّعين بالسكينة والرفاهية على النمط الحالي لازدادوا استهزاء وسخرية، لذا من الأفضل أن تبقى هذه السلسلة جارية.

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٧، صفحة ٢، عدد١٩٠٥/٧/٢٧

الناس الماديون ومنكرو قدرة الله في مواجهة مباشرة الآن مع الله تعالى. يقولون: لن تحِل مصيبة. هذه فرصة مواتية لجماعتنا أن يُحدثوا في أنفسهم تغيُّرا طيبا ليُحدث الله لهم تغييرا. إن معاملة الله مع الإنسان تكون بحسب ظنِّه وتغيُّرِه، فظُنُّوا بالله خيرا ولا تملّوا من الدعاء والأمل ولا تيأسوا.

## إلهام وشرحه

"كنت كنزا مخفيا، فأحببت أن أُعرف".

هذا عن ظهور صفات الله، ففي زمن تظهر صفة من صفات الله وتبقى خافية في زمن آخر. عندما يصبح زمن الإصلاح بعيدا ولا يعود الناس يعرفون الله، يخلق الله رجلا لإظهار معرفته فتنتشر بواسطة هذا الرجل. ولكن الزمن الذي يكون الله خافيًا فيه تبقى عبادة العابدين وزهد الزاهدين ناقصيَن وبلا فائدة. هذا الإلهام مذكور في البراهين الأحمدية أيضا ولكن يبدو أن الزمن الراهن هو زمن ظهوره بوجه خاص، لذا أُوحي هذا إليّ مرة أخرى.

## أسباب العالم الباطني

قال الطَّيْلا: هناك تأثير روحاني في الدعاء والتركيزِ لا يفهمه ذوو النظرة المادية قط. في سنة الله كنزُ أدقِّ الأسبابِ ويعمل عمله بعد الدعاء. ويُذكر من الأسباب ظهور الأعراض الطبيعية للنوم. ولكن اختُبر مرارا بأن تستولي الغفوة من غير ذلك أيضا، وتطرأ على الإنسان حالة تؤدي إلى سلسلة الإلهامات وأحيانا تطول هذه السلسلة كثيرا بحيث يسأل العبد ربَّه بالتكرار ويجيبه ربُّه. كذلك أفتى بعض الناس الماديون نظرا إلى بعض الأسباب الظاهرية أن الزلازل قد انقطعت الآن ولن يقع هنا زلزلال إلى مئتَي عام. ولكنهم يجهلون أسرار الله وأسبابها الدقيقة. إنهم يدرون عالم الأسباب الظاهرية ولكن لله عالم الأسباب الباطني أيضا.

*فلسفی کو منکر حنّانہ است    از حواسِ اولیاء بیگانہ است*

أي: الفيلسوف الذي ينكر بكاء الجذع[1] لا يدرك أحاسيس الأنبياء الباطنية.

---

[1] إشارة إلى الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب متكئًا عليه. (المترجم)

عندما يعجز أناس هذا العالم عن إصلاحه نظرا إلى كثرة الفتن والفساد يُعطي الله عباده الخواص قوىً، فتستوي الأمور كلها نتيجة تركيزهم لدرجة أنْ تطول الأعمار نتيجة الدعاء.

الأنبياء يركزون كثيرا على إصلاح الخلق. هذا ما أشير إليه في القرآن الكريم: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ (الكهف:٧). كان النبي ﷺ حزينا من أجل الخلق لدرجة كاد يهلك نفسه. القيل والقال الظاهري لا ينفع شيئا، بل هناك حاجة إلى الروحانية والطهارة الباطنية.[١]

**١٩٠٥/٧/٢٨**

## ذكر السيدة فاطمة زوجة الخليفة الأول ﵁

ذُكرت بالخير السيدة فاطمة، الزوجة الكبرى للمولوي نور الدين التي توفيت بعد صلاة الجمعة بتاريخ ١٩٠٥/٧/٢٨م. كان إخلاصها وإيمانها بالمسيح الموعود ؑ قويا. كانت تقول عادة أنّ منة المولوي (نور الدين) أننا عرفنا المسيح الرباني. والآن في قلبي حب الله ورسوله لدرجة أنني لا أستطيع أن أنحرف عنهما، ولو انحرف من يشاء.

بعد صلاة العصر صلّى المسيح الموعود ؑ عليها صلاة الجنازة في الميدان مع عدد كبير من الجماعة وأطال الدعاء. ثم ذكر المسيح الموعود ؑ المرحومة في مجلس قبل العشاء وقال:

كانت المرحومة تطلب مني دائما أن أصلّي عليها صلاة الجنازة. وكنتُ قد عقدتُ عزما صميما بأني سأصلي عليها مهما كان المطر غزيرا والعاصفة شديدة. فقد هيأ الله تعالى لي الفرصة اليوم إذ كانت صحتي جيدة وتيسر الوقت أيضا واستطعت أن أصلّي عليها بنفسي.

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٧، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٧/٢٧م.

قلتُ:[١] كانت تتمنى أيضا أن تموت يوم الجمعة، فقال المسيح الموعود عليه السلام: نعم، كانت تقول ذلك وقد حقق الله تعالى أمنيتها هذه أيضا. قبل بضعة أيام كنا في الحديقة وأصيبت بمرض شديد وأشرفت على الموت فقالت: اليوم يوم الثلاثاء، والجمعةُ ما زالت بعيدة، ولم تُعقد حفلة "آمين" أيضا بمناسبة ختم ابني عبد الحي قراءة القرآن الكريم، فشاء قدر الله أن تتحسن صحتها ثم اشتركت بحسب رغبتها في حفل "آمين" لابنها عبد الحي وماتت أيضا يوم الجمعة.

هذا مَثله كمثل رجل صالح مرض في مدينة وأشرف على الموت ووصّى أصحابَه أن يدفنوه في مقبرة اليهود. احتار أصحابه من رغبته في أن يُدفن في مقبرة اليهود مع أنه رجل صالح وزاهد؟ فلعله فقد صوابه. فسألوه: ما هذا الذي تقوله؟ قال: لا تتعجبوا من كلامي فإني أقول قولي بكامل قواي العقلية. الواقع أنني أدعو الله تعالى منذ ثلاثين عاما أن أموت في مدينة "طوس" ولكن إذا متُّ هنا فهذا يعني أن دعائي لم يُسمع منذ ثلاثين عاما، ومَن لم يُقبل دعاؤه منذ ثلاثين عاما فهو ليس مسلما. ولا أريد أن أخدع المسلمين في هذه الحالة بدفني في مقبرة المسلمين فيدعو المسلمون على قبري حاسبين إياي مسلما. ولكن شاء القدر أنه شُفي ثم مرض في مدينة "طوس" بعد ١٥ عاما ومات هنالك.

لقد تحملت المرحومة مصائب وشدائد كثيرة في حياتها، ومات كثير من أولادها. المصائب والشدائد التي تحل بالإنسان بقضاء الله وقدره تعوّض النقص في أعماله الحسنة.

عندما وُلد مرزا بشير أحمد في بيت المسيح الموعود قال عليه السلام للمرحومة: إنه ابنك، فكانت تحب بشير أحمد كثيرا. كان مرزا بشير أحمد موجودا في أثناء مراسم جنازتها ودفنها، وكان ذلك الحب الباطني ظاهرا على وجهه.[٢]

---

[١] أي مفتي محمد صادق رضي الله عنه. (المدون)

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٧، ص٧، عدد ١٩٠٥/٧/٢٧م.

## ١٩٠٥/٧/٢٩ (قبل العشاء)

## لوازم استجابة الدعاء

بعد صلاة المغرب غادر سيدنا حجة الله عليه السلام وجاء فورا بعد أذان العشاء وجلس على المنصة. كان شيخ مظهر الدين، الموظف في الشرطة، قد جاء مع أخته منذ بضعة أيام. كانت أخته منكوبة بصدمات الحزن لدرجة أنّ صدمات الوفيات المتتالية جعلتها مكسورة الخاطر، فجاءت إلى قاديان دار الأمان مع أخيها طالبةً الدعاء من حضرته عليه السلام لتتنزل السكينة على قلبها المكسور وليهدأ بنصائحه عليه السلام المؤثرة. استأذن مخدوم الملة (المولوي عبد الكريم) بإيعاز من حكيم الأمة (المولوي نور الدين) نيابة عن شيخ مظهر الدين بأنه يريد المغادرة لأمر هام يقلقه، فقال المسيح الموعود عليه السلام:

لقد نصحتُ أختك كثيرا ودعوت لها ووعدتُ أيضا أن أدعو لها ولكن ذكِّرني بين الفينة والفينة. لقد قلتُ لها بأن نصائح المشايخ ووعظهم لن يُطمئِن قلبها بل الطمأنينة ستتنزل من الله تعالى لأن الذي خلق القلب هو الذي يستطيع أن يؤثر فيه. وهذا كله يمكن بالأدعية فقط، وأرى أن ذلك نفَعَها كثيرا.

إذا دعا الإنسان متوجها إلى الله تعالى كان فيه تأثير خارق للعادة، ولكن يجب أن يكون معلوما أن الأدعية تنال القبول بفضل الله فقط، وللدعاء أيضا وقت. فمثلا الصباح وقت خاص للأدعية، ففيه خاصية لا توجد في أوقات أخرى. إذن، للأدعية أوقات خاصة ينشأ فيها التأثير في الدعاء وينال القبول.

لا يستطيع عامة الناس أن يتحملوا الأحزان، إنهم الأنبياء وحدهم الذين يتحملون كل نوع من الصدمات والمصائب ولا يقلقون قط.

تارة تطمئن القلوب بالنصيحة وتارة لا تنفعها إلا رحمة الله فقط. توجد في أفعال الله مئات الأسرار الكامنة وقد يفهمها الإنسان تارة ولا يفهمها تارة أخرى. بما أن

الإنسان بحاجة إلى زاد الآخرة، ولا تكون أعماله أحيانًا صالحة بحيث تنفعه في الآخرة، فيسد الله ﷻ هذا النقص بإلقائه في الابتلاءات بقضائه وقدره. إن مع الصوم سحورًا حيث يُسمح له أن يأكل ما يشاء، ولكن ما هو السحور لصوم القضاء والقدر؟[١]

## إلهام

قال المسيح الموعود عليه السلام: لقد سماني الله تعالى اليوم باسم آخر لم أسمعه[٢] من قبل. غشيتْني غفوة وأُلهمتُ: "محمد مفلح."

## الأسباب الخفية

ذُكرت بعض الأمور عن الزلزال فقال المسيح الموعود عليه السلام:

يجب متابعة السيد "أموري"[٣] لكي يرسل له الإعلان عند تحقق النبأ.

إن عِلم عامة الناس يقتصر على أن هذه الأشياء تحدث عادة نتيجة الأسباب المادية، ولكن تحديد الأمر فيها خطأ كبير. إن أسباب القضاء والقدر تكون خافية جدا أحيانا وتتعلق بـ: ﴿كُن فَيَكُون﴾ فقط، فلا يدركها الناس الآخرون. لو كانت تلك الأسباب مقتصرة فقط على ما يفهمه هؤلاء الناس لكان معنى ذلك كأنهم سيطروا على قدرات إلهية. العذابات التي حلّت بالأمم السابقة لو علم حكماؤهم أسبابها لأنقذوهم، ولكن هذا لم يحدث. السبب في ذلك أن تلك الأسباب كانت خافية تماما. إنني موقن أن الكثيرين سيصلحون أنفسهم نتيجة الآيات الخارقة.[٤]

---

[١] أي أن الشخص قبل الصيام يستعد بالسحور ليتحمل مشقة الصيام، بينما في القضاء والقدر لا يمكنه الاستعداد والتهيؤ ليتحمل مشقة الابتلاء. (المترجم)

[٢] أي ضمن أسمائه في إلهاماته. (المترجم)

[٣] (Fusakichi Omori) هو بروفيسور ياباني خبير بالزلازل كان قد جاء إلى الهند وقال في محاضرته أنه لن يقع في الهند زلزال خلال سنتين قادمتين، ولكن وقع الزلزال في السنة التالية بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٠٦ بحسب نبوءة المسيح الموعود عليه السلام. (جريدة البدر ٣ مايو ١٩٠٦ ص٢)

[٤] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٧، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٧/٣١م.

## ١٩٠٥/٧/٣٠ (قبل العشاء)

## الفارق بين المسيح الموعود ومعارضيه

جاء عليه السلام قبل العشاء كالمعتاد وبايع أولا أربعة أشخاص جاؤوا من قرية تقع قرب قرية "لودهي ننغل". قيل بعد البيعة أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري ذهب إلى قرية "تيجة" القريبة من "لودهي ننغل" وقال في أثناء إلقائه كلمته في مجمع عام بأن مريدي المرزا يقرؤون الشهادة: لا إله إلا الله، مرزا غلام أحمد رسول الله. فقام شخص عادل من المعارضين وقال: أيها الشيخ، إذا أخرجتَ لي هذه الشهادة من أيّ كتاب من كتب المرزا سأعطيك خمسمئة روبية جائزةً فورا. بُهت الشيخ بسماع هذا التحدي وخرج معظم الناس من حلقة وعظه متبرمين، وعاد الشيخ خجلا ونادما. فقال حجة الله، المسيح الموعود عليه السلام:

## نكتة معرفية

هذا هو الفرق بيني وبين معارضيَّ أنهم يريدون أن يشكِّلوا أمة جديدة بإعادة عيسى عليه السلام أما أنا فأجعل أفراد الأمة مسحاء.[1]

## بلا تاريخ

## ضرورة العلم الصحيح وطريق الحصول عليه

قوة الذوق تنشأ نتيجة الشوق للعلم، فما لم يكن هناك علم ومعرفة لا تستقيم الأمور. ففي الدعاء:﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٥) سرٌّ لأنه كلما توسّع علم صاحبه ازدادت معرفته وشوقه. فإذا كان أحد يريد أن يزداد ذوقا وشوقا في حب الله فليحصل على علم صحيح عنه سبحانه وتعالى، وهذا العلم لا يُنال ما لم يمكث الإنسان في صحبة صالح وما لم يشاهد تجليات الله المتجددة.

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٧، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٧/٣١م.

## ضرورة الوفاء الكامل

العلاقة الصادقة والمخلصة تنشأ مع الله تعالى حين يكون الإنسان صادقا ومخلصا كاملا، ومَن لم يكن مخلصا فلا أهمية له عند الله وإن بكى كل يوم وملأت دموعُه بِركةً. لذا هناك حاجة إلى أن تكون علاقتكم بالله تعالى مضرب المثل للإخلاص الكامل.

## واعظ الموت

إن حالة الإنسان غريبة حقا بحيث إذا رأى حية ذُعر بشدة، وإذا ظن عن مكان أن فيه حيّة خاف دخوله، ولكنه يشاهد بأم عينيه آلاف الناس يموتون ومع ذلك لا يتّعظ، وإلا يكفيه واعظُ الموت وحده.

## نتيجة الإيمان بقصص كاذبة

القصص الكاذبة تؤدي إلى توكّلٍ باطل وتكون النتيجة هي الحرمان من الحقيقة، كما يخسر الناس ثروتهم التي ادّخروها متوهّمين تحويلها إلى ذهب.

الأفكار الكاذبة والقصص الوهمية تضر الإيمان أيضا. والذين يتركون القرآن الذي هو كلام الله يصابون بهذا المرض ويُضيعون إيمانهم أخيرا. ليس في القرآن ما يخدع الإنسان.

الحق أن نضرة إيمان المرء تبدأ عندما يؤمن بالله وحده، وعندما يؤمن بالله وحده تبدأ ذنوبه بالزوال فورا. وما لم يتولد الإيمان الحقيقي لا يستطيع الإنسان أن يجتنب سم الذنوب. هذا هو أمثل معيار لمعرفة الإيمان عندي، وكل شخص يستطيع أن يختبر إيمانه بحسبه. والدليل على ذلك واضح وهو أن الذين يحسبون سم الفأر سما قاتلا لا يتناولونه لأنهم يعرفون أنهم سيهلكون بتناوله. كذلك الذنب أيضا ثمرة مسمومة يهلك الإنسانُ فور تناولها. أما إذا كان الإنسان مؤمنا بالله يخاف الاقتراب من تلك الثمرة، وإذا فعل افتتح عليه باب تأثيراته السامة. أعلم يقينا أن مرض الفحشاء والمنكَر المنتشر في عالمنا بدأ من علّة الإلحاد، وأصله قصة الكفارة الكاذبة.

## سبب عبادة الدنيا

لقد تجاوزت عبادةُ الدنيا حدودها، كل شخص يبدو مشغوفا في الدنيا وحدها. والسبب في ذلك أنه حيثما يرفع نظره لا يرى إلا أبناء الدنيا. ولما كان نظائر المخلصين، أصحاب العلاقة الكاملة مع الله تعالى قليل، فلا يتوجّه الناس إلى هذا الجانب. وعلى النقيض من ذلك تتراءى نظائر عبدة الدنيا، فترى كل شخص ميالا إليها ولا يأتي الناس إلى الله إلا قليلا لأن السلوك على سبيل الله يعني الخروج من الدنيا. فما لم يختر الإنسان موتا لا يمكنه سلوك هذا السبيل. لذلك قيل: "موتوا قبل أن تموتوا".[1]

## ١٩٠٥/٨/١ (الجلسة المسائية)

بايع أخوان قادمان من "سروعة" محافظة هوشيار بور، فقال المسيح الموعود عليه السلام:

يجب تسجيل أسماء المبايعين رسميا. ولو سُجِّلت أسماؤهم لما واجهنا المشاكل التي نواجهها أحيانا.

## الشيخ محمد حسين البطالوي

ذُكرت رسالة الشيخ محمد حسين البطالوي التي بعثها إلى المنشي حسين بخش الموظف في المديرية في مدينة "بندي كهيب" والنزيل حاليا في قاديان. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

لا نعرف أي سيئة ارتكبها فحرمته من معرفة جماعتنا. على أي حال، ما دام على قيد الحياة لا نؤول النبوءة القائلة بأنه سيرجع إلينا أخيرا. أعلم أنه كان يبدي إخلاصا كبيرا في البداية. ذات مرة أخذ الإبريق من السيد حامد علي في محطة القطار في بتالة وصبّ الماء لأتوضأ، وعندما كنت أنهض كان يضع حذائي أمامي. هو يختلف عن المشايخ الآخرين بميزة واحدة على الأقل أنه إذا اقتنع بشيء يستطيع أن يعلنه بشجاعة.

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٧، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٧/٣١م.

## مثيل المسيح

إنني لأستغرب أن أمري كان واضحا تماما. كانت هناك ثلاثة أمور. لقد آمن هؤلاء الناس بالنبي ﷺ مثيلا لموسى واعترفوا بكون الأمة مثيلة اليهود، واعترفوا بحديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" أيضا. فقد أقروا بكل هذه الأشياء كالمثيل ولكن يقولون عن المسيح إنه سيأتي هو بنفسه. كيف يمكن ذلك؟!

ينطبق عليهم مَثل أخوين إذا وُزّع عليهما شيء كان نصيب أحدهما مثل أخيه بالضبط. ما داموا يؤمنون بوجود أمثال اليهود في أمة النبي ﷺ فأيّ دمار يحل بهم إن قبلوا مسيحا أيضا.

أرى أنني سُمِّيتُ "أصحاب الكهف" أيضا في البراهين الأحمدية. السر في ذلك أنه كما ظلّ أصحاب الكهف مختفين كذلك بقي هذا السر[١] خافيا منذ ١٣٠٠ عام ولم ينكشف على أحد. يبدو من كلمة "الرقيم" التي وردت مع "أصحاب الكهف" أنه رغم كون هذا السر خفيًّا إلا أن هناك شاهدًا مرقومًا معه أيضا، وهو أن جميع الأنبياء ظلوا يتنبأون عن هذا الموعود.[٢]

### ١٩٠٥/٨/٣

## الوحي الحديث من اللّه

قال عليه السلام: رأيت في الرؤيا أن هناك ظرفًا فيه نقود، وبعض النقود خرجت منه وهي موضوعة أمامه، ثم تلقيت وحيا تعريبه: برَقَ اسمي لك.

مع أنني رأيتُ في المنام قبل هذا الإلهام نقودا وهي تدل على خصومة أو غَمّ، ولكن هذا الوحي الإلهي يدل دلالة صريحة على ظهور آية يكشف الله بها أسماءه ووجوده للناس.[٣]

---

[١] أي سر بعثة مثيل المسيح. (المترجم)

[٢] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٨، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/١٠م.

[٣] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٨، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/٣م. والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٨، ص ٢، عدد: ١٩٠٢/٨/١٠م

## باب الإلهام مفتوح

لو كان صحيحا كما يعتقد المشايخ المعاصرون أن باب الإلهام مسدود الآن لمات الباحث العارف وهو حيّ. إن الله ليس بخيلا بل قد علّم بنفسه الدعاء ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وبيّن فيه أن باب هذه النعم مفتوح. من المؤسف أن المولوي عبد الله الغزنوي أيضا كان يقول بأنه لا يعرف هل الإلهام الذي يتلقاه هو من الشيطان أم من الرحمن.[١] إنني لأستغرب ماذا ستكون حالة هؤلاء الناس بعد هذا النوع من الإلهام وهذا الاعتقاد. إذا عملوا به كان ممكنا أن يعملوا بأمر الشيطان، وإن لم يعملوا به فيخشى أنهم يُسخطون الله. والحال نفسه ينطبق على إلهامات المدعو "إلهي بخش". كانت أمّ موسى أفضل منهم حالا إذ ألقت بابنها في اليم موقنة بأنه كلام الله.[٢]

## الجلسة المسائية

لم أستطع كتابة الكلام بسبب الظلمة في المساء ولكني كتبته بعدها من ذاكرتي. والذين اشتركوا في الجلسة سيعرفون بالقراءة أنني نجحتُ في الكتابة بفضل الله تعالى إلى حد كبير، والحمد لله على ذلك. (المحرر)

## التواضع في كلام الأنبياء

بدأ الكلام من أن كلام الأنبياء والصلحاء يكون محتويا على كلمات توحي بالتواضع والإقرار بضعفهم، فيجب ألا يُعترض عليها. لقد اعترض الشيخ محمد حسين البطالوي على مثل هذه الكلمات التي استخدمها حجة الله المسيح الموعود عليه السلام في الإعلان عن الزلزال. كان المسيح الموعود قد طلب من أخي مفتي محمد صادق أن يستخرج ربما من الكتاب المقدس كلمات مماثلة فذكرها السيد مفتي فقال المسيح الموعود عليه السلام: توجد مثل هذه الكلمات في كتب جميع الأنبياء. لأن معرفة

---

[١] هكذا ورد في الأصل بسهو الكاتب ولعل الصحيح هو: "من الله". (المدون)

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٨، صفحة ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/٣م

الأنبياء تكون متطورة جدا ويدركون عظمة الله وجبروته لذا يتواضعون كثيرا. والجهلاء الذين لا يدركون هذا المقام يعترضون على ذلك مع أنه يدل على كمال معرفتهم. لقد قيل للنبي ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، فقال تعالى هنا بصراحة: استغفِر، ولكن ما المراد من ذلك؟ المراد هو أن يعفو الله تعالى عن أيّ تقصير يكون قد وقع في مهمة التبليغ العظيمة التي كلِّفَ بها، لأن الله تعالى وحده أعلم بدقائق التبليغ. إن هذا الاستغفار يهب الأنبياء والصادقين حياة جديدة ويكون أحب إليهم، ولكن يعترض عليه النصارى الجاهلون وقصيرو النظر. كلما رأوا كلمة الاستغفار اعترضوا فورا مع أنهم لو فحصوا أولا ما عندهم لوجدوا المسيح يقول: لا تسموني صالحا. يفسر المسيحيون ذلك بأنه كان يقصد من ذلك بأن يسموه إلها. ما أغرب هذا الكلام! هل كانت أمّ المسيح مريم وإخوته يسمونه إلها حتى يتمنى من ذلك الشخص أيضا أن يسميه إلها؟ الحق أنه لم يسمع هذه الكلمة من أقاربه ولا من تلاميذه بل كانوا يدعونه معلِّما فقط. فكيف تمنى ذلك من هذا المسكين؟ هل كان يسرّه أن يدعوه أحد إلها؟ كلا، هذا غير صحيح على الإطلاق، لم يسمِّه أحد إلها ولم يطلب عليه السلام من أحد أن يسميه إلها.

هناك تأويل آخر يقوم به النصارى وهو أن ذلك الشخص كان منافقا، لذا سخط منه المسيح وقال: لماذا تدعوني صالحا مع أنك لا تعرفني؟ هذا أيضا غير صحيح تماما. كيف عُلم أن القائل كان منافقا؟

الحق أن عباد الله الأصفياء يعترفون بعبوديتهم دائما ويثابرون في الأدعية، أما الحمقى فيعُدون هذه الأمور عيبا. لو أمعنا النظر في أدعية النبي ﷺ فلا ندري ماذا يمكن أن يثير هؤلاء الأغبياء من اعتراضات؟ فمن أدعيته ﷺ: "اللهم باعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب".

## علاقة الصيف بالتقدم الروحاني

استأذن أحد الإخوة المخلصين للذهاب إلى منطقة جبلية فقال عليه السلام: إن وعود الله صادقة تماما. ما دام الله قد بيّن أن عذابا شديدا على وشك الحلول ولا ندري موعده المحدد لذا يجب أخذ أقصى حذر بعين الاعتبار. ما الفائدة من الذهاب إلى منطقة جبلية؟ أنا أقضي الصيف هنا ولا أواجه صعوبة. ذات مرة سافرتُ إلى دلهوزي لمتابعة قضية، وعندما وصلتُ هناك رأيت الوضع خلافا للعادة إذ لم يكن هناك حَرٌّ ولا يتعرق الإنسان، ويكثر المطر، والغيوم تدخل البيوت. يضطر الإنسان للجلوس في البيت ولا يجد فرصة للتنزه مثلا، وإن لم يشرب الشاي الساخن كل يوم لأصيب بالإسهال. قضيت بضعة أيام في هذا الحال ثم بدأتُ أشعر بضيق شديد. ولم يعد الانشراح والنشاط إلى طبيعتي حتى وصلتُ إلى مدينة "بتهانكوت". اكتُب له أن يأتي إلى هنا، فإذا ظل المطر نازلا سيكون الطقس جيدا هنا أيضا. ويُتوقع أن الطقس سيتغير كثيرا إلى ١٥ أيلول.

أرى أن للصيف علاقة خاصة بالتقدم الروحاني. انظروا إلى النبي ﷺ الذي خلقه الله في مكة، كان ﷺ يذهب وحده إلى غار حراء في ذلك الحرّ ويعبد ربه هنالك. ما أغرب ذلك الزمن! لعله ﷺ كان يذهب إلى الغار حاملا قِربة ماء بنفسه.

## الأنبياء يحبون العزلة

الحق أنه عندما ينشأ الأُنس والذوق مع الله يتولد النفور والكراهية تجاه الدنيا وأهلها ويحب المرء الخلوة بطبعه، هكذا كان حال النبي ﷺ أيضا. لقد فني في حب الله تعالى لدرجة أنه كان يجد اللذة والمتعة الكاملة في تلك العزلة. فكان يمضي عدة ليالٍ وحيدا في مكان لم تتوفر فيه أسباب الراحة والرفاهية قط بل يستوحش الإنسان من الذهاب إليه. وهذا يُثبت أيضا كم كان النبي ﷺ شجاعا وباسلا. عندما تتوطد علاقة المرء بالله تتولد فيه الشجاعة تلقائيًّا، لذا فالمؤمن لا يكون جبانا. أما الناس الماديون فهم جبناء لا شجاعة فيهم.

يعترض بعض الناس حين يسمعون أنه بقدر ما تتقوى علاقة المرء بالله يحب الخلوة بالقدر نفسه. يعترض البعض ويقولون لماذا يكون للأنبياء زوجات وأولاد إذن، وهم يمشون في الأسواق ويأكلون ويشربون؟! ولكن من المؤسف أن المعترضين لا يفكرون أن مَثلهم كمثل شخص يذهب إلى باب أحد متسولا، وهناك صديق يذهب لزيارة صديقه فقط، فإذا قدّم له صديقه طعاما فاخرا فما خطأ الزائر في ذلك؟ ولا شك أن الصديق يتلذذ بهذا الطعام أما المتسول فيُعطى كسرة من خبز جاف، وإذا وقف أكثر طُرد من الباب. والصديق لا يُعامَل هذه المعاملة بل يستمتع المضيف نفسه بطول إقامته عنده وأكله وشربه.

ينطبق المبدأ نفسه على الأنبياء والمبعوثين، إذ كل ما يأتيهم لا يأتي نتيجة أهوائهم النفسانية بل يجدون جُلّ متعتهم وسعادتهم في ذكر الله تعالى ويحبون العزلة في الحقيقة حيث يقدمون أمام حبيبهم أمانيهم القلبية ويودُّون ألاّ يراهم أحد في هذه الحالة. إضافة إلى ذلك تؤدي هذه العلاقات إلى إكمالهم. لقد قلت مرارا بأن كافة جوانب الأخلاق لا تكتمل ما لم يواجه الإنسان الظروف من كل الأنواع. تحل الشدائد والمشاكل بالأنبياء أيضا ويكون الهدف منها إكمال أخلاقهم. لم يجد أحد غير النبي ﷺ فرصةَ إظهارِ الأخلاق الكاملة التي ظهرت منه ﷺ. لقد واجه ﷺ صنوف المشاكل والمعاناة أثناء مكثه في مكة المعظمة. وفي هذه الفترة ظهر جانب صبره الكامل ورضاؤه بقضاء الله وقدره. ثم عندما دخلها فاتحا كملك عفا عنهم جميعا على مقدرة، مع أنه كان يحق له أن يقتلهم، الأمر الذي أثبت كمال إيثاره وسخائه وعفوه وصفحه. أما المسيح عليه السلام فلم يجد هذه الفرصة، ولم يقدر على إظهار كِلا هذين الجانبين.[١]

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٨، ص٢-٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٠م.

## ١٩٠٥/٨/٥ (الجلسة المسائية)

## جذب إلى الجماعة

ما إن جلس حضرة حجة الله تقدم أحد الحجاج للبيعة فقال المسيح الموعود عليه السلام: يمكنك أن تبايع بعد يوم أو يومين. ثم بدأ الحديث كما يلي: يدخل الناس في الجماعة بكثرة ولا ندري ظاهريا الأسباب وراء ذلك. لم نكلّف واعظين حتى يدعوا الناس إلى هذا الأمر، بل هناك جذب من الله فقط. عندما يؤسس الله جماعة يضع فيها جذبا فينجذب الناس بسببه تلقائيا. والحال نفسه ينطبق على جماعتنا أيضا إذ قد وضع الله فيها جذبا بقدر ما يريد الله أن يوصل هذه الجماعة.

## البيعة بشروط

ثم تطرق الحديث إلى أن بعض الناس يرسلون رسائل البيعة ويقولون فيها بأنه إذا تحقق لنا كذا وكذا أو إذا وجدنا كذا من النقود لبايعنا، فقال المسيح الموعود عليه السلام على ذلك:

الذين يضعون شروطا من هذا القبيل يحرمون دائما، والذين يملكون طبيعة مثل طبيعة الصدّيق رضي الله عنه يرون في طلب آية أو معجزة إهانة لأنفسهم. هل رأى أبو بكر رضي الله عنه آية؟ كلا! لأنه كان يعرف أن حالة العرب الراهنة تقتضي مصلحا. عندما ادّعى النبي صلى الله عليه وسلم صارت أخلاقه وصدقه معجزة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه وآمن بادعائه فور سماعه. الناس من أمثاله لا يحتاجون إلى آية. الذين يضعون شروطا بأنهم لو نالوا كذا وكذا لآمنوا، إنهم يظنون كأنهم يمنّون على الله ورسوله بإيمانهم. هؤلاء الحمقى لا يدرون أن الله لا يبالي بهم بل إنها لمنة الله عليهم أن هداهم إلى الصراط المستقيم وأرسل مبعوثه لهدايتهم، ولكنهم يريدون أن يمنُّوا على الله. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ﴾، ويقول في آية أخرى إن في الأرض والسماء آيات. يتبين من ذلك كأنه تعالى يقول: ما أغبى الذين لا يفقهون هل الوقت يقتضي نبيا أم لا؟ إن حالة العصر نفسها تشهد على ذلك. فأي آية يريدون أكبر منها؟

كل شخص يودّ أن تكون عاقبته على الإيمان ويرحل من الدنيا مطمئنا. فما دام الأمر كذلك، فأيّ غباء وسخف أن يضع المرء شرطا أنه سيبايع إذا تحقق له كذا أو كان له دخلٌ كيت وكيت. ما يجب أن يكون في الحسبان دائما هو حسن العاقبة.

أرى أن هذه الأمور تحدث لأن عظمة الله لم تعد باقية في القلوب. لو كانت عظمة الله وجبروته مستولية على القلوب وكان هناك إيمان بالله لأصابت الخشيةُ القلوبَ، ولنجا الناس من الفسق والفجور الذي هم متورطون فيه ولما وضعوا شروطا للقدوم إليه ﷻ.

ما أغربَ هذا الأمرَ! عندما يزور أحد طبيبا هل يقدم له نذرا من عنده أو يضع شرطا أن يعطيه الطبيبُ نذْرا بقدر كذا وكذا إذا شُفي؟

الذين يتكلمون بكلام مثله لا يأتون إلى الله أصلا، إن هدفهم وغايتهم تكون الدنيا الدنيئة فقط التي يؤثرونها. ليست في قلوبهم الحرقة والتضرع لإنشاء العلاقة بالله ولا الرجوعُ أو التوجهُ إليه ﷻ. ولو نشأ فيهم هذا القلق والكربة لما قالوا مثل هذا الكلام، لأن المريض سواء أكان روحانيا أم جسديا عندما يشعر بمرضه يضطرب عفويا، ويؤمن بقول الطبيب لدرجة أنه يتناول كل ما يعطيه الطبيب آملا في تحسّن حالته. من الغريب حقا أن يأتي المرء إلى الدين ثم يضع شروطا لمصلحة دنيوية!

هناك أناس إذا واجههم أدنى ابتلاء دنيوي فتر حماسهم كله. فإذا دخل جماعتنا أناس مثلهم فقط فلا فائدة من دخولهم ولا وجه للمقارنة بينهم وبين الصحابة رضي الله عنهم. كانت حالة الصحابة غريبة حقا، كان لهم أهل وأولاد ومع ذلك قُتل ألوف منهم في سبيل الله. لو لم يقدموا الدين على الدنيا كيف كان ممكنا لهم أن يضحوا بحياتهم في سبيل الله على هذا النحو؟ رُوي أنه كان في يد صحابي تمرات يأكلها وفي أثناء ذلك علم أن صاحبه استُشهد، فلامَ نفسه بشدة وقال: استُشهد أخوك وأنت ما زلت على قيد الحياة! هكذا كان إيمانهم.

الحق والحق أقول: لا يمكن أن تجتمع الدنيا مع الدين غير أنه يمكن أن تجتمع كخادمة دون شك. لم نسمع قط أن يتسول أحد كسرات خبز مدفوعا على الأبواب وهو نزيه الصلة بالله، بل الله يرحم أولاده أيضا. إذا كان الحال على هذا المنوال فلماذا تُظهرون عنادا بوضع الشروط؟ يجب ألا يُعَدّ من جماعتنا إلا الذين يؤثرون الدين على الدنيا بحسب عهد بيعتهم. عندما يتحرك أحد إلى الله تعالى مراعيا هذا العهد يوفقه الله لذلك.

تغمرنا الفرحة عندما ننظر إلى الصحابة كيف طهّر الله قلوبهم. انظروا إلى عمر ﵁ مثلا كيف تغيّر رأسا على عقب بعد دخوله الإسلام. كذلك لا ندري مَن مِن جماعتنا ستنمو قواهم الإيمانية مثلهم، والله وحده أعلم بالغيب. إن لم يكن هناك أناس تنمو قواهم وتشكّل جماعة فأنّى يمكن أن تستمر هذه الجماعة؟ ولكن تذكروا جيدا أن الجماعة التي لا تعمل لوجه الله فلا فائدة منها. الخطو في سبيل الله سهل أيضا إذا رضي الله بالسالك في سبيله وأيده بروح القدس. ولكن لا يمكن أن تنشأ هذه الأمور ما لم يضحّ المرء بنفسه. يتبين من: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤١-٤٢)، أن حياة الجنة تبدأ من هذا العالم إن ترك الإنسان أهواء النفس. المقام الذي عبّر عنه الصوفية بكلمات مثل "الفناء" وما شابهها هو أن يعمل الإنسان بحسب ﴿نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾.[1]

## ١٩٠٥/٨/٧ (قبل العشاء)

## الإلهامات المتكررة

عُرض سؤال شخص: قيل في مكان أن الإلهام: "مبارِك ومبارَك وكل أمر مبارَك يُجعَل فيه" يتعلق بالمسجد الصغير وقيل في مكان آخر إنه يتعلق بالمسجد الكبير. فقال ؑ:

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٨، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٠

أتلقى بعض الإلهامات أكثر من مرة ويكون لها شأن جديد في كل مرة. لقد تلقيت إلهام: "إني مهين من أراد إهانتك" مرارًا، وكل مرة تحقق بأسلوب جديد، فكل مرة كان المهين الذي يلقى جزاء الإهانة شخصًا جديدا. كذلك الإلهام: "إني مع الأفواج آتيك بغتة" أيضا أُوحي مرارا. وكل مرة ظهرت معجزة جديدة بنصرة أفواج الله. كذلك أُوحيت إلهامات كثيرة بصورة متكررة ولها شأن جديد كل مرة. في القرآن الكريم أيضا آيات كثيرة تنطبق بصورة مختلفة في مناسبات مختلفة وإن كانت كلماتها هِيَ هِيَ. من صفات الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٣٠). ولكن يجب أن تُعرَض عليّ الأماكن من الكتب التي نشأ السؤال حولها.

## حقيقة روح القدس

عُرِض سؤال أحد أن ما كتبتم عن جبريل يتبين منه أن أفكاركم أيضا تشبه أفكار سيد أحمد خانْ أن الروح الأمين توجد داخل الإنسان ولا روح القدس ولا جبريل سواه. فقال المسيح الموعود عليه السلام: هذا خطأ تماما، لا موافقة بين أفكاري وأفكار سيد أحمد في هذا الموضوع. ما أقصده هو أن الروح الأمين ينزل على الإنسان من الله تعالى حين ينال الإنسان درجة التطهر والتقدس ويخلق في نفسه حالة تطابق الروح الأمين. ففي هذه الحالة تكون هناك الروح الأمين في هذا الجانب وتأتي الأخرى من جانب آخر. أقول ذلك بناء على حالي وتجربتي وليس بناء على القيل والقال. إن هذا المثل يتطابق تماما على البرق، فعندما يكون البرق في جسم يؤثر فيه البرق السماوي أيضا. لو تدبرنا في الموضوع لوجدنا أن هذا ما يثبت من القرآن الكريم أيضا.

## لذة الدعاء والعبادة في الخلوة

دار الحديث حول شدة حرارة الطقس وعدم نزول المطر في هذه الأيام، فقال عليه السلام: إن أداء صلاة الاستسقاء في مثل هذه المناسبة سنَّةٌ. سأؤدي هذه السُنَّة

جماعة أيضا وأنوي أن أصليها في الخارج في العزلة وأدعو الله تعالى. المتعة التي يحظى بها الإنسان في الدعاء بالتضرع والإلحاح في الخلوة لا يحظى بها بين الناس. هناك كنز آخر من الأدعية. لهذا الغرض سبق أن بنيتُ مسجدا صغيرا في الحديقة، ويجدر أن نسمّيه مسجد البيت.

لقد كانت حالة النبي ﷺ على نوعين: الظاهرية والباطنية. عبادته الأولى كانت في غار حراء، حيث كان يعبد الله تعالى ويدعوه ليل نهار إلى عدة أيام في غار جبلٍ مهجور كان يُخشى فيه وجود كل أنواع من الحيوانات البرية والثعابين والنمور وغيرها.

القانون السائد هو أنه عندما يزداد الجذب إلى ناحية يزول من القلب خوف الناحية الثانية. لقد لوحظ في نساء يملكن طبيعة يسودها الخوف كثيرا أنهن يذهبن في ليال حالكة الظلام عند الضرورة– في مرض أولادهن مثلا– إلى مكان يتعذر عليهن الذهاب إليه حتى في النهار. لقد شوهد ذات مرة شخص عزم على القفز من بناية عالية خشية الزلزال، ولكن الناس أمسكوا به.

عندما تغلب خشية الله وحبه تزول المخاوف وكل أنواع الحب الأخرى. العزلة أيضا ضرورية للدعاء من هذا النوع. وبهذه العلاقة الكاملة تظهر الأنوار، وكل علاقة تقتضي سترا.

## أمنية واحدة

قال عليه السلام: يبدو أن الطقس الحار وشح الأمطار في هذه الأيام مقدمة حادثٍ سيظهر في المستقبل، ولكن لا ندري ما هو حادثٌ، ولكني أقول: فليحدث ما هو حادث، ولكن ليَثبت وجود الله على العالم ولتظهر حقيقة الإسلام كيفما أمكن.

## وفاة المسيح عليه السلام قضية متفق عليها

سأل شخص: كيف تطرقت عقيدة حياة المسيح إلى كتب إسلامية؟ قال المسيح الموعود عليه السلام:

إن مَثلها كمثل أداء مسلمي الهند مراسم الزيجات والجنائز إلى الآن على غرار الهندوس القدامى. عندما أسلم كثير من اليهود والنصارى جاؤوا مع بعض أفكارهم القديمة، فانتقلت الأفكار نفسها إلى المسلمين إضافة إلى سوء فهم الأحاديث، وأدّت إلى نشوء هذا الاعتقاد الفاسد وسُجّل في الكتب، وإلا لم يكن له أدنى أثر في صدر الإسلام بل كان هناك إجماع على موت جميع الأنبياء. كثير من هؤلاء أيضا يعتقدون بموت عيسى ، فمنهم من يقول إنه مات إلى ثلاثة أيام، ويقول غيره بأنه مات سبعة أيام، ومنهم من يؤمن بموته إلى الأبد. على أية حال، الإجماع الإسلامي الحقيقي هو الإجماع الأول الذي عُقد بين الصحابة على وفاة الأنبياء جميعا. وبدون ذلك ما كان ليهدأ بال الصحابة قط بعد وفاة النبي ﷺ. لقد عُقد هذا الإجماع المبارك ببركة أبي بكر ، وإذا كان أحد يزعم أن هناك نبيا حيا فقد زال ذلك الوهم أيضا. وهكذا زالت من قلوب الصحابة صدمة وفاة النبي ﷺ وأيقنوا أن الأنبياء يموتون على أي حال. وإذا كان أحد منهم مخطئا بهذا الشأن لقصور درايته فقد زال خطأه أيضا. لقد صدر القرار في هذا الموضوع في كلام الله تعالى وقيل بأنه لا يصعد إلى السماء أحد. حين طلب الكفار من النبي ﷺ معجزة الصعود إلى السماء قال له ﷻ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٤)، أي لم يصعد إلى السماء رسول بشرٌ قط. وقال أيضا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ (آل عمران: ١٤٥).

الكتب السماوية وتاريخ الدهر أيضا يشهد بذلك. لا يوجد نظير لصعود بعض الأنبياء إلى السماء قط. وقد حكم المسيح أيضا بنفسه أن إلياس (إيليا) هو يوحنا، غير أنه كما صعد إلى السماء أنبياء مثل آدم وموسى ونوح وغيرهم، صعد عيسى  أيضا بالطريقة نفسها دون أدنى شك. لقد رأى النبيُّ ﷺ الأنبياء كلَّهم في السماء ليلة المعراج ولم يكن لعيسى ما يميّزه عن غيره. من المؤسف أن حاسة شمّهم

قد تلاشت كليا إذ تفوح رائحة كريهة من حالة العصر لأن هذا الاعتقاد إنما هو لبنة أولى للمسيحية. يقول بعض الناس معترضين عليَّ أن هذا ما كتبته في البراهين الأحمدية، ولكنهم لا يفهمون أن ذلك يشهد على صدقي ويتبين منه أني لم أخطّط شيئا من عندي. لقد سُمِّيت مسيحا في البراهين الأحمدية نفسه، وقد ذُكِرَتْ فيه كافة وعود الله تعالى. لو لم يصدر مني هذا الخطأ في البراهين الأحمدية لأمكن أن يبدو ذلك تصنُّعا.[١]

## ١٩٠٥/٨/٨ (الجلسة المسائية)

## حالة العصر الراهن

قال المسيح الموعود عليه السلام: لقد دعوت الله اليوم لنزول المطر، وخطر ببالي فورا إلى جانب الدعاء أن الحر وشح المطر يطابق قضاء الله وقدره، والتدخل فيه ليس مناسبا. لقد أوحى لي الله تعالى ما تعريبه: جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ، صولٍ بعد صولٍ.

كل نوع من المصائب والشدائد تندرج تحت صولاته القوية، وكلها نبوءات من نوع واحد، وكل ما يحدث هو مفيد لنا على أي حال. ليس غريبا أن يكون صولٌ وشيك الظهور بصورة القحط أيضا.

لو أمعنا النظر في حالة الدنيا وأطوارها لوجدنا فيها تغيُّرا كبيرا. لقد آلت الحالة وكأنه لم يعُدْ هناك مجال لحسن الظن، لأنه إذا ظهر سوء الظن من كل حدَب وصوْب فإلامَ يحسن المرءُ الظن بالحالة الراهنة؟ إنني لأستغرب حين أرى أنه لا يتراءى في العالم شيء سوى الإلحاد والمكايد والزيف. مالت الطبائع إلى الدنيا كليا لدرجة أنه إذا أخذ أحد مسؤولية دينية على عاتقه لشابتها أيضا شوائب الأشياء المذكورة، فتكون هناك أطماع دنيوية محضة أو شوائب دنيوية أخرى. ففكرت أن يموت من كان ميتا والحالة

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ١٩، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/١٠م.

هذه. إنني أستغرب أن الناس يبكون لأمور أخرى ولكنني أقول: اتركوا الأمور الأخرى جانبا، ما يُقلقني هو أنه لم يعُد هناك إيمان ولا حتى بوجود الله تعالى.

هنا قال حكيم الأمة (مولانا نور الدين): لقد خاطبتُ الجماعة بالأمس في أثناء الدرس وقلتُ: انتبهوا، ماذا استفدتم بدخولكم هذه الجماعة؟ الدنيا تلعنكم، فإن لم تكن معاملتكم مع الله نزيهة وكان هناك بُغض وضغينة متبادلة، فماذا نلتم من الله؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: ماذا سينال المرء من الله في هذه الحالة؟ لا شيء؟ هذا صحيح تماما.

## ذكرُ المرحوم المنشي أحمد جان بالخير

قال حكيم الأمة في ذكر المرحوم والمغفور له المنشي أحمد جان- الصوفي المعروف من لدهيانة- بأنه كان ينوي تأليف مجلدين أو ثلاثة مجلدات أخرى حول الطب الروحاني، ولكنه نبذ هذه الفكرة حاسبًا إياها لهوا ولعبا بعد سماعه عن دعوى حضرتكم، وهذا زادني حبا له. فقال سيدنا حجة الله عليه السلام: لقد بعث إليّ أيضا برسالة بهذا المضمون.

## الأصل هو الدعاء

باختصار، استمر الحديث بالخير عنه. وفي أثناء ذكر إخلاصه ذُكر تركيزه وعلمه عن شفاء الأمراض، فقال المسيح الموعود عليه السلام: إن طريق الشفاء الذي وضعه الله تعالى في الإسلام هو طريق الدعاء وحده، أما الاعتماد على النفس والتركيز فهو نوع من الشرك. ولكن عندما يدعو الإنسان ربه تتلاشى هذه الأشياء كلها، ويفرّ الإنسان إلى الملاذ الحقيقي. اعلموا أن الأصل هو الدعاء أما ما عداه فهو لغو وسخف بحت.

لقد جربت تأثيرات عجيبة للدعاء، فذات مرة كنت أعاني ألما شديد في السن، كان المدعو "عمر دراز" الموظف في المديرية نازلا عندي فسألتُه: هل تعلم علاجا

لألم السن؟ قال: إن علاج ألم السن هو قلعه. عندما سمعتُ ذلك قلتُ في نفسي بأن قلع السن عذاب في حد ذاته. كنت عندئذ جالسا على بساط وكنت واضعا رأسي على مؤخرة السرير بسبب شدة الألم فغلبني نعاس خفيف وأُوحي إلي: "وإذا مرضتُ فهو يشفي"، وزال الألم فورا.

أعلم يقينا أن في الدعاء تكمن آلاف الكنوز من المعارف، ومن توجه إلى جانب آخر حرم من تلك الكنوز لأنه إذا انحرف الإنسان عن طريق تحُفُّه أشجار وارفة الظلال ويتيسر فيه الماء، أفلا يُحرم من أسباب الراحة كلها؟ لا يمكن أن يكون في جوف أحد قلبان، فلا بد أن يتوجه المرء إلى جانب واحد.

لقد واجهت الفِرق الضالةُ الخسارةَ لسبب وحيد هو أنهم انحرفوا عن الطريق الحقيقي. لقد حُرم الشيعة وغيرهم الذين يرددون اسم "الحسين" بكثرة للسبب نفسه إذ قد اتخذوا الإنسان وثنا فلم يعُد في صدورهم نور العرفان المطلوبُ.

ثم سرد عليه السلام بعض الوقائع من زمن تلمذته وعن معلّمه الشيعي، الأمر الذي تبين منه إلى أيّ مدى حُرم هؤلاءِ القوم من الحقائق والمعارف.[١]

## ١٩٠٥/٨/٩ (الجلسة المسائية)

## السبب وراء الحرمان من الدين الحقيقي

كان هناك شاب هندوسي جاء من مدينة بيشاور لزيارة حضرته عليه السلام فسرد بعض سوانحه بإيجاز وذكر كيف خلقت قراءةُ جريدة "الحكم" وصُحبةُ أحمدي في قلبه شوقا للقاء حضرته. فألقى سيدنا حجة الله الخطاب التالي: الأمر الأهم هو الدين، أما الحياة الدنيوية فتمضي على أي حال كما قيل: ***شبِ تنور گذشت وشب سمور گذشت***، أي: تمضي ليلةُ مَن ينام على التنور، وتمضي أيضا ليلةُ مَن ينام على فراش

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٨، ص١١، عدد: ١٩٠٥/٨/١٠م.

الحرير. أي أيام الراحة تنقضي وأيام المعاناة أيضا تنقضي على أي حال، ولكن إذا سلك الإنسان طريق الدين استطاع أن يُرضي الله. اعلموا يقينا أن الله لا يرضى ولا يستطيع أحد أن يصل إليه ما لم يسلك الصراط المستقيم. وهذا لا يمكن ما لم يحظ المرء بمعرفة ذات الله وصفاته وما لم يعمل بهداه الذي يطابق مرضاته ومشيئته. ما دام ذلك ضروريا فينبغي على الإنسان أن يؤثر الدين على الدنيا، وهذا ليس صعبا. الناس يرضون بأن تُقطع رقابهم لخمسمئة أو سبعمئة روبية وهي أمنية دنيوية تافهة، فهل يصعب على الإنسان أن يُرضي الله إذا أراد ذلك؟

لماذا يحرم الإنسان من الدين الحقيقي؟ السبب الأكبر وراءه هو القوم، فهو يوطِّد علاقاته بأقاربه وأصدقائه وقومه ولا يريد التخلي عنهم بأي حال. وفي هذه الحالة يستحيل أن يفتح عليه باب النجاة. هذا نوع من الجبن والضعف. ولكن من شيمة الشهداء والأبطال ألا يأبهوا بهذه العلاقات شيئا ويتقدموا إلى الله تعالى.

يظن بعض الناس من ذوي الطبيعة الضعيفة أنه ليس على المرء إلا عبادة الله أيًّا كان دينه. ولكنهم لا يدرون أنه ما من دين بريء من الأخطاء العقَدية والعمَلية من بين الأديان الموجودة سوى الإسلام، ولا يمكن العثور على إله صادق وحيّ ينال الإنسان السعادة الحقيقية والنور بالرجوع إليه وينجو من حياته النجسة إلا في الإسلام. هذه أول خطوة لكافة أنواع التقدم الروحاني للإنسان. وإذا وُفِّق الإنسان لذلك يصبح الله له، وهو يصبح لله. صحيح تماما أنه إذا قطع المرء علاقاته مع قوم لوجه الله دون الأهواء النفسانية وانضم إلى قوم آخرين ابتغاء مرضاة الله فقط، فإنه سيواجه في سبيل قطع العلاقات القومية السابقة ألما ومعاناة شديدة، ولكن هذا الأمر جدير بتقدير كبير عند الله، وهذه شهادة يؤجَر عليها المرء أجرًا كبيرا عند الله لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٨)، فكيف لا ينال الأجر من يكسب حسنة كبيرة بحيث يختار الموت لنفسه لوجه الله؟ الذي يقطع

علاقاته لوجه الله يختار لنفسه موتا في الحقيقة لأن الموت الحقيقي أيضا نوع من قطع العلاقة أي قطع علاقة الروح مع الجسم. إن قطع المرء علاقاته لوجه الله مع قومه وأقاربه أمر ذو شأن عظيم عند الله. ففي بعض الأحيان تصبح تلك العلاقات عرقلة كبيرة في توجُّه المرء إلى الله تعالى، فيرى أن له فئة من الأصدقاء وله والدان وإخوة وأخوات وغيرهم من أقارب، وقد سرى حبهم وعلاقتهم في كل جزء من كيانه، ومن ناحية أخرى يدرك صدق الإسلام وحقيقته ويفقه أنه لا نجاة بغيره، ولكنه يقرّ بناء على تلك العلاقات أن السبيل الذي هو سالكه خطير وسيّئ، ولكن ماذا يفعل؟ فيقبل السقوط في جهنم ولكن أنى له أن يتحمل قطع العلاقات القومية! إن هؤلاء الناس لا يدرون أن مجرد القول باللسان: لا بأس في دخول جهنم؛ سهلٌ. ولكن لو علموا كيفية ذلك الألم والمعاناة لاطلعوا على الحقيقة. فإذا أصيب المرء مثلا بألم خفيف في العين يشعر بمعاناة شديدة، أما جهنم فقد جاء عنها في القرآن الكريم: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ (طه: ٧٥). الذين يفكرون بهذا الأسلوب مخطئون جدا. الحكم في الموضوع سهل، فلينظر المرء هل يستطيع الصبر على البلايا الدنيوية؟ كلا! فكيف يزعم إذن أنه سيقدر على تحمل عذاب جهنم؟

بعض الناس يخدعون الآخرين، أما هؤلاء الناس فيخدعون أنفسهم. اعلموا يقينا أن عذاب جهنم مؤلم جدا، واعلموا أيضا أن الله تعالى قال بكل وضوح: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا...﴾ (آل عمران: ٨٦)، وسيكون من الخاسرين في نهاية المطاف.

كما للإنسان ملامح خاصة يُعرف بها، كذلك لذات الله تعالى وصفاته أسلوب معين. لا يمكن أن تكون ذات الله وصفاته كما يقدمها أصحاب الأديان المختلفة كلها صحيحة؛ فالنصارى والهندوس وأهل الصين مثلا، كلهم يقدِّمون صفات مختلفة، فأيّ عاقل يستطيع أن يقبل أن كلهم صادقون فيما يقولون.

## علامات الدين الحق

إضافة إلى ذلك إن للحق أنواره وبركاته. لذا لا بد من الانتباه أيضا: أيُّ إلهٍ ذلك الذي تُنال تلك الآيات والأنوار والبركات نتيجة الإيمان به، وفي أيّ دين توجد تلك الآيات والأنوار والبركات؟ فمثلا إذا استخدم أحد وصفة ما، فمن الواضح أن تأثيراتها المفيدة تظهر للعيان بعد استخدامها لبضعة أيام فقط إذا كانت في الوصفة ميزة وتأثير، وإلا لن تفيد ولو تناولها المرء على مدى الحياة. فبحسب هذا المعيار يتبين صدق الإسلام والأديان الأخرى وحقيقتها بكل سهولة. أقول صدقا وحقا إن الإسلام لا يوجّه المرء إلى قصص سابقة لإثبات تأثيره وأنواره وبركاته، ولا يعلّله بالوعود المستقبلية فقط، بل توجد ثماره وآثاره في كل حين وفي كل زمان، وينال المسلم الصادق تلك الثمار في هذه الدنيا.

قولوا بالله عليكم! أيّ أمل يمكن أن تعطي الناسَ أديانٌ لا تُقبل فيها حتى التوبة؟ فما دام صلح المرء مع الله مستحيلا بعد ارتكاب ذنب واحد ما لم يدخل في دوامة التناسخ ملايين المرات فماذا عسى أن يستفيد من ذلك الدين؟ وكيف تنال روحه الراحة والطمأنينة؟ إن أكبر علامة صدق دين هي أن يعود بواسطته الهائمُ في متاهات بعيدة إلى الله تعالى. وكلما كسب أعمالا صالحة انقشع ظلامه ونال المعرفة والنور فشعر أنه يسلك مسلك النجاة اليقينية. فيجب أن تكون تعليمات الدين واضحة وجلية بحيث لا يواجه المرء أدنى تردد في قبولها والعمل بها.

أيّ تعليم وأيّ مبدأ هذا أن يَعُدّ المرء كل ذرة إلها ويحسب الأرواحَ وذرات العالم كلها أيضا أزلية وأبدية مثل الله تعالى! إذا كان هناك إله لم يخلق ولا ذرة واحدة فما معنى التوكل عليه؟ وما حقّه علينا حتى نعبده؟ يجب أن يكون هناك وجهُ استحقاق للعبادة، وإن لم يكن هناك حق فلكل ذرة أن تقول في وجهه: ما حقك علينا؟ فكيف يمكن للإنسان أن يكون عابدا لله مع اعتناقه هذا الاعتقاد؟ بل أرى أنه لا

يقوم معه أيّ دليل على وجود الله. لو سأل الملحدُ الآريينَ: ما دليلكم على وجود الإله؟ فماذا عسى أن يردوا عليه؟ الصانع يُعرف بمصنوعاته، فإذا لم يكن هناك مصنوع فما الدليل على وجود الصانع؟ إنهم يعتقدون أن الروح والذرات جاءت إلى حيز الوجود من تلقائها فما الحاجة إلى وجود إله يجمع ويربط بينها؟ إذن، ليس في يدهم دليل على وجود الله، وما لم يقم دليل على وجوده فأنّى لأحد أن يؤمن به؟

إضافة إلى ذلك لا يؤمنون أيضا بأن الله رحيم. من المعلوم أن كل إنسان يركّز على مَن يؤمن به رحيما وكريما وسخيا، ولكنهم يؤمنون أن الإله لا يستطيع أن يعطي شيئا قط بغير الأعمال. فإذا كان المدار كله على الأعمال فما معنى الاعتماد والأمل بالإله الذي لم يحسن إلى الإنسان قيد ذرة؟

فإذا تأمل المرء في كل هذه الأمور يعلم أن هذه التعاليم الصادقة لا توجد في أيّ دين سوى الإسلام.

ثم هناك أمر مهم آخر جدير بالتأمل، وهو أن الميزة العظيمة في الإسلام هي أن الهدف الذي خُلق الإنسان من أجله يتحقق فيه وحده. ما هو ذلك الهدف يا تُرى؟ ذلك الهدف هو أن يزداد حبُّ الله ومعرفتُه، ليعبد المرء ربه بذوق وشوق كاملين بسببهما. ولكن هذه البُغية لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن التعليم والهداية كاملَين، وما لم يكن نموذج نتائج وثمرات العمل بذلك التعليم والهداية موجودا حتى يثبت بالنظر إليه أن الإله القادر موجود.

هذه الأمور تُفهم عندما يدرسها الإنسان بتأمل شديد. أما العاقل والسعيد فيخلق الله تعالى في قلبه واعظا من عنده فيقدر على التمييز بين الإسلام والأديان الأخرى كما يميّز بين الظلام والنور. ولكن هناك أناس يُختم على قلوبهم فلا يسعون للوصول إلى الحقيقة بل يثيرون اعتراضات سخيفة. السعادة هبة من الله وعطاء منه، ولا يستطيع أحد أن يتوجه إليها ما لم يكن له انسجام مع روح الحق والصدق. وهذا الأمر يتوقف على فضل الله تعالى.

قد يقول قائل إنه من الممكن أن يُعرف الدين الحق من خلال الأعمال، ولكن إذا سئل السارقون والنهابون عما يفعلون فلا يرون عملهم مكروها بل يحسبونه بمنزلة صيد. كذلك الذين يرتكبون الفسق والفجور لا يرونه سيئا، لذا هذا المبدأ ليس صحيحا، بل الحق أنه يجب أن يرافق الدينَ الحق فضلُ الله وفيضه وبركاته وأنواره.

باختصار، أولا يجب على الإنسان أن يفكر في الله ويعرفه. وهذا هو الواجب الأول، غير أن نوال المعرفة يتوقف على فضل الله ﷻ. ثم عليه أن يدعو الله تعالى ويمكث في صحبة صالحة ويعلم أيضا أن المنية قد توافيه في أية لحظة. بعض الناس ينتظرون ويقولون: سنكسب حسنة كذا في وقت كذا وكذا، ولكنهم يبقون في الانتظار حتى توافيهم المنية. لذا يجب على المرء ألا يتأخر في كسب الحسنات.[١]

## ١٩٠٥/٨/١٠ (قبل العشاء)

## الحضارة الصادقة والسماوية

ذُكر أنه قد نُشر في جريدة إنجليزية مقال أن الإسلام لم ينتشر في الهند، لأن الهندوس كانوا متحضرين بأنفسهم، والإسلام لا يمكن أن ينتشر في قوم متحضرين. فقال عليه السلام: هذا كذب، والحق أن سكان الهند كلهم ما عدا بعض الأقوام الذين جاؤوا من الخارج- مثل قريش والمغول والبتان- الذين انضموا إلى الإسلام هم مواطنون هنود. إن فئات الفلاحين مثل شيخ، وخواجة وآريين وغيرهم كانوا هندوسا بداية.

إن أسلوب المسيحيين غريب، إذا أثبتنا لهم كثرة عدد المسلمين قالوا بأنهم جُعلوا مسلمين قهرا، وإن لم نرِهم الكثرة قالوا: ليس للإسلام تأثير. إن كلمة الحضارة أيضا

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص٢-٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م

من صنعهم ولا تعني في المصطلح إلا أن ينظر المرء باستخفاف إلى الطرق التي حددها الله ويميل إلى الإلحاد. الحضارة الحقيقية هي التي علّمها الإسلام[١] والتي تُنال بها الحياة الروحانية ويتبين الفرق بين الإنسان والحيوان، وبين الدين الصادق والكاذب ويفتر قلب الإنسان من الحياة السفلية ويرغب في العالم الأبدي. التحضر عندهم يعني أن يصبح المرء دودة الأرض وينسى الله ويعكف على عبادة الأسباب الظاهرية،[٢] ولكن التحضر عند الله أن يكون التوكل الكامل هو على الله وأن تترسخ عظمته وهيبته في القلب وينال القلبُ طهارة صادقة.

---

[١] جاء في الحكم: الحضارة السماوية مختلفة وتشمل الإيمان والتقوى والأمانة والصلاح والأسوة الحسنة. أما الحضارة عندهم فهي اسم آخر لكل نوع من الصراع والعراك والمكر والخديعة. فهنيئًا لهم هذه الحضارة، أما نحن فلا نريدها! إنهم يسمون بعض العادات والتقاليد السخيفة والساقطة من الأخلاق حضارة ويسيئون إلى سنن الله وآدابه ويستخفون بها مع أن نتائج هذه السنن تكون أعلى وأسمى وتؤدي إلى استتباب الأمن والأخلاق والأعمال الصالحة في المجتمع ولكنهم يفضلون عاداتهم وتقاليدهم التي تسفر عن نتائج سيئة. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

[٢] قال حضرة مفتي محمد صادق أن مستر بيك ألقى محاضرة على الطلاب في كلية عليغره حول موضوع الحضارة وكانت تتلخص في أنكم إذا مشيتم في الطريق فلتكن السيدة على يمينكم، وإذا وُجد في الطريق شيء مثل سلك أو ما شابهه فاضغطوا عليه بالقدم واجعلوا السيدة تمر بسهولة. وإذا أكلتم الطعام فلا تأكلوا مع زوجتكم بل لتأكلْ زوجتكم مع شخص آخر وكُلوا أنتم مع زوجة غيركم. فقال المسيح الموعود عليه السلام: طوبى لهم بهذه الحضارة! القرآن الكريم علّم العالم حضارة صادقة، وهذه الحضارة تعلِّم الإنسانيةَ وتميّز بين الإنسان والحيوان، وبين الدين الصادق والكاذب. ومن لم يجد نصيبا منها فلا حظ له من الحضارة أصلا. إنهم ديدان الأرض إذ يعُدّون الأشياء المتصلة بالإباحية حضارة. الحضارة التي يريد الله انتشارها ليس لأحد أن يوقفها. كما لا يمكن لأحد أن يضع سدّا أمام سيل عارم أو يحول دونه، كذلك إن مشيئة الله أقوى من السيل، فمن يستطيع أن يضع سدًّا أمامه؟ لقد قدر الله أن تنتشر في العالم حضارة وروحانية صادقة، أما هؤلاء فيريدون أن ينشروا مقابلها أفكار المسيحية السيئةَ. إنهم يحاربون الله وستُعلم العاقبة قريبا. ولسوف يحدثنّ ما أراده الله. هو الله الذي خلق السماوات والأرض، وإذا أراد فهو قادر على أن يخلق هذه الأرض والسماء من جديد. إنه فعل الله وليؤثرنَّ في العالم. (المرجع السابق)

كم كانت أوروبا غارقة في الظلام والوثنية عندما انتشرت فيها المسيحية؟ ثم ماذا تركت من تأثيرها في تلك الأمم الهمجية؟ إلا أن حلّت وثنية جديدة محل وثنية سابقة.

## مشيئة الله

لقد أوصل الإسلام الوحوش إلى الإنسانية الحقيقية ونفخ فيهم روح التوحيد، أما الإنجيل فلم يعلّم إلا الرغبة في تأليه إنسان سقى الخمر وأطعم الخنزير وحرر من عبادة الله الصادقة وفتح باب الإباحية. فقد اعتاد المسيحيون التحرر وعبادة الخلق، ولا يريدون أن ينتشر الدين الحق في الأرض، ولكن من يستطيع أن يردّ مشيئة الله؟ إنهم يحاربون مشيئة الله، والفوز في هذه الحرب بمساعي الناس مستحيل. والله الذي خلق السماوات والأرض قادر على كل شيء وهو قادر على أن يخلق أرضا جديدة وسماء جديدة. حين ينظر المرء إلى حالة العرب الأولى يرى كيف كانوا واقعين في القذارة وكانوا يتقاتلون فيما بينهم، ثم حين ينظر إلى حالتهم بعد الإسلام يطمئن على أن الله قادر على فِعْل كل شيء. التأثير على العالم كله والإخراج من أفكار الإباحية القذرة وإلباسهم لباس الإسلام الطاهر ليس بوسع الإنسان.

## الله وحده قادر على إصلاح العالم

إن مَثل مساعينا كمثل لعبة أطفال، إذ لا نستطيع أن نطهّر قلوب الناس من الرجس المنتشر في العالم بوجه عام، ولا نستطيع أن نرسخ في قلوبهم حب الله بالكامل، ولا نستطيع أن نخلق فيهم الألفة المتبادلة ليصبحوا بسببها جسدا واحدا. هذا الأمر بيد الله تعالى. يقول الله تعالى عن الصحابة مخاطبا النبي ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ الله أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣ - ٦٤).

فالله الذي أنجز ذلك من قبل قادر أن يفعله الآن أيضا. وعليه التُّكلان في المستقبل أيضا. ما كان حدوثه مقدرا تُنفخ فيه روحُ فضل الله تعالى. كما أن البستاني

عندما يسقي بستانه يصبح خضرا نضرا كذلك يهب الله تعالى جماعة مرسَليه أيضا تقدما ونضرة. أما الفِرق التي تتكوّن بتخطيط الناس فقط فتتطرق إليها الفُرقة سريعا -كما أحرزت طائفة البراهمو تقدما لفترة وجيزة ثم توقفت، والآن لا تزال تنقرض يوما إثر يوم- لأنها تكون مؤسسة على أفكار البشر فقط.

لقد أعطى الله تعالى جماعتنا وعودا كبيرة. لا يمكن لعقل البشر أو فكره ولا لأسباب دنيوية أن تحقق تلك الوعود بحقنا،[1] بل الله يهيّئ الأسباب كلها من عنده ثم ستبلغ الأمور كلها حسنَ العاقبة. فمثلا إذا توقف عدد الجماعة عند بلوغه مليونين أو مليونين ونصف مليون فما الضير في ذلك؟ لا ضير في ذلك. إن عدد السيخ أيضا يقارب ذلك، ولكننا نريد أن يمتلئ العالم كله بهذه الجماعة، وهذا ليس بوسع الإنسان إذ يمكن أن توافيه المنية في أية لحظة، فماذا يستطيع أن ينجزه؟

## أكبر معجزة للنبي

ولكن الله قادر على أن يفعل كل شيء. المعجزة العظمى هي ألا تبطل الغاية المتوخاة من بعثة المرسَل. هناك مئات المعجزات للنبي ﷺ أكبرها أنه حقّق كل ما ادّعى. الطبيب الحاذق يُعرف إذا شُفي على يده المصابون بأمراض مستعصية العلاج، عندها فقط يثبت ادّعاؤه.[2]

---

[1] جاء في الحكم: إن معارضينا يقيسون جماعتنا على فِرق مثل البراهمو وغيرها، ويزعمون أن هذه الفِرقة أو الجماعة أيضا نتاج أفكار البشر، ولكنني أعلم يقينا أن الله تعالى أسس هذه الجماعة وبفضله ستنمو وتزدهر. الحق أنه لا يتقدم قوم ولا ينال ازدهارا ما لم يُرد الله، ولكن عندما يريد الله لقوم تقدما ونموا يكون ذلك القوم كبذرة صغيرة، وكما لا يرى أحد في البذرة آثار النمو والازدهار قبل الأوان كذلك يرى الناس تقدم هذا القوم أيضا من المحالات. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص ٣، عدد: ١٧/٨/١٩٠٥م)

[2] جاء في الحكم: لا نظير في العالم قط لما أنجزه النبي ﷺ بحسب ادعائه. (المرجع السابق)

## إخلاص الصحابة العديم النظير

ماذا كانت حالة العرب عند بعثة النبي ﷺ من حيث التمدن والأخلاق والروحانية؟ كانت الخصومات وشرب الخمر والزنا والنهب والسرقة، بل كل نوع من السيئة كان موجودا في كل بيت. لم تكن لهم أدنى علاقة بالله والأخلاق الفاضلة. كل شخص كان فرعونا بحد ذاته، ولكن عندما دخلوا الإسلام بمجيء رسول الله ﷺ تولّد فيهم حب الله وروح الوحدة لدرجة أنْ أصبح كل واحد منهم جاهزا للموت في سبيل الله.[١] لقد حققوا حقيقة البيعة وضربوا هذه الأمثلة بعملهم. أما الآن فيبايع بعض الناس ويضطربون لابتلاء بسيط. الحياة أحب إلى المرء من ماله وراحته الجسدية، ولكن الصحابة ضحّوا بحياتهم العزيزة قبل كل شيء.[٢] وعلى النقيض من ذلك لا نرى في تلاميذ يسوع شيئا يمكن أن يدلّ على نجاحه. لقد أنكره بطرس بل لعنه.[٣] أما يهوذا فقد جعله يُقبَض عليه، وهرب الآخرون. يبدو أنه لم يكن في هاديهم جذب يمنعهم من السيئة والتشتت. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. إن في ذات الله جذبا ويودع ﷻ الجذبَ نفسه في نبيه الكامل. الإخلاص الذي أبداه أصحاب النبي ﷺ لا يُرى نظيره قبلهم ولا بعدهم. ولكن الله قادر على أن يفعل ذلك مرة أخرى إذا شاء. هذه الأمثلة

---

[١] جاء في الحكم: هل كان لأحد أن يتصور أن هؤلاء القوم يمكن أن يتّحدوا ويخلقوا علاقة قوية مع الله تعالى على هذا النحو مع كونهم ذوي سيرة فرعونية، وأنهم سيفنون في طاعة الله لدرجة يضحون بحياتهم العزيزة في سبيله؟ فكّروا هل كان ذلك سهلا؟ إنه نجاح عظيم للنبي ﷺ. إن خلق حب الله في قوم مثلهم حتى أصبحوا جاهزين للموت في هذا السبيل يدل على قوته ﷺ القدسية من الدرجة العليا. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص ٣، عدد: ١٧/٨/١٩٠٥م)

[٢] جاء في الحكم: إن لم يكن هناك جذب لما أمكنهم الوصول إلى هذه الدرجة. (المرجع السابق)

[٣] جاء في الحكم: أنكر بطرس في الوقت الأخير الذي كان وقت النصرة. (المرجع السابق)

إنما هي لفائدة الآخرين. والله قادر على أن يخلق نماذج مثلها في هذه الجماعة[١]. نِعم ما قال الله تعالى في نعت الصحابة ﭫ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ (الأحزاب: ٢٤)، أي هناك رجال من المؤمنين ضحوا بأرواحهم وهناك آخرون جاهزون للتضحية بها. لو جُمعت الآيات من القرآن الكريم في مدح الصحابة ﭫ لما وُجدت أسوة أحسن من أسوتهم.[٢]

---

[١] جاء في جريدة الحكم: هذا يمكن أن يحدث في أيّ وقت إذا أراد الله. وقد ضرب المولوي عبد اللطيف ﭬ المثل نفسه. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

[٢] جاء في الحكم: الجماعة التي لا توجد فيها أسوة لا تستحق المديح. لقد ضرب الصحابة ﭫ أمثلة مدحَهم الله عليها كثيرا. كان في بني إسرائيل نبيان معروفان؛ موسى وعيسى عليهما السلام، ولكن لا يرتاح المرء بذكر أسوة أيّ منهما. لقد استعد قوم موسى لرجمه وجادله كثير منهم وأنكروه. وكانوا قوما متمردين وذوو طبائع معوجة. أما أصحاب عيسى فكانت حالتهم كما ذكرت قبل قليل أنهم أنكروه في المرحلة الأخيرة.

بعد هذا الخطاب ظل المسيح الموعود ﷺ يذكر إخلاص صحابة النبي ﷺ الذي كانوا يكنّونه للنبي ﷺ. وذُكر في هذه الأثناء مدى اضطرابهم عند وفاة النبي ﷺ وأنه لم يستقر لهم قرار إلا بعدما قرأ عليهم أبو بكر ﭬ خطبته وتم الإجماع على وفاة جميع الأنبياء عليهم السلام.

ثم قال المسيح الموعود ﷺ: كم هو مبارك هذا الإجماع! لولاه لوقعت فتنة كبيرة في الإسلام، إن أول إجماع في الإسلام كان على: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. كان أبو بكر ﭬ يهدف إلى دفع صدمة الحزن ولكن لم يكن دفعه ممكنا إلا بأسلوب كما قيل: *مرگ یاراں جشنے دارد*، أي: إن موت الأحبة أيضا مدعاة للاحتفال من وجه. لو استُثني المسيح ﷺ في الاستدلال من هذه الآية لما كان هناك علاج لألم الصحابة، وهل كان النبي ﷺ أقل درجة من المسيح حتى لا يبقى حيا؟ لقد بيّنت الآية: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ معنى الجملة: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، هل ذُكر فيها الرفع بالجسد المادي؟ فكما لو قُضي على حاسة الشم لأحد لما قدر على شم الشذى، كذلك الذين يرفعون

## آية طقس غير عادي

دار الحديث حول الغبار الصاعد في الجو وشح الأمطار والطقس غير العادي، فقال المسيح الموعود عليه السلام: ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى الحر الشديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وتوقفت الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي بعد حيازتهم الأمنَ. لقد قال الله تعالى لي: "سأظهِر صدقك بصولات قوية". فهذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ راحتنا لا تكمن في راحة دنيوية، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية على هذا النحو منذ الأزل. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن؟ ما سيظهر سيكون آية لنا.[١]

## ١٩٠٥/٨/١١ (الجلسة المسائية)

## التناسخ

كان الطفل عبد القيوم ابن حضرة حكيم الأمة مريضا منذ أمس فسأل المسيح الموعود عليه السلام عن صحته، فقال حكيم الأمة: كنت أفكر في اعتراض الآريين أن المصائب أو المعاناة التي يواجهها الأطفال تكون نتيجة سوء أعمالهم في ولاداتهم السابقة. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

هذا اعتقاد سخيف تماما.[٢] أولا يجب التأمل هل يشعر الأطفال بالمعاناة بقدر ما يشعر بها الوالدان أم لا؟ لأن الحاسة أيضا تزداد مع ازدياد العقل. إضافة إلى

---

المسيح إلى السماء قد ماتت حاستهم لتحسس الإيمان. إذا كان هذا المعتقد صحيحا فالوضع خطير جدا، إذ قد عُدّ هذا الاعتقاد نفسه أول لبنة لألوهيته. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص ٤، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧)

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٢-٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م

[٢] جاء في البدر: إن اعتبار معاناة الأطفال نتيجة التناسخ غباوة كبيرة. (البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

ذلك، الطفل الذي يدخل الجنة سيدخلها لحقٍّ له على أية حال، لذلك يتحمل مثل هذه المعاناة.[١]

## فلسفة المعاناة والشدائد

الحق أن طبيعة الإنسان تستقيم بشيء من العقوبة، وإن ربوبية الله تريد إكمال الإنسان، والعبودية أيضا تقتضي أن تكمّله بطريقة أو بأخرى. فالمصائب والشدائد أيضا أسلوب من جملة أساليب الإكمال.

الأنبياء يكونون معصومين ومقدسين تماما ومع ذلك يتعرضون للمصائب والشدائد،[٢] وتحل بهم من المصائب ما لو حلّت بغيرهم لما استطاعوا احتمالها. يهبّ أعداؤهم من كل طرف، ومنهم من يؤذيهم بالكلام ومنهم من يخطط لإيذائهم بواسطة الحكام، وهناك من يحرّض القوم ضدهم. باختصار، يؤذَى الأنبياء من كل ناحية، ويواجهون الحزنَ وعدم الراحة من كل نوع، ولكن لا تضرهم هذه الأشياء ولا يتزعزعون كما لا تتزعزع كالجبال. هل يمكن الاستنتاج من ذلك أنهم أكثر الناس ذنوبا؟ كلا! أيّ غباوة أكبر من هذا الظن. إن قضية معاناة الأطفال تُحل جيدا بالنظر إلى الأنبياء فإنهم أيضا معصومون مثل الأطفال. المصائب تأتي لإكمال

---

[١] جاء في البدر: لقد اعتُرف أن الأمور التي تشترك فيها الحيوانات مع البشر لا تتلذذ فيها الحيوانات مثل الإنسان. كذلك لا يشعر الأطفال بالقدر نفسه الذي يشعر به الكبار. ولكن إذا قبِلنا أنه يشعر بالمعاناة وليس له أبوان لتُنسَب إليهما المعاناة، مع ذلك لا يمكن أن تُعَدّ تلك المعاناة نتيجة التناسخ، لأن مجرد كون المرء طاهرا وبريئا لا يجعله مستحقا للفضل. الحق أن المصائب مدعاة للأجر لبني آدم. ثم هناك عالم آخر أيضا وهو عالم الأمن الأبدي والراحة الأبدية ويتيسر بالانتقال من هذا العالم. فيغلق المرء عينه هنا ويفتحها هناك. للأطفال أجر في العالم الثاني. (البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٣، عدد: ١٧/٨/١٩٠٥م)

[٢] جاء في البدر: إن الله وحده هو الذي ليس بحاجة إلى أية وسيلة للكمال. (المرجع السابق)

العبودية[١] ومفيدة لعالم الآخرة. لو فُقدت روح الطفل بعد الممات لكان هناك مجال للاعتراض، ولكن ما دام العالم الأبدي والسعادة الأبدية موجودة فلماذا هذا السؤال أصلا؟ أما إذا قالوا بأنه يجب على الله أن يُدخل الإنسان في سعادة أبدية بغير المعاناة لأمكن لهم القول أيضا: لماذا سلسلة المعاناة أصلا؟ بل كان الله قادرا على أن يدخل الإنسان فيها بغيرها أيضا، فجوابه[٢] أن الله غني ولا بد للإنسان أن يعمل شيئا على الأقل من أجل نجاته وسعادته الأبدية. وما لم يتحمل الشدائد والمصائب لا يسعه أن ينعم بالراحة والسعادة.

الشدائد نوعان، أولها المجاهدات التي يقوم بها الإنسان بنفسه ويحارب نفسه وبذلك يمر بمصائب كثيرة. والنوع الثاني هو أن القضاء والقدر بنفسه يُنزل عليه بعض المصائب ويزكّيه بواسطتها. فهذا هو حال الأطفال ونفوس الأنبياء القدسية. المصائب والشدائد التي تحل بهم مع كونهم معصومين تأتي لإكمالهم ولإظهار أخلاقهم وصدقهم وإخلاصهم. السعي والمجاهدة ضرورية للإنسان وكذلك المصائب والشدائد. ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٤٠)، الذين يسعون يستفيدون من ثمرات سعيهم. كذلك الذين يجاهدون في سبيل الله ويضحون بنفوسهم، تظهر عليهم أمارات قرب الله وأنواره وبركاته وآثار القبول، ويُفتح لهم باب الجنة.

---

[١] جاء في البدر: ورد في "المثنوي" أن هناك مرضا يشعر فيه المصاب بالراحة ما دام يُضرب، وإذا تُرك ضربه شعر بالألم في أعضاء الجسم، كذلك الإنسان متعود على تلقي الضربات روحانيا أيضا. (البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٣، عدد: ١٧/٨/١٩٠٥م)

[٢] جاء في البدر: إذا سأل أحد لماذا جعل الله سلسلة المصائب هذه إذا كان بإمكانه أن يُدخل أحدا الجنة بغيرها أيضا، فهذا سؤال تافه. نشاهد سنة الله جارية على هذا النمط. إن الله غني والإنسانُ ضعيف. لقد قدّر للإنسان أنه إما يتقدم بالمجاهدات أو يُكمله القضاء والقدر السماوي. (البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٣، عدد: ١٧/٨/١٩٠٥م)

هؤلاء[١] الناس يجهلون هذا السبيل ومحرومون من تلك الإنعامات، لذا يثيرون مثل هذه الاعتراضات السخيفة والقذرة. لا ينال أحد النجاة بحسب مبدئهم، لذلك يعتنقون اعتقاد التناسخ. إننا نؤمن، وهو الحق، أن المصائب التي تحل بالإنسان في هذا العالم ينال أجرا عليها في العالم الثاني. ويناله عامة الناس أيضا كما يناله الأنبياء والرسل. هذه هي سنة الله. الضعف في الإنسان ضروري حتى لا يُعَدّ نِدًّا لله، غير أنه يصبح مظهرا لتجليات الله بنيل قربه تعالى. ومن الضروري له أن يتحمل المصائب والشدائد[٢] والإيذاء. وهذا ما يَثبت صدقه بالتجربة. فلما ثبت الأمر بالتجربة فالنقاش فيه عبثٌ.

التفاوت بين الثري والفقير الذي يقدَّم دليلا على التناسخ أمر سخيف تماما. لقد فرض الإسلام أن يدفع الثري الصدقات ونصح الفقير أن يصبر وجعل الأجر لكليهما. ومثله كمثل رجلَين يريدان أن يقطعا مسافة أربعة أميال، أحدهما معه أطعمة فاخرة والآخر ليس لديه إلا دقيق شعير. لا شك أن كليهما سيقطعان المسافة وينالان الأجر بحسب عملهما بعد وصولهما الغاية المتوخاة.[٣]

ترِد على التناسخ من الاعتراضات ما يترك الإنسان في حيرة من أمره، فمن ناحية يهتم المعتقدون بهذا الاعتقاد بالفئات العرقية إلى أبعد الحدود[٤] ولكن ماذا

---

[١] جاء في البدر: إن الآريين الأشقياء ما زالوا عمهين إذ لا يرون أن العالم الثاني أيضا موجود. الإنسان ليس إلها بل فيه صنوف الضعف، والسبب وراء هذا الضعف هو كيلا يُعَدّ ندًّا لله تعالى. (المرجع السابق)

[٢] جاء في البدر: الذين يجاهدون ويصبرون على المصائب ينالون درجات عظيمة ويُجعَل بينهم وبين غيرهم فرقان. إنهم عرضة للقضاء والقدر ويواجهون الإيذاء، عندها يحالفهم فضل الله الكبير. (البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

[٣] جاء في البدر: كلاهما يُعَدَّان سواسية عند وصولهما الغاية. (المرجع السابق)

[٤] جاء في البدر: يبحثون عن زوجة لهم من عائلة بعيدة جدا حيث لا تكون أدنى شائبة من قرابة لهم. (البدر؛ مجلد ١، رقم٢٠، ص٣، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

دبّروا لتدارك حالة ماتت فيها أمّ طفلٍ أو أخته في سنّ مبكّرة ووُلدت في مكان آخر وزُوِّجت به؟[١]

كذلك ضروري للتناسخ أن تُحدَّد أنواع الجرائم أيضا، فلعلَّ العدد الهائل الذي تتولد به الحشرات إنما هو بسبب الجرائم التي ارتُكبت من قبل؟! كذلك يجب أن يكون لكل ولادة ذنب مختلف. فهناك اعتراضات كثيرة من هذا القبيل تقع على التناسخ.[٢]

## ١٩٠٥/٨/١٣ (الجلسة المسائية)

كان هناك شخص حديث العهد بالإسلام جاء من مدينة "رحيم آباد"،[٣] فقال حكيم الأمة على لسانه بأنه بقي مع الباندیت ديانند إلى سبع سنين. ثم قال هذا الشخص الحديث بالإسلام أنه قرأ الفيدات على يد "ايشورا انند". سأله حجةُ الله،

[١] في هذه الحالة كان ضروريا للإله أن يعلّق في عنق كل مولود قائمة طويلة يُكتب فيها أن له علاقة قرابة كذا وكذا مع فلان وفلان من الرجال والنساء. (بدر؛ مجلد ١، رقم ٢٠، ص ٣و٦، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

[٢] جاء في جريدة البدر: ليس هناك اعتراض واحد بل آلاف الاعتراضات من هذه القبيل التي تقع على التناسخ ويثبت منها أن اعتناق هذه العقيدة شقاوة. ففي موسم الأمطار تتولد مئات آلاف الحشرات في فترة وجيزة جدا، فهل تُرتكب الذنوب أكثر في موسم الأمطار؟ ثم الديدان والحشرات والحيوانات التي توجد في العالم -سواء أكانت في باطن الأرض أو فوق سطحها أو في الهواء والأشجار وفي البحر- يجب أن تُعَد باعتبار أن أنواع الذنوب هي بحسب عدد الحيوانات. فمثلا البقرة تعيش عيشا مريحا مقارنة مع الكلب لأن الهندوس يعبدون البقر، وهذا يوحي أن الذنب الذي أدّى إلى خلق البقرة ليس شديد الوطأة مثل الذي حوّل الإنسان إلى كلب. فيجب على الآريين أن يُثبتوا أنّ أنواع الذنوب هي بحسب أنواع الحيوانات. (الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص ٤، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

[٣] جاء في جريدة البدر: جاء شخص حديث الإسلام من مدينة "غيا". (مجلد١، رقم٢١، ص٣، عدد ١٩٠٥/٨/٢٤م)

المسيح الموعود عليه السلام: ما سبب انضمامك إلى الإسلام؟ قال: كنت أراقب نبوءاتكم، ثم تبين لي صدق الإسلام في مناظرة "ديوريا" وأسلمتُ.

## حقيقة المعراج

ثم استفسر هذا الشخصُ: ما رأيكم في المعراج؟ هل كان بالجسد أم كان روحانيا؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام في الجواب ما يلي:

عندما يجهل الإنسان شيئا يكون كلامه عنه مبنيا على التخمين فقط. هذا هو حال أفكار الناس عن المعراج لأنهم يجهلون حقيقته. أنا أعتقد أن المعراج كان في يقظة كاملة، غير أن للناس الماديين يقظةً وللعارفين والصالحين والأنبياء وأصفياء الله يقظة من نوع آخر، وبينهما بُعد كالبعد بين السماء والأرض. لما كان النبي ﷺ أفضل الأنبياء جميعا وسيد الصالحين والعارفين لذا كانت مرتبته هذه أعلى من مراتب الجميع. كان المعراج كشفا. وليكن معلوما أيضا أن الكشف نوعان؛ في أحدهما يغيب المرء عن وعيه أكثر نسبيا، والنوع الثاني يكون في اليقظة تماما. وهذا النوع من الكشف لا يمكن أن نسميه حلما أبدا، بل تسميته حلما خطأ كمثل خطأ مَن يسمي النهار ليلا. في هذه الحالة من الكشف يرى صاحبه ما لا يراه الآخرون، ويشاهد أسرارا لا تكون في نصيب غيره. هذه اليقظة تكون في مئات الحُجُب والأستار مقارنة بيقظة عامة الناس. لو حسبنا غيره أعمى مقارنة مع صاحب هذا الكشف لكان أنسب، وإذا حسبناه أصمّ كان أَولى. أما في يقظة الكشف فيُعطى صاحبه حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياء لم يرها غيره، ويسمع ما لم يسمعه غيره قط. فكان المعراج بهذا النوع من اليقظة وكان بجسم لطيف وروحاني.

للإنسان جسمان، أرضي وسماوي. وجاء في القرآن الكريم عن الجسم الأرضي: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا﴾. فالجسم الذي عُرج به النبي ﷺ كان جسمًا سماويًّا. المعراج كما يزعمه عامة الناس لا يستحق المديح، ولكن ما دام كل شخص يتكلم

بقدر فهمه، كما أن حديث الطفل يكون مقصورا على أمور اللعب، ويتحدث قليل العلم بقدر علمه، كذلك ما دام هؤلاء الناس يجهلون هذه الحقيقة كليا فهموا هذا السر إلى هذا الحد. ولكن الله تعالى كشف علي حقيقته، أما عامة الناس فيجهلونه كليا لذا يثيرون مثل هذه الاعتراضات. الحق أنه كان كشفا ولا يمكن عدُّه حلما قطّ. وقد نال النبي ﷺ هذا الكمال في يقظة كاملة. وهذا الكمال لا يُنال ما لم يكن المرء حائزا على قدسية وطهارة كاملة.

قال شيخ عبد الحق- حديث العهد بالإسلام- الذي سمِّي بهذا الاسم، بسماع هذا الكلام: هذا صحيح تماما، ولكن من المؤسف أن المشايخ المعارضين يقولون على المنابر أنكم تنكرون المعراج كليا. فقال المسيح الموعود عليه السلام مواصلا سلسلة الكلام:

## الفارق بين الإسلام والأديان الأخرى

إن هؤلاء الناس يجهلون تماما ما هو زينة للإسلام وما اعتزّ به الإسلام دوما وما يميزه عن الأديان الأخرى. إن مثل جميع الأديان في العالم عدا الإسلام، كمثل الذي يمدح حبيبه كثيرا ويقول أيضا بأنه محروم من إحدى العينين، ثم يقول بعد كيل المدائح كثيرا بأنه محروم من السمع وإن إحدى رجليه مبتورة. باختصار، إنهم يعترفون فيه بهذا العيب أو ذاك ولا يعتقدونه حبيبا كاملا بريئا من العيوب. أما الإسلام فميزته أنه أرى اللهَ تعالى عيانا على أحسن وجه ولا يمكن أن يواجه خجلا ولا ندما أبدا. الإله الذي تقتضيه الفطرة تجده في الإسلام دون عيب أو نقص. الإسلام هو الدين الوحيد الحي والأبدي، لأن تأثيراته تبقى متجددة وثمراته طازجة دائما. أما المشايخ المعارضون لنا فيذكرون ميزات الإسلام العادية مثل أنه يعلّم التوحيد ولكن يرفضون ميزته العليا. وهذا ما يمكن أن يقوله متّبع مذهب "برهمو" أيضا. فمثلا إذا قال أحد من أتباع "برهمو": إن تعليم "لا إله إلا

الله" تعليم جميل دون شك وأقبله وأؤمن بصفات الله أيضا وأؤمن بقدراته وأعترف بعيوب التناسخ مثلكم وأدحضه. ولكن مع كل ذلك إذا أنكر النبيَّ ﷺ فهل يمكن أن يكون كلامه السابق كله جديرا بالاعتداد؟ كلا! لأنه أهمل أعلى ميزة للإسلام، فإن رسالة النبي ﷺ هي الدليل الحي واليقيني على وجود الله تعالى. فإن لم يؤمن به ﷺ فهذا يعني أن كل ما عداه أمر خيالي فقط. هذا ما آلت إليه حالة المشايخ المعارضين لنا. ليس لديهم ما أريد أن أقدّمه للناس وهم عنه غافلون، وذلك الشيء هو أنه ما لم يُدرك الإنسان وجود الله تعالى وما لم يسمع صوت "أنا الموجود" لا يسعه أن يغلب النفس الأمارة. هذه هي غاية الإسلام المتوخاة ولكنها مفقودة اليوم وقد أُرسلتُ لإحيائها.

اعلموا يقينا أنّه بقدر ما يخاف المرء أحدا في الدنيا أو يحبه يفعل ذلك نتيجة المعرفة. فمثلا إذا كان أحد يعلم أن في جحر حية لن يُقحم يده فيه، بل لن يبيت في بيت يعلم أن فيه ثعبانا. كذلك إذا علم عن مكان أن فيه كنزا مخفيا فسيتوجه إليه فورا. وإذا حسب في مكان مظلم أن المتحرك ماعز سيبقى جانبه ما دام يحسبه ماعزا ولكن إذا علم أنه أسد لن يتوقف هنالك لحظة. وهذا يوحي بجلاء أن حب شيء أو خوفه يتولد نتيجة المعرفة. يعلم الكل أن الإنسان لا يأكل السُم قصدا، فحتى لو كان سم الفأر مخلوطا بالعسل لن يتناوله أحد لعلمه أن فيه سمّ يهلكه. والذنب أيضا سم يهلك روح الإنسان. السؤال الآن هو: إذا كان المرء يؤمن بالله تعالى فلماذا يرتكب الذنب بكل جرأة وتجاسر؟ الحق أنه لو كانت عنده معرفة أن هناك محاسبا لما تشجع إلى هذا الحد. إن هذه الجرأة والتجاسر نتيجة عدم المعرفة.

باختصار، ما يميز الإسلام عن الأديان الأخرى هو أن الإسلام يهب المعرفة الحقيقية التي تورِد الموتَ على حياة الإنسان الملوثة بالذنوب ثم تهبه حياة جديدة تكون حياة الجنة.

الحق والحق أقول، لو لم يُعرِض المرء عن القرآن إعراضا ظاهريا أو معنويا لجعل الله بينه وبين غيره فرقانا، ولنال يقينا وإيمانا كاملا بالله، ولشاهد عجائب قدراته وازدادت معرفته وقُبلت أدعيته، وشاهد بالحواس والقوى التي يُعطاها أشياء وأسرارا لا يشاهدها غيره، ولسمع كلاما لا يسمعه غيره. لذلك قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (الإسراء: ٧٣). يتبين من ذلك بكل صراحة أن الإنسان يأخذ الحواس للعالم الآخر من هذا العالم. من هذا العالم يأخذ البصارة لرؤية الأشياء والعجائب في ذلك العالم. ومن هنا يأخذ معه أُذُنًا تسمع. والذي لا يرى في هذا العالم أمورا تتعلق بذلك العالم ولا يسمعها لن يقدر على رؤيتها في ذلك العالم أيضا.

هذا هو الفرقان بين الإسلام والأديان الأخرى ولكن لا يقدّمه معارضونا، فقد أرسلني الله تعالى بهذا الفرقان بالذات. السؤال هنا هو: إذا كان هذا الفرقان موجودا فلماذا لا يراه كل شخص؟ جوابه: لقد جرت سنة الله أنه لا يُنال بغير المجاهدة والتبتل التام. فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠)، أي لن ينال هذا السبيل إلا الذين يجاهدون في سبيلنا. فكيف يمكن أن يُفتح هذا الباب على الذين لا يعملون بوصايا الله وأوامره بل يعرضون عنها؟ هذا مستحيل. إذا قال أحد أن هناك كنزا مدفونا ويمكن استخراجه بعد الجهد والسعي إلى عشرة أيام أو اثني عشر يوما فإن لم يجتهد المرء إلى هذا الحد وأراد أن ينال الكنز فأنّى له ذلك؟ كذلك وضع الله تعالى هذا الكنز في الإسلام ومفتاحه العمل بأحكامه وأوامره. إن العمل بوصاياه وتعاليمه وكبح النفس لوجه الله هو المفتاح ويمكن العثور عليه في الإسلام فقط. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. الإسلام نبع ولكن إذا وصله أحد ثم لم يشرب منه ولم يرتوِ جيدا فهذا خطأه هو، ولا ذنب للنبع في ذلك. فمثلا إذا أغلق أحد أبوابه ونوافذه أمام الشمس فلا بد أن تظلم غرفته، ولا ذنب للشمس في ذلك. لذا فما لم يجاهد الإنسان مجاهدة صادقة ولم يسعَ سعيا

حثيثا لا يمكنه الحصول على كنز المعرفة المودع في الإسلام الذي بالحصول عليه تفنى الحياة الملوثة بالذنوب ويرى الإنسانُ الله تعالى ويسمع صوته. فيقول الله تعالى بكل وضوح: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤١-٤٢). من السهل أن يقول المرء استكبارا إنه يؤمن بالله تعالى، ولكن لا تظهر فيه مع ذلك الادعاء آثار الإيمان وثمراته، فليس هذا إلا التباهي فقط. إن هؤلاء الناس لا يبالون بالله أدنى مبالاة فلا يأبه بهم الله أيضا.

الحق أن هذه الثروة لا تُنال بغير المجاهدة والجهد. والسلوك على هذه الدروب ضروري للجميع بل هذا هو السبيل الوحيد للأنبياء والرسل أيضا. الفتوحات التي يُعطَونها تأتي عبر هذا السبيل. الأنبياء والرسل يفنَون في هذا السبيل، عندها تصدر منهم المعجزات. إنهم قوم يختلفون عن غيرهم تماما. كل شخص يودّ أن يحمده الآخرون ويكسب صيتا حسنا، ولكن الأنبياء على النقيض من ذلك ينسون أنفسهم تماما ويحرصون لإقامة عزة الله وعظمته ويستعدون لتحمل كل نوع من الذلة لإظهار عظمة الله وجبروته، ويتحملون كل ألم ومصيبة دون أن يلقوا لها بالا أبدا. جلّ أمانيهم ورغباتهم تنتهي على أن يؤمن الناس بالله تعالى كيفما أمكن. يتألمون كثيرا حين يرون الناس يشركون بالله وهم بعيدون عنه ﷻ ويمدحون أوثانهم وآلهتهم بما هو حق الله. كذلك لا يتحملون أن يُعرِض الناس عن الله متورطين في أصناف الفسق والفجور وسوء الأعمال. ففي هذه الحالة يستولي القلق والكرب على قلوبهم. فحين تتجاوز آلامهم ومعاناتهم الحدود لا يقبل الله أن يتعذبوا أكثر فيُري كرامة أو آية.

تذكّروا أن الصالحين نوعان؛ النوع الأول هم الأنبياء والرسل، فهم صالحون ومقدسون من الدرجة العليا. والنوع الثاني من الصالحين هم المؤمنون العاديون، وتكون شائبة من النفس باقية فيهم. فالله تعالى يعطي الصالحين من النوع الثاني أيضا نصيبا من الخوارق، ولكن الذين يستحقون الآيات الكبرى هم الأنبياء والرسل الذين لا

يتحملون أن يروا جلال غير الله بأي حال. إن منشأ معاناتهم وآلامهم هو عدم مقدرتهم على رؤية أو سماع ما ينافي مشيئة الله. أنا أؤمن بأن الطوفان الذي جاء في زمن نوح قد حلّ طوفان مثله بنوح عليه السلام نفسه أولا ثم جاء الطوفان الذي أغرق الناس. صحيح أن فرعون غرق في زمن موسى ولكن قبل ذلك واجه موسى مصيبة قاسية كانت مستورة عن أعين الناس. وكانت المصيبة من الشدة بحيث لم يكن بوسع قلب أن يتحملها سوى قلب موسى، وكانت قاسية لدرجة أنها أبدت نموذج الغرق. تصوروا مدى ما بلغ غمّ موسى حتى اشتعل غضب الله على هذا النحو.

اعلموا يقينا أن الأنبياء قوم غريبون حقا. إن هموم الناس وغمومهم تقتصر على بيوتهم فيحزنون من أجل أهلهم وأولادهم أو لعزتهم وثروتهم فلا يبالي الله بهم. أما الأنبياء فدائرة همومهم واسعة جدا، إذ تُحزنهم وتهمهم مواساة الخلق من ناحية، ومن ناحية ثانية يحترقون كمدا لإعلاء عظمة الله وشأنه. وهذا لا يأتي تكلُّفا أو تصنّعا بل فطرتهم تكون مجبولة على هذا النحو. إن هؤلاء القوم يحترقون كمدا لهذه البُغية، ولكن الله تعالى لا يرضى أن يهلكوا في هذا الهم والحزن لأنه عز وجل يرى أن حزنهم هو لوجهه فقط. إذا سئلوا لماذا يحزنون إلى هذا الحد لا يقدرون على أن يبوحوا بالسبب وراءه، لأن علاقاتهم تكون ذات صبغة ذاتية، ويكونون مضطرين بطبيعتهم لإظهار عظمة الله ولا دخل في ذلك لنفسهم قط. إن ميزة علاقات النفوس الكاملة مع الله تعالى هي أنها لا تنقطع وإن لم تكن هناك جنة أو جهنم.

باختصار، لا يمكن للإنسان أن يبلغ كنه قلق وكرب مَن يشعرون بهما لعظمة الله وجبروته. عندما يتجاوز هذا الاضطراب حدوده تظهر آية من السماء. صحيح أن الله تعالى غني بحيث لو مدحه العالم كله وأثنى عليه ولم يخالفه أحد لن يزداد في ربوبيته أو ألوهيته شيء، ولن ينقص منهما شيء إذا انغمس الجميع في الفسق والفجور. ولكن الحق أنه عندما يبذل الإنسان قصارى جهوده من أجله عز وجل فهو

يُبرِز نفسه المستورة في نهاية المطاف. هذا هو السر في حديث: "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف". وهذا يحدث حين يبلغ قلق المبعوثين والمرسلين وكربهم منتهاه. لا تقتصر نتيجة مجاهدات الأنبياء عليهم السلام على أنهم يرون الله ويعرفونه بل لهم المنُّ على أهل الدنيا لأنهم يُرُونهم اللهَ أيضا.

إذن، الاكتفاء بالقشر وحده لا يكفي. هذا المتاع يمكن أن يُسرَق ولكن المتاع الحقيقي الذي يقدّمه الإسلام والذي يمثّل الفرقان بينه وبين غيره لا يمكن أن يسرقه أحد.

ما أقوله هو أن الله موجود وآياته الخارقة تظهر. كذلك هي ثمرات الإسلام أيضا، ولكن إذا لم يُرد أحد أن يأكلها فما خطأ الإسلام في ذلك؟ فمثلا لو وصف الطبيب وصفة ولم يتناولها المريض فلا خطأ للطبيب في ذلك قط. هذه نعمة عظيمة في الإسلام ولا توجد في أيّ دين آخر. هذا ما أشار الله ﷻ إليه في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٤)، إن نوال هذه النعمة مستحيل ما لم يتقدم المرء إليها. والمؤسف أن معارضينا ليسوا منتبهين إلى هذه النعمة.[١]

## ١٩٠٥/٨/١٤ (الجلسة المسائية)

## من هم أولو الأمر

استأذن شيخ عبد الحق- حديث الإسلام- للسفر، فقال له المسيح الموعود عليه السلام: أُمكث بضعة أيام أخرى، يجب على الإنسان أن يقدّم الحرقة الدينية وتحري الدين.

ثم طرح شيخ عبد الحق السؤال التالي فنسجله فيما يلي مع ردّ المسيح الموعود عليه السلام عليه:

السؤال: ما المراد من أولي الأمر؟ إذ يقول البعض بأن كل شيخ هو من أولي الأمر، بينما يقول البعض على عكس ذلك؟

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص٤-٦، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م

جواب المسيح الموعود عليه السلام: الحق أنه قد جرت العادة في الإسلام أن طاعة الملوك الذين في يدهم زمام الحكم واجبة، فهم أيضا أولو الأمر نوعا ما، غير أن أولي الأمر في الحقيقة هم ذوو الحياة الطاهرة الذين يُعطَون بصيرة ومعرفة وينالون الأمر من الله، أي المبعوثون منه سبحانه وتعالى.

الملوك يملكون سُدّة الحكم فلهم السلطة الكاملة في الأمور الإدارية ولكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا من أجل الأمور الدينية؟ أولو الأمر على وجه الحقيقة هم الذين باتّباعهم تفتح عين المعرفة ويبتعد المرء عن المعصية. فانتبه إلى هذين الأمرين بشأن أولي الأمر. لو تمرد أحد على الملك لما كانت النتيجة جيدة، لأن ذلك يؤدي إلى الفتنة والله لا يحب الفتنة. كذلك لو عارض أحدٌ المبعوثَ من الله لضاع إيمانه، لأن معارضته تعني أنه يعارض الله.

السؤال: هل نحسب المشايخ المعاصرين أولي الأمر؟

الجواب: من كان ضالا بنفسه كيف يهدي الآخرين؟ الحق أنه لا تفتح عين أحد ما لم يفتحها الله. قد حسب هؤلاء الناس أن الدين اسمٌ لبعض التقاليد فقط مع أن الأمر ليس كذلك. يكون هناك زمان حين تؤخذ هذه الأمور مأخذ العادات والتقاليد فقط. وهؤلاء الناس يتصرفون على هذا النحو. الذين عُلِّموا الصوم والصلاة في زمن النبي ﷺ كان مذاقهم مختلفا، كانوا يتّبعون الحقيقة ويستفيدون منها سريعا. ثم بعد مدة من الزمن أصبحت الصلاة والصوم عادةً وتقليدًا مع أنهما كانا وسيلة للطهارة والوصول إلى الله. فالضرورة الملحة حاليا هي أن يبحث المرء عن أمر الدين الحقيقي الذي هو المغزى.

## ميزات الدين الحق

اعلموا أن الله تعالى خلق الإنسان للتعبد الأبدي لذا عليه أن يثابر في العبادة دائما. كل ما يوجد في هذا العالم، مثل الزوجة والأولاد والأصدقاء والأقارب والمال والثروة

والأملاك بكل أنواعها، لها علاقة بهذا العالم وعندما يترك المرء هذا العالم تنقطع هذه العلاقات كلها. ولكن الله تعالى موجود دائما والإنسان بحاجة إليه في هذا العالم والعالم الآخر أيضا، لذا يجب أن تكون العلاقة به صادقة، لأن النجاة الأبدية منوطة بها وتُنال نتيجة معرفة الله وإنشاء العلاقة معه المبنية على الحب والصدق والإخلاص. إلى هنا تتفق الأديان كلها وترى هذا الأمر وسيلة للنجاة، ولكن السؤال هو: كيف تتسنى هذه الأمور؟ من هذه النقطة تبدأ الفُرقة بين الأديان المختلفة؛ فالدين الذي يقدم وسائل حسنة للنجاة ويملك الجذب والتأثير هو الدين الحق، أما الذي ليس فيه ذلك التأثير والجذب ولا نموذج لتأثيراته العملية، فهو كاذب وإن عدَّ الله واحدا، لأن التوحيد الذي يُظهره إنما هو بصورة القال ولا توجد فيه كيفية الحال. إن كيفية الحال تنشأ عندما يفنى وجود غير الله كليا، ويتوكّل المرء على الله وحده ويعلّق به الخوف والرجاء كله. فما لم تتولد هذه الحال لا يحدث شيء بالقال وحده. فمثلا إذا كان المرء يؤمن بالله واحدا ثم يبقى على علاقة مع غيره أيضا فأين التوحيد؟ أو يؤمن بالله رزاقا ثم يعتمد على غيره أو يحب غيره أو يعلّق الأمل أو الخوف بغيره فما معنى إيمانه بوحدانية الله؟ إذن، التوحيد الحقيقي يتحقق إذا آمن الإنسان بالله واحدا من كل النواحي والجوانب. ولكن هذا ليس بوسع الإنسان، بل الإيمان بالله إيمانا كاملا يتحقق بفضله ﷻ.

الأفكار الأحادية الجانب تتلاشى رويدا رويدا، فمثلا إذا ظن أحد أن هناك شخصا في الغرفة وسيفتحها عندما يستيقظ، ولكن إن لم يصدر منها صوت إلى يوم أو يومين، أو شهر أو شهرين بل إلى عدة سنين سيضطر المرء إلى أن يغيّر رأيه وسيخطر بباله أنه لو كان في الغرفة أحد لتكلّم حتما، فيبدو أنه ليس فيها أحد. كذلك الله الذي هو مخفي عن الأعين يريد الباحث عن الحق أن يعلم عنه كل شيء ليزداد إيمانا ويرى عجائب قدرته ويسمع صوته أيضا فيعرف عن قدرته على السمع. وإن لم يعثر على شيء قط سيصبح ملحدا رويدا رويدا نتيجة ضعف إيمانه.

يعترف أهل الأديان كلهم أن الله تعالى يرى ويسمع أدعيتنا، ولكني أقول: أليس ضروريا أن يكلِّم الله أيضا كما يسمع؟ وإذا كان لا يكلّم فسيكون سماعه أيضا باطلا، كذلك تبطل صفاته الأخرى. الآريون أيضا يعتقدون أنه يسمع ولكن عندما نسألهم هل يتكلم أيضا يسكتون. فأنى لنا أن نؤمن أن له آذانا ولكن ليس لديه لسان؟ هذا إله ناقص إذن.

المعلّم الصادق والدين الحق هو الذي يُثبت وجود الله تعالى، ويُثبت سماعه ويُثبت كلامه أيضا. ولكن لن يثبت صدق دين على هذا المحك سوى الإسلام. يقول الآريون إنه كان يكلّم في زمن سحيق ولكني أقول: ما الدليل على أنه كان يكلِّم في الماضي؟ كذلك هو حال النصارى، فهم أيضا لا يستطيعون أن يُثبتوا كلام الله. فنقول: كما نرى الله تعالى ونؤمن بأنه يرى ويسمع كذلك نوقن ونقول بناء على تجربتنا أنه يتكلّم أيضا.

صحيح أنه يجب أن تكون آذانكم مفتوحة لسماع صوته، فإن أغلقتم آذانكم بِدسِّ العِهْن فيهما لن تسمعوا، أو إذا فررتم من ضياء الشمس أو القمر واختفيتم في قبوٍ كيف يصلكم الضياء؟ هناك قانون للحصول على كل شيء فإذا أراد أحد أن يحصل عليه نابذا ذلك القانون ومنحرفا عنه لن يناله. فمثلا لو لم يستخدم الإنسان القوى الموجودة في العين والأذن لما بقي فيها تأثير، كذلك سنّ الله تعالى قانونا أن على الإنسان أن يطهّر قلبه أولا ويخالف الأهواء النفسانية، فهذا سيزيل الغبار الحائل وسيَثبت أن الله يسمع ويكلّم أيضا. هذه الأمور تنكشف على العارفين ويشاهدون صفات الله في هذه الدنيا. والذي لا يرى هذه الصفات فهو يردد كلمات فقط كالببغاء. إذا نظرنا بإنصاف لتبين أن التباهي والكلام المحض لا ينفع شيئا. أقول بكل يقين إن وعودهم باطلة كلها، لأنهم لم يتمكّنوا من الرؤية. مَن لم تُفتح عليه النافذة في هذا العالم أنّى له أن يرى؟

ما قاله البانديت ديانند ليس إلا تخريصًا محضًا، ومَثل قوله كمثل أعمى يصف ملامح أحد بلمسه بيده. هذا ما فعله البانديت أيضا، فقال ما قال جهلا وتعصُّبا لدينه، فهو لم يملك العينين اللتين بهما يمكن أن يشاهد ذلك العالم، وهو لا يعلم عن الله ولا عن صفاته شيئا.

تذكّروا أيضا أن الشيء الذي تتلاشى صفاته فإنه يفنى أيضا. فإذا لم تبق في الزهرة خواصها وصفاتها تتلاشى صورتها الظاهرية أيضا. كذلك إذا أُنكرت صفات الله بحسب قول الآريين لن يبقى له وجود أصلا، لأنه لا يسعهم أن يقولوا بأنه يكلِّم أحدا. وإذا كان لا يكلّم فأيّ دليل على أنه يسمع، وهكذا تبطل قدرته أيضا. الحق أن صفات الله أزلية، فإذا بطلت صفة فمن الممكن أن تبطل صفة أخرى أيضا. الدين الحق هو الذي يقدم الإله الحي، وهو الإسلام وحده.

إن معارضينا يعترفون بالإسلام، ولكن من المؤسف أنهم ينكرون ميزته الهامة وهي أنه قد وُجدت فيه نماذج عملية دائما منذ بدايته، ولكنهم ينكرونها ويقولون بأنها لا توجد الآن، يا للأسف!

هناك مشكلة كبيرة أخرى وهي أن المرء يملك علما وفهما، ثم إذا غلبته أفكار دنيوية لا يبقى فيه حماس ديني كما يجب فيصبح كالميتين أو كالمنافقين. فالداخل في هذه الجماعة هو من كان جاهزا ليكون عرضة لكل نوع من المصائب والشدائد. وإذا كان في قلبه حبٌّ فكل شيء ممكن، كما يمكن أن تحمِّلوا جمَلاً بقدر ما تشاؤون.

إذا كان المرء قوي القلب لا يأمن شغبَ الأعداء وشرورَهم فقط بل يضع الله فيه جذبا أيضا.[1]

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٩، ص٦-٧، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م.

**١٩٠٥/٨/١٩**

حكى شخص رؤياه أن فلانا قال لي في الرؤيا كذا وكذا. فقال عليه السلام: إن التعيين في تأويل الرؤيا لا يصح دائما، ففي بعض الأحيان يُرى في الرؤيا شخص ويكون المراد منه غيره.

## نفي قتل المسيح عليه السلام وصلبه

اعترض شخص أن الله قال في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ (النساء: ١٥٨) فقد ذُكر القتل هنا أولا ثم ذُكر الصلب مع أن المرء يُصلب أولا وتكون نتيجة الصلب هو القتل. ولكن القرآن الكريم ذكر القتل أولا على النقيض من ذلك ثم ذكر الصلب.

فقال عليه السلام: أولا، إن اعتراض اليهود المذكور في القرآن الكريم هو: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ (النساء: ١٥٨) فما داموا قد قالوا كلمة "القتل" لذلك دحض الله تعالى كلمة القتل أولا. ثانيا: كانت في اليهود روايتين رائجتين. إحداهما: إننا قتلنا يسوع بالسيف. والثانية: قتلناه على الصليب. ودحض الله كلتيهما على حدة. السبب الثالث هو أنه قد ورد في كتب اليهود القديمة أن يسوع رُجم أولا، ثم علِّق على الخشبة بعد أن مات. أي قُتل أولا ثم صُلب. فدحض الله كلتا الفكرتين وقال إن اليهود كاذبون، إذ لم يُقتل المسيح على يدهم ولم يُصلب.

## الدليل القوي على صدق الإسلام

الصورة الكاملة والأكمل لصفات الله تعالى كما قدمها الإسلام لدليل قوى على صدقه. أما الأديان الأخرى فهي ناقصة في بيان صفات الله بوجه كامل. والسبب في ذلك هو أن جميع الأديان الأخرى تنكر كمال صفات الله. فمثلا يقول الآريون إنه لا يتكلم بل هو صامت. وهذا ما ذهب إليه النصارى أيضا فيقولون إنه لا يستطيع أن يهب النجاة. وإن مَثل ذلك كمثل ثناء أحد على شخص بالقول بأنه

جميل جدا وقوي ولكنه أصمّ لا يسمع، وأبكم لا يتكلم، وهو مزاجي لا يريد أن ينجّينا. صحيح أنه يُدخل في الجنة ولكنه يحافظ على ذنب واحد وبناء عليه يخلق الناس عاجلا بصورة الثعابين والعقارب والكلاب والخنازير. ليست في تلك الأديان بركة أن يتطهر الإنسان ثم يسمع صوت "أنا الموجود". لذلك لا يزال هؤلاء الناس واقعين في الظلمة.

## أهمية المجاهدة

الذي يجاهدون في سبيل الله ويخضعون أمامه تائبين توبة صادقة يصلون إليه عَزَّ وَجَلَّ. أما الذين لا يسلكون مسلكا أرشد الله إليه ولا يجتهدون يصعب عليهم أن يصلوا إليه. إن مثلهم كمثل شخص أوصى أبناءه أن هناك كنزا مدفونا في مكان كذا وكذا تحت الأرض بعمق كذا وكذا. فأنى لهم أن ينالوه ما لم يجتهدوا في الحفر.[١]

## ١٩٠٥/٨/٢٠

أصيب حضرته بالجُرح في الرأس عند النهوض صباح ٢٠ آب/ أغسطس وسال دم كثير وتألم حضرته. أما الآن، فقد تحسّن بفضل الله تعالى. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: في كل أمر هناك حكمة تتبين فيما بعد.[٢]

## ١٩٠٥/٨/٢٣

في ١٩٠٥/٨/٢٣م، كان شيخ رحمة الله ماثلا أمام حضرته للاستئذان، ولحسن الحظ سنحت لي الفرصة للمعذرة بهذه المناسبة: فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: نحمد الله تعالى على أن الجرح قد اندمل ولكن الضعف مازال باقيا. عندما أسجد في الصلاة أصاب بالدُوار. أنتظر لأتحسن لأبدأ عملي.[٣]

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢١، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/٢٤م.

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢١، ص ٧٢، عدد: ١٩٠٥/٨/٧م.

[٣] الحكم؛ مجلد٩، رقم ٣٠، ص ١، عدد: ١٩٠٥/٨/٢٤م.

## رؤيا

رأيت أنني واقف في مكان وأمامي ستار، وصدر الصوت من ورائه: هل تعرف من أنا؟ أنا الله أعزُّ من أشاء؟ وأذل من أشاء؟

لقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥٢).[١]

## ١٩٠٥/٨/٢٦

دار الحديث في المسجد المبارك قبل صلاة الظهر حول إمكانية رغبة أهل اليابان في الإسلام وحول عزم بعض المسلمين الهنود على الهجرة إليها. فقال عليه السلام:

## تبليغ دعوة الإسلام في اليابان

كيف لمن ليس فيهم روح الإسلام أن يفيدوا الآخرين؟ ما داموا يعتقدون أنه لا يوجد الآن أحد في الإسلام يكلّمه الله، وأن سلسلة الوحي منقطعة، فماذا عسى أن يؤثروا في الآخرين مع دين ميت؟ هؤلاء الناس لا يظلمون أنفسهم فقط بل يظلمون الآخرين أيضا؛ إذ يمنعونهم من دخول الإسلام بإظهار معتقداتهم الفاسدة وأعمالهم السيئة. أيّ سلاح يملكونه ويريدون أن يفتحوا به الأديان الأخرى. اليابانيون يبحثون عن دين جيد، فمن سيأخذ مِن هؤلاء متاعهم الرديء والبالي. يجب أن يُعَد لهذا الغرض من جماعتنا بعضُ الناس المؤهلين والشجعان والقادرين على الخطاب.[٢]

## ١٩٠٥/٨/٣١

## تأويل رؤيا

رأيت ليلة ٣١ أغسطس/آب أن عبد الله السنوري جاء وقدّم لي ورقة وقال:

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢١، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/٢٤م.

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم٢١، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٨/٢٤م. انظروا أيضا مذكرة ١٩٠٥/٦/٢٦م.

أريد توقيع الحاكم عليها والانصراف عاجلاً. زوجتي مريضة جدا، ولكن لا يهتمّ بي أحد ولا أستطيع أخذ التوقيع عليها. فنظرتُ إلى وجه عبد الله، ووجدته أصفر اللون والقلقُ الشديد بادٍ فيه، فقلت له إن هؤلاءِ لا يهتمّون بأحد، لا يقبلون شفاعة أحد، وأنا سآخذ ورقتك. فذهبت بالورقة وإذ بشخص اسمه "مِتَهَنْ لال" -الذي كان في وقت من الأوقات يعمل مساعدا إضافيا للمفوض في مدينة "بطالة"- يعمل شيئا وهو جالس على الكرسي، وحوله رجال طاقمه، فتقدمت إليه وناولته الورقة وقلت له: إنّ صاحبَها من معارفي وأصدقائي القدماء، فوقِّعْ عليها. فأخذها مني ووقَّع عليها فورا بلا تردّدٍ. ثم عدتُ وأعطيت شخصًا تلك الورقة وقلت له أَمْسِكْها بحذر لأن حبر التوقيع لا يزال رطبًا، وسألته: أين عبد الله؟ قال: إنه خرج، ثم استيقظت. ثم ما لبثْ أن استولت عليّ غفوة، فوجدتني أقول: نادُوا "مقبولا"، فقد تمّ التوقيع على ورقته.

إن رؤيتي "*مِتْهن لال*" تعني أن الملائكة تتمثّل تمثّلاتٍ متنوعة. المراد من "*مِتْهن لال*" هو الملاك، وأما السنوري؛ فالسنور هو القط في العربية، ورؤيته في المنام يعني المرض وفقًا لعلم تعبير الرؤيا، فعبد الله السنوري يعني عبد الله الذي هو مريض. الطب نظام مادي، ووراءه نظام آخر، وما لم يتمّ التوقيع مِن قِبل ذلك النظام لا يتم شيء.[١]

## ١٩٠٥/٩/٧

## أحد أساليب الوحي

قال عليه السلام: في بعض الأحيان ينزل الوحي بأسلوب تُرى ورقة أو حجر مع شيء مكتوب عليه. إن آيات الله تكون محتوية على القدرة والغيب ولا يسع الإنسان أن يُظهرها.

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢١، صفحة ٢-٣، عدد: ١٩٠٥/٨/٣١م.

## اعتلال صحة المولوي عبد الكريم ﷺ

قال ؑ: كنت أدعو كثيرا عند شدة اعتلال صحة المولوي عبد الكريم وظهرت أمامي بعض المشاهد أوحت باليأس من شفائه، كان يبدو كأنه وقت موته. وكان الوضع مخيفا من منطلق الطب العادي أيضا لأنه إذا أصيب مريض السكري بالسرطان تكون نجاته مستحيلة. لقد عانيتُ في هذا الدعاء كثيرا حتى أنزل الله البشارة ورأيت رؤيا تتعلق بعبد الله السنوري وغمرت السكينةُ قلبي الحزين جدا. وقد نُشر ذلك في الجريدة.[١]

## تشبيه الأمّة بالمرأة

شفعتُ له في هذا الدعاء لأنه صديقي كما يتبين من كلمات الرؤيا أيضا، وقد نجا حضرة المولوي ليثبت أن الله قادر وعالم الغيب.

في كتب الله تُطلق كلمة: "امرأة" على أمة تتبع نبيا، كما شُبّه العباد الصالحون في القرآن الكريم بامرأة فرعون، وفي آية أخرى شُبِّهوا بابنة عمران. وفي الأناجيل أيضا سُمِّي المسيح عريسا وأمته عروسا. والسبب في ذلك أن طاعة النبي واجبة على الأمة كما أُمرت المرأة بطاعة زوجها. لذلك قال عبد الله في رؤياي بأن امرأته مريضة.

## تعبير رؤيا

عبد الله اسم نبي، وقد سُمّي نبيّنا ﷺ عبد الله في القرآن الكريم. والمراد من "مٹھن" هو متعةُ الصحة وراحتها التي يجدهما المرء بعد مرارة المرض. والمراد من "مقبول" أن الدعاء أُجيب. هذه كلها استعارات وتمثلات عميقة المعاني. لا يحدث على الأرض شيء ما لم يحدث في السماء، إن شفاء المولوي المحترم من هذا المرض معجزة عظيمة.

---

[١] لقد سبق أن نُشر هذا الكشف لحضرته ؑ في مذكرة ١٩٠٥/٨/٣١م.

## نصيحة لمطالعة الكتب

يجب على الأحباء كلهم أن يقرؤوا كتبي مرة على الأقل لأن العلم قوةٌ، والقوة تنشأ نتيجة الشجاعة، والذي ليس لديه علم يحتار عند سؤال المعارضين.

## رؤيا عن المولوي محمد حسين البطالوي

دار الحديث حول الشيخ محمد حسين البطالوي فقال أحد الإخوة: لعله يتوب عند الممات. فقال المسيح الموعود عليه السلام: الله غالب على كل شيء، كان هناك زمن حين كان الشيخ محمد حسين يضع حذائي أمامي بعد تنظيفه ويرى صبّ الماء لوضوئي ثوابا كبيرا، وكتب تقريظا على البراهين الأحمدية بنفسه دون أن نطلبه منه. وليس غريبا أن يعود إلى حالته السابقة في حين من الأحيان كما رأيتُ في الرؤيا. بعض الرؤى تتحقق بعد مدة، وقد نُشرت الرؤيا التي رأيتُه فيها طفلا صغيرا، وهو عريان، أسود اللون دميم الشكل. فدعوتُه بالإشارة فجاء وعانقني. وصار كامل القامة وعليه لباس أيضا ولونه أبيض. فقلتُ: لقد كنا في مواجهة إلى مدة طويلة فيمكن أن يكون قد صدر من لساني أو قلمي كلمة قاسية فاعفُ عني. قال: حسنا، لقد عفوتُ. ثم قلتُ: لقد عفوتُ أيضا عمّا آذيتَني. ثم دعوتُه للضيافة فقبلها بعد شيء من التردد. وهناك شخص في حالة الاحتضار. فقلت: كان مقدرا أن تتوب في اليوم الذي يموت فيه هذا الشخص.

## الهجرة مقدرة للأنبياء

جرى اليومَ حديثٌ عن وحي "مسير العرب"، فقال المسيح الموعود عليه السلام: قد يكون معناه السير في بلاد العرب، فلعل المقدر لي أن أزور بلاد العرب. رأيتُ في المنام قبْل نحو ٢٥ أو ٢٦ عامًا أن شخصًا يكتب اسمي، فكتَب النصف الأول منه بالعربية والنصفَ الآخر بالإنجليزية. لا شك أن الهجرة مقدرة

للأنبياء، إلا أن بعض الرؤى تتحقق في حياة النبي وبعضها على يد أولاده أو بعض أتباعه؛ فمثلاً رأى النبي ﷺ أنه أُعطيَ مفاتيح كسرى وقيصر، ولكن فُتحت تلك البلاد في عهد عمر رضي الله عنه.[1]

**١٩٠٥/٩/١٢**

## إلهام: "إني مهين من أراد إهانتك"

جرى الحديث حول إلهام تلقاه عليه السلام اليوم: "إني مهين من أراد إهانتك" فقال عليه السلام: الله تعالى يهلك كبار المكذبين والمكفّرين خاسرين خائبين في هذه الأرض أمام أعيننا، وعلى النقيض من بُغيتهم يهب هذه الجماعة تقدّما يوما إثر يوم. الذين عزموا على المعارضة في البداية بكل ما في وسعهم أذكر ١٤ أو ١٥ منهم وقد خسروا وخابت آمالهم في معارضتي، ومنهم الشيخ غلام دستغير القصوري الذي استصدر فتوى التكفير ضدي من مكة، ونواب صديق حسن خان من لكهوكي، والمولوي محمد، وعبد الحي، ورشيد أحمد الكنكوهي وثلاثة مشايخ من لدهيانه، وسيد أحمد الذي كان يعُدّ كتاباتي عديمة الجدوى، ومحمد عمر والشيخ شاه الدين اللدهيانوي، ونذير حسين الدهلوي، ومحمد حسين من بهيني، والمولوي إسماعيل الديالغرهي، ورُسل بابا الأمرتسري. من أراد أن يرى معجزة فليختر أحد الأمرين، إما أن يصبح عدوا لدودا أو يُنشئ علاقة حب كامل. لقد وعدني الله تعالى: "إني مهين من أراد إهانتك، وإني معين من أراد إعانتك". الذي يعادي عداوة عادية ويبقى منهمكا في مشاغله لا يؤاخَذ لأن الله حليم وكريم فلا يؤاخِذ أحدا هكذا.

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢٣، صفحة ٢، عدد: ١٩٠٥/٩/٧م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٢، صفحة ٣، عدد: ١٩٠٥/٩/١٠م.

## مسألة كذب الباري تعالى

يعتقد البعض أنه ما دام الله ﴿عَلَى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو قادر على أن يكذب أيضا. هذا الاعتقاد إساءة كبيرة لأن عزو ما يخالف وعده وجلاله وصفاته ﷻ معصية كبيرة. والله تعالى لا يتوجه قط إلى ما يخالف صفاته.

## صعود إدريس عليه السلام إلى السماء

لقد كذّب صديق حسن خان صعود إدريس إلى السماء وقال بأنه إذا كان قد صعد إلى السماء فكيف يموتُ؟ لأنه من الضروري أن يموت الجميع على الأرض. ولكن من الغريب أنه لم يفطن إلى هذا الأمر بشأن المسيح. فإن لم يُمِته الله تعالى بل رفعه إلى السماء حيا كان في لفظ الرفع كفاية ولم تكن هناك حاجة إلى إيراد كلمة "التوفي" قبل "الرفع" لأنه كان من الممكن أن يُستنتَج مفهوم الصعود إلى السماء من "الرفع" وحده.

## دحض اعتقاد غلاة الشيعة

يعتقد بعض من أهل التشيع أن الإمام الحسين أفضل من النبي ﷺ، ويدللون على ذلك بالقول بأن الإمام الحسين نال درجة الشهادة ولم ينلها النبي ﷺ. هذه فكرة خاطئة لأن الإمام الحسين لم يكن الوحيد الذي نال الشهادة بل نالها آلاف الصحابة أيضا وهم سواسية في ذلك. إن عدم قتل النبي ﷺ على يد أحد معجزة عظيمة ودليل على صدق القرآن الكريم لأنه قد وردت في القرآن الكريم نبوءة: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٨). كذلك وردت في الكتب السابقة أيضا نبوءة أن نبي آخر الزمان لن يُقتَل بيد أحد. إضافة إلى ذلك تثبت أفضليته من كتاب الله، وقد فضّل كتاب الله المقدس النبيَّ ﷺ على الجميع. أما الإمام الحسين فلم يدّع قط أنه أفضل من الجميع ولا يتبين من قوله ولا من كتاباته أنه أفضل الأمة. حتى لو ثبت ادّعاء كهذا لما كان جديرا بالقبول لأنه يناقض القرآن الكريم. إن شهادة المولوي عبد

اللطيف أفضل من شهادة الإمام الحسين إذ قد ضرب مثلا أعلى للصدق والإخلاص، وسبقت علاقته القوية بسبب استقامته وصموده. والله وحده أعلم بمراتب الناس ودرجاتهم. هو الذي أوحى إلي: "إني فضلتك على العالمين". لو كان العالم كله في جانب وبقيت وحيدا في جانب لن أقبل كلام أحد مقابل وحي الله تعالى. إذا تلقى الإمام الحسين وحيا أنه أفضل من الجميع إلى يوم القيامة فكيف أوحى إليّ الإلهُ نفسه على النقيض من ذلك؟ وإذا كان هذا الوحي من الشيطان فلماذا يحالفني تأييد الله ونصرته ليل نهار؟ ما أغرب هذا الإله الذي لا يزال يمهِّل مفتريا منذ ٢٥ أو ٣٠ عاما بل يرزق جماعته تقدما يوما إثر يوم ويهلك أعداءه! فإذا كان الحال على هذا المنوال لأمكن أن تنشأ الشبهات حول كل نبي. الافتراء والكذب أمر مكروه وغير طبيعي، فإلامَ يستطيع الإنسان أن يتبنّاه؟ إن أعداءنا يترقبون دائما أن هذه الجماعة ستهلك وتدمَّر الآن، ولكنهم واجهوا الندم كل مرة. إنهم يؤذون بكل طريقة ممكنة ويهددون بالقتل ويصدرون الفتاوى بجواز قتلي، ويرفعون ضدي قضايا القتل الزائفة، ولكن الله تعالى يجانب المفتري -بحسب زعمهم- في كل موطن. لقد تغيّرت شريعتهم أيضا بسبب عداوتي. والله الذي كان ناصرهم صار الآن ناصر الكاذب بحسب زعمهم. إلامَ ستجرهم هذه العداوة؟ يبدو أن عنادهم هذا سيُخرجهم من دائرة "لا إله إلا الله" رويدا رويدا. يكون هناك فرقانٌ للصادق، ولولاه لاشتبه صدق الأنبياء.[1]

## ١٩٠٥/٩/١٣

## حالة الناس في العصر الراهن

يفرح الناس أنهم دعَوا ونزل المطر، ولكن أدعيتهم هذه لا تستحق تقديرا لأن هذا بكاؤهم عند حلول المصيبة، وعندما تزول المصيبة قليلا تعود إليهم قسوة القلب

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢٤، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٩/١٤م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٣، ص ٥، عدد: ١٩٠٥/٩/١٧م.

نفسها. يجب ألا يفرحوا على نزول المطر الآن لأن ما علمتُه بواسطة الوحي الإلهي هو أن الأيام لا توحي بالخير لهذا العصر. الحق أنه لو لم يُنزل الله هذه البلايا لما قامت للدين قائمة. الناس ثلاثة أنواع، الخواص والمتوسطون والعوام. الخواص يتحولون إلى ملاحدة إذ لا يهتمون بالدين مطلقا بل يضحكون عليه. المتوسطون يتّبعون الخواص، أما العوام فهم كالأنعام. إن حالة العالم كله فاسدة، فمثلا إن أصحاب القضايا منهمكون في إيجاد شهداء كاذبين، أما الفلاحون فقد تركوا الشريعةَ، والموظفون لا يؤدون حق وظائفهم، والتجار عاكفون على أنواع الخداع. فما لم يتقوا الله حق التقاة لن يرضى الله بهم، ولن تزول هذه البلايا من فوق رؤوسهم.[١]

**١٩٠٥/٩/١٦**

## رؤيا أحد الإخوة عن المولوي عبد الكريم

جاء شيخ نور أحمد من جالندهر والمنشي نبي بخش من كويتة لزيارة حضرته عليه السلام. سرد شيخ نور أحمد رؤياه كما يلي: رأيت المولوي عبد الكريم أنه واقف في المسجد ويلقي محاضرة ويقرأ الآية: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٦).

فقال المسيح الموعود عليه السلام: يبدو أن فيها إشارة إلى صحته، والله أعلم. إنه مرض فتاك وآثار المرض أيضا خطيرة لكن دعوتُ الله كثيرا. كل شيء في يد الله فهو يشفي بأدنى شيء حين يشاء، وعندما لا يشاء لا يجدي مئة ألف دواء.

## أنا أدعو للجميع

قال ميان نبي بخش أن هندوسيا ألح علي أن أطلب من حضرتكم الدعاء له. فقال عليه السلام: أنا أدعو للجميع سواء أطلَبه هندوسي أو صاحب أيّ دين آخر.

---

[١] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢٤، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٩/١٤م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٣، ص ٥، عدد: ١٩٠٥/٩/١٧م.

جرى الحديث عن شخص سمّى ابنه "استغفر الله"، فقال الطَّيْكِلاً: هذا جيد فكلما ينادي ابنه سوف يستغفر الله.

## الماكثون بالقرب يرون الآيات دائما

ذُكر عبد الحي بن مولانا المولوي نور الدين وقيل بأنه قد أُنبئ عنه قبل الأوان فقال الطَّيْكِلاً: ما الذي يمكن أن يستفيد الغريب والعدو والذي يبقى بعيدا، فالذين يعيشون في القرب يرون الآيات دوما، ويرون الآيات في نفوسهم أيضا.

## إن كيدكن عظيم

قال أحد الإخوة في الصباح: جاء الخبر من بيتي أن ابني مريض بشدة فارجِعْ سريعا، ولكن لم يُذكر تفصيل المرض، فأرجو الدعاء من حضرتكم. فقال الطَّيْكِلاً: سأدعو ولكن في بعض الأحيان تقول السيدات هكذا للاستدعاء فقط. فقد حدث ذات مرة أنني كنت هنا في قاديان وجاءت رسالة من بيت مير ناصر نواب أن والدة إسحاق توفّيت، وإسحاق أيضا موشك على الموت. كانت الرسالة مكتوبة بيد أخ إسحاق الذي كان صغير السن حينذاك. قلقتُ جدا بقراءة الرسالة لأن زوجتي أيضا كانت مريضة حينذاك بالحمى، واطّلاعها على وفاة والدتها في هذه الحالة لم يكن مناسبا قط. وبينما كنت في ذلك إذ تلقيتُ إلهاما: "إن كيدكن عظيم". فهمتُ من ذلك أنها وسيلة للاستدعاء، والأمور بخير في الحقيقة. كان المولوي عبد الكريم موجودا حينذاك فذكرت ذلك له وللحافظ حامد علي أيضا وأرسلتُ الأخير للاستطلاع فكان كما أخبرني الله تعالى وحيا. قال شيخ نور أحمد: كنت أنا أيضا موجودا في ذلك اليوم وأشهد على ذلك.[١]

---

[١] بدر؛ مجلد ١، رقم ٢٥، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٩/٢١م، والحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٣، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٩/١٧م.

## (قبل الظهر)

## جواز إنفاق الربا الحاصل من البنوك لنشر الإسلام

منذ أن اعتلّت صحة المولوي عبد الكريم وجاء كثير من الإخوة بسبب العطلات اعتاد حضرته عليه السلام على الجلوس في المسجد قبل الظهر والحديث مع الإخوة بحسب مقتضى الأمر. ففي ١٤ أيلول/سبتمبر جاء شيخ نور أحمد من جالندهر والمحامي شودهري نصر الله خان من سيالكوت إضافة إلى كثير من الإخوة الآخرين الذين جاؤوا من الخارج. سأل شيخ نور أحمد عن ربا البنوك وقال بأن البنوك تدفع الربا حتما فماذا يجب أن يُفعل بمبلغ الربا؟[1] فقال المسيح الموعود عليه السلام: إن مذهبي هو، وهذا ما ألقى الله في روعي أن تُنفق مثل هذه النقود لنشر الدين. صحيح تماما أن الربا حرام، ولكنه حرام للإنسان. أما ما يأتي في قبضة الله لا يبقى حراما لأن حرمة الأشياء تتعلق بالناس وليس بالله. فالربا حرام للإنسان وزوجته وأولاده وأقاربه وأحبابه وجيرانه حرمة تامة. ولكن إذا أُنفق هذا المال لنشر الدين خالصة فلا ضير في ذلك وخاصة حين صار الإسلام ضعيفا جدا. والمأساة الأخرى هي أن الناس لا يدفعون الزكاة. أرى أن هناك مصيبتين نازلتان حاليا وقد استُبيحت كِلتا الحرمتين. أولا لا يدفعون الزكاة التي أُمروا بدفعها، ويأخذون الربا الذي مُنعوا من أخذه. أي لا يؤدون حق الله، ويأخذون ما ليس حقهم.[2]

فما دام الحال على هذا المنوال والإسلام يواجه ضعفا خطيرا فأفتي أن أموال الربا التي تؤخَذ من البنوك يجب أن تُبذل كلها في سبيل نشر الدين. الفتوى التي أصدرتُها

---

[1] جاء في البدر: يقول بعض الناس أيضا بأنه إن لم يستفد صاحب المال المودَع في البنك من الربا يأخذه القساوسة من البنوك لنشر المسيحية. (بدر؛ مجلد ١، رقم ٢٦، ص ٤، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م)

[2] يأخذون ما ليس حقهم، ولا يؤدون حق الله، وهكذا يجمعون في أنفسهم إثمين في الوقت نفسه. (بدر؛ مجلد ١، رقم ٢٦، ص ٤، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م)

ليست عامة، لأن أخذ الربا وإعطاءه كلاهما حرام، ولكن في زمن ضعف الإسلام الحالي، وما لم تنشأ سبل التقدم المالي وما لم ينتبه المسلمون إلى هذا الأمر فإن بذل مال مثله في سبيل الإسلام ليس حراما.

إن حرمة الربا بحسب مفهوم القرآن الكريم تعني أنه إذا أنفقه أحد على نفسه فهو حرام. واعلموا أيضا أنه كما لا يجوز أخذ الربا كذلك لا يجوز إعطاؤه الآخرين، إلا أن دفْع هذا المال في سبيل الله جائز، وطريقه الوحيد هو إنفاقه في نشر الإسلام فقط. ومثال ذلك أنه إذا كان الجهاد جاريا وكان أحد من الفاسقين الفاجرين يملك أسلحة وبارودا، لا يجوز امتناع المرء عن استخدامها ظنا منه أن تلك الأسلحة والبارود حرام،[١] بل استخدامها هو الأنسب. في هذا الزمن لا جهاد بالسيف وقد أعطانا الله تعالى بفضله حكومة أعطتنا حرية دينية من كل نوع. لم يعد الآن إلا الجهاد بالقلم، لذا يمكننا أن نسخّره في نشر الدين.

## حالة المسلمين المعاصرين

قال الْعَلَيْكِلْا: لقد تدهورت حالة المسلمين بشدة وتطرق إليهم كل نوع من الضعف العلمي والعملي وهم متورطون في أصناف الفسق والفجور، كثر المجرمون في المسلمين. زوروا السجون تروا المسلمين وحدهم مرتكبين أشد الجرائم وأشنعها. كم هو مدعاة للعار!

---

١ **الحاشية:** جاء في البدر ما يلي: مثال ذلك أنه مهما كان استخدام الرصاص والبارود غير جائز وذنبا ولكن الذي لا يستخدمه ضد عدوٍ متعطش للدماء يوشك أن يهلك هو بنفسه. ألم يقل الله بأن الخنزير ليس حراما على مَن كان جائعا منذ ثلاثة أيام، بل حلال له؟ فكيف يمكن أن يكون ذنبا لو أنفقنا مال الربا في سبيل الله؟ ليس فيه نصيب للمخلوق ولكن أقول مطمئن البال ومرتاحه إن إنفاقه لإعلاء كلمة الإسلام ولإنقاذ حياته يدخل في: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. وهذا استثناء. تظهر في سبيل نشر الإسلام آلاف الحاجات التي تقتضي مالا. (بدر؛ مجلد ١، رقم ٢٦، ص ٤، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م)

## نصيحة لمواساة الفقراء وأداء حقوق العباد

ما هي الزكاة؟ تؤخذ من الأثرياء وتُرَدّ في الفقراء، وقد عُلِّم فيها المواساة من الدرجة العليا. يستطيع المسلمون أن يتداركوا أنفسهم بسبب الاحتكاك بين الأثرياء والفقراء. وواجب على الأثرياء أن يؤدوها. وإن لم تكن واجبة عليهم فمع ذلك إن مواساة البشر تقتضي مساعدة الفقراء. ولكني أرى في هذه الأيام أن الناس لا يهتمون بجيرانهم وإن ماتوا جوعا، ويصبّون جُلّ اهتمامهم على راحتهم ورفاهيتهم أنفسهم. لا أستطيع أن أمتنع عن بيان ما ألقى الله تعالى في قلبي، أنه إذا كان جار أحدِكم يتضور جوعا فلا يجوز لكم الحج شرعا، بل إن مواساته والتعهُّد به أَولى، لأن درجة أعمال الحج تأتي فيما بعد. ولكن لا يُهتَمّ في هذه الأيام بالهدف الحقيقي والغاية المتوخاة من العبادات، بل تؤَدّى بصورة التقليد فحسب ولم يبق إلا التقاليد فقط. لذلك نشأت ظنون سيئة عن الحجاج. يقال إن سيدة كفيفة البصر كانت جالسة في مكان فجاءها شخص ونزع عنها رداءها وذهب. صرخت السيدة قائلة: يا أيها الحاج أرجو أن تعيد لي ردائي. سأل هذا الشخص السيدةَ: كيف علمتِ أني حاجٌّ؟ قالت: علمت بالتجربة أن الحجاج هم الذين يقومون بمثل هذه الأعمال. إذن، فإذا كان الحال على هذا المنوال فما الفائدة من الحج أصلا؟ وكيف يُقبل؟ فإذا كانت على المرء حقوق واجبة كثيرة للعباد، فلا بد من أدائها أولا. يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، لا يمكن الفلاح ما لم يزكِّ المرء نفسه. والنفس لا تتزكى إلا إذا احترم المرء أوامر الله واجتنب طرقا تسبب إيذاء الآخرين وإيلامهم.

المواساة ميزة سامية في الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (آل عمران: ٩٣) لا يُرضي الله أن يقول هندوسي إذا مرضت بقرته: حسنا، نعطيها في سبيل الله. هناك كثير من الناس الذين يعطون المتسولين أرغفة بائتة وعفنة لا فائدة منها ويظنون أنهم تصدَّقوا. إن الله تعالى لا يحب مثل هذه

الأمور ولا تُقبل الصدقات مثلها. يقول الله بكل صراحة ووضوح: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي لا يمكن أن يكون البرّ برًّا حقيقيا ما لم تنفقوا في سبيل الله ولنشر الدين ومواساة خلق الله من أموالكم التي تحبونها.

هنا قال أحد الإخوة: يا سيدي، هناك بعض المتسولين يقولون بأنفسهم: أعطوني خبزا بائتا، أو ثوبا باليا، فهم يطلبون البائت والبالي بأنفسهم. فقال عليه السلام: أَوَأنتم معطوهم شيئا جديدا؟ ماذا عسى أن يفعلوا؟ إنهم يعرفون أنه لن يعطيهم أحد شيئا جديدا لذا يسألون على هذا النحو. عليكم أن تواسوا خلق الله وتشفقوا عليهم جهد المستطيع. اعلموا أن الحقوق في الشريعة نوعان: حقوق الله وحقوق العباد. وأعلمُ أن القيام على حقوق الله سهل إن لم يكن المرء شقيا، لأنه تعالى لا يسألكم شيئا ماديا وهو ليس بحاجة إلى شيء، وإنما يريد أن تؤمنوا به واحدا لا شريك له، وآمِنوا بصفاته الكاملة وآمنوا برسله واتبعوهم، أما في مجال حقوق العباد فيواجه المرء مشاكل إذ تخدعه نفسه، وتفتيه بغصب حق أخيه. وإذا كانت هناك قضايا مرفوعة فيريد المرء ألا ينال خصمه ولا حبة واحدة ويستولي على كل شيء بنفسه. باختصار، هناك صعوبات كثيرة في أداء حقوق العباد لذا يجب التعهد بها والحفاظ عليها جهد المستطيع حتى لا يُعَدّ المرء متلف حقوق الآخرين. وهذا كلُّه يُنال بفضل الله تعالى وتوفيقه، والدعاء ضروري جدا لهذا الغرض.

## ضرورة كتاب شامل لليابانيين

تحدث عليه السلام إلى هنا إذ جاء بعض الإخوة بمن فيهم حكيم الأمة أيضا فأنهى عليه السلام سلسلة الكلام هنا وكرر مسألة ربا البنوك كما سجلّته آنفا. ثم تطرق الحديث إلى نشر الإسلام في اليابان وفيما يلي ملخصه. (المحرر)

لقد علمتُ أن أهل اليابان متوجهون إلى الإسلام لذا يجب أن يكون هناك كتاب شامل تُسجّل فيه حقيقة الإسلام كاملة أيْ يُصوَّر الإسلام تصويرا كاملا

كما يسرد المرء ملامح أحد بالتفصيل كأنه يصوِّره من الرأس إلى القدمين،[١] كذلك يجب أن تُذكر في الكتاب محاسن الإسلام ويُبحث تعليمه من كل الجوانب وتُذكر ثمراته ونتائجه أيضا. ويجب أن يكون فصل الأخلاق فيه منفصلا، وإلى جانب ذلك يجب أن تُعقد مقارنته مع الأديان الأخرى. ثم قال عليه السلام:

## هذا الزمن زمن الجهاد بالقلم

أرى أن هذه الضرورة ملحة لدرجة أنه إذا وجب الحج على أحد فعليه أن يبذل أمواله في هذا الجهاد الديني. ذات مرة اضطر النبي ﷺ ليجمع خمس صلوات. أما الآن فلا جهاد بالسيف بل بقي جهاد القلم فقط، لذا يجب أن تُبذل فيه الهمة والوقت والمال بالطريقة نفسها. اعلموا جيدا أنه لم يعد الآن زمن الحروب الدينية لأن الحروب التي نشبت في زمن النبي ﷺ لم تكن لإدخال الناس في الإسلام قهرا بل كانت دفاعية. عندما أوذي المسلمون بشدة وأُخرجوا من مكة وقُتل كثير منهم، عندئذ أمرهم الله تعالى ليقاوموهم بالأسلوب نفسه، فكانت تلك الحروب دفاعا عن النفس. أما الآن فلم يعُد العصر هُوَ هُوَ، بل هذا العصر هو عصر الأمن والحرية. غير أن الهجمات التي تشنّ على الإسلام إنما تُشنّ بالقلم، لذا من الضروري والواجب أن يُردّ عليها بالقلم. يأمر الله تعالى في القرآن الكريم أن تعُدّوا للعدو كما يُعِدّون لكم. انظروا الآن إلى نوعية استعداد الكفار

---

[١] جاء في البدر: يجب أن يُصوَّر الإسلام تصويرا كاملا. إن مَثل تأليف بعض المقالات الوجيزة حول التعدد وما شابهه كمثل ألا يُرى المرء الجسدَ كله بل يرى أصبعا واحدا، فهذا لا يفيد. لذا يجب أن تُذكر محاسن الإسلام كلها، وإلى جانب ذلك يجب أن تُذكر حالة الأديان الأخرى. هؤلاء الناس يجهلون الإسلام تماما، فيجب ذكر الأصول والفروع والحالات الأخلاقية كلها. ولهذا الغرض ينبغي تأليف كتاب منفصل حتى لا يحتاج الناس إلى كتاب آخر بعد قراءته. (بدر؛ مجلد ١، رقم ٢٦، ص ٤، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م)

ضد الإسلام إنهم لا يجنّدون الجيوش، بل ينشرون أصناف الكتب والمجلات،[١] لذا من واجبنا أن نرفع القلم في جوابهم ونصدّ هجماتهم بالمجلات والكتب. لا يمكن أن يعالَج المرض بعلاج لا يناسبه. وإذا فُعل ذلك ستكون النتيجة غير مفيدة وسيئة دائما.

اعلموا يقينا أنه لو أُتلفت آلاف الأرواح وبقيت ذخيرة الكتب ضد الإسلام على حالها لما نفع ذلك شيئا. الأصل هو الرد على الاعتراضات الواردة في تلك الكتب. إذن، هناك حاجة إلى تنزيه شخص النبي ﷺ. ما يقوم به الأعداء لا يمكن تداركه إلا بالقلم. من الغباوة والبذاءة تماما أن يُقدّم المعارضون اعتراضات ونرد عليهم

---

[١] جاء في البدر: القساوسة ينشرون الكتب ضد الإسلام بأنواع الحيل والمكر ويكتبون أشياء خاطئة افتراء. فما لم نُثبت نزاهة النبي ﷺ من هذه الأمور الخبيثة لما أمكن انتشار الإسلام. إذن، نحن لا نخجل من القول، سواء أقبله أحد أم لا، إن مذهبي الذي ثبّتني الله عليه وما يُفهم من القرآن الكريم هو أنه ليس للإنسان أن يبيح الربا لنفسه ولعياله وأولاده أو أصدقائه أو أقاربه بل هو نجس واستهلاكه على هذا النحو ذنب وحرام، أما في زمن ضعف الإسلام هذا، حين يحتاج الدين إلى نصرة مالية بشدة متناهية، فلا بد من نصرته. فكما قلتُ مثلا إنه يجب أن يؤلَّف كتاب لليابانيين ثم يُعطى ياباني فصيحٌ وبليغ ألف روبية ليترجمه ثم لتُطبع ألف نسخة منه وتوزَّع في اليابان؛ فإن بذل مال الربا في أمور كهذه جائز لأنه مال الله وسيعود بهذه الطريقة إلى الله تعالى. مع كل ذلك سوف يُفعل ذلك في حالة الاضطرار، ولا يجوز هذا أيضا بغير الاضطرار.

قال أحد الحضور: لو أجيز كسب المال بالربا لأمر هام مثله لتوسعت دائرته في الناس ولأدّى ذلك إلى مساوئ عامة. فقال عليه السلام: لا شك أن هناك حيَلا كثيرة لاختراع الأعذار غير المبررة. فبعض الأشرار يستنتجون من: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء:٤٤) ألّا تصلّوا. ما أقصده هو أنه لما كان أكل الخنزير جائزا في حالة الاضطرار لقضاء حاجة النفس فأي ضير لو أنفق المرء مال الربا لنصرة الإسلام ولإنقاذ الدين من الهلاك؟ هذا الإذن خاص بالزمان والمكان وليس أن يُعمل به على الدوام. وحين يزول ضعف الإسلام سيكون أخذ الربا لهذا الغرض أيضا حراما لأن حُكم الربا العام هو الحرمة. (المرجع السابق)

بالسيف. لا يحب الله تعالى هذا التصرف قط، لذلك حرم هذا النوع من الجهاد في زمن المسيح الموعود. تُنشر في هذا البلد كتب النصارى من هذا القبيل بين حين وآخر، وهذه الفتنة أشد وأعظم في هذا البلد، مع أننا علمنا أنها جارية في بلاد أخرى أيضا إذ تُنشر مثل هذه العبارات في مصر وبلاد الشام وبيروت وغيرها أيضا، لدرجة أنّ هذه الجسارة تطرقت إلى القواميس أيضا.

في هذا المقام قال حكيم الأمة: هناك كتاب "فقه اللغة" للثعالبي، وقد طبعه المسيحيون وكتبوا فيه: "الحمد لله والصلاة لإله" وشطبوا اسم النبي ﷺ كليا، إنهم يعادون الإسلام إلى هذا الحد.

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام مرة أخرى حول نشر الإسلام في اليابان:

لا أثق بكتب يؤلفها الآخرون حول الإسلام لأنهم واقعون في الأخطاء بأنفسهم. إن تقديم الإسلام لأهل اليابان أو لأقوام أخرى مع تلك الأخطاء، هو كإعطائهم فرصة للضحك عليه والسخرية منه. الإسلام الحقيقي هو ما نقدمه نحن، ولكن هناك حاجة إلى الأموال لنشره، ولو أُنفقت لهذا الغرض أموال تأتي من البنوك بصورة الربا فجائز لأنها خالصة لله وليست محرمة عليه عز وجل. وكما قلتُ قبل قليل أيًّا كان منشأ الأسلحة والبارود يكون استخدامها في الجهاد جائزا[1]. هذه الأمور تُفهم دون أدنى تكلف لأنها واضحة تماما. إن الله قد حرّم الخنزير ومع ذلك قال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ١٧٤). فلما كان أكل الخنزير جائزا لإنقاذ الحياة في حالة الاضطرار أفلا يجوز إنفاق مال الربا لإنقاذ حياة الإسلام وإعلاء كلمة الله في الاضطرار حين يصارع الإسلام من أجل حياته في الحالة الراهنة من الضعف؟ هذا الإنفاق جائز عندي حتما، بل يجب إنفاقه.

---

[1] ورد في الحديث أنه لا يجوز التعذيب أو القتل بالنار، ولكن الأسلحة النارية بلا شك جائزة في هذا الزمن. (المترجم)

## يجب أن يكون المقصود هو إظهار عظمة الله وجلاله

قال المسيح الموعود عليه السلام: إن حالة الدنيا هي:

کارِ دنیا کسے تمام نہ کرد

أي: لم يُنهِ أحد مشاغل الدنيا قط. هذا سر الله المكتوم الذي لم ينكشف على أحد، أي متى تصيب أحدا المنية؟ عندما تصيبه يبقى المال والأثاث كله في هذه الدنيا. ويرثه أحيانا أناسٌ لو كان الميت حيا لما أعطاهم ولا حبة واحدة. فما أكبر الخطأ إذن ألا ينفق المرء ماله فيما يصبح مدعاة للسعادة والراحة إلى الأبد. إني أستغرب حين أرى أهل أوروبا بهذا الحماس الشديد لتأليه إنسان عاجز ولا يوجد فينا شيء لإظهار عظمة الله وجلاله. ما أكبر هذه الشقاوة!

يجب على المسلمين أن يقدموا رضا الله تعالى فقط، ولو أرضوه لنالوا كل شيء. ولكن من شقاوتهم أنهم يُسخطونه عز وجل. أتأسف بشدة حين أرى أن الله تعالى أعطى المسلمين دينا حقا ولكنهم لم يقدروه. والله وحده يعلم ماذا عسى أن تُسفر عنه لامبالاتهم! ليس لديهم أدنى اهتمام ولا غيرة للدين. إن شجارهم وجدالهم الداخلي هو من أجل التباهي والعُجب والرياء وليس المقصود منه إظهار جلال الله وعظمته. أما الذي يقدّم الله في كل شيء ويفنى حميةً وغيرة لدين الله وكان إظهار عظمة الله وجلاله نصب عينيه يسمّى صدّيقا عنده سبحانه وتعالى. لا يسع أحدا أن يقدّم الإسلام كما نقدمه نحن، ولكن المشكلة أن العدد الأكبر من جماعتنا فقراء. ولكن أشكر الله سبحانه وتعالى على أنني أرى أن أفراد جماعتنا مع فقرهم يتحلون بالصدق والمواساة ويقدّرون حاجات الإسلام ولا يقصرون في الإنفاق في هذا السبيل قدر استطاعتهم. لا يتم شيء إلا بفضل الله، ونحن نأمل فضله سبحانه وتعالى.

## سينقذ الله الإسلام من جميع الهجمات

عندما يكون الطوفان موشكا يقلق الإنسان على أنه سيعيث الدمار. كذلك الإسلام يواجه الطوافين. المعارضون يسعون دائما أن يباد الإسلام ولكنني على يقين أن الله ﷻ سينقذه من الهجمات كلها وستصل سفينته إلى بر الأمان بسلام في هذا الطوفان أيضا.

## الأدعية في جوف الليالي ستقضي على المصائب

يتبين من سوانح الأنبياء أنهم كلما واجهوا مصاعب لم تكن أمامهم حيلة إلا أن نهضوا الليالي ودعوا الله. يكون القوم مثل الصم والبكم لا يسمعون لهم بل يؤذونهم، عندها تعمل الأدعية في الليل عملها. ولا يزال الحال على هذا المنوال الآن أيضا. الإسلام في حالة ضعف، وهناك حاجة إلى بذل مساع حثيثة لإحيائه من جديد ولكنني أواجه المعارضة من كل حدب وصوب في سعيي لهذا الغرض. هذه ليست معارضتي بل هي حرب مع الله. إنني متأكد أنه إذا نُشر كتاب من قِبلي في اليابان لتأييد الإسلام لوصل هؤلاء إلى اليابان أيضا لمعارضتي. ولكن لا يحدث إلا ما يريده الله.

كم هو مبارَك وسعيد مَن كان قلبه طاهرا، ويودّ إظهار جلال الله وعظمته لأن الله يقدّمه على الآخرين. إن الذين يعارضونني قضيتنا وقضيتهم مطروحة أمام الله وهو أعلم بما في صدورنا، ويعلم من كان ينوي الرياء والمباهاة فقط ومن يكِنّ في قلبه حرقة لوجه الله.

## تقدّم النبي ﷺ كان بسبب طهارته القلبية

اعلموا يقينا أن الروحانية لا تظهر ما لم يكن القلب طاهرا، وعندما تتولد الطهارة والنزاهة في القلب تتولد فيه قوة وقدرة خارقة للتقدم وتتيسر له أسباب من كل نوع فيظل يتقدم. انظروا إلى النبي ﷺ أنه كان وحيدا فريدا وفي تلك الحالة من عدم الحيلة ادّعى قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأَعراف: ١٥٩)، منَ

كان له أن يتصور حينئذ أن هذا الادعاء لشخص عديم الحيلة مثله سيكون ناجحا؟ وإضافة إلى ذلك واجه من المصائب ما لم نواجه جزءًا من ألفٍ منها. كان ذلك الزمن أسوأ من حكم السيخ أيضا، أما الآن فهناك أمن وحرية كاملة من قبل الحكومة. في ذلك العصر كان كل شاطر يستطيع أن يؤذي بمكايده وخططه كما يحلو له. ولكن التقدم الذي حازه النبي ﷺ في بلدة مثل مكة وفي قوم العرب الذين كانوا يعيشون عيش الهمجية لا يسع لتاريخ العالم أن يأتي بنظيره.

## سيكون من المعارضين ذوو قلوب طاهرة يحققون مرضاة الله

هل من شيء أعظم من أنه ﷺ بلّغهم على النقيض من تعليمهم الديني ومعتقداتهم وقال بأن اللات والعُزى التي تتخذونها آلهة كلها نجس وحصب جهنم. ماذا عسى أن يكون أكبر من ذلك لإثارة حفيظة القوم العرب المتعنتين؟ لكن النبي ﷺ حاز التقدم في هؤلاء العرب أنفسهم، فكان منهم أبو بكر رضي الله عنه. وهذا يعطينا أملا أنه سيكون من معارضينا أيضا أناس يحققون مشيئة الله ويكونون أطهار القلوب. هذه الجماعة التي تكوّنت إلى الآن قد جاءت من هؤلاء الناس أنفسهم.

لقد ذكر السيد "مير"[١] مرارا أنه يجب ألا تتوقع شيئا من أهل دلهي، ولكن يخطر ببالي أن هذا ليس صحيحا، لا بد أن يكون في دلهي أصفياء القلوب الذين سيأتوننا أخيرا. إن ربط الله علاقتنا مع دلهي لا يخلو من الحكمة ولن أقنط من الله أبدا. وأضف إلى ذلك أن السيد مير هو جاء من دلهي نفسها.[٢] إذن، ليس هناك ما يدفع إلى اليأس والقنوط. إن أسوة النبي ﷺ الطيبة والكاملة أمامنا، إذ عارضه أهل مكة أيما معارضة ثم كان من أهل مكة أنفسهم الذين أصلحوا العالم كله. أليس

---

[١] المراد هو السيد مير ناصر نواب رضي الله عنه. (المدون)

[٢] هنا قال المولوي نور الدين رضي الله عنه إن المنشي عبد العزيز وبابو محمد إسماعيل وغيرهما أيضا هم من دلهي. (المحرر)

صحيحا أن أبا بكر رضي الله عنه كان منهم وقال النبي ﷺ أن أبا بكر يحظى بالاحترام والمكرمة عند الله لما في قلبه. كان عمر رضي الله عنه أيضا من أهل مكة مع أنه كان عدوا لدودا من قبل حتى اشترك ذات مرة في خطة لقتل النبي ﷺ وكلِّف بقتله، ثم رزقه الله لإظهار الإسلام حماسا تثني عليه الأقوام الأخرى أيضا وتذكره بالاحترام.

باختصار، لم نواجه ما واجهه النبي ﷺ من المصائب ومع ذلك لم يمت ﷺ ما لم ينل نجاحا كاملا وما لم يرَ مشهد: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾.

اليوم يسعى معارضونا بكل ما في وسعهم لإبادتنا ولكن نشكر الله على أنهم لم يفلحوا في ذلك. وقد رأوا أنهم بقدر ما عارضوا الجماعة حالفتهم الخيبة والخسران بالقدر نفسه ونمّى الله جماعتنا. إنهم يظنون ويزعمون أن هذا الشخص سيموت وتتشتت جماعته لأنها مجرد فرقة كبقية الفِرق مثل البراهمو وغيرهم التي لا جذب فيهم، ولكنهم لا يعرفون أن الله عز وجل أراد بنفسه أن يؤسس هذه الجماعة ويرزقها تقدما ورُقيًّا. ألم تكن للنبي ﷺ وموسى وعيسى عليهما السلام فِرَق؟ لعل أعداءهم أيضا زعموا حينذاك أنهم على وشك الانقراض ولكن كيف نمّاهم الله تعالى ونشرهم. عليهم أن يفكروا أنه إذا توقفت فِرقة بعد تقدم بسيط، أفلا يوجد نظيرُ فِرق أخرى أحاطت بالعالم كله؟ لذا يجب الحكم في الموضوع بالنظر إلى مشيئة الله. الذين خابوا وتوقف تقدمهم سنقول أنهم ما كانوا مقبولين عند الله بل أرادوا أن يُعبدوا من دون الله. ولكني أقدم نظير الذين يفنون أنفسهم ويريدون عظمة الله وجلاله وهم مستعدون لاختيار كل نوع من الموت والمعاناة في سبيله. فهل لأحد أن يقول أن الله سيبيدهم؟ من ذا الذي يُخْرِبُ بيته بيده؟ إن جماعتهم تكون جماعة الله لذا فهو يهبهم التقدم بنفسه ويصبح سببا لنموهم وتقدمهم.

لقد جاء إلى الدنيا مئة وأربعة وعشرون ألف نبي، فهل لأحد أن يقول بأن أحدهم واجه الدمار؟ كلا، لم يدمَّر ولا واحد منهم. ثم انظروا إلى النبي ﷺ؛ فلما كان جامع الكمالات كلها، فعاداه القوم كلهم وخططوا لقتله ولكن الله تعالى أيده بما لا نظير له في العالم.

ذات مرة دعا النبي ﷺ القوم كلهم في أوائل أيام الدعوة وكان من بينهم أبو جهل[١] وغيره. ظن المجتمعون لعل هذا الاجتماع يكون للاستشارة الدنيوية ولكن عندما أُنذروا من عذاب وشيك قال أبو جهل:[٢] تبا لك، ألهذا جمعتنا؟

باختصار، مع أنهم كانوا يحسبون النبي ﷺ صادقا وأمينا ومع ذلك عادوه عداوة مريرة بهذه المناسبة واشتعلت نار معارضتهم ولكنه ﷺ نجح في نهاية المطاف وهلك أعداؤه ودُمِّروا.

## سر التقدم

قال المسيح الموعود عليه السلام: يريد الناس أن ينالوا التقدم ولكنهم لا يعرفون كيف يتأتى التقدّم. يحسب الناس الماديون أنه يحصل نتيجة تقليد أوروبا ولكني أقول بأن التقدم يحصل نتيجة الصدق دائما، ولهذا الغرض هيأ الله تعالى أسوة. انظروا إلى أسوة النبي ﷺ وجماعته. والآن أيضا سيحصل التقدم كما حصل من قبل. صحيح تماما أن التقدم الذي حصل من قبل كان نتيجة الصلاح والتقوى والصدق. تحرَّوا رضا الله تعالى واتبعوا أوامره، وسيحصل التقدم الآن أيضا على المنوال نفسه.

كان سيد أحمد يردد "قومي، قومي" ولكن من المؤسف أنه لم يقدر حتى على إصلاح ابنه الوحيد، فهذا يثبت أن الادعاء شيء وإثبات صدقه شيء آخر. الأصل

---

[١] هنا ذكر المسيح الموعود عليه السلام الوقائع كلها. (المحرر)

[٢] هكذا ورد في الأصل بسهو الناسخ أو كاتب المذكرة، والصحيح أن هذا ما قاله أبو لهب. (المدون)

هو ما علّمه الله تعالى في القرآن الكريم. ما لم يتّبع المسلمون القرآن الكريم اتّباعا كاملا وما لم يلتزموا به لن ينالوا أيّ تقدم. فكلما ابتعدوا عن القرآن الكريم ابتعدوا عن مدارج التقدم وسبله. العمل بالقرآن وحده يضمن التقدم والهداية. لم يمنع الله تعالى التجارة والزراعة ووسائل المعاش المشروعة ولكن يجب ألا تُجعل هذه الأشياء هي المقصود بعينها بل يجب جعْلها في خدمة الدين. هذا وإنّ المقصود من الزكاة أيضا أن يخدم المالُ الحاصل منها الدينَ.

## سر التقدم القومي

تذكروا جيدا أن هذا هو الطريق الأمثل للتقدم. ما لم يسلك القوم سبيل الله ولم يطهروا قلوبهم لا يمكن أن ينالوا التقدم. من الخطأ الظن تماما أن حيازة التقدم ممكن بتعلّم الإنجليزية وارتداء اللباس الإنجليزي وشرب الخمر والتورط في الفسق والفجور، كلا، بل هذا طريق الهلاك. ألم يملك قوم نوح وسائل المعاش والرفاهية؟ هل تعلّموا الإنجليزية وحدها؟ كذلك كانت وسائل المعاش في زمن لوط عليه السلام موجودة وهناك وسائل المعاش في العصر الراهن أيضا بما فيها اللغة التي حُسبت وسيلة من وسائل المعاش. أما اللغة التي هي لغة الله فقد جعلها الله تعالى مفتاح العلم والمعرفة. فعندما يقرأ المرء القرآنَ الكريم بتدبر خاليا من التعصب والعناد ويجتنب الإعراض عنه ظاهرا ومعنًى بل ينهمك في الأدعية، عندها سيحصل التقدم.

إن هؤلاء يصرخون قائلين: "التقدمَ القومي، التقدمَ القومي"، أستغرب بسماع أصواتهم وأتساءل: لعلهم نسوا أنهم سيموتون يوما وآثروا الحياة الفانية؟ يريدون أن يصبحوا أثرياء كبارا مثل أهل أوروبا. لا نمنع أحدا من السعي إلى حد معقول ولكن الإفراط مذموم. من المؤسف أن كل سيئة، حتى الزنا أيضا أصبح حلالا عمليا عند الراغبين في التقدم كما تبيِّن تصرفات أهل أوروبا. إذا كان هذا تقدما فما هو الدمار إذن؟

طهِّروا نياتكم وأرضُوا الله واستمروا في الدعاء وادعوا لانتشار الدين. وفي هذه الحالة ليس ممنوعا عليكم أن تستخدموا قدراتكم التي وهبكم الله إياها في الزراعة أو الوظيفة أو التجارة لكسب المعاش المناسب، ولكن لا تعلّقوا بها قلبكم حاسبين إياها هي المقصود بعينها. بل يجب أن يبقى قلبكم حزينا بشأنها واحسبوها ابتلاء دائما. واستمروا في الدعاء ليأتي الله بزمن يتسنى لكم فيه وقت الفراغ لذكر الله. باختصار، هذا هو تعليمي، ومن أراد أن يعارضه فليعارض أو ليسخر، ولكن هذا هو الحق.

والذين يتصرفون كخليعي الرسن يضحكون على ذلك ويقولون بأن هؤلاء الناس يتصرفون كالأطفال ويريدون أن يجرونا إلى الوراء ١٣٠٠ عام. أما الذين يتحلون بالتقوى ويذكرون الموت يستطيعون أن يحكموا أيّ الفريقين على الحق؟

أرى أيضا أن هؤلاء الناس يتكلمون بمثل هذا الكلام ما داموا بصحة جيدة، ولكن عندما يصابون بمرض مهما كان بسيطا يعودون إلى صوابهم. بقدر ما يتيسر الأمن والوئام الدنيوي سيتقوى مذهب الطبيعة بالقدر نفسه، وسيضعف رويدا رويدا بقدر ما سيواجه الناسُ المصائب. الذي يحظى بالوجاهة الدنيوية والمنصب الدنيوي ويتلقى احتراما في القوم لا يعير للدين اهتماما. والفئة التي تريد التخفيف في الصلوات وتريد شطب الصيام وتود التغيير في القرآن الكريم يمكنكم أن تدركوا ماذا عسى أن تكون عاقبة الأمور إن حازوا التقدم.

بهذا الشأن ذكر المسيح الموعودُ المرحومَ نواب محمد حيات خانْ وبيّن كيف أخبره الله قبل الأوان بعودته إلى منصبه، ثم أطلعه المسيح الموعودُ على ذلك ولكنه عندما أعيد إلى منصبه نسي كل ما واجهه في زمن عزله من المنصب.[1]

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٣، ص٩-١١، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٤م.

## ١٩٠٥/٩/١٧

## القيام بحق الجهد

قال المسيح الموعود عليه السلام: الذي لا يبذل جهد المستطيع للوصول إلى الله فهو كافر. لا ينال الإنسان فائدة مرجوة من شيء ما لم يبلّغ الجهد بشأنه منتهاه. فمثلا يمكن إعداد البئر بحفر الأرض إلى أربعين أو خمسين ذراعا ولكن إذا ترك أحد عملية الحفر بعد حفر بضعة أذرع وقال بأنه لا يوجد ماء في الأرض فهذا خطأه، والحق أن هذا الشخص لم يؤدِّ حق الجهد.

## (قبل الظهر)

## أفضلية النبي ﷺ

قال عليه السلام: لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم مخاطبا النبيَّ ﷺ: ﴿فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِه﴾، أي اقتدِ بجميع الأنبياء الذين سبق ذكرهم. هذه الآية تدل على أفضلية النبي ﷺ العظيمة، ومعناها أن جميع الأنبياء الذين جاؤوا هدَوا الخلق من مختلف الجوانب وكانوا يتحلون بمحاسن مختلفة، فقد تحلّى أحدهم بصفة وكمال معين وتحلى غيره بمزية أخرى، وهكذا دواليك، والاقتداء بجميع الأنبياء يعني جمع كافة تلك الصفات في نفسه ﷺ. ولا شك أن الذي يجمع في نفسه كافة الكمالات الموجودة في جميع الأنبياء فهو يفوقهم جميعا، لأنه يجمع في نفسه ميزة كل واحد منهم، وهو جامع المزايا المتفرقة كلها، ولم يكن أحد قبله ﷺ جامعا لتلك المزايا كلها.[1]

## ١٩٠٥/٩/٢٠ (صباحا)

## العاقبة حسنة

قال المسيح الموعود عليه السلام: الأمور الطبية ظنية، فأين فيها اليقين الذي يكون عند الله؟ أمر النبوءات يُجعل خافيا حتى ينال المرء ثواب تحمُّله المعاناة. ستتخلل المعاناة ولكن العاقبة حسنة.

---

[1] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢٥، ص ٢، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٢م.

## رؤيا مفتي محمد صادق وتفسيرها

لقد ذكرتُ[١] رؤيايَ كما يلي: كنت أدعو الليلة بكثرة للمولوي عبد الكريم فغشيتني غفوة وشعرتُ كأني أقول أو يقول غيري ما معناه: "هلك اللئام في البلايا". فقال المسيح الموعود عليه السلام: "هذه الرؤيا مبشرة".

## رؤيا د. مرزا يعقوب بك وتفسيرها

سرد د. مرزا يعقوب بك رؤياه أن شخصا يقول بأن المولوي المحترم بخير، يجب ترديد الاستغفار والحوقلة، ثم سمعتُ صوتا: "سلام عليكم"، قال المسيح الموعود عليه السلام. المراد من الحوقلة أنه لم تعد حيلة سوى فضل من الله تعالى. والمراد من "سلام عليكم" هو السلامة. ثم قال عليه السلام: هذه كلها جنود الله، تغزو حيثما تؤمر.

## المصائب تكفر الذنوب

ذكر عليه السلام مرض المولوي عبد الكريم والدعاء له ثم قال مخاطبا شيخ رحمت الله: أدعو لك في الصلوات الخمس ولكن الله تعالى يريد أحيانا أن يجزي عباده بواسطة المصائب. المصائب الناتجة عن القضاء والقدر تكفِّر القصور في العبادة لأن الإنسان يستطيع أن يحمي نفسه من الشدة المتعلقة بالعبادة، فمثلا يمكن أن يستخدم ماء ساخنا للوضوء في الطقس البارد، أما الشدة التي تأتي من السماء فلا تبالي بالحالة الجسدية لأحد. الدنيا ليست دار البقاء. لقد جاء في الحديث أنه لا ينال الفرحة الدائمة في الدنيا إلا الكافر، لأن دار العذاب له في الآخرة. ولكن الراحة والمصائب تتخلل حياة المؤمن ولكن الأهم في الموضوع أن تكون حياته بالخير. المصائب تكفّر الذنوب، ولا حاجة للكرب والقلق بسببها. *خداداری چہ غم داری* أي: إذا كان لك إلهٌ فلا خوف عليك. فإذا كان الإنسان مؤمنا بالله ومتوكلا عليه فلا يحزن ولو أُلقي في الأتون. للمصائب وقت ثم تأتي فترة الفرحة، كما تعاني المرأة عند الإنجاب بل يبكي

---

[١] أي مفتي محمد صادق رضي الله عنه. (المدون)

مَن حولها أيضا، ولكن عندما يولدُ الوليد يفرح الجميع. تأتي على المؤمن أيضا فترة المصيبة والمعاناة من الله ليُبتلى وينال أجر الصبر والاستقامة. الحق أن أيام المعاناة تكون مباركة. الأنبياء يقبلون أيام المصائب. تحل هذه الأيام بكل شخص بحسب منزلته ليتبين هل علاقته بالله تعالى حقيقية أم لا. نِعم ما قال المولوي الرومي:

*ہر بلا کیں قوم راحق دادہ است زیر آں گنج کرم بنہادہ است*

أي: كلما يُنزل الله على قوم مصيبة يكون كنز أفضاله خافيا تحتها.

جاء في الحديث أن الله إذا أحب أحدا ابتلاه قليلا. إن معجزات الأنبياء تأتي نتيجة الأدعية التي دعوها في زمن المصائب. هذا قدر الله الذي يواجهه كل صالح حتما.

## (قبل الظهر)

## النصيحة للدعاء

قال عليه السلام: إن أيام الطاعون موشكة مجددا، ولا يُدرى من يسلم ومن يهلك. يجب على الناس أن يتوبوا في هذه الأيام، ولينهضوا في جوف الليالي ويدعوا لينقذ الله من هذا العذاب. الطاعون متفشّ في قريتين قرب قاديان.

## المصائب تزول نتيجة الدعاء فقط

إن الله خفيٌّ ولكنه يُعرف بقدراته، ويُعرف وجوده بالدعاء. تأتي على كل شخص مصائب حتما حتى وإنْ كان ملِكا أو إمبراطورا وتجعل المرء عاجزا ولا يدري ماذا يجب فعله، عندها يمكن أن تنحل المشاكل بالدعاء.

## جراغ دين الجاموني

جرى ذكر جراغ دين من جامون أن له صلة حب عميقة مع المسيحيين، فقال المسيح الموعود عليه السلام: هو شقي وتعيس الحظ جدا. الإسلام يطرد الأنجاس مثله.

## سؤال للمسيحيين

ذُكرت عادة شرب الخمر في أوروبا، فقال عليه السلام: شارب الخمر لا يحظى بالأدب الحقيقي. ليست في الإنجيل عبارة تحلّ الخنزير خلافا للتوراة ولكن هؤلاء الناس يأكلون الخنزير بكثرة ويشربون الخمر أيضا.

ما دامت شريعة التوراة ليست جديرة بالعمل، وحرّمت في التوراة أشياء كثيرة وليس ضروريا للمسيحيين أن يعملوا بكثير من الأحكام الواردة فيها، فما حاجتهم إلى العمل بالشريعة القديمة في أمور الزواج؟ هل هناك أمر في الإنجيل يمنع الزواج من الأخت أو أخت الزوجة؟

## حِلم الله

ذُكر تجاوز بعض الناس الحدود في السيئات والشر، فقال عليه السلام: إن الله حليم وكريم جدا، وأفعاله تظهر للعيان ببطء، ويمهل العصاة فيستغرب الناس من ذلك ويقلقون ولكن الأحداث من الأزمنة السابقة توحي بأن العذاب عندما يحل بمثل هؤلاء الناس يكون قاسيا جدا. إن أيام الراحة في الدهر كثيرة ولكن يأتي يوم البطش في الأخير حين يُبطش بالعاصي يتألم المرء نظرا إلى معاناته مهما كان قاسي القلب.

*ہاں مشو مغرور از حلم خدا　　　دیر گیرد سخت گیرد مر ترا*

أي: لا تغترّ بحلم الله، إنه بطيء في البطش ولكن عندما يبطش بك يبطش بشدة.

## (قبل صلاة الظهر)

## تأثير الدعاء

ما من تأثير مثل تأثير الدعاء، ولكن لا ينشأ الحماس الكامل للدعاء نتيجة أمور بسيطة، بل في بعض الأحيان يبدو الدعاء لأمور بسيطة من سوء الأدب ويبقى القلب راغبا في الصبر، غير أن الحماس الكامل ينشأ فيه عند المشاكل، عندها يظهر أمر خارق للعادة.

يُروى أن رجلا صالحا كان يسكن في مدينة دلهي، وذات مرة سخط الملك عليه بشدة. كان الملك على وشك الخروج من المدينة فحكمَ بأنه سيشنق هذا الصالح حتما بعد عودته وأقسم على تنفيذ أمره هذا. عندما قرب موعد عودة الملك قال أصدقاء الرجل الصالح ومريدوه قلقين مضطربين بأن موعد عودة الملك قد اقترب. قال الرجل الصالح: "ما زالت دلهي بعيدة". عندما اقترب الملك أكثر قالوا له الكلام نفسه مرة ثانية، فأعاد الصالح جوابَه السابق. وحين كان الملك على بُعد منزل أو منزلين من المدينة قالوا له الكلام نفسه، فأعاد الرجل الصالح الإجابة نفسها وقال: ما زالت دلهي بعيدة. ثم عندما اقترب الملك من المدينة وأوشك على دخول المدينة قالوا له مرة أخرى أن الملك موشك على دخول المدينة، أو دخلها، أعاد الصالح جوابه السابق: ما زالت دلهي بعيدة. وفي هذه الأثناء جاء الخبر أن الملك عندما وصل باب المدينة سقط عليه الباب وهلك. يبدو أن الرجل الصالح كان قد علم بذلك من الله تعالى.

كذلك يُروى عن شيخ نظام الدين رحمه الله، أن مَلِكا عتب عليه ذات مرة بشدة وأمر بمعاقبته خلال أسبوع. حين جاء اليوم المحدَّد كان نظام الدين نائما واضعا رأسه على فخذ أحد مريديه. عندما علم المريد أمر الملك بكى بشدة ووقعت دموعه على نظام الدين فاستيقظ وسأل المريد: ماذا يبكيك؟ باح المريد بما كان في باله وقال: اليوم هو يوم العقاب. قال نظام الدين: لا تحزن لن تحل بي عقوبة إذ قد رأيتُ في منامي أن بقرة مسعورة جاءت لتضربني ولكنني أمسكتها بقرنَيها وألقيتُها على الأرض، فمرض الملك في اليوم نفسه ومات.

هذه أفعال الله التي لا يفهمها الناس. عندما يأتي موعد معين تظهر للعيان مناسبة ما لتحقُّق الأمر. القلوب كلها بيد الله يتصرف فيها كما يشاء. يجب على المرء ألا يقنط من رحمة الله، إذ لا تزهق نفس بغير إذنه مهما كان المرض شديدا. القانط أشد كفرا من عابد الأوثان أيضا.

## الوقاية من الطاعون في المستقبل

سردتُ[١] رؤيايَ التي رأيتُ فيها أن الطاعون متفشٍّ على نطاق واسع وهناك مَن يقول: الذي يقوم الليالي ويدعو الله سيُنقَذ في المستقبل من الطاعون. فقال المسيح الموعود عليه السلام: هذا صحيح تماما، يجب الدعاء بكثرة في جوف الليالي لينقذ الله من العذاب المقبل بفضله ورحمته.

## الحذر في تربية الحيوانات وضرورة وقايتها في أثناء تربيتها

هناك بقرة تسمّى الجلَّالة وتأكل القذارة وتتبع النجاسة. وقد ورد أن لحمها حرام. فتبين من ذلك أن الحذر واجب في تربية الحيوانات التي تُستهلك لحومها مثل الشاة والدواجن، ويجب إبعادها من أكل النجاسة.[٢] قال عليه السلام: البقرة التي تأكل النجاسة تسمى "الجلالة"، وورد أن لحمها حرام. فمن هنا يتبين أن الحيوانات التي تؤكل لحومها مثل العنزة والدجاجة وما شابهها عند تربيتها يجب تجنيبها أكل النجاسة.[٣]

## ١٩٠٥/٩/٢٣ (قبل الظهر)

## جراغ دين الجاموني وتأليفه

تطرق الحديث في مجلس المسيح الموعود عليه السلام اليوم عرضا إلى ميان جراغ دين الجاموني بمناسبة نشره كتابا بعنوان: "منارة المسيح" أُسيء فيه إلى الإسلام بشدة. فقال المسيح الموعود عليه السلام عند ذكر هذا الكتاب:

هو عدو لدود للإسلام، ويفضّل المسيح الناصري عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء. ثم يقول عن نفسه بأنه جاء لإقامة الصلح بين الإسلام والمسيحية. ما أغرب

---

[١] أي مفتي محمد صادق رضي الله عنه. (المدون)

[٢] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢٦، ص ٣، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م.

[٣] البدر؛ مجلد ١، رقم ٢٦، ص٢-٣، عدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م.

هذا الأمر لأن هناك بُعد بين الإسلام والمسيحية كالبعد بين السماء والأرض، ومع ذلك يريد أن يقيم الصلح بينهما. لقد شتمني كثيرا في تأليفه المذكور.

## ذكر بني إسرائيل وقبر المسيح في كشمير

ذُكر قبر المسيح في كشمير، فقال المسيح الموعود ﷺ ما ملخصه: لقد ثبت من الأدلة والشواهد الكثيرة أن قبر المسيح موجود في كشمير في الحقيقة. بل أنا متأكد من أن فيها قبور بعض أصدقائه أيضا. أولا إن اسم "يوز آسف"[1] نفسه يدل على ذلك. وثانيا: لـمّا عُدّ المسيح متمردا في بلده لم يكن له أن يعيش في أيّ مكان في ظلِّ تلك الحكومة. فاختار له الله رحمة به بلدًا باردًا مثل بلاد الشام فهاجر إليها. إن قبائل اليهود العشرة التي لم يتم العثور عليها من قبل كانت تسكن هنالك، لذا كان ضروريا أن يأتي إلى هنا لتبليغهم الدعوة. وأضف إلى ذلك أن أسماء القرى وأسماء بعض الأشياء الأخرى هنالك أيضا تشبه أسماء القرى في بلاد الشام.

(في هذا المقام قال مفتي محمد صادق: يا سيدي إن كلمة "كاشير" موجودة أيضا، وهي في الأصل "كاشير"، أما حرف "م" فنضيفها نحن. أهل كشمير الأصليون يلفظونها "كاشير" وهم يُدعَون "كاشر". و"آشير" هو اسم بلاد الشام في العبرية، وحرف "ك" يعني "مثل"، فيكون المعنى: "مثل كشمير"، وذلك إضافة إلى أسماء أخرى كثيرة. المحرر)

فقال المسيح الموعود ﷺ: اِجمع تلك الأسماء كلها لنشير إليها بحسب مقتضى الأمر.

ثم أضاف وقال: يتبين من كتاب قديم "إكمال الدين" أنه نبي وكان زمنه قبل ١٩٠٠ عام. إن تقاليد أهل كشمير وعاداتهم تشبه عادات اليهود وتقاليدهم. لقد

---

[1] ورد أن معنى "يوز آسف" أي المجمِّع، وكذلك النبي الحزين. (المترجم)

عدّهم سائح فرنسي "برنير" أيضا من بني إسرائيل، وإضافة إلى ذلك مجيء الحواري توما إلى الهند ثابت.

هنا قال مفتي محمد صادق: لقد قرأتُ في كتاب أنه عندما مرضت مريم عليها السلام رغبت في لقاء توما الذي كان حينها في الهند، فأُرسلت في تابوت إلى الهند حيث سُرَّت كثيرا بلقائه وباركته، ثم لما ماتت صلّى توما عليها الجنازة.

فقيل: ليس مستغربا أنها اختارت هذه الوسيلة للوصول إلى ابنها في الحقيقة. ثم دار الحديث حول هذا الموضوع.

## رد على اعتراض على﴿فلَمَّا توَفَّيْتنِي﴾

قال المسيح الموعود عليه السلام في أثناء الكلام: عندما نقدم آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ دليلا على وفاة المسيح يُعترض عليها أنه إذا كان المسيح قد سافر إلى كشمير بعد حادث الصليب كان من الواجب أن يقال: فلما أوصلناك إلى كشمير، بدلا من القول: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾. جوابه أن هذا الاعتراض نوع من السفسطة. صحيح تماما أن المسيح نزل من الصليب حيا وجاء من هنالك إلى كشمير مستغلا الفرصة. ولكن الله لم يسأل في الآية عن حال المعارضين بل سأل المسيح عن حال أمته، أما المعارضون فكانوا لا يزالون كافرين كذابين.

ثانيا: قال المسيح عليه السلام في جوابه: ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (المائدة: ١١٨) ولم يقل: ما دمتُ في أرضهم. العبارة: ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ تقتضي أن يذهب الحواريون مع المسيح حيثما ذهب. كيف يمكن أن يُنقَذ نبي الله ومرسله من حادث خطير ثم يهاجر بإذن الله ويخذله أتباعه وحواريوه ولا يتبعوه؟ كلا، بل جاؤوا إليه إلى هناك، غير أنه من الممكن ألا يكونوا قد أتوا دُفعة واحدة بل أتوا متفرقين وفي أوقات مختلفة. إن حضور الحواري توما إلى الهند ثابت على أي حال ويعترف به المسيحيون أيضا. ونظير هذه الهجرة موجود في هجرة النبي ﷺ، مع أن أصحابه الأوفياء والمستعدين

للتضحية بأرواحهم كانوا موجودين في مكة ولكنه ﷺ عندما هاجر اصطحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقط. ولكن عندما وصل إلى المدينة وصل إليه أصحابه الآخرون واحدًا بعد الآخر. وورد أنه حين خرج النبي ﷺ مهاجرا واختفى في الغار وصله الأعداء بحثا عنه. قلق أبو بكر رضي الله عنه بسماع صوت أقدامهم فأوحى الله إلى النبي ﷺ فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. يُروى أن الأعداء كادوا أن يروه بل ونزلوا لرؤيته ولكن شاء قدر الله أن نسج العنكبوت شبكة على باب الغار. وقال أحدهم بالنظر إلى الشبكة: يبدو أن الشبكة أقدم حتى من زمن ولادة (النبي ﷺ) فرجعوا من هناك. لهذا السبب ظل معظم السلف الصالح يحبون العنكبوت.

باختصار، كما أحب النبي ﷺ أن يصطحب أبا بكر رضي الله عنه فقط على الرغم من وجود فئة كبيرة كذلك اصطحب عيسى عليه السلام توما فقط وسافر. إذن، إذا كان الحواريون معه فلا اعتراض.

السؤال الثاني الذي يثيرونه هو أنه إذا عاش إلى ٨٧ عاما فلماذا لم يُحرز قومه تقدما؟

جوابه أن مسؤولية إثبات ذلك لا تقع علينا. نقول: يمكن أن يكون قد أحرزوا تقدما ولكن أهلكتهم عوادي الدهر. من المعلوم أن زلازل وفيضانات تحدث في كشمير كثيرا. وقد فسد القوم بعد مرور مدة طويلة ولكن لا مجال للشك في أنهم كانوا قوما. يقول البعض عن: ﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أنها كانت في الشام، ولكني أقول، هذا خطأ تماما والقرآن نفسه يعارض هذه الفكرة لأن كلمة "آوى" تُستخدم حين يُنقَذ الإنسان بعد مصيبة ويؤوَى. وأنّى كان له أن يحظى بذلك في السلطنة الرومانية بل لم يكن بإمكانه أن يعيش هناك. لذا فقد هاجر لا محالة.

## لا اعتبار للحياة

قال عليه السلام: الحياة ليست جديرة بالاعتبار. وفوق ذلك قد أحدثت الأمراض المختلفة وخاصة الطاعون خوفا أكثر.

### (قبل العصر)

## الطريق الحقيقي هو الدعاء

ذُكر مرض مخدوم الملة،[١] وقال أحد الإخوة في معرض الحديث حكايةً عن الغير أن بعض المتمرسين في المِسْمَرِيّة يدّعون أنهم يقدرون على نقل المرض من مكان إلى آخر بواسطة تركيزهم.

قال المسيح الموعود عليه السلام: هذا ليس بشيء، أنا أكره هذه الأشياء بشدة. الطريق الحقيقي هو الدعاء ولا سبيل أفضل منه. أنا أرى الطرق الأخرى كعلاج مرض بالقيء. هل من أحد يحب العلاج بالقيء؟ الطريق الحقيقي لمعرفة الله الذي اختاره الأنبياء عليهم السلام هو الدعاء وحده.[٢]

### ١٩٠٥/٩/٢٤ (قبل الظهر)

## المؤمن يتوكل على الله وحده

ألقى المسيح الموعود عليه السلام الكلمة التالية عند ذكر مرض مخدوم الملة.[٣]

إذا كان الإنسان محروما من وجود الله فإنها مصيبة كبيرة دون شك، ولكن الله تعالى قيوم كل ذرة فلماذا الخوف والحزن. إن قدرات الله غريبة وتصرفاته عديمة النظير. المؤمن لا يحزن أبدا بعد الإيمان بالله القادر، فهو يفعل ما يريد، والخير والبركة فيما يفعل. الفرق بين المؤمن وغيره هو الإيمان فقط. إن حياة الملحد وغير المؤمن بالله تكون جيدة ودون خوف أو وجل ما لم تهاجمه المشاكل والمصائب، ولكن عندما تحل به المشاكل مهما كانت خفيفة تذهب بعقله فلا يقدر على احتمالها لأنه لا يتوكل على الله وتدفعه الأسباب إلى اليأس والقنوط، فينتحر هؤلاء الناس إذا

---

[١] أي المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه. (المدون)

[٢] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٥، ص٤-٥، عدد: ١٩٠٥/١٠/١٠م.

[٣] أي المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه. (المدون)

واجهوا ما يخالف طبيعتهم مهما كان بسيطا. يُرتكب الانتحار في أوروبا –حيث يكثر الملاحدة– بكثرة لا نظير لها في أيّ بلد آخر. ما السبب وراء ذلك؟ السبب الوحيد هو أنهم لا يستطيعون أن يتحملوا الهم والغم والمصائب لأن قلوبهم ضعيفة. وعلى النقيض من ذلك يكون المؤمن قوي القلب لأنه يتوكل على الله إذا حلّت به المصائب ولا تثبّط من همته بل يتقدم أكثر في المصائب ويتقوى إيمانه أكثر من ذي قبل. بل الحق أنه يستمتع من الإيمان ويتلذذ به في تلك الأيام، والإيمان يتحقق في هذه الأيام. أما في حالة الصحة حين لا يواجه المرء همٌّ في ماله ولا يهدد شيء حياتَه ويرفل في الراحة والأمن من كل نوع عندها يمكن أن تكون حالة الكافر وغيره سيين، ولكن في حال المصيبة والمرض والمشاكل الأخرى تُمتحَن هذه الأمور ويتبين مَن كانت علاقته مع الله قوية ويؤمن بقدراته ومَن يشكوه ويسخط منه عَزَّ وَجَلَّ.

## المعيار الكامل للإيمان

المصيبة والمعاناة معيار كامل للإيمان، وبهما يُعرف من يصبر؟ ما هو الصبر؟ الصبر أيضا نتيجة الإيمان. عندما يصبر المؤمن في المصائب يبدو صبره من نوع آخر فلا يماثله الكافر فيه فيعامله الله أيضا معاملة مختلفة. والحق أنه يبدو كأنه إله جديد لأن الإيمان به يزيد المرء معرفة. عندما يدعو المؤمن نتيجة المشاكل والمصائب يستفيد فائدتين، الأولى: تصبح المصائب كفارة لذنوبه. والثانية، ينجو من المصائب بسبب الأدعية ويزداد إيمانا بقدرات الله تعالى. إن حياة الإنسان لا تخلو من المصائب، بل تحل به بشكل أو بآخر في وقت أو آخر، سواء أكانت بصورة المرض أو في العزة والشرف أو في الأموال. ولكن مصيبة المؤمن تسهل عليه وتصبح كفارة ذنوبه، فيوقن بأنها وسيلة لتقوية علاقته بالله. وهكذا يكون الأمر في الحقيقة. أما الملحدون فتأخذ المصيبة نفسها صبغة العذاب لهم. يجب ألا يفرح المرء نظرا إلى مصيبة أحد لأنها مقام عبرة، ويجب أن يكون المرء جاهزا لها بنفسه أيضا.

## التوكل على الله مدعاة للسكينة

اعلموا أيضا أنه ما من مرهم مثل التوكل على الله يهب السكينة والراحة لجرح المصيبة. الذي يتوكل على الله ينال السكينة والاطمئنان داخليا في أحلك المصائب والمشاكل أيضا، ولا يشعر بمرارة وعذاب في قلبه. أقصى ما يمكن أن تكون عاقبة المصيبة هي أن تصيبه المنية إذا كان القدر مبرما. لكن ما المشكلة في ذلك؟ الدنيا ليست بدار البقاء الأبدية. يأتي على كل إنسان وقت يضطر فيه لترك هذه الدنيا. ما الضير إذا أصابته المنية؟ بل الموت يكون وسيلة الراحة والوصال إلى الله تعالى للمؤمن لأنه يؤمن به ﷻ وبقدراته إيمانا كاملا ويعلم أن العالم الثاني عالم الراحة الأبدية له. فالمصيبة بحد ذاتها سواء أكانت بصورة مرض أو من نوع آخر لا تكون سببا للعذاب، بل المصيبة التي تشكل العذاب المؤذي هي تلك التي لا يرافقها الإيمان بالله أو التوكل عليه. فهذا الشخص يواجه عذابا شديدا على أية حال. ومن ظن أنه يجب ألا تصيبه المنية أبدا فهذا ظن خاطئ تماما لأن الله جعل هذه الدنيا فانية. فالشخص مثله سينال عذابا أليما في جهنم في العالم الآخر، وينبغي أن يكون جاهزا له.

## حقيقة الموت

الموت يصيب الإنسان على أية حال ولا مندوحه منه لأحد. اعلموا يقينا أنه لا يمكن لأحد أن ينجو من شرب هذه الكأس. لقد اضطر عباد الله الأصفياء والأنبياء والرسل كلهم ليعبروا هذا الطريق، فمَن غيرهم يستطيع أن يتحاشاه. لقد فهم هذا الأمر الحكماء والفلاسفة أيضا الذين هم قساة القلب عادة وفهموا أن الموت محتم. لقد رأوا أن رُبع الأرض يابسة والجزء القليل جدا منه مأهول. لو عاش جميع الناس الذين وُلدوا منذ بدء الخليقة لما بقي لمكثهم مكان بل لما وجدوا مكانا حتى للوقوف. فهذه الكثرة بحد ذاتها تقتضي الموت ليرحل الأولون حتى يتّسع المجال للاحقين. لا تحسبوا أن الإنسان بالموت يغيب تماما بعده. كلا، بل مَثله كمثل الذي يخرج من

غرفة ويدخل غرفة أخرى. ويمكن أن تُفهم حقيقتها إلى حد ما بواسطة المنام، لأن المنام أخو الموت. ففي المنام أيضا تُقبض الروح نوعا ما. يظن الجالسون حول النائم أنه في عالم الغفلة والفناء ولكن الذي يرى المنام يكون في عالم آخر تماما ويتنزه فيه. تكون حواسه وقواه كلها عاطلة ظاهريا ولكن النائم الذي يرى الرؤيا يعرف جيدا أن قواه وحواسه كلها مشغولة في العمل. كذلك الذي يموت يرى نفسه في عالم آخر بعد الممات فورا. صحيح تماما أنه عندما يحل الموت بأحد فإن الذي يكون قد أضاع عمره العزيز في الحصول على الدنيا ولم يخلق علاقة صادقة مع الله تعالى، وكذلك يجد كثيرا من أعماله الأخرى أيضا ناقصة وغير مكتملة؛ تستولي عليه الحسرة والأسف ويجد الموت جرعة مُرّة. فيتبين من ذلك بكل جلاء أن على الإنسان ألا يعلّق قلبه بالدنيا ولا يضيع أوقاته بل يجب أن يغتنم كل لحظة ويكونَ وكأن الموت مصيبه في الحال وأن يكون جاهزا له. فإذا أصاب المرء القلق بهذا الاستعداد تقوّت علاقته مع الله وفكر في نيل الراحة والسعادة في العالم الثاني.

تذكَّروا أن الدنيا مزرعة الآخرة. كما يحمي الفلاح مزرعته ويتحمل من أجلها كل نوع من المعاناة والألم كذلك يجب على المؤمن أن يحميها ليرتاح في العالم الثاني. ولو لم يبال بها الآن ولم يقدّر الوقت سيواجه حسرة شديدة وأسفا شديدا في ذلك العالم. فماذا عسى أن يتوقع في العالم الآخر سوى الألم والمعاناة؟ فإذا ظل منهمكا في همّ هذه الدنيا وغمّها سيواجه نتائج هذا الهم والغم في العالم الثاني.

## الاستعداد الدائم للموت

من انهمك في همّ هذا العالم وغمّه ولم يلتفت إلى العالم آخر، يمكن أن تتصوروا ماذا عسى أن يكون حاله إذا أصابته المنية فجأة. الموت يأتي بغتة دائما. وكل من يأتيه يزعم أنه راحل قبل الأوان. لماذا تخطر بباله هذه الفكرة؟ السبب هو أن أفكاره كانت مركَّزة إلى جانب آخر ولم يكن جاهزا للموت. لو كان مستعدا له لما حسبه

قد جاء قبل الأوان بل سيحسبه قريبا دائما بل على الأبواب. لذا علّم الصالحون كلهم أن على الإنسان أن يحاسب نفسه ويفحصها دائما ليرى هل هو جاهز للموت أم لا إذا أصابه الآن؟ نِعْم ما قال الشاعر الحافظ:

چو کارِ عمر ناپید است بارے آں اولیٰ        کہ روز واقعہ پیش نگار خود باشم

أي: ما دام أمر العمر خافيا فالأفضل أن نكون جاهزين للمثول أمام الحبيب يوم الممات.

يقصد من هذا الكلام أن عليه أن يكون مستعدا وجاهزا في كل حين وآن وألا يغفل عن الاستعداد له في أي لحظة وإلا سيواجه العذاب. صحيح تماما أن الذي كان مستعدا للسفر في كل لحظة ثم واجه السفر فجأة لن يتألم ولن يقلق، ولكن الذي لم يخطر السفر بباله قط سيواجه قلقا شديدًا عند السفر. نِعم ما قاله شاعر:

ولم يتفق حتى مضى في سبيله        وكم حسرات في بطون المقابر

ولكن لا يتسنى للمرء أن يترك حياة الغفلة وينصرف إلى الاستعداد للعالم الثاني إلا بفضل الله تعالى. من المعلوم أن كل أذن تسمع بوجه عام لأن السمع سهل ولكن العمل صعب. من عادة الإنسان أنه ما دام في مجلس يتأثر بما يقال فيه ولكن عندما يخرج منه وينتهي المجلس ينسى فورا ما سمع فيه وكأن الكلام كله كان خاصا بذلك المجلس فقط. الناس من هذا القبيل يواجهون خسارة كبيرة، ويتحسرون ويتأسفون كثيرا عند مواجهتهم الموت بغتة. الموت الحسن هو الذي يكون المرء جاهزا له في كل حين وآن.

يُروى عن فريد الدين العطار رحمة الله عليه، أنه كان تاجر عطور، ذات صبيحة فتح محله مبكرا فجاءه متسول فقال له فريد الدين: لم أبعْ شيئا إلى الآن ولم أكسب شيئا فماذا أعطيك؟ قال له المتسول: إذا بقيتَ مشغولا في مشاغل الدنيا على هذا النحو كيف ستزهق روحك؟ أجابه فريد الدين: كما تزهق روحك

أنت. سمع السائل هذا الكلام واستلقى على الأرض وتشهّد قائلا: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" ولفظ أنفاسه. عندما رأى فريد الدين هذا المشهد تأثّر كثيرا وأنفق على المحتاجين كل ما كان في محله وقضى بقية حياته في ذكر الله. هذا هو الاستعداد للموت، والاستعداد لا يتضمن ألما، أما إذا كان هناك تذبذب وتردد عندها يشعر المرء بالألم والأسف.

## الصوفية والمشايخ

قال المسيح الموعود ؑ: يتبين بقراءة كتب الصوفية أنهم كانوا يفكّرون في الموت دائما، أما الذين خلَوا باسم المشايخ فكانوا محجوبين دائما، وقلة قليلة منهم كانوا نساكا حقيقيين، فتواروا بهذا الحجاب وظلوا بعيدين عن المتصوفة بوجه عام، وظلوا يصدرون فتاوى التكفير ضد الصلحاء الذين كانوا منقطعين عن الدنيا. يعيش الصوفية كالذي يكون جاهزا للموت في كل حين وآن. وينبسط المرء بقراءة كتبهم ويُشتَمّ منهم أنهم أهل الحال، وليسوا أصحاب القال فقط. إذا كان الإنسان يحظى بالفراسة الصحيحة يستطيع أن يفهم هذه الأمور. إن كتاب "فتوح الغيب" للسيد عبد القادر الجيلاني كتاب جيد جدا، وقد قرأته أكثر من مرة فهو نزيه من البدعات، بينما تطرقت إلى بعض كتب الصوفية بدعات كثيرة، ولكن هذا الكتاب جيد جدا.

## فتنة وحدة الوجود

هناك آفة كبيرة في النساك أيضا، فمنهم من تحوّل إلى مذهب وحدة الوجود بعد تنسُّكه فورا وألَّه نفسه. في منطقة "دوآبة" (محافظة جالندهر) في بلادنا يسكن كثير من أتباع مذهب وحدة الوجود. لقد لوحظ أن الذين يسمَّون وجوديين يتبعون مذهب الإباحية بوجه عام. وهي النتيجة الطبيعية لهذا المذهب وتأثيره، لأن الذي لا يؤمن بالله متصفا بالصفات المذكورة في القرآن الكريم ولا يفرّق بين نفسه وبين الله بل يؤلِّه نفسه، لا بد أن يكون من أتباع مذهب الإباحية. الأكثر غرابة في

الموضوع أن هؤلاء الناس يؤمنون بالجنة والنار ومع هذا الإيمان يظنون أنفسهم آلهة. والخطأ الكبير الآخر الذي يرتكبونه هو أنهم ينسبون مذهبهم إلى الأسلاف.

## وحدة الشهود

الحق أن هناك مذهبينِ، وحدة الوجود ووحدة الشهود. لقد زعم أتباع وحدة الوجود مثل الفلاسفة أن الإله ليس شيئا غير الإنسان، أو ليس هناك شيء سوى الله. أما أتباع مذهب الشهود فهم يختلفون عنهم وهم على الصواب إذ قد علموا نتيجة استيلاء الحب وتجليات صفات الله أنه موجود. ومحوا وجودهم وكيانهم أمام وجود الله وصاروا مصداق: *من توشدم تومن شدی* أي: لقد صرتُ كأنني أنت تماما وصرتَ كأنك أنا تماما.

الحق أن نفي الذات ضروري من بين ثمرات الحب، ولا يقع على ذلك اعتراض بل هذا يبدو صحيحا بحسب القرآن الكريم. هذا هو المقام الذي يسمى الفناء في الله. ولكن هذا لا ينطبق على الوجوديين بل حالتهم كأنهم رأوا الله كما يرى الجراحون كل شيء في الجسم بالتشريح لذا يؤلِّهون أنفسهم، مع أن هذا خطأ وسخف صراحة. يقول الله ﷻ بكل وضوح: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. يعتقد الوجوديون قائلين عن أنفسهم أننا نقرأ "لا إله إلا الله" ونحن الموحدون الصادقون، والآخرون كلهم مشركون. فكانت النتيجة أن الإباحية انتشرت فيهم وازداد الفسق والفجور لأنهم لا يرونه حراما ولا يحسبون الصلاة والصوم والأوامر الأخرى ضرورية. وبذلك حلّت بالإسلام آفة كبيرة. لا أرى فرقا بين الوجوديين والملاحدة إلا قليلا جدا.

إن أتباع مذهب وحدة الوجود جديرون بالنفور منهم والكراهية الكبيرة. من المؤسف أنه قد لا تكون زاوية واحدة من الزوايا التي لا يعتنق أتباعها هذا المذهب. والأسف فوق ذلك هو أن فِرقة أتباع السيد عبد القادر الجيلاني الذين يسمَّون

"القادرية" صاروا أيضا من الوجوديين، مع أن السيد عبد القادر الجيلاني لم يكن وجوديا لأن سلوكه وتأليفاته تصدّق: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عمليا.

يزعم المشايخ أن الآية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هي للقراءة فقط ولا تأثير لها ولا نتائج ولكنهم يُرَون عمليا أن أمثلة المنعم عليهم توجد في هذه الأمة.

باختصار، إنه لمن فضل الله تعالى أن الذين يحبون الله حبا كاملا وينقطعون عن الدنيا مع وجودهم فيها ويستعدون للآخرة موجودون حتما وإن كانوا قلة. هذه الأمور لا تكون إلا في نصيب أناس مثل السيد عبد القادر الجليلاني. وعلى النقيض منهم فقد كثُر الوجوديون في هذه الأيام وبالنتيجة كثُر الفسق والفجور.

## طريق الحصول على المعرفة والبصيرة في هذه الدنيا

إن ملخص تعليم القرآن هو أن يستولي حب الله تعالى لدرجة أن يحترق بسببه كل ما سوى الله. بهذه الطريقة تحترق الذنوب، وهذه الوصفة تهب المرء في هذه الدنيا حواسَّ وبصيرة ينال بها في هذا العالم بركات العالم الثاني وفيوضه، ويرتحل من هذا العالم بالمعرفة والبصيرة. الناس مثلهم بعيدون عن فئة ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (الإسراء: ٧٣). وقال ﷺ عن المذكورين آنفًا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن: ٤٧)، وحقيقته عندي أن هناك جنة يدخلها المرء بعد الممات، والجنة الأخرى ينالها في هذه الدنيا. وهذه الجنة تشهد على الحصول على الجنة الثانية. هذا المؤمن ينجو من أنواع الجحيم في الدنيا. إن أنواعا مختلفة من سوء الأخلاق أيضا بمنزلة الجحيم. الأشياء التي يتعلق بها الإنسان بشدة تمثّل نوعا من الجحيم أيضا لأن المرء يشعر بمعاناة شديدة في تركها. فمثلا إذا كان أحد يحب المال، وإذا سرقه اللصوص، شعر بألم شديد لدرجة يكاد بعض الناس يموتون بسبب ذلك أو ينعقد لسانهم. كذلك إذا ضاعت أو ماتت الأشياء الفانية الأخرى التي يحبها يصاب بحزن وألم شديد.

لقد وردت في المثنوي حكاية أن شخصا كان يبكي على وفاة صديقه، فسأله أحد: لماذا تبكي؟ قال: لقد مات صديقي العزيز عليّ جدا. فقال: لماذا صادقتَ أصلا من كان قابلا للموت؟

الحق أن الفراق ضروري ولا بد من الانفصال، فإما يموت المحب نفسه أو يموت الذي يصادقه ويحبه ويصبح هذا الفراق عذابا. أما الذين يخافون مقام ربهم وليسوا مشغوفين في الأشياء الفانية فيُنقذون من هذا العذاب.

***دشتِ دنیا جز ددو جز دام نیست جز بخلوت گاہِ حق آرام نیست***

أي: إن فلاة الدنيا لا تخلو من السباع والشراك، ولا أمنَ إلا في كنف الله.

## حقيقة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

والله يعلم أنّ هدفي والغرض الحقيقي من مجيئي ليس هو إثبات موت عيسى، غير أن هذه حقيقة ثابتة قدّمتُها. هذا ما كشفه الله عليّ وقدمته أمام العالم بالضبط. أنا لا أعادي عيسى عليه السلام مطلقا فهو أيضا نبي الله ورسوله. ما أقوله هو أنه لم يصعد إلى السماء بجسده المادي. أنا لا أطيق الإساءة إليه ولكن ماذا أفعل؟ الحقيقة أن ما لا نقبله بحق أيّ نبي أو رسول كيف نخصه عليه السلام به. لست متعصبا قط بل أقبل أن الجسم الذي صعد به الأنبياء الآخرون إلى السماء فقد صعد عيسى عليه السلام أيضا بجسم مثله. ولكن أنّى لي أن أقبل أخطاءهم وأفكارهم التي اخترعوها من عند أنفسهم؟

فليكن معلوما أننا لا نؤمن قط بوجود عيسى في السماء بروح بلا جسد، بل نؤمن أنه موجود هناك مع الجسد، والفرق هو أن هؤلاء يعدّون ذلك الجسد جسدا ماديا بينما أنا أقول بأنه الجسد نفسه الذي أُعطيه الرسل الآخرون. يقول الله تعالى عن أصحاب الجحيم: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف: ٤١) ويقول عن المؤمنين: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (ص: ٥١) إذن، إن كلمة "لهم" في هاتين الآيتين تقتضي الأجساد، فهل يذهب هؤلاء جميعا بالجسد المادي؟ كلا، بل تكون الأجساد

موجودة ولكنها أجساد تُوهب بعد الممات. كذلك الآية: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٣٠-٣١) تقتضي الأجسام. والشهادة الثالثة هي رؤية النبي ﷺ. فقد شاهد ﷺ عيسى عليه السلام ليلة المعراج مع يحيى. فلم ير ﷺ هناك أرواحا فقط، أي أن يكون عيسى وحده بجسده، ويكون لبقية الأنبياء أرواح فقط.

الصحيح والصحيح تماما والقول الحق هو أن الأجسام توهب حتما ولكن الأجسام المادية تبقى في هذه الدنيا ولا تصعد إلى الأعلى، كما قال النبي ﷺ ردّا على الكفار: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٤) أي سبحان ربي أن يخلف وعوده التي قطعها من قبل، إن كنتُ إلا بشرا رسولا. لقد استُخدمت كلمة "سبحان" للبيان أنه تعالى لا يخلف وعوده. وما هو ذلك الوعد؟ إنما هو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٧) وكذلك قال وَعَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (المرسلات: ٢٦)، وقال: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦)، فلو أمعنّا النظر في هذه الآيات بصورة جماعية لتبين بوضوح أن الجسم المحتاج إلى الأكل والشرب لا يصعد إلى السماء، فكيف نقبل هذه الخصوصية في المسيح على النقيض مما في الأنبياء الآخرين؟

لقد طلب الكفار من النبي ﷺ تجاسرا منهم أن يصعد إلى السماء، وكان السبب وراء ذلك أنهم كانوا قد سمعوا من قبل الآيات التي رُفض فيها هذا الأمر. ففكّروا أنه لو وافق على ذلك لوجدوا فرصة الاعتراض. ولكنه كان كلام الله تعالى وكان الاختلاف فيه محالا لذا رُدّ عليهم: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾، أي قل لهم بأن معجزة كهذه تنافي قول الله تعالى، وسبحان الله أن يخالف قوله السابق.

كم هي واضحة هذه الأمور التي قدمها الله تعالى مرارا وتكرارا، ولكن من الغريب والمؤسف أنهم لا يكادون يفقهونها ويريدون أن يخلقوا في المسيح دون مبرر خصوصية لا توجد في غيره. اقرؤوا تعليم القرآن الكريم ثم اقرأوا صحيح البخاري ومسلم ثم اقرؤوا

الصحاح، حيث وردت فيها رؤية النبي ﷺ؛ فقد رأى المسيحَ مع يحيى مثله تماما ولم تكن في المسيح ميزة فريدة ومنفصلة تتعلق بالجسد، بمعنى أن يكون للمسيح جسم وليحيى روحٌ فقط. فما دامت شهادة القرآن والنبي ﷺ الصريحة موجودة فما معنى جسم المسيح غير العادي. وإن لم يكن غير عادي فبها ونعمت، نؤمن بأن الجسم الذي يُعطى بعد الممات فقد أُعطيه المسيح أيضا. فلم يبق إلا نزاع لفظي فحسب. لا يسعنا أن نؤمن أن يُعطى المسيح جسما غير عادي لأن هذا شركٌ. نحن نعترف بالجسد ولكن لا نعتقد بالجسد المادي. يتبين من الإنجيل أيضا أن ذلك الجسم كان جلاليا، وهذا الجسم يُعطى بعد الممات. إننا نعتقد بوجود الأجسام في الجنة أيضا.

## حقيقة نعماء الجنة

يجب ألا يُفهم من ذكر أنهار اللبن والعسل في الجنة أنه سيكون هنالك قطيع من البقر وكثير من الحلابين الذين سيحلبون اللبن باستمرار ويصبونه في الأنهار، أو تكون هناك أقراص عسل كثيرة ويُشار العسل منها ويُصَبّ في الأنهار. هذا ليس بالمعنى. وما كشف الله تعالى عليّ هو أن الأمر لن يكون كذلك، فلو كان هنالك الشمام والبطيخ والرمان نفسه فما معنى ذلك؟ الكفار أيضا يستطيعون القول بأننا أكلناه في الدنيا وأنتم ستأكلونه في الآخرة. حقيقة هذا الأمر التي كشفها الله تعالى علي هي أنه قال في القرآن الكريم: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة: ٢٦) ففي هذه الآية شبّه الله تعالى الإيمانَ بالبساتين التي تجري من تحتها الأنهار، وقد بيّن فيها حقيقة الجنة أن مَثل علاقة الأعمال بالإيمان كمَثل علاقة البستان بالأنهار. فكما لا يمكن أن تبقى حديقة أو شجرة مخضرّة بغير الماء كذلك لا يمكن أن يبقى الإيمان حيا وقائما دون الأعمال الصالحة. إذا لم ترافق الإيمانَ أعمالٌ صالحة فلا معنى له، وإذا كانت الأعمال دون الإيمان فإنها رياء. الجنة التي قدمها القرآن الكريم حقيقتها وفلسفتها أنها ظلُّ الإيمان

والأعمال المكتسبة في هذه الدنيا. وجنة كل شخص تبدأ بأعماله وإيمانه، ويشعر المرء بلذتها ومتعتها في هذه الدنيا وتتراءى حدائق الإيمان والأعمال وأنهارها سرًّا. ولكن الحدائق نفسها ستتراءى في العالم الآخر بوضوح ويتراءى وجودها الخارجي. يتبين من القرآن الكريم أن الإيمان يُسقى بالأعمال الصالحة ويجف بدونها. إذن، فقد بيّن هنا أمرين اثنين، الأول: أن الجنة بمنزلة حديقة، والثاني: تلك الأشجار تُسقى بالأنهار. اقرؤوا القرآن وتدبّروا فيه من البداية إلى النهاية عندها ستتمتعون بهذه الحقيقة. لا أقدم الاستعارة أو المجاز قط بل هذه هي حقيقة الأمر. الله الذي خلق الإنسان من العدم وهو قادر على الخلق من جديد سيجعل إيمان الإنسان يتمثل في الأشجار حتما وأعمالَه في الأنهار، وسيُريها على وجه الحقيقة، أي سيتراءى وجودها في الخارج أيضا. يمكن أن يُفهم ذلك من خلال مثال موجز أنه كما يأكل الإنسان فاكهة لذيذة في الحُلم ويشرب ماء باردا وزلالا وتكون الفاكهة لذيذة والماء باردا في الواقع، فلا يخطر بباله حينذاك أمر آخر، فيشبع بأكل الفواكه ويخمد ظمأه فعلا بشرب الماء، ولكنه عندما يستيقظ لا تكون الفواكه موجودة ولا الماء. فكما يخلق الله تعالى هذه الأشياء في الحالة المذكورة كذلك سيجُعل الإيمان والأعمال الصالحة متمثلة في عالم الآخرة كما يقول: ﴿هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾. لو استنبطنا من ذلك معنى أن أهل الجنة عندما يأكلون هذه الثمار والفواكه سيقولون إن تلك الفواكه والشمام أو البطيخ أو الرمان هي نفسها التي أكلناها في الدنيا فهذا الاستنباط ليس صحيحا، لأنها في هذه الحالة لن تكون ممتعة، وفي ذلك استخفافٌ بنعماء الجنة. فمثلا إذا سافر أحد إلى كشمير وأكل فيها الإجاص وقال بأنه الإجاص نفسه الذي أكله في البنجاب لكان ذلك استخفافا واضحا به. فإذا كان هذا هو مثل نعماء الجنة أيضا فهذه ليست بسعادة بل تبرُّم منها. لذا ليس هذا هو المعنى والمراد من ذلك، بل المراد هو أن أهل الجنة

هؤلاء الذين كانوا عابدين وزهادا كبارا في الدنيا عندما يستمتعون بما تمثّل من أعمالهم الصالحة ينالون تلك اللذة الإيمانية ومتعة المجاهدات والأعمال الصالحة التي كسبوها في هذا العالم فيقولون: ﴿هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (البقرة: ٢٦).

## لذّاتُ حب الله

فبقدر ما سيقرأ القرآنَ الكريم أحدٌ بتدبر وإمعان سيعرف هذه الحقيقة بالقدر نفسه وسيفيد من هذه اللذات بصورة تمثيلية. إن لحبّ الله لَذّات. المفهوم الذي تتضمنه كلمة اللذة يوجد في اللذة الروحانية أكثر من اللذة المادية بآلاف المرات. لو لم يستمتع الإنسان بهذا الحب بصورة خارقة فلماذا يترك أحباء الله الملذات المادية؟ كان هناك مَن تركوا الحكومة أيضا مثل إبراهيم أدهم. وتحمل الأنبياء عليهم السلام مئات المصائب بل الآلاف. فلو لم تكن المتعة والذوق كامنيَن في حب الله الذي كان يجذبهم بكل حب وشوق لماذا تحملوا كل هذه المصائب بكل سرور وسعادة؟ لما كان النبي ﷺ يفوق الجميع من هذه الناحية كانت أسوته أيضا أفضل وأعلى من الجميع. عرض كفار مكة عليه ﷺ كل أنواع النعم والشرف الدنيوي مثل المال والثروة والسلطنة والنساء وطلبوا منه ألا يسب أوثانهم ولا يبلّغ دعوة دين التوحيد وينبذ هذه الفكرة. كان هؤلاء القوم أناسا ماديين فلم تتعدّ نظرتهم ملذات الدنيا الفانية وعديمة الحقيقة فزعموا أن دعوته قد تكون ناتجة عن هذه الأطماع، ولكنه ﷺ رفض عروضهم كلها وقال: لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري لما تركتُ هذا العمل. ثم آذوه ﷺ مقابل ذلك إيذاء شديدا لا يوجد نظيره في إيذاء أيّ شخص آخر، ولكنه قبل كل تلك المعاناة بلذة وسرور ولم يترك ذلك الطريق. فلو لم تكن فيه متعة وذوق فلماذا تحمل كل هذه المصائب والمعاناة؟ الحق أنها كانت اللذة نفسها التي تُنال في حب الله تعالى، وليس لأحد أن يقدم مثالها ونظيرها.

## الغرض من تأسيس الجماعة هو خلق حب الله

لقد أراد الله بإرسال عبد صادق في هذا الوقت أن يؤسس جماعة تحبه ﷻ. إنني أرى أن بعض الضعفاء ينضمون إلى الجماعة ثم عندما يتلقّون تهديدا وإن كان بسيطا أو خوّفهم الناس يكتبون إلي أننا قمنا بالتقية. ولكن قولوا بالله عليكم، هل كان الأنبياء يقومون بهذا النوع من التقية؟ كلا، إنهم يكونون بواسل ولا يبالون بمصيبة أو معاناة قط ولا يستطيعون أن يخفوا ما يأتون به وإن لم يساندهم شخص واحد في الدنيا. لا يحبون الدنيا بل يكون محبوبهم الوحيد هو الله. ويحبون أن يُقتلوا في هذا السبيل، لا مرة واحدة بل ألف مرة. من هنا يمكن أن تفهموا أنه لولا المتعة واللذة في العلاقة مع الله فلماذا يتحمل هؤلاء القوم مصائب جمةً؟ اقرؤوا سوانح النبي ﷺ كم آذاه الكفار؟ خططوا لقتله، ذهب ﷺ إلى الطائف وعاد منها مُلطَّخًا بالدماء، واضطر للهجرة من مكة أخيرا ولكن لم يترك ولا للحظة ما كان يكنُّه قلبُه وما بُعث من أجله. لا يمكن احتمال هذه المصائب والمعاناة ما لم يكن هناك جذب باطني. إذا كان لشخص عادي بضعة أعداء لا يكاد يتحمل أذاهم فيضطر إلى الصلح معهم أخيرا. أما من كان العالم كله عدوًّا له أنّى له أن يتحمل هذا العبء ما لم تكن علاقتة مع الله قوية؟ العقل لا يقبل هذا.

باختصار، إن لذة حب الله أثقل في الميزان من جميع اللذات الأخرى. فاللذات التي ينالها المرء في الجنة هي اللذات نفسها التي استمتع بها من قبل، ولا يدركها إلا من استمتع بها من قبل.

## كيفية نعماء الجنة

وإذا سألتم عن كيفية تلك النعماء فجوابه واضح بأن الله قادر على خلق جديد. إن وجود الإنسان أيضا عجيب. ما حقيقة النطفة التي يتولد منها؟ ثم فكّروا كيف يتولد من تلك النطفة إنسان جميل، عاقل وشجاع. إذن، الله هو الذي سيخلق

خلقا جديدا في العالم الثاني. تلك اللذات والثمار ستبدو هِيَ هِيَ في بادئ الرأي ولكنها ستكون لذيذة الطعم لدرجة لم ترها عين ولم تسمع بها أُذن ولم يتذوقها لسان ولم تخطر ببال أحد.

## كيفية لذّات الجنة

هناك ميزة أخرى أيضا في لَذّات الجنة لا توجد في ملذات دنيوية ومادية؛ فمثلا عندما يأكل الإنسان طعاما ينسى الملذات الأخرى كلها. أما متعة الجنة فليست مقتصرة على متعة جسدية فقط بل تُمتِّع الروحَ أيضا، أي تجتمع في طياتها كلتا اللذتيْن، ولن تكون فيها كثافة. واللذة الكبرى هي أن المرء سيحظى برؤية الله. ولكن ضروري لرؤية الله أن يستعد لها المرء من هذه الدنيا ويجب أن يصطحب العينين لرؤيته من هذه الدنيا. والذي لا يستعد لها هنا سيُحرم هنالك أيضا، فقد قال ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (الإسراء: ٧٣)، وهذا لا يعني أن العميان في هذه الدنيا سيكونون عميانا في الآخرة أيضا. كلا، بل المراد هو أن على المرء أن يصطحب الحواس والعيون لرؤية الله من هذا العالم. والحصول على تلك العيون يقتضي التبتل وتزكية النفس وأن تقدِّموا الله على كل شيء، وتروا بواسطته ﷻ وتسمعوا وتتكلموا بواسطته، هذا هو مقام الفناء في الله. ولا نجاة ما لم تتحقق هذه الدرجة وهذا المقام.

## الوسيلة لخلق حب الله

يثار اعتراض آخر وهو أن العلاقة القوية مع الله والحُبّ النزيه معه يتولد إذا أدرك المرء وجوده. الناس يفسدون نتيجة الشبهات من هذا القبيل، فقد صار كثير منهم ملحدين بكل وضوح وهناك آخرون لم يصبحوا ملحدين ولكن تصبّغوا بصبغتهم، لذلك يتكاسلون في أمور الدين. إن علاجه الوحيد هو أن يستمروا في دعاء الله ليزدادوا معرفة، ويبقوا في صحبة الصادقين ليرَوا آيات قدرة الله

وتصرفاته المتجددة، فسيزيدهم الله معرفة كيفما شاء وبالأسلوب الذي يريد ويهبهم البصيرة فتثلج صدورهم.

صحيح تماما أنه بقدر ما يكون إيمان الإنسان بالله وعظمته قويا يحب الله تعالى ويخشاه، وإلا سيتشجع على الجرائم في أيام الغفلة. إن حب الله ورعب عظمته وجبروته وخشيته، هو فقط ما يحرق الذنوب. من المعلوم أن الإنسان إذا خاف شيئا تحاشاه. فمثلا هو يعلم أن النار تحرق، فلا يُدخل فيها يده. أو إذا علم مثلا أن هناك حية في مكان، لن يمر من ذلك الطريق. وإذا استيقن أن سم الذنب يهلكه، ولو خشي عظمة الله وأيقن أنه تعالى يكره الذنب ويعاقب على ارتكابه عقوبة شديدة، لما تشجع على الذنب ولمشى على الأرض كأنه ميت وتكون روحه عند الله دائما.

هذه هي الأمور التي نريد أن نخلقها في جماعتنا ونهدف إلى نشرها. أعلم يقينا وأقول بكل وضوح بأن المسلمين سيصبحون مسلمين حقيقيين بالالتزام بهذه الأمور وسيغلب الإسلام على الأديان الأخرى. لو لم يكشف اللهُ ﷻ عليّ موتَ المسيح ولم يبعثني مسيحا موعودا لما كانت بي حاجة إلى أن أُسمَّى عيسى. ولكن ماذا أفعل ما دام الله بنفسه ناداني بهذا الاسم وأمرني بنشره وإعلانه. أعلم جيدا أنني ما كنت بحاجة لأُدعى عيسى لتقوية العلاقة مع الله وليست بي حاجة إلى ذلك للوصول إلى الغاية المتوخاة أيضا ولم يَرد ذلك في القرآن الكريم، ولكن هذا ما أراده الله وقدّر لإظهار مكرمة النبي ﷺ وعظمته ولتنكشف على العالم حقيقة إنسان ضعيف اتُّخذ إلها خطأ.

## بركات الله وفيوض النبي ﷺ لن تنقطع

وأبين أيضا أننا لا نجعل ثمرات الحسنة محدودة ولا نقول بأن فضل الله وفيوضه انقطعت الآن ولا يمكن أن ينالها أحد آخر. هذا القول خطأ تماما، إذ لا ينقص

شيء عند الله. فكل من يقوم بالمجاهدة ويسلك مسلكا أخبر به الله لا يمكن أن يحرَم. ولكن صحيح تماما أن كل ما سيناله المرء إنما يناله نتيجة طاعة النبي ﷺ الكاملة والصادقة واتّباعه. وإذا قُبل أن باب بركات الله مغلق الآن فلا بد من الإقرار إما أن الله بخيل، أو أن البركات والفيوض انقطعت. ولكن سبحان ربي، إنه بريء من هذه النقائص. الذي يأتي إلى الله بصدق القلب لا يعود صفر اليدين، غير أن هناك حاجة إلى أن يكون الإنسان طيب القلب، وإلا يصبح التعليم والتأكيد على: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بلا جدوى. إذا كان من المقدر ألا ينال الآن أحد هذا الإنعام والإكرام فما الحاجة إلى هذا الدعاء في الصلوات الخمس كل يوم؟ هذا خطأ كبير راج بين المسلمين، مع أن مزية الإسلام وجماله هي أن بركاته وفيوضه والثمرات المتجددة لتعليمه الطاهر تُنال بكثرة.

## ثمرات الاتّباع الكامل للنبي ﷺ

هذا هو مذهب الصوفية والسلف الصالح كلهم، بل يقولون أيضا إن المرء لا يكون متّبعا كاملا ما لم تكن في نفسه كمالات النبي ﷺ بصورة بروزية. وهذا صحيح أيضا في الحقيقة لأنه من الضروري للاتّباع الكامل للنبي ﷺ أن يخلق الإنسان ثمراته في نفسه. عندما يطيع أحدٌ النبيَّ ﷺ طاعة كاملة ويمحو نفسه ويفنى في طاعته ﷺ عندها تستولي عليه حالة كأن هناك مرآة موضوعة بالمقابل وتنعكس فيها الصورة بالتمام والكمال. لا يسعني أن أحدد أفضال الله تعالى وبركاته والتأثيرات التي تُنال نتيجة اتِّباع النبي ﷺ الكامل في حدود، بل أرى ذلك كفرا.

قال النبي ﷺ ذات مرة ما مفاده: إن في الجنة مكانا أعلى سيوهَب لي حصرا. فبكى صحابي بسماع ذلك. سأله النبي ﷺ: ما يُبكيك؟ قال: أنا أحبك يا رسول الله، عندما تكون في ذلك المقام أين سأكون أنا؟ قال النبي ﷺ: ستكون معي. فتبين من ذلك أن مكان النبي ﷺ شمل وجود ذلك الصحابي.

تذكروا جيدا أن ثمار الاتِّباع الكامل لا تضيع قط. هذه مسألة التصوف، ولولا مرتبة الظلية لمات أولياء الأمة وهم أحياء. فبسبب هذا الاتّباع الكامل ومرتبة الظلية والبروزية الكاملة سمى بايزيد رحمه الله نفسه محمدا، وبسبب قوله هذا أُصدرت ضده فتوى الكفر سبعين مرة ونُفي من المدينة.

باختصار، إن الناس يعارضونني ولكنهم لا يعرفون هذا الأمر بل يجهلون هذه الحقيقة. ليتهم عرفوا كيفيات الحال هذه ليعرفوا الحقيقة. لم يقدّروا النبي ﷺ ولم يعرفوا حقيقته. إن لم تكن تأثيرات اتّباع النبي ﷺ وثمراته أيضا باقية فما الدليل على حياته ﷺ، وما وجه أفضلية الإسلام أصلا؟ وما الحاجة إلى اتّباع الشريعة إن كنا لا نستطيع الحصول على نتائجها وبركاتها. الحق والحق أقول إن هذه فكرة سخيفة ومآلها كفر. ثمرات اتّباع الإسلام موجودة الآن أيضا ويمكن نيلها دائما، إن الله تعالى ليس ببخيل ولا ينقصه شيء.

يقول بعض الناس لغبائهم وتسرّعهم: لن نصبح أولياء على أية حال. هؤلاء الناس يقفون موقف الكفر بحسب رأيي. إن الله تعالى يسمي الجميع "أولياء"، ويريد أن يجعل الجميع أولياء، لذلك نصح بدعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ويريد أن تكونوا مثل حزب المنعم عليهم. والذي يقول بأن هذا مستحيل فهو يتّهم الله بالبخل، لذا هذا القول كفرٌ. إن أعلى مرتبة للنبي ﷺ هي أنه حبيب الله، ولكن الله هدى الآخرين أيضا إلى سبيل الوصول إلى هذا المقام كما يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ فكّروا الآن، إذا كان الاتّباع الكامل للنبي ﷺ يجعل الإنسان حبيب الله، فماذا يريد أكثر من ذلك؟ ولكن الأصل هو أن هؤلاء الناس لم يعرفوا الله قط: ﴿مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. (الأنعام: ٩٢)

والحال نفسه ينطبق على الشيعة، إذ يزعمون أن المأتم على الإمام الحسين رضي الله عنه وحده يكفي للنجاة ولا يتمنون أبدا أن يفنوا أنفسهم في اتّباع الإمام رضي الله عنه حتى

يصبحوا الإمام الحسين بأنفسهم، مع أن الله تعالى يقول إن المرء لا يحظى بالنجاة ما لم يتصبّغ بصبغة نبي. والذي لا يريد الارتقاء في مراتبه ومدارجه هو كالخناثى. أقول بكل وضوح إن الحصول على كمالات جميع الأنبياء الذين سبقوا ممكن، لأن الهدف والغاية من مجيئهم كان أن يتأسى الناس بأسوتهم وسيرتهم.

## مسألة موت المسيح وحياته

هذه هي الأمور التي بسببها تُشوَّه سمعتنا، أما مسألة موت المسيح وحياته فقد تخللت عرضا. كانت هناك حِكَمٌ إلهية كثيرة بسببها ظهرت هذه المسألة للعيان، وإلا فإن الأهداف والأغراض الحقيقية لبعثتي هي غيرها. ولكن لما كانت هذه المسألة تنافي تعليم الله وكانت فيها أجزاء تكدّر نبع التوحيد النقي فأزالها الله تعالى ووضح أن جميع الأنبياء ماتوا. ولا توجد في المسيح عليه السلام خصوصية لم يُعطَها الأنبياء الآخرون.

أعترف بأن المسيح صعد إلى السماء بالجسد ولكن لا يسعني أن أقبل أبدا أن الأنبياء الآخرين صعدوا إليها بغير الأجساد. الأجسام التي أُعطيها الأنبياء الآخرون أُعطي المسيح أيضا جسما مثلها، وهو جسم يناله المرء بعد الممات. هذه أمور قديمة، ليست جديدة. ولكن ما داموا قد نسوا أمورا تتعلق بالقرون الثلاثة لذا يقولون بالتكرار: هل كان آباؤنا وأجدادنا مخطئين؟ ولكنني لا أقول إنهم كانوا مخطئين. لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه أن ذلك الزمن هو زمن فيج أعوج. كان الكفار أيضا يقولون مقابل النبي صلى الله عليه وسلم إنه يخالف آباءنا وأجدادنا. إن شهادة الآباء والأجداد لا يمكن أن تكون صحيحة. لقد مضى زمن بعد القرون الثلاثة الأولى ويسمَّى زمن الشيطان، ففي هذا الزمن الوسطي الممتد على ألف عام انتشرت المفاسدُ والفسق والفجور كلها لدرجة لو أنّ الصحابة كانوا موجودين آنذاك لما استطاعوا أن يعرفوا ذلك الزمن. إن ذكر ذلك الزمن ليس من العقل في شيء. إن مسألة وفاة المسيح صارت واضحة تماما لدرجة أنْ ليس للعقل أن يخالفها أبدا. لقد قال الله بصراحة تامة إنه

مات، وقد أقرّ المسيح بوفاته بنفسه، ورآه النبي ﷺ بين الأموات، ثم عقد الصحابة أول إجماع على وفاته عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ. لا يمكن أن يُجمِع الصحابة على خطأ لأنهم حائزون على شرف صحبة النبي ﷺ.

يقولون بأن ﴿خَلَتْ﴾ في الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٥) لا تعني الموت، ولكن هذا خطأهم لأن الله تعالى بيّن معنى ﴿خَلَتْ﴾ بنفسه بقوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾. لو كان له معنى آخر كما يستنتجون لَوَرَد معه رفع الجسد العنصري أيضًا، ولكنه لم يُذكر في القرآن الكريم فكيف نقبله؟ وماذا نفعل بشهادة العصر الوسطي والحالة هذه؟ والغريب في الأمر أن أصحاب هذا المذهب كانوا موجودين في ذلك العصر أيضا والذين أقروا بوفاته عليه السلام.

فإذا سماني الله تعالى عيسى فأي ضرر لحق بالإسلام بسبب ذلك؟ بل هو مدعاة لاعتزاز الإسلام واعتزاز النبي ﷺ أن فردا من أمته نال كمالات مثل شخص يؤلّهه أربع مئة مليون شخص، بل فاقه. إن مَثله كما ورد أن هارون الرشيد سلّم منطقة مصر لحبشي. وحين سأله أحد عن سببب ذلك قال: إن أرض مصر هي التي ادّعى فيها فرعون الألوهية بناء على حكمه عليها. كذلك جعلني الله مسيحا لوضع الحد لألوهية المسيح، ليتبين به علوّ شأن النبي ﷺ.

## حقيقة مس الشيطان

إنني أستغرب أيما استغراب حين أرى أنهم نسبوا إلى المسيح مزايا فريدة كثيرة لم يُعطاها غيره قط. فمثلا يقولون إنه البريء الوحيد من مس الشيطان. إننا نؤمن أن الشيطان لم يمَس أي نبي بل لم يمسس أحدا من العباد الصالحين والصادقين أيضا. كان المراد من ذلك شيئا ولكنهم فهموا شيئا آخر. لو اعتُقد أن المسيح وحده كان بريئا من مس الشيطان دون غيره فهذه كلمة كفر. الحق أن اليهود كانوا يتهمون مريم عليها السلام أنها زانية، وأن المسيح عليه السلام ولد زنا، والعياذ بالله، فبرّأهما الله تعالى من

هذه التهمة بواسطة النبي ﷺ فسمّى مريم صديقةً وقال عن المسيح عليه السلام بأنه بريء من مس الشيطان. الأولاد قسمانِ: قسم يولَد بمس الشيطان ويسمون أولاد الحرام، وقسم آخرُ يولَدون بمس روح القدس وهم أولاد الحلال. كان اليهود يتهمون المسيح بشدة بالولادة غير الشرعية ومكتوب عندهم أنَّ ولد الحرام لا يدخل ملكوت الله إلى سبعة أجيال.[1] ولما كان الرد على شبهتهم وتهمتهم هذه ضروريا لذا قيل هذا الكلام بحقه. ولكن هذا لا يستلزم، والعياذ بالله، أن النبي ﷺ لم يكن بريئا من مس الشيطان. الاعتقاد مثله كفرٌ بواحٌ. هل اتهم أحد النبي ﷺ وأمه السيدة آمنة بمثل هذه التهمة؟ كلا! بل اعترف المعارضون أنَّ النبي ﷺ كان صادقا وأمينا دائما. وعلى النقيض من ذلك وجّه اليهود إلى المسيح وأمه تهمًا سخيفة. وقد اعترف المسيحيون بأنفسهم في الموسوعة أنه كان ولد الحرام، والعياذ بالله. وما أشدَّ ضرورةَ إزالة هذه التهمة والحالة هذه! إن معارضينا العمهين يسردون خصوصيته على المنابر مع أن هذه كانت وصمةً وُجّهت إلى المسيح عليه السلام وأزالها رسول الله ﷺ. ولم تكن هناك حاجة إلى بيان هذا الأمر عن النبي ﷺ لأنه إذا وُجدت نقطة سوداء على وجه شخص مثلا ثم أزيلت فأيّ حُمق أن يفضَّل وجهُ صاحب النقطة السوداء -لسبب وحيد أن نقطته قد أزيلت- على شخص ذي وجه جميل ومنير لا توجد عليه أي نقطة قط!

إن معارضينا واقعون في مثل هذه الأخطاء. كان بإمكاننا أن نصبر عليها إن لم يكن فيها مساس بالإسلام والنبي ﷺ والملة. كلما طُلبت من النبي ﷺ معجزة الصعود إلى السماء رُدّ عليهم: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾، ويُقترح بحق المسيح عليه السلام أنه صعد إلى السماء! إن نتيجة هذا النوع من الخصوصيات هي تأليهه، فأين التوحيد إذن؟ لقد نصر هؤلاء الناس أربع مئة مليون شخص يؤلِّهونه. من المؤسف حقا أنهم تركوا الشريعة الأصلية وأحبُّوا العجائب.

---

[1] لعله سهو من الناسخ، والصحيح عشرة أجيال. والله أعلم. (المترجم)

## مسألة إحياء الموتى

يوجهون إلي اعتراضا آخر أن المسيح الناصري أحيا الأموات وكم من الأموات أحييتهم أنت؟ بمَ أرد عليهم؟ عليهم أن يتأكّدوا أولاً كم من الأموات أحياهم المسيح؟ والمعلوم أيضا أن زمن النبي ﷺ سبق زمني وأنا لستُ إلا خادمه الحقير. قيل له ﷺ ذات مرة عن ميّت لدغته الحية -وكان قد تزوّج حديثا- أن يحييه، فقال النبي ﷺ: ادفنوا أخاكم.

إذا كان إحياء الأموات الحقيقيين ممكنا لأُعطي النبي ﷺ هذه المعجزة قبل غيره، غير أنه صحيح أن الله يشفي المرضى بسبب دعاء مبعوثيه ومرسليه أحيانا في حالة إصابتهم بأمراض شديدة حين تكون آثار الحياة مفقودة. فنحن نؤمن بهذا النوع من الإحياء وقد حدث ذلك على يدي أيضا. إضافة إلى ذلك إن الحياة الأخرى هي الحياة الروحانية. باختصار، نحن نؤمن بنوعين من إحياء الموتى. كان تأثير المسيح الروحاني قليلا جدا لأن اليهود لم يؤمنوا به أصلا، والذين آمنوا لم ينالوا الكمال إذ لعنه أحدهم، والآخر تسبّب في القبض عليه وهرب الآخرون، غير أنه عليه السلام دعا للبعض لشفائهم الجسدي فشُفوا كما يُشفى الناس بدعائي ولا يزالون يُشفون.

باختصار، إن الهدف والتعليم والغرض من بعثتي هو ما ذكرتُه آنفا، أما وفاة المسيح والأمور الأخرى التي اعترضت سبيلي فإنما هي ما اقتضته حكمة الله لكسر غلبة المشركين، أي كما جاء المسيح في نهاية السلسلة الموسوية فكان ضروريا أن يأتي المسيح في هذه السلسلة أيضا، فها قد جاء.

يقول بعض الناس إن اسم النبي ﷺ كان مثيل موسى لذا كان واجبا أن يأتي هنا أيضا مثيل المسيح. وجوابه أنه لو ذُكر في المقام موسى لوقع الشك، أما هنا فكان نظير إلياس موجودا، لذا قال "المسيح".

## الهدف الحقيقي

على جماعتنا ألا يقتصروا على مجرد الأقوال. هذا ليس هدفنا الحقيقي، بل الضروري هو تزكية النفس والإصلاح الذي بعثني الله من أجله.[١]

## حقيقة الرؤيا

أورد محرر جريدة "الحكم" في الحاشية رسالة المسيح الموعود عليه السلام التالية لبيان فلسفة الرؤى. هذه الرسالة موجهة إلى مير عباس علي.[٢] وهي كما يلي: (المدون)

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حبي ومشفقي سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يبدو من رؤياك أنها ستكون رؤيا صالحة وتتحقق بإذن الله، لكن انتقال مضمون الرؤيا من حيّز القوة إلى حيز الواقع يتطلب جهودا كثيرة. وقائع الرؤيا تشبه الماء في جوف الأرض تحت مئات أطنان التراب، إذ لا شك في وجوده ولكن إزالة التراب من فوقه كلّيا وخروج الماء العذب والنقي من تحته يتطلب كثيرًا من السعي والمشقة، فعلى قدر الجهد والسعي يحظى المرء بعون من الله. البحث عن الله بالصدق والوفاء مدعاة للنجاح: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠)

گویند سنگ لعل شود در مقامِ صبر آرے شود ولیک بخون جگر شود

گرچہ وصالش نہ بکوشش دہند ہر قدر اے دل کہ توانی بکوش

أي: يقولون إن الحجر العادي يصبح حجرًا كريمًا نتيجة الصبر. نعم، هذا يحدث ولكن بإراقة دم الكبد.

إن وصال الله لا يتسنى بالجهد فقط، مع ذلك يا قلبي عليك أن تبذل جهد المستطيع في هذا السبيل.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٥، ص٥-١٢، عدد: ١٩٠٥/٩/١٠م.

[٢] المكتوبات؛ مجلد١، ص٨-١٠

أنا أيضًا أريد لقاءك ولكن أنتظر وقتًا مناسبًا، فالحج في غير وقت مناسب لا يجدي نفعًا. معظم الحجاج يذهبون لأداء الحج مسرورين جدًّا ويعودون قساة القلوب. والسبب أنهم زاروا بيت الله في غير وقت مناسب لهم، ولم يزوروا إلا حُجرة فقط، ولم يجدوا معظم مجاوريها ملتزمين بالصدق والصلاح، فقست قلوبهم، وهلمّ جرا. قد يتعرض الإنسان في لقاء مادي أيضا لأصناف الابتلاء، إلا ما شاء الله. فأرد فيما يلي على أسئلتك بإيجاز كما يخطر ببالي عفويا:

سؤالك الأول هو: لماذا لا يُعطى علم كامل في الرؤيا كما يُعطى في اليقظة؟ والذي يرى المنام لماذا لا يحسبه منامًا؟ فليتضح أن الرؤيا اسم حالة تتعطل فيها الحواس الظاهرية والباطنية عن أعمالها العادية بسبب غلبة رطوبة الطبع التي تغمر الدماغ. فما دام تعطُّل الحواس من مستلزمات الرؤيا فلا يبقى في المنام العلمُ والتمييز والتيقظ الذي يحصل عليه الإنسان بواسطة الحواس، لأنه حين تتعطل الحواس بسبب غلبة رطوبة الطبع، يحدث الفتور في عملها أيضا بالضرورة. وبسبب هذا الفتور لا يفهم الإنسان هل هو في المنام أو في اليقظة. ولكن هناك حالة أخرى يتمتَّع ويحظى بها أحيانًا الطالبون والسالكون. وتلك الحالة هي أن ترِدَ عليهم حالة غيبوبة من الحواس بسبب المجاهدة المتواصلة والتبتل واستيلاء الشوق وغلبة الحب. ولكن لا يعود سبب ذلك إلى استيلاء الرطوبة على الدماغ وإنما سببه استيلاء الذكر وحالة غلبة الشهود[1] لأن الحواس تتعطل في هذه الحالة بقدر قليل جدا. فيكون الإنسان منتبها إلى حد ما إلى أنه في اليقظة وليس في النوم، ويكون مطَّلِعًا على مكانه ووضعه كله. أعني أنه يعرف جيدا المكان الذي هو فيه ويسمع أصوات الناس أيضًا ويبصر المكان كله بأم عينه، غير أنه يغيب عن الحس إلى حد ما نتيجة جذبٍ من

[1] أي أن يرى كل شيء فانيا بذاته، وأنه لا وجود لشيء سوى الله ﷻ، وكل شيء يقوم به. (المترجم)

الغيب. أما الذي يشعر في رؤياه في النوم بأنه مستيقظ فهذا العلم لا يأتي بوساطة الحواس بل منشؤه الروح فقط.

وسؤالك الثاني هو: هل يكون علم الحق حاصلا أم لا في الفناء الأتم أي في غاية المواج ونهاية الوصال؟

الجواب: فليكن معلوما أولا أن الفناء الأتم ليس الوصال بعينه! بل هو من أمارات الوصال وآثاره، لأن المراد من الفناء الأتم هو أن يخرج الباحث عن الحق من الخلق والإرادة والنفس كليا، ويفنى في فعل الله وإرادته تمامًا، حتى يبصر به ويسمع به ويمسك به ويترك به. فهذه كلها آثار الوصال وليست عين الوصال. والوصال في أصله نور لا نظير له، ويعرفه الواصلون ولكن لا يقدرون على بيانه.

خلاصة القول إن طالب الوصال الكامل عندما ينفصل عن ذاته لله انفصالاً تامًا لوجه الله، ولا يبقى أيّ عمل من أعماله لنفسه، بل يصبح كل شيّء لوجه الله فقط، يتعرَّض في هذه الحالة لموت روحاني يستلزمه البقاء، فكأنه في هذه الحالة يُحيا بعد الموت، فلا يبقى في نظره وجود غير الله، فيحسب نفسه أيضا فانية بسبب غلبة مشاهدة وجود الله. فهذا هو مقام العبودية والفناء الأتم الذي هو غاية سَير الأولياء. وفي هذا المقام ينزل بإذن الله على قلب السالك نور يتعسر بيانُه باللسان والقلم. فحالة غلبة الشهود تفوق درجة علم اليقين وعين اليقين لأن صاحب الشهود التام يتمتع بعلم ينزل على نفسه، كأن أحدا يحترق في النار. مع أن لديه أيضا علما بالاحتراق ولكنه يفوق علم اليقين وعين اليقين. أحيانًا يؤدي الشهود التام إلى عدم الوعي فتغلب صاحبَه حالة السَكَر والإغماء. هذه الحالة تشبه ما ذُكر في الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف: ١٤٤). وهذه الحالة التامة هي تلك التي أشار الله إليها في الآية: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم:١٨) هذه الحالة ستكون في نصيب

أهل الجنة. وقد أشار الله تعالى إلى هذه الغاية بنفسه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣-٢٤) والله أعلم بالصواب.[١]

العبد المتواضع

مرزا غلام أحمد

في ١٨/٣/١٨٨٣م، موافق ٨ جمادى الأولى ١٣٠٠هـ

**١٩٠٥/٩/٢٦** (قبل الظهر)

## امكثوا هنا وقدِّروا هذه الأيام

من المهم جدا أن يغتنم المرء فرصة الصحبة هنا. والذي يزعم أن المجيء أو المكث هنا سيضر مشاغله الدنيوية فهو مريض وعليه أن يعالج هذا المرض. إن مشاغل الدنيا لا ولن تنتهي ما لم يُنهِها الإنسان بتوفيق من الله تعالى. هناك أمور كثيرة بقي أن يفهمها أفراد جماعتنا، إذ تُوَجَّه أنظاري إليها بين حين وآخر، فتُلفَت الأنظار في جلسة إلى أمر وتُلفتُ إلى غيره في جلسة أخرى. فما لم يمكث الإنسان هنا لفترة أو لم يأت بكثرة تقِلّ الفائدة. وهذا عيب كبير وعدم تقدير بل سبب تشويه سمعة الجماعة. عندما يدخل أحد في الجماعة ولا ينتبه إلى المسائل التي نقدمها يضطر ليلزم الصمت إذا طرح أحد عليه سؤالا. لذا من الضروري أن تقرؤوا كتبي بالإمعان وتتأملوا فيها وامكثوا هنا وقدّروا هذه الأيام.

الذين ينضمون إلى هذه الجماعة ويؤمنون يستطيعون أن يفهموا؛ أليست هذه الأيام نفسها التي تمناها كثير من السعداء ولكنهم رحلوا متحسّرين. وقد ذُكر في الكتب كم من أناس رحلوا من هذه الدنيا وكانوا يتمنون أن يدركوا زمن المسيح الموعود. ليس غريبا أنه لو وجد هؤلاء الناس هذا الزمنَ لشبعوا، بينما لا يقدِّر الناس المعاصرون هذه الأيام بل يعارضون.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٥، ص٧-٨، عدد: ١٠/١٠/١٩٠٥م

كذلك يقول الناس في هذه الأيام: لو كنا في زمن النبي ﷺ لقمنا بخدمة كذا وكذا ولأبدينا إخلاصا كذا وكذا وفعلنا كيت وكيت. ولكن الحق أنهم لو كانوا في ذلك الزمن لعاملوا النبي ﷺ أيضا كما يعاملونني تماما في الأيام الراهنة. المعاصرة أيضا عائق وبسببها تضيق صدور الناس، وهذا أيضا نوع من الابتلاء.

## النظر إلى الباطن ضروري لسلامة الإيمان

كان ذو النون المصري من أصحاب الكمّل وكان صيته ذائعا إلى أماكن بعيدة. سمع شخص عن كمالاته وذهب لزيارته. وصل الزائر إلى بيته وناداه، وقيل له: الله أعلم أين ذهب، لعله يكون في السوق. ذهب الزائر إلى السوق بحثا عنه ووجده يشتري شيئا بكل بساطة. سأل الزائر الناسَ عنه فقالوا إنه هو ذو النون. ووجده الزائر أسود اللون قصير القامة لابسا لباسا عاديا، لم تلاحَظ الوجاهة على وجهه وكان واقفا في السوق كأناس عاديين. فتلاشى حسن ظنه به كليا وقال في نفسه بأنه شخص عادي مثلنا. قال له ذو النون: لماذا جئتني ما دام نظرك على الظاهر فقط. قرأ ذو النون ما كان في ضمير الزائر وقال له بأن نظرك على الظاهر فلا ترى شيئا.

الإيمان يسلم فقط إذا نظر الإنسان إلى الباطن. كان لقمان أيضا أسود البشرة. لذلك قيل بأن الذهاب إلى عباد الله وأصفيائه بحسن الاعتقاد سهل ولكن العودة بحسن الاعتقاد صعب لأنهم بشر ومعظم الذاهبين إليهم يرسمون في أذهانهم صورتهم الخيالية والافتراضية، ولكن عندما يذهبون إليهم يجدون الأمر على عكس ذلك فيتعثرون أحيانا ويفتر إخلاصهم وحسن اعتقادهم. لذلك قال النبي ﷺ بكل وضوح: ﴿قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (فصّلت: ٧)، لأن هؤلاء الناس كانوا يعترضون: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَاكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: ٨). وقد رُدّ عليهم أخيرا أنه بشر وتلازمه الحوائج البشرية كلها. الأنبياء والرسل

الذين جاؤوا قبله كانوا أيضا بشرا. لقد قالوا ذلك استخفافا لأنهم كانوا يعرفون أنه ﷺ كان يتسوق بنفسه عادة. وكانوا قد رسموا في أذهانهم صورة النبي ﷺ كبشر فقط تلازمه الحوائج مثل الأكل والشراب والنوم والمشي وغيرها من مستلزمات البشرية لذلك رفضوه. هذه المشكلة تنشأ لأن الناس يرسمون في أذهانهم صورة أنه يجب أن يكون النبي كذا وكذا، وعندما لا يجدونه مطابقا لتلك الصورة يتعثرون. لقد استشرى هذا المرض لدرجة يزعم بعض الشيعة عن بعض أئمتهم أنهم وُلدوا عن طريق الفم، ولكن لا يسع عاقلا أن يقبل مثل هذه الأقوال بل يضحك عليها. الحق أنه مهما تصوَّرتم عمن خلا، سواء أقلتم إنه نزل من السماء أو وُلد عن طريق الفم، فإن الضعف البشري موجود في الناس الموجودين حتما؛ فهم يبكون و يأكلون ويشربون، أي تلازمهم جميع أنواع الحوائج البشرية والضعف البشري. الذين يجهلون حقيقة الأنبياء يضطربون نظرا إلى هذه الأمور. فلهذا السبب كان لا بد من أن يفند الله كل هذه الاعتراضات فقال لرسوله: ﴿قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾، أي أن الأمر الخارق والميزة الفارقة والخارقة بيني وبينكم إضافة إلى البشرية هي أن الوحي من الله تعالى ينزل علي. لقد نُقل هذا الاعتراض في آية أخرى أيضا في القرآن الكريم بأنه يتزوج. فقال الله تعالى مفنِّدا ذلك بأنه ما من نبي ولا رسول إلا وله زوجة. باختصار، يجب ألا ينخدع المرء بمثل هذه الأمور.

## تجليات الكعبة وأنوارها وبركاتها لا تشاهد بالعين المادية

يذهب بعض الناس للحج بالحماس والإخلاص الشديد في قلوبهم ولكن الحماس والإخلاص الذي يذهبون به لا يعودون بمثله، بل تسوء حالتهم أكثر من ذي قبل أحيانا.

سہل است رفتن بارادت          مشکل است آمدن بارادت

أي: الذهاب بحسن الاعتقاد سهل ولكن العودة به صعب.

فلا ينشأ تغيُّر حسن في أخلاقهم بعد العودة بل يحدث التغير المعاكس إذ يكون في بالهم قبل السفر أنه سيكون في الكعبة تجلٍّ عظيم للنور وستكون الأنوار والبركات خارجة منها، ويسكنها الملائكة، ولكن عندما يذهبون إليها يرون أنهم رسموا في أذهانهم ومخيلاتهم صورة كعبة مختلفة تماما، ولكنها ليست إلا حجارة، والذين يسكنون في جوارها منهم مجرمون ويرتكبون الشر والفساد أيضا وكثير منهم ذوو طبائع فاسدة. فيصاب بعض من أصحاب الطبائع غير الناضجة بالارتباك والتردد بالنظر إليهم ويستنتجون بالنظر إليهم أن جميع السكان هناك على الشاكلة نفسها والعرب كلهم هكذا. وبناء على ذلك تنتاب قلوبهم أصناف الشبهات لأنهم لا يرون هناك تجلي الأنوار والبركات كما تصوروه ولا يجدونها قرية الملائكة. الحق أن الناس مثلهم هم ذوو الطبائع غير الناضجة فيتعثرون بسبب ذلك. فمن خطئهم أنهم يفكّرون على هذا النحو ولا ذنب للكعبة في ذلك. ليس ضروريا أن يكون مَن عند الكعبة كلهم أقطابا وأبدالا وأولياء الله. لقد أتى على الكعبة حين من الدهر كان جميع السكان حولها عبدة أوثان وكانت الكعبة بنفسها مليئة بالأوثان.

لا شك أن الكعبة مقام تجلّي الأنوار والبركات، ولا شك ولا ريب في عظمتها وقد ذُكرت عظمتها في الكتب السابقة أيضا، ولكن هذه التجليات والأنوار والبركات لا تتراءى بالعين المادية بل تحتاج إلى عين أخرى. فإذا كانت تلك العين مفتوحة فسيرى المرء حتما أي نوع من البركات تنزل على الكعبة. كان هناك زمن حين كانت الكعبة مليئة بالأوثان وكان من زوارها أشرار مثل أبي جهل. ولو قال ذوو طبائع غير ناضجة شيئا نظرا إليهم لندموا؛ لأنه إذا أمعنا النظر لوجدنا أن الذين يسكنون بجوار الكعبة أفضل من عامة الناس بآلاف المرات. وهذا يتبين بالمقارنة بينهم. الحق أن الكثير منهم صالحون وطيبون ويمكن للإنسان أن يدرك بالنظر إليهم أن جوار الكعبة قد نفعهم كثيرا.

ليس من سنة الله أن يسكن الملائكة في الدنيا، فكم في هذا الظن من خطأ وغباوة. الزلات من لوازم البشرية على أية حال. فما دام سكان مكة بشرًا فإن تشويه سمعة مكة والتشكيك في عظمتها نظرا إلى ضعفهم خطأ كبير. الحق أن عظمة الكعبة ونورانيتها لا تُرى بالعين العادية كما قال "سعدي":

*چو بیت المقدس دروں پُر ز تاب　　　رہا کردہ دیوار بیروں خراب*

أي: إن باطن بيت المقدس منير، ولكن جداره الخارجي مكسور.

## أصحاب الزوايا والمشايخ المعاصرون

لا توجد التكلفات في أولياء الله بل يكونون بسطاء وأصفياء القلوب. لا يوجد أدنى تكلّف أو تصنّع في ألبستهم وأمورهم الأخرى. ولكن لو نظرنا إلى أصحاب الزوايا أو المشايخ المعاصرين نرى فيهم تكلفات كبيرة. لن تجدوا أيا من قولهم أو فعلهم خاليا من التكلف بل يبدو وكأنهم ليسوا من الأمة المحمدية بل لهم شريعة أخرى. لو رأيتم لباسهم لوجدتم فيه نوعا خاصا من التكلف، بل يلاحَظ التكلف في أسلوب تعاملهم وكلامهم مع الناس أيضا ويكون سكوتهم أيضا مبنيًا على التكلف. كأنهم يرون كل أنواع التأثيرات مرتبطة بالتكلف فقط. وعلى النقيض من ذلك إن أسوة النبي ﷺ هي: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص: ٨٧). كذلك الأنبياء والرسل الذين جاؤوا بين حين وآخر كانوا يتكلمون بكل بساطة وعاشوا بكل بساطة، ولم يكن أدنى تكلف في قولهم أو فعلهم. أما هؤلاء القوم فيلاحَظ التكلف في مشيهم وأسلوب كلامهم أيضا بحيث يبدو من ذلك كأن شريعتهم مختلفة وتتنافى مع الإسلام وتعارضه.

لقد شوهد بعض المرشدين يلبسون لباس النساء، ويلبسون الأسورة أيضا في أيديهم إضافة إلى اللباس الملوّن، ولهم مريدون بكثرة. إذا سألهم أحد: متى تنكّر

النبي ﷺ في صورة النساء على هذا النحو لا يجدون جوابا. يريدون أن يوجدوا شريعة غريبة ويخترعوا سبيلا جديدا تاركين أسوة النبي ﷺ.

أعلم يقينا أن هذه الأمور ليست من شعائر الإسلام بل تبنّاها هؤلاء الناس من تقاليد الهندوس، وليس ذلك فحسب بل هناك أمور أخرى كثيرة نقلوها أيضا منهم مثل حبس النَّفَس وغيره.

واعلموا يقينا أن هذه الأمور تنافي الإسلام أيما منافاة ولا يُنال بها هدف ولا يتحقق مراد. يجب أن يكون هدف الإنسان الحقيقي هو القلب الطاهر والنزاهة من كافة الأرجاس والمواد النجسة التي تهلك الروح، لتنزل ألطاف الله تعالى وبركاته. وإن لم يحصل ذلك فماذا ستستفيدون من التكلفات وحدها؟ يجب أن تكون وجهة نظركم دائما أن يتطهر القلب بأية طريقة ممكنة ويتحقق غرض العبودية وهدفها، وينجو الإنسان من السم الخطير الذي هو سم الذنوب الذي تهلك به روح الإنسان، وأن تنشأ علاقة نزيهة وصادقة مع الله تعالى. ولكن هذه الأمور لا تتأتى بالتكلف، بل الوسيلة للحصول عليها هي الإسلام الذي يتّسم بالبساطة.

اعلموا يقينا أن الله أودع الإسلام بساطة لو اطّلع الأقوام الأخرى على حقيقتها لغبطوا بها. ليس ضروريا للمسلم الحقيقي أن تكون في يده مسبحة بآلاف الحبات وأن تكون ثيابه حمراء أو خضراء أو ملونة بلون آخر، أو يحبس النَّفَس من أجل الوصول إلى الله أو يختار ما شابهها من الحيل الأخرى. هو ليس بحاجة إلى مثل هذه الأمور قط لأنها أمور مبتدعة كلها، ولا يحتاج الإسلام إضافات. غير أنه صحيح تماما أن الإسلام يريد أن تنالوا تقدما عظيما داخليا وتخلقوا في أنفسكم مزايا. المزايا الخارجية ليست إلا الرياء، ولا يهدفون من ورائها إلا ليُبرزوا ماهيتهم ليتوجه الناس إليهم.

## المرشدون والمتنسكون في زمن الإمام الغزالي

لقد أورد الإمام الغزالي وقائع غريبة للمرشدين والمتنسكين المعاصرين له. وقال متأسفا بأن فسادا كبيرا كان سائدا فيهم لأنهم لم يكونوا فقراء إلى الله بل كانوا فقراء إلى الخلق. لذا راعوا المصلحة في أفعالهم وأعمالهم وفي أكلهم وشربهم؛ فمثلا حسبوا أنهم إذا لبسوا ثيابا عادية مثل الناس الفقراء قد لا ينالون احتراما يُتوقّع من الأثرياء بل سيحسبونهم أناسا عاديين ومن الدرجة الدنيا، وإذا لبسوا ثيابا فاخرة حسبوهم أناسا ماديين ولما توجهوا إليهم، فاختلقوا بحسب زعمهم حكمة في الموضوع أنهم كانوا يشترون ثيابا فاخرة وثمينة ورقيقة ثم يلوّنونها لتصبح علامة فارقة للمتنسكين.

كذلك قاموا بتصرفات عجيبة، فمثلا كانوا يجلسون مغمضي العينين، ويحركون الشفتين مظهرين بذلك أنهم ليسوا في هذا العالم مع أن طبائعهم تكون فاسدة. أما صلواتهم فإذا لقُوا كبار الناس أطالوا الصلاة كثيرا، ولا يصلّون في خلوتهم نهائيا. كذلك كانوا يقومون بتصرفات عجيبة فيما يتعلق بالصيام أيضا. فمثلا يختارون أسلوبا للإظهار أنهم يصومون نافلة، حيث يذهبون إلى بيت ثري وعندما يحين وقت الطعام عنده ويقدّم لهم الطعام يقول أحد منهم: يمكنك أن تأكل، أما أنا فمعذور. وكان معناه بكلمات أخرى أنهم صائمون، كأنهم يخفون صيامهم، ولكن يهدفون في الحقيقة إلى أن يُظهروا أنهم يصومون نافلة.

باختصار، لقد ذَكر مساوئ كثيرة من هذا القبيل للمتنسكين في زمنه، وكتب بكل وضوح أنهم كانوا يتصرفون بتكلّفات كثيرة. لقد قربت الحال في العصر الراهن أيضا من هذا الوضع. المطلعون على أحوال هؤلاء المرشدين وأصحاب الزوايا يعرفون جيدا ألوان التكلفات والرياء التي يقومون بها. ولكن الذي يخشى الله ويأمل منه، فهو يُصلح نفسه لوجه الله وعلى النحو الذي يريده الله ويعلّمه. ولكن الذي يخاف

الخلق ويعلّق الآمال بهم فهو يصلح نفسه من أجل الخلق. ولكن أهل الله لا يبالون بالخلق بل يحسبونهم أحقر حتى من دودة ميتة فلا يتورطون في هذه البلايا.[١]

ما لهم ولهذه الأمور لأن الله يكون معهم ويؤيدهم وينصرهم، وهم يتوكلون على الله ويعلمون أن الله سيجعل خلقه معهم. هذا هو السر في حب الأنبياء الخلوةَ. وأقول بناء على تجربتي الشخصية أنهم لا يحبون أبدا أن يخرجوا من الخلوة، ولكن الله يُكرههم ويُخرجهم قهرا.

## استغناء المبعوثين والمرسلين

عندما أراد الله أن يبعث موسى عليه السلام وبشّره أنه مُرسله إلى فرعون بغية الهداية وتبليغ الدعوة، اعتذر في البداية وقال: لقد قتلت شخصا منهم من قبل فأرسِل أخي. ماذا كان السبب وراء ذلك؟ كان نوع من الاستغناء والسعي للعيش بعيدا عن أهل الدنيا. فكل مرسَل ومبعوث يتحلى بهذا النوع من الاستغناء دائما ويحب حياة العزلة كثيرا. وهذه هي علامة إخلاصهم، ولهذا السبب يجتبيهم الله لنفسه لأنه ينظر إلى قلوبهم ويعرف جيدا أنهم ليسوا متوجهين إلى غير الله قط. بل يحسبون رضا الله تعالى والعمل بأوامره مدار حياتهم.

*آں کس کہ ترا شناخت جہاں را چہ کند — فرزند و عیال و خانماں را چہ کند*

*دیوانہ کنی و ہر دو جہانش بخشی — دیوانہ تو ہر دو جہاں را چہ کند*

أي: من عرفك، ماذا سيفعل بالعالم، وماذا يفعل بأهله وأولاده وعائلته؟ إنك تهب العالَمَين لمن تجعله عاشقا مشغوفا بك، فماذا يفعل العاشق بالعالَمَين؟

إنهم ينفرون من تعظيم أنفسهم ويكرهونه بطبيعتهم. أما الذين يكونون أسرى أمانيهم السخيفة مثل الكبرياء، فيقيسون الأنبياء والمبعوثين أيضا على أنفسهم ويزعمون أنهم يعلنون دعاواهم ناوين تعظيم أنفسهم ولا يفقهون أن إعلان الأنبياء

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٧، ص٤-٥، عدد: ١٩٠٥/١٠/٢٤م.

يجلب عليهم طوفان الآفات والمصائب ويعرّضهم للأخطار، إذ تنطلق الأيدي والألسن من كل حدب وصوب في معارضتهم ولا يدخر الناس جهدا في إيذائهم. فأيّ إجحاف وظلم أن يُظَنّ بأن الأنبياء يفعلون ذلك طمعا في تعظيم أنفسهم. إن هذا إلا بهتان عظيم. بل الحق أنهم يحبون إظهار جلال الله وعظمته وإعلان كبريائه ويكونون جاهزين للتضحية بأنفسهم في هذا السبيل ألف مرة دعك عن مرة واحدة. من المؤسف أن أهل الدنيا يجهلون أحوالهم فيثيرون اعتراضات من هذا القبيل. الحق أن حكمة الله تريد أن تُخرجهم ليواجهوا العالم ويتراءى في وجودهم ذلك الإله الذي كان خافيا على العالم.

## اللّه يرزق الأنبياء عظمة

اعلموا أيضا أن الإنسان يُعطى ما يكره ويحرَم مما يركض وراءه. الأنبياء والرسل لا يريدون شوكتهم وعظمتهم قط، ولكن الله تعالى يرزقهم إياهما لحكمة منه. لقد خلا مئة وأربعة وعشرون ألف نبي ويمكن أن تحسبوهم كشخص واحد، لأنهم كلهم تلقَّوا معاملة واحدة، لم يُخز الله ولم يُهن ولا واحدا منهم، لأن خزيهم كان بمنزلة خزي الله تعالى شأنُه. والذين يخالفونهم ويعظّمون المخلوق فكأنهم يُلبسون المخلوق رداء كبرياء الله، فهم مردودون في نظر الله.

## مواساة الأنبياء الخلقَ

من الجدير بالذكر أن الأنبياء والرسل والمبعوثين من الله ينفرون من أهل الدنيا من ناحية، ومن ناحية أخرى يكنّون في قلوبهم مواساة لهم لدرجة أنهم يلقون بأنفسهم في خطر لهذا الغرض، فتكون حياتهم مهددة بالأخطار. هذا ما أشار الله تعالى إليه في القرآن الكريم في ذكر النبي ﷺ فقال: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعرا: ٤١)، ما أعظم المواساة والنصح المذكور هنا. يقول الله تعالى في الآية المذكورة: لا تحزن ولا تقلق على عدم إيمان هؤلاء الناس إلى هذا الحد. لعلك تهلك نفسك في

هذا الهم. من هنا يتبين كم يتقدم الأنبياء في مواساة المخلوق. لا يوجد نظير هذه المواساة في غيرهم بل لا يمكن أن يوجد هذا القدر من المواساة في الوالدين والأقارب أيضا.

الناس يكذّبونهم ويدعونهم المفترين، ولكنهم يهلكون أنفسهم من أجل الناس. اعلموا يقينا أن هذه المواساة لا توجد حتى في الوالدين لأنهم عندما يرون أولادهم متمردين وعصاة أو يرون فيهم عيبا آخر يتركونهم أخيرا. ولكن هذه ليست عادة الأنبياء والرسل، بل إنهم يرون الخَلق يهاجمونهم ويؤذنهم ولكنهم يدعون لهم. كان النبي ﷺ يدعو لهداية الناس كثيرا كما ذكر الله تعالى في الآية المذكورة آنفا. لقد أنشا الله تعالى في قلبه عطشا أن يُسلم الناس ويعبدوا الله الواحد.

## جذب الأنبياء وتأثيراته

بقدر ما يكون نبي أعظم شأنا يكون فيه هذا العطش أكبر. لما كان ﷺ خاتم الأنبياء ومظهرا لجميع كمالات النبوة كان متعطّشا لهذا الأمر أكثر من غيره. ولما كان هذا العطش كبيرا كانت قوة الجذب فيه أكثر من جميع الصالحين والمبعوثين. وأيّ دليل أكبر على ذلك من أن جزيرة العرب كلها أسلمت في حياته ﷺ. هذا الجذب الذي يُعطاه المبعوثون يجذب القلوب المستعدة، أما الذين ليس لهم نصيب منه فيعطيهم فرصة للتقدم في العداوة.

*باراں کہ در لطافتِ طبعش خلاف نیست — در باغ لالہ روید و در شورہ بوم و خس*

أي: لا خلاف في طبيعة المطر اللطيفة، ينزل على البستان فتنبت فيه الورود والأزهار، وينزل على الأرض القاحلة فينبت فيها الكلأ والعشب.

كذلك من مزايا الأنبياء أن المؤمنين والكفار يبلغون بواسطتهم الكمال في الإيمان والكفر. لقد ورد أنه لو لم يأت النبي ﷺ لما اكتمل كفر أبي جهل. كان كفره مخفيا من قبل ولكنه ظهر للعيان ببعثة النبي ﷺ. كذلك ظهر عندئذ صدق أبي بكر رضي الله عنه للعيان وكان مخفيا من قبل. قدّم النبي ﷺ دعوة روحانية قبلها شخص ورفضها آخر.

فعن هؤلاء الناس يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾. يُظهر الأنبياءُ والرسل بمجيئهم خبث هؤلاء الناس وشقاوتهم التي يبطنونها.

لقد ضرب القرآن الكريم مَثل بعثة الأنبياء والرسل بالمطر: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾ (الأعراف:٥٩). هذا هو مثل الإسلام. عندما يأتي رسول تتبين خواص الفطرة الإنسانية كلها. ومن خواص وعلامات ظهورها أن المخلصين وسليمي الفطرة وذوي الطبائع المستعدة يتقدمون في إخلاصهم وحسن اعتقادهم أما الأشرار فيتقدمون في شرورهم.

عندما بدأ حزب الخبثاء والمنكرين بإثارة الشر وخطّطوا للإيذاء والإيلام في زمن النبي ﷺ عندها عُلم مدى خُبثهم. وفي ناحية أخرى كان أناس قد قبلوا أن تُقطع رقابهم في سبيله ﷺ، ويضطر المرء بالنظر إلى سوانحهم وأحوالهم إلى القول: كم كانوا مخلصين ويحسنون الاعتقاد! الحقيقة أنهم أسوة حسنة لدرجة إن لم يُبتَر رأس أحدهم بضربة واحدة من خصمه كان يشك أنه لم يُستَشهَد. من هنا يتبين مدى فنائهم في سبيل الله. لقد رُوي أن صحابيا[١] أهوى بسيفه على خصمه ولكنه لم يصب الخصم بل أصاب نفسَه. فقال أحد الصحابة بأنه ليس شهيدا. ثم حملوه إلى النبي ﷺ وسألوه: يا رسولَ الله: أليس شهيدا؟ قال ﷺ: سيُعطى أجريْن، الأول لأنه هاجم العدو، والثاني لأنه خاطر بنفسه لوجه الله فقط. هكذا كان إيمانهم. فما لم يحصل المرء إخلاصا واستقامة لوجه الله على هذا النحو لا يتم شيء.

## أودّ أن أرى في جماعتي نموذج الصحابة

أودّ أن أرى نموذج الصحابة نفسه في أفراد جماعتي بأن يقدموا الله، وألا يعرقل شيء سبيلهم وألا يحسبوا أموالهم وأرواحهم شيئا. تصلني بطاقات من بعض الناس يتبين منها أنهم إذا واجهوا خسارة في تجارة أو عمل آخر أو واجهوا ابتلاء وقعوا في

[١] الصحابي المشار إليه هنا هو عامر بن الأكوع، انظر: مسلم، كتاب الجهاد والسير. (المترجم)

الشبهات فورا. فإذا كان الحال على هذا المنوال فيمكن لكل شخص أن يفهم كم هو بعيد عن الهدف والغرض الحقيقي. فكِّروا ما الفرق بينهم وبين الصحابة ﷺ؟ كان الصحابة يريدون أن يُرضوا الله مهما واجهوا في هذا السبيل من المصائب والمصاعب. وإن لم يواجه أحدهم المصائب والمشاكل لبعض الوقت بكى واضطرب. كانوا قد فهموا أن تحت هذه الابتلاءات تكمن شهادة مرضاة الله وكنزها.

ہر بلا کیں قوم راحق دادہ است زیر آں گنج کرم بنہادہ است

أي: كل ابتلاء يقدّره الله تعالى لقوم، يخفي تحته كنزا من الرحمة.

القرآن الكريم زاخر بالثناء على الصحابة، اقرؤوه لتعلموا أن حياتهم كانت حجة عملية على صدق النبي ﷺ. المكانة التي احتلها الصحابة ذكرها القرآن الكريم قائلا: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾. (الأحزاب: ٤٢) أي نال بعضهم الشهادة وكأنهم حققوا مرامهم الحقيقي، وبعضهم ما زالوا ينتظرون ويودّون أن تُكتب لهم الشهادة. لم يَركَن الصحابة إلى الدنيا لتكون أعمارهم طويلة أو يقتنوا أموالا وثروة فيعيشوا عيش الرفاهية هادئي البال. عندما أتأمل في أسوة الصحابة أضطر للإقرار عفويا بقوة النبي ﷺ القدسية وكمال فيضه إذ قلَبهم رأسا على عقب ووجّهم إلى الله تعالى. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلّم.

ملخص الكلام: من واجبنا أن نتحرى رضا الله تعالى دائما، ونجعله ﷻ وحده نصب أعيننا. يجب أن نبذل جُلّ مساعينا واهتمامنا لنيل رضاه ﷻ وإن كان بعد تجشم المعاناة والشدائد. إن رضا الله تعالى أفضل وأعلى من كافة الملذات الدنيوية.

## حقيقة الشهادة

اعلموا أيضا أن الشهادة لا تعني فقط أن يُقتل أحد في الحرب، بل من الثابت المتحقق أن الذي يصمد في سبيل الله ويكون مستعدا دائما لتحمّل كل ألم ومصيبة في سبيله ويتحملها فعلا هو أيضا شهيد. الشهيد يحتل مكانة كأنه يرى اللهَ تعالى

فيها، بمعنى أنه يؤمن بالله وقدراته وتصرفاته كما يرى المرء شيئا بأم عينيه. عندما يبلغ الإنسان هذه الحالة لا يصعب عليه أن يضحي بروحه في سبيله ﷻ بل يشعر في ذلك بالراحة واللذة. الدرجة الأولى للشهادة هي الصمود وثبات الأقدام في سبيل الله. لقد ورد في الحديث الشريف أن الذي لم يمت في سبيل الله ولم يكن يتمنَّى ذلك فقد مات وفيه شعبة من النفاق. يتبين من ذلك بكل جلاء أنه لا يكون أحد مؤمنا كاملا ما لم يقدم الموت في سبيل الله على حياة الدنيا. فما أشقّ هذه المرحلة على الذين أحبوا حياة الدنيا. ليس معنى الموت في سبيل الله أن يخوض الإنسان في الخصومات دونما سبب بل المراد من ذلك أن يقدّم أحكام الله وأوامره ورضاه على مرضاته وأمانيه كلها ثم يفكر في نفسه إن كان يحب حياة الدنيا أم الآخرة. وإذا حلّت به المصائب والشدائد في سبيل الله تحمّلها متمتعا وسعيدا بها، وإذا اضطر للتضحية بروحه ما تردد.

## الهدف الحقيقي هو الحصول على مرتبة الرضا

هذا ما أريدُ خلقَه في أفراد جماعتي، أي أن تتأصل فيهم أسوة الصحابة. أقول متأسفا إنني أتلقّى رسائل بكثرة تحتوي على أمور دنيوية وأمانيها ويكتب فيها أصحابها أن ادعُ لي لأمر كذا وكذا، لتتحقق أمنيتي كذا وكذا. قليل من هم الذين يقدمون رضا الله تعالى وحده ويتمنونه. هناك بعض ممن يكتبون بالمكر، أي يقولون أولا أن أدعو لهم ليتولد في قلوبهم الشوق والرغبة في العبادة، وليحدث كذا وكذا ثم يُظهرون رغبتهم الدنيوية في الأخير. إنني أعرف من كتابات سيئة مثلها ما هو هدفهم الحقيقي. إنهم لا يدرون أن الله عالم الغيب وهو يعرف النيات جيدا. هذا التصرف يوحي بأنهم يخادعون الله. يجب التخلي عن هذا الأسلوب كليا. عليكم أن تكونوا خالصين لله. فإذا آثرتم رضا الله فاعلموا يقينا أنكم لن تذِلّوا ولن تواجهوا الخزي في الدنيا أيضا. إن الله تعالى يغار لعباده ويتكفلهم بنفسه وينجّيهم ويخلصهم من المشاكل كلها. أعلم

يقينا وأقول بأنه لو بُذرت في أحدكم بذرة بُذرت في الصحابة لأنزل الله أفضاله من كل نوع. لا يقدر أحد على أن يهاجم شخصا مثله. تذكروا هذا الأمر جيدا. إذا كانت لأحد علاقة صادقة ووطيدة مع الله تعالى أنّى له أن يبالي بعداوة أحد. لقد قلت من قبل أيضا إنه لا أهمية عندي أن أدّعي كوني عيسى أو موسى بل الحقيقة أني أريد أن أنال مقام الرضا وهذا ما يجب أن يفعله الجميع. وإنه لفضل الله البحت أن يرزق أحدا نصيبا من إنعاماته، إذ لا ينقصه عَزَّ وَجَلَّ شيء وهو ليس بخيلا، فلا تظنوا ذلك أبدا. والذي يظن ذلك يصبح كافرا عندي. لو لم يستطع المرء أن ينال إنعامات الأنبياء والرسل فما الفائدة من مجيئه إلى الدنيا أصلا؟ بل لذهبت آمال المجاهدين في سبيل الله والصالحين كلها سدى، ولماتوا وهم أحياء، ولكن الأمر ليس كذلك. إن الله يستطيع أن ينزل على كل شخص إنعامات أنزلها على عباده الأصفياء من قبل، ولكن من الضروري أن تأتوه بقلب وإخلاص مثلهم.

## الحكمة في إطلاق اسم "المسيح"

ما ادّعيت شيئا من تلقاء نفسي، بل كنت أحب خلوتي، ولكن هذا ما اقتضته حكمة الله وأخرجتني. إن من سنة الله أنه عندما يُعطى أحد عزة وعظمة أكثر من المناسب يعاديه الله لأن ذلك يخالف وحدانيته، كذلك أُعطي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عظمة ما كان يستحقها لدرجة أنه اتُّخذ إلها وجُعل الإله الحقيقي في طي النسيان. اسألوا المسيحيين فسيقولون بأن المسيح عيسى هو الإله. فإذا أُعطي إنسان عظمة إلى هذا الحد واتُّخذ إلها، والعياذ بالله، وبذلك نُسي جانب الله، ألم يكن ضروريا والحال هذه، أن تهيج غيرة الله لإنقاذ المخلوق من عبادة البشر؟ فقد أرسلني عَزَّ وَجَلَّ مسيحا بناء على هذه الحكمة ليتبين للعالم أن المسيح ما كان إلا إنسانا ضعيفا. لقد أراد الله تعالى أن يصلح هذا الكفر. وقد اختار لهذا الغرض سبيلا أن أرسل فردا من أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الاسم لتظهر عظمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ناحية، ولتتبين حقيقة المسيح من

ناحية أخرى. هذا أمر عادي جدا لدرجةٍ يستطيع أن يفهمه أيّ امرئ ذي فهمٍ عادي أيضا. انظروا مثلا لو شبِّه شخص كبير بخادم عادي فهل سيستفز من ذلك أم لا؟ أفليس في الله تعالى غيرة إلى حد أن يُجلَس إنسان ضعيف على عرش الألوهية ويهلك الخلق ولا يتدارك اللهُ الوضع. لقد قال الله تعالى بنفسه أن المسيح لم يدّع الألوهية، ولو ادّعى لألقيتُه في جهنم. وقال أيضا أن المسيح يُسأل: أأنت قلتَ للناس اتخذوني وأمّيَ إلهينِ، فيتبرأ المسيح نفسه من ذلك ويقول في الأخير: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٨) والجملة: ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ التي تسبق هذا القول توحي بجلاء أن هذا الفساد لم يتطرق إلى قوم المسيح ما دام المسيح حيا، بل انتشر فيهم الضلال كله بعد وفاته. إذا كان المسيح حيا إلى الآن فلا بد من الاعتراف بأن المسيحيين لم يفسدوا إلى الآن بل هم على الحق. فقولوا بالله عليكم بعد التدبر جيدا كم سيكون هذا الهجوم خطيرا على صدق الإسلام لأنه ما دام الدين الصادق موجودا لا فساد فيه فلا بد من الاعتراف بما يقولون. ولكن الأمر ليس كذلك بل كلام الله حق، والصحيح أن المسيح عليه السلام قد مات وماتت المسيحية أيضا معه ولم تبق فيها روح الحق والحقيقة. من هذه الآية يتبين أيضا أنه لن يعود إلى الدنيا أبدا لأنه يعترف بفساد المسيحيين بعد موته. لو كان قادما مرة أخرى لما أعطى هذا الجواب وإلا سيُعَدّ جوابه هذا كذبا عند الله ويُعَدّ يمينًا غموسًا عند ربِّ العرش العظيم، إذ كان يجب عليه أن يقول بأني ذهبت وكسرتُ صلبانهم وأقمتُ التوحيد من جديد، وهلم جرا.

باختصار، إن إعلاني هو بإيعاز من الله وأمره الصريح. هذا ما أراده الله بحِكمه العظيمة ليُكسر تعظيم المسيح. وهذا ما فعله الله تعالى دائما. كان اليهود يسمَّون قوما مختارين عند الله ولكن عندما أساؤوا إلى الشريعة وتجاوزوا الحدود لم تشأ غيرة الله أن تبقى النبوة فيهم فأنهاها بعد نقلها إلى بيت بني إسماعيل. كما أشار عيسى

عليه السلام بنفسه إلى الأمر نفسه بضرب مثال البستان. فكانت نتيجة تجاسر اليهود وإساءتهم أن ضُربت عليهم الذلة، فهم يعيشون أذلاء تحت كل سلطنة، بل أُخرجوا مرارا من بعض الحكومات. والآن، لما ضُربت الذلة على اليهود ونُقلت النبوة من بيتهم؛ فهل كان انتقال النبوة ناقصا وافتراضيا؟ إذا كان الأمر كذلك يحق لليهود أن يعتزُّوا ويمكنهم أن يقولوا بأنهم قد حظوا برحمة الله كذا ونزل عليهم إنعام كذا. ومن جملتها أن الخلفاء والرسل جاؤوا على التوالي لخدمة التوراة وإحكامها، ولكن لم تتسن هذه المرتبة للقرآن الكريم (نعوذ بالله من ذلك). أخبروني بعد تدبر رصين، هل هذا يدل على الإساءة إلى الإسلام أو على العيب فيه أم هو وسيلة عظمته؟

أقول بأسف شديد إن معارضيّ قد غالوا في معارضتي لدرجة أنهم قبلوا الإساءة الشديدة للإسلام، وعدّوا النبي ﷺ الذي كان خاتم الأنبياء وأفضل الأنبياء وأكملهم نبيا ناقصا (والعياذ بالله). ولما قبلوا ذلك واعتنقوا اعتقادا أنه لا يمكن أن يأتي الآن شخص ينال شرف مكالمة الله ويُظهر الله تعالى على يده آيات مؤيدة، فقولوا بالله عليكم ما الذي بقي من الإسلام بعد هذا الاعتقاد؟ إذا كان الله يتكلّم من قبل ولا يتكلّم الآن فما الدليل على أنه كان يتكلّم من قبلُ؟ وإذا كان يقوم بتصرفات خارقة للعادة من قبل ولكن لا يتصرف بها الآن فما الدليل على ذلك؟ هل من قوم يقدمون جوابًا دون أن يسردوا قصصا وحكايات؟ من المؤسف حقا أن العناد أعماهم لدرجة أنهم أصبحوا لا يرون شيئا، ويتركون الإسلام أيضا من أيديهم لمعارضتي.

## أضرار عقيدة مجيء المسيح الناصري في هذه الأمة

باختصار، إذا كان اليهود قد صاروا مصداق ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ وانتقلت النبوة من عائلتهم، فمن المستحيل تماما أن يأتي المسيح مرة أخرى من العائلة نفسها. ولو قُبل ذلك لكانت النتيجة أن يُعدَّ النبي ﷺ من الدرجة الدنيا، وتعدَّ هذه الأمة أيضا أمة دنيا، مع أن ذلك يخالف منطوق القرآن الكريم بكل صراحة، لأن القرآن

الكريم يقول بوضوح: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، (آل عمران: ١١١) فهل ستسمُّون هذه الأمة شر أمة بدلا من خير أمة؟ هذا يشكِّل هجوما على قوة النبي ﷺ القدسية. ولكن هذا كله كذب. إن قوة النبي ﷺ القدسية كانت أعلى ولا تزال أرفع وأعلى بحيث تُري تأثيرها إلى الآن بعد مرور ١٣٠٠ عام ولا تزال تخلق أناسا مطهَّرين ومقدَّسين.

## بركات الإسلام وتأثيراته لا تزال جارية

لقد أراد الله تعالى من نقل النبوة أن يُري فضله وكماله الذي أنزله على النبي ﷺ، وإلى ذلك أشار في: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي أنزِل علينا يا ربنا إنعامات وأفضالا أنزلتها على الذين سبقوا من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. إذا لم يكن الله قادرا على إنزال هذه النعم والأفضال وكان بابها مغلَقا فماذا كانت الحاجة إلى تعليم هذا الدعاء؟ كان هذا الباب مغلقا سلفا على الإسرائيليين، ولو أُغلق على هذه الأمة أيضا فما الفائدة؟ وَفِيمَ فاقت الأمة بني إسرائيل؟ بمَ يمكن أن يفتخر الأعمى على أعمى آخر؟

إذا انقطع الوحي والإلهام والخوارق على اليهود فأخبرونا هل بقي هذا الباب مفتوحا في أيّ مكان آخر أم لا؟ يقول معارضونا: لا، هو مغلَق علينا أيضا. أي شقاوة أنهم يقرؤون: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ في الصلوات الخمس ومع ذلك لا يُعطَون شيئا، يا للعجب!

إن تعليم الله تعالى هذا الدعاء يعني أنه جاهز لإنزال الإنعامات والأفضال علينا. فمثلا إذا كان أمام حاكم خمسة مرشَّحين وقال لأحدهم: "أنت ابقَ هنا"، فهذا يعني أنه سيُعطَى الوظيفة حتما. كذلك علّم الله تعالى هذا الدعاء الذي يُتلى في الصلوات الخمس يوميا، ولكن يقول معارضونا بأنه ليس له تأثير ولا نتيجة. أليست هذه إساءة إلى القرآن الكريم والإسلام؟ الأمر الوحيد المتنازع فيه بيني وبينهم هو

أنني أقول بأن بركات الإسلام وتأثيراته ما زالت كما كانت، ويُري الله تعالى تصرفاته الآن أيضا ويتكلم، ولكنهم يقولون مقابل ذلك أن هذا الباب مسدود الآن ولزم الله الصمتَ ولم يعد يكلِّم أحدا، ولا تأثير في الأدعية ولا مجال لإجابتها. وتأثيرات النبي ﷺ الطاهرة أيضا انقطعت ولم تعد جارية الآن. من المؤسف أنهم لم يقدروا الله والنبي ﷺ والقرآن الكريم.

الإسلام دين حيٌّ، وكتابنا كتاب حيٌّ وإلهنا إله حيٌّ ورسولنا رسول حيٌّ، فكيف يمكن أن تكون بركاته وأنواره وتأثيراته ميتة؟ أنا لا أبالي بهذه العداوة. أنّى لي أن أترك الله ورسوله وكتابه بسبب عداوتهم؟

## هل باب الوحي والإلهام مسدود على الأمة؟

جرى النقاش بيني وبين المدعو عبد الحكيم في لاهور، فقال: الإلهام كان مزية خاصة بالأمم السابقة حتى كانت نساؤهم أيضا يتلقين الوحي، ولكن بابه مغلَق على هذه الأمة. أقول: كم هو مخجل هذا الأمر! هل أصبحت هذه الأمة أحطّ من نساء بني إسرائيل أيضا؟ وهل قدّر الله لها أن تبقى محرومة مع كونها خير الأمم؟ قال عبد الحكيم بأن عمر رضي الله عنه أيضا لم يكن محدَّثا بل قيل ذلك لبثّ الفرح إلى قلبه فقط وإلا لم يكن رضي الله عنه محدَّثا.

باختصار، إنهم يسيؤون إلى الإسلام والنبي ﷺ إلى هذا الحد، فكيف أبالي بمعاداتهم! إنهم ليسوا أصدقاء الإسلام بل هم أعداؤه. إذا كان الجميع محرومين بحسب قولهم، فما الفائدة أصلا؟ مهما اتّبع المرء وأطاع لن يزداد معرفةً. إذن، الأحمق والغبي فقط سيرى الاتباع ضروريا في هذه الحالة. إن مجيء عيسى أو عدمه شيء آخر تماما، فاتركوا هذه القضية جانبا واحكُموا أولا هل ستنزل على هذه الأمة أيضا تلك البركات والفيوض أم لا؟ وإذا بُتَّ في هذا الموضوع ستنحل قضية مجيء عيسى فورا.

المهلكات التي هم واقعون فيها هي أمراض خطيرة. أي مصيبة أكبر من أنه قد ظُن في هذه الأمة مع كونها خير الأمم أنها محرومة من فضل الله الخاص، أيْ شرف المكالمة الإلهية، وأنه لن ينال أحد شيئا وإن استمر في المجاهدة على مدى حياته، والعياذ بالله. ومَثل ذلك كقول المرء لأحد إنك لن تصل إلى الماء وإن حفرتَ إلى ألف ذراع. إذا كان ذلك صحيحا كما يقول معارضونا فما الحاجة إلى الدعاء والمجاهدة أصلا، لأن من طبيعة الإنسان أنه يتحرّى ما يراه ممكن الحصول، ويسعى له فقط. وإن لم يكن ذلك في باله ولم يكن موقنا بذلك أغلق باب المجاهدة والسعي. كما لا يبحث أحد عن "هُما" أو "العنقا"[1] لأن الجميع يعرفون أن الحصول عليهما مستحيل. كذلك إذا استيقن المرء أن المكالمة الإلهية مستحيلة تماما والخوارق لا تُعطى الآن لكانت المجاهدة والدعاء لهذا الغرض لغوا وعبثا بحتا ولن يتشجع عليهما أحد. وسينطبق، والعياذ بالله، على هذه الأمة: ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (الإسراء: ٧٣) وبذلك يُعلم كيف ستكون العاقبة، لأنها مما لا شك فيه أن هذه الحياة جهنمية وفي هذه الحالة ستكون جهنم في الآخرة أيضا ويُعَدّ الإسلام دينا كاذبا، وكأن الله خدع هذه الأمة، والعياذ بالله، إذ لم يعطها شيئا مع جعْلها خير أمّة.

لم يكن هذا الاعتقاد أقل شقاوة وإساءة للإسلام، ثم حلّت مصيبة أخرى أن بدأوا يختلقون بحقه أوجها وأدلة فيقولون إن باب المكالمات والمخاطبات الإلهية مغلَق لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤١) أي لأن النبي ﷺ خاتم النبيين لذا انقطعت هذه البركة والفضل بعده. ولكنني أتأسف على عقولهم إذ لا يفهم هؤلاء

[1] هما طائران أسطوريان يقال في الحكاية الشعبية في القارة الهندية أنهما إذا طارا فوق رأس أحدٍ صار ملكا. (المترجم)

الأغبياء أنه إذا أُغلقت أبواب المعرفة والبصيرة إلى جانب ختم النبوة لما ثبت أنّ النبي ﷺ نبيٌّ أيضا، والعياذ بالله، فضلا عن كونه خاتم النبيين، لأن النبي يُبعث لينشأ يقينٌ وبصيرة وإيمان حُلوٌ بالله تعالى، وأن يشاهد المرء تجلي قدرات الله وتصرفاته وصفاته بوضوح. والمعلوم أن وسيلتها أيضا هي مكالماته عَزَّ وَجَلَّ ومخاطباته وخوارقه، ولكن إذا أُغلق هذا الباب نهائيا فما الفائدة من بعثته ﷺ أصلا؟

أقول بكل أسف إنهم لم يقدروا النبي ﷺ ولم يدركوا شأنه العظيم قط وإلا لما اخترعوا أفكارا سخيفة كالمذكورة. لو قُبل معنى الآية كما يقولون لاضطررنا إلى القبول أن النبي ﷺ كان أبتر، والعياذ بالله، لأن القرآن ينفي أولاده الماديين، وهم ينفون وجود أولاد روحانيين، فماذا بقي بعد ذلك؟

## قوة النبي ﷺ القدسية

الحق أن الله تعالى بيّن من خلال هذه الآية الكمال العظيم للنبي ﷺ والتأثير الكبير لقوته القدسية أن سلسلة أولاده الروحانيين وتأثيراته الروحانية لن تنتهي أبدا. وإذا أمكن لأحد أن ينال فيضا أو بركة فلا يمكنه ذلك إلا إذا فني في اتّباعه ﷺ كليا ونال درجة الفناء في الرسول وإلا فلا. وإذا ادّعى أحد النبوة بغير ذلك فهو كذّاب لأن باب النبوة المستقلة مسدود، ولا يمكن أن يأتي نبي بدون اتباع النبي ﷺ والعمل بشريعته وبغير الفناء في الرسول ﷺ، فلا يمكن أن يأتي نبي مستقل ومع شريعة. غير أن باب النبوة لم يُغلق على الفانين في الرسول من أفراد أمته وأتباعه الكمّل. لذلك جاء في البراهين الأحمدية إلهام نصه: "كل بركة من محمد فتبارك من علّم وتعلّم." أي إن شرف المكالمات والمخاطبات الذي أُعطيتُه إنما هو ببركة اتّباع النبي ﷺ فقط، لذا فإنها تظهر منه وحده. كل ما كان من التأثيرات والبركات والأنوار فهي له ﷺ.

والآن أفتوا بأنفسكم ماذا تعتقدون وتوقنون بحق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ هل تعتقدون أن كل ما سيُعطاه سيناله لكونه فردا من أمة النبي ﷺ ونتيجة اتّباعه الكامل أو أُعطيه سلفا؟

يعتقدون أنه كان تابعا للتوراة وموسى عليه السلام، ففي هذه الحالة يعود هذا الفضل إلى التوراة لا إلى القرآن الكريم. فأيّ سخف أن يعتنق المرء اعتقادا يسيء إلى النبي ﷺ والقرآن. لذا من الضروري أن يكون المسيح المقبل من هذه الأمة وينال البركة والتعليم والنور والهداية من النبي ﷺ وببركته.

## حقيقة كون المرء أمّتيًّا

لقد لاحظتُ أن معارضينا يقولون في هذا المقام شطارة منهم إن عيسى المقبل سيكون أمّتيًّا[1]. لقد واجهوا هذه المشكلة بسبب الصحيحين لأنه قد ورد فيهما: "إمامكم منكم" و"أمَّكم منكم"، لذا يجعلون عيسى عليه السلام من الأمة، ولا يفقهون أنه ليس من الأمة إلا من كان ضالا بدون هدي النبي ﷺ، وأن يكون ما ناله من الرشد والهداية إنما ناله نتيجة اتباع النبي ﷺ وطاعته وتعليمه. ولكنهم لا يقبلون أن عيسى عليه السلام كان ضالا من قبل ولا يزال كذلك، وعندما يأتي سينال تلك الدرجة والعزة نتيجة العمل بهدي النبي ﷺ وتعليمه. ففي هذه الحالة لا يصحّ مفهوم "إمامكم منكم".

من المؤسف أنهم تركوا تدبر القرآن الكريم وأقوال النبي ﷺ، وأنكروا مَن جاء حَكَما، فأنّى لهم أن يفهموا.

يتبين من "إمامكم منكم" بكل جلاء أن الإمام المقبل سيكون منكم، ولكنهم لا يرضون بذلك ويفرحون بجعْل الأمة شر الأمم ويهودا، ولكن لا يقبلون مجيء المسيح والإمام من هذه الأمة. الآن عليهم أن يقروا بأن المسيح عليه السلام ضال، والعياذ بالله، كما يقرّ النصارى أنه ملعون، والعياذ بالله. لقد عَدّه المسيحيون ملعونا ولكنهم يجهلون مفهوم اللعنة. لو علموا مفهومها لما قالوا ذلك أبدا. كتبتُ إلى المدعو "فتح مسيح" أن مفهوم اللعنة هو أن الملعون مطرود من حضرة الله، وأن يتبرأ الله منه ويتبرأ هو من الله ويلتحق بالشيطان، قل الآن هل تجيز هذه الكلمات بحق المسيح؟ فلم يقدر على الرد.

---

[1] أي من الأمة الإسلامية. (المترجم)

الحق أنه لا جواب على ذلك قط. لقد اخترعوا بحقه عليه السلام هذه الكلمة خطأ وهم غافلون عن مفهوم اللعنة. والآن عندما علموا الحقيقة قلقوا ولم يدروا ماذا يفعلون.[١]

كذلك إذا تأملوا في مفهوم الأمّتيِّ لما أخطأوا، لأن معناه أن يستفيض المرء من فيض النبي صلى الله عليه وسلم وبركاته ويتقدم. ولكن الذي يقولون عنه هذا الكلام هو نبي سلفا. أي فرصة سنحت له للاستفاضة من النبي صلى الله عليه وسلم؟

## نبوة المسيح الموعود

ثم يجادلون في كلمة "النبي" ويقولون: لقد ادّعيتَ النبوة، فأقول: هذا نزاع لفظي فقط. النبي هو من ينبئ، فماذا سيسمّى مَن كانت بينه وبين الله تعالى مكالمات ومخاطبات؟ ثم فضل هذه النبوة يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي نتيجة اتّباعه. وأرى من الكفر واللعنة أن يقول المرء بأن أحدا يستطيع أن ينال نصيبا من ينبوع النبوة دون الاستفاضة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أن يدّعي نبوة مستقلة. هذه كلها أخطاء هم واقعون فيها. بعض منهم يفقهون هذا الأمر جيدا ومع ذلك يقولون مثل هذا الكلام لإثارة الجهلاء وعامة الناس ليتبرأوا من كتبي وكيلا يستفيدوا بقراءتها.

## مزايا اخترعوها للمسيح عليه السلام

ليتهم يعلمون ما هي نتيجة المزايا التي اخترعوها للمسيح؟ فمثلا يقولون بأنه وحده بريء من مس الشيطان، وهو وحده وُلد بظل روح القدس ولا يشاركه في ذلك أحد، وهو الذي صعد إلى السماء بالجسد المادي، ولا يشاركه في ذلك أحد، وهو الذي سينزل منها وسيكون القاضي الأخير قرب القيامة. ثم يعطونه ميزة أخرى أنه موجود في السماء منذ ما يقارب ألفَي عام وليس بحاجة إلى الأكل والشرب والحوائج البشرية الأخرى. كان النبي صلى الله عليه وسلم يربط على بطنه حجارة بسبب الجوع ولكن المسيح عليه السلام ليس بحاجة إليها أيضا ولم يؤثر فيه الدهر شيئا. لقد أثّر المرض في النبي

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٨، ص٣-٦، عدد: ١٩٠٥/١٠/٣١م.

ﷺ ولم يؤثر في المسيح. ظهرت آثار الشيب والهرم على النبي ﷺ ولكن المسيح محفوظ منها أيضا. فكّروا الآن وقولوا ماذا ستكون نتيجة ذلك؟ ستكون النتيجة الحتمية أن يُعَدّ ؑ وحيدا فريدا في العالم كله، أو يُعَدّ إلها بتعبير آخر، لأن هذه المزايا تجعله إلها حتما، والمسيحيون يقدمونها.

## أنوار النبي ﷺ وبركاته جارية

باختصار، لقد نجّى الله المسيح من أيدي اليهود وبرّأه من تهمهم ليدينهم، ثم أثبت بإقامة السلسلة المحمدية أن فضل الله يأتي من أيّ طريق يشاء، سواء أكان في الإسرائيليين أم الإسماعليين. والآن لم يبق في يد اليهود إلا الحسد، أما إذا رأوا أن سلسلة كمالاتهم لم تنقطع فلماذا الحسد من الرسالة وحدها؟ وبذلك سيُصبح وجود النبي ﷺ وعدمه سيان، والعياذ بالله لأن سلسلة كمالاته وفيوضه وبركاته انقطعت عليه دون أن تستمر. إنني أستغرب بشدة من أنهم عمَوا في معارضتي لدرجةٍ يجهلون عاقبتها ونتائجها تماما ولا يبالون بها. أليس صحيحا أنه لو بدأت سلسلته ﷺ منه وانتهت عليه وحده لكان ﷺ أبتر، والعياذ بالله، مع أن الله تعالى قال مخاطبا إياه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، أي قد أعطيناك أولادا روحانيين بكثرة، والذي يزعم أنك أبتر فإنه هو الأبتر بنفسه. صحيح أنه لم يكن للنبي ﷺ ولدٌ مادي، وإن لم يكن له أولاد روحانيون أيضا فقولوا بالله عليكم ماذا عسى أن يسمى شخص مثله؟ إنني أرى أكبر إلحادٍ وكفرا بواحا أن يتصور المرء ذلك عن النبي ﷺ. لم يقل الله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ لأيّ نبي سواه ﷺ. هذه ميزة فريدة للنبي ﷺ وحده، وقد أُعطي أولادا روحانيين دون عدّ وحساب لأن هذه السلسلة جارية إلى يوم القيامة. والنبي ﷺ حيٌّ بسبب الأولاد الروحانيين فقط لأن سلسلة أنواره وبركاته جارية إلى الأبد فيهم، وكما تكون في الأولاد ملامح الوالدين كذلك توجد في الأولاد الروحانيين آثارُ كمالات النبي ﷺ وفيوضه وعلاماته. الولد سرٌّ لأبيه.

## شرف الأمة المحمدية

لقد قبل الصوفية صحة الحديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، وهو صحيح في الحقيقة. وبسببه يدانُ اليهود لأن الله تعالى أعطى هذه الأمة شرفا إذ جعل علماء الأمة كأنبياء بني إسرائيل. ولكن لا ينخدعنّ المرء من كلمة "علماء". العالِم مَن يخشى الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٩). وتكون العبودية التامة وخشية الله قد بلغت منهم مبلغا فيتعلمون العلم والمعرفة من الله تعالى وينالون البركة منه. إن المقام والمرتبة يُنالان نتيجة اتّباع النبي ﷺ الكامل وحبه التام لدرجة أن يتصبّغ المرء بصبغته ﷺ كليا، لذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، يتبين من هذه الآية بوضوح أنه ما لم يصبح الإنسان متبعا كاملا للنبي ﷺ لا يمكن أن ينال فيوضا وبركات من الله ولا يُعطى معرفة وبصيرة تقضي على حياته المتلطخة بالذنوب وتُخمد نار الأهواء النفسانية. هؤلاء يدخلون في مفهوم: "علماء أمتي".

فقد قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ كذلك وصف هذه الأمة بـ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ لإدانة اليهود، ولكن يقول معارضيَّ كلاما غريبا يجعل هذه الأمة شر أمة مع أنها خير أمة. لقد أُكرِمت في بني إسرائيل نساؤهم بشرف المكالمة والمخاطبة، أما في هذه الأمة فلن يُعطى الرجال نصيبا منها مهما كانوا أتقياء وهلكوا في البحث عن رضا الله تعالى، ومهما جاهدوا في هذا السبيل، بل سيرد الله تعالى عليهم: لقد خُتم عليها بالنسبة لكم وانتهى الأمر! أيّ إساءة وسوء ظن بالله أكبر من هذا؟ وأي إهانة أسوأ منها للنبي ﷺ وللإسلام؟ هذا هو السلاح الأقوى والأمثل في أيديكم لإدانة أمم أخرى ولكنكم ترمون السلاح نفسه من أيديكم.

## المماثلة بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية

هناك أمر آخر أيضا جدير بالتأمل وهو أن الله أقام سلسلتين، السلسلة الأولى هي سلسلة موسى ، والأخرى سلسلة النبي ﷺ، وجعل السلسلة الثانية مثيلة الأولى لأن النبي ﷺ عُدّ مثيل موسى. ومذكور في سِفر التثنية في التوراة قوله سبحانه وتعالى لموسى أني سأبعث من بين إخوتك نبيا مثلك. وورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (المزمل: ١٦) أي مثيل موسى. تأملوا الآن إن لفظ: "كما" يدل هنا بكل وضوح أنه لن يكون هناك أيّ نقص في الكمالات والبركات في هذه السلسلة أيضا. ثم ورد اللفظ "كما" نفسه في آية الاستخلاف في سورة النور أيضا: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (النور: ٥٦). لقد وُعد بالخلافة المؤمنون أصحاب الأعمال الصالحة من هذه الأمة. فكما جُعل الخلفاء في بني إسرائيل، كذلك جاء حرف "كما" في الآية القرآنية أيضا. فمن ناحية جُعلت هذه السلسلة مثيلة السلسلة الموسوية، وفي آية أخرى وُعد بجعل الخلفاء كما في السلسلة الموسوية. أفلا يبيّن التوافق الطبيعي بين السلسلتين أن يكون في هذه الأمة أيضا خلفاء مثلهم؟ يتبين ذلك حتما.

مما لا شك فيه أن الخليفة في القرن الثالث عشر في السلسلة الموسوية كان المسيح، فلماذا يجب ألا يسمَّى الخليفة في القرن الثالث عشر في السلسلة المحمدية مسيحا؟ كان ضروريا أن يُسمَّى القادم مسيحا. هذا هو السر الذي بسببه وعد الله تعالى بمجيء مسيح في هذه الأمة.

يعترض بعض من قليلي الفهم أن النبي ﷺ سمِّي مثيل موسى ولكن الخليفة القادم في آخر الزمان سمِّي عيسى ولم يسمَّ مثيل عيسى لذا لا بد أن يأتي هو بنفسه.

الاعتراضات من هذا القبيل خدعة واضحة، ومن الممكن أن يقلق لسماعها مَن ليس مطّلعا على حقيقة الأمر. والحقيقة أنه كان من الواجب أن يكون اسم النبي

ﷺ هو مثيل موسى حصرا لأنه قد سمّي مثيل موسى في سفر التثنية في التوراة. ولو ادّعى ﷺ كونه موسى لقال أهل الكتاب بأنهم وُعدوا بمثيل موسى ولم يوعَدوا بموسى نفسه لذا فقد استُخدمت الكلمة نفسها لتوجيه أنظارهم. أما في حالتي أنا فكان الأمر مختلفا تماما إذ يتبين من الكتب السابقة والإنجيل أن عيسى سيأتي ولكن لما ثبت أنه قد مات فلن يتصور أحد عودته حيا.

## وفاة عيسى عليه السلام

أما قضية وفاته فهي واضحة بحيث لا حاجة للإسهاب فيها. لقد أثبت الله في قوله: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ والمسيحُ بإقراره: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ والنبيُّ برؤيته عيسى ليلة المعراج مع يحيى عليهما السلام، أنه مات. أما إذا كان حيا فما سبب وجوده مع الأموات؟ إضافة إلى ذلك عقد الصحابة أول إجماع بعد وفاة النبي ﷺ، على أن المسيح مات. وكما قلت مرارا بأن عمر رضي الله عنه سلّ سيفه عند وفاته ﷺ وقال: مَن قال بموته لقطعتُ عنقه. عندها قام أبو بكر رضي الله عنه وألقى خطبة قرأ فيها آية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. قولوا الآن بالله عليكم، أي خصوصية في ذلك للمسيح أو لغيره؟ هل استثنى أبو بكر رضي الله عنه أحدا؟ هل كان الصحابة ليقبلوا أحدا حيا ويجيزوا أن النبي ﷺ مات.

إذن، إن إجماع الصحابة يختم على موت المسيح. العقل السليم يدفع إلى هذا الاعتقاد دفعا. نحن نرى بالعيون عادة ولكن إذا عرضنا على العقل أن الناس يرون بالأذن فأنّى لذلك العرض أن يقبل؟ كذلك ما دام لا يوجد منذ زمن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا نظير الصعود إلى السماء حيا بالجسد المادي فأنّى لنا أن نقبل أن المسيح صعد إليها حيا بجسده المادي؟ إذا كان هناك نظير فهو مجيء إيليا الذي وُعد به في سِفر النبي ملاخي، وقد حكم المسيحُ نفسه عند مجيئه أن إيليا القادم هو يوحنا فاقبلوه إن شئتم. فيتبين من هذا النظير أن هذا هو المعنى المراد من العودة وأن

الكلمات مثلها تُستخدم كاستعارة. وإذا شككتم في الموت بعد هذا الحكم أيضا فانقضوا أولا تلك الأدلة ثم قدّموا حُكمًا ضد الحكم الذي صدر عن القادم في محكمة عيسى عليه السلام. لقد أثبت عليه السلام أن القادمين يأتون بصورة بروزية دائما. تقولون بأنه عليه السلام كان يحيي الأموات، لو كان ذلك صحيحا فلماذا لم يحيِ إيليا لكيلا تكون نبوته مشبوهة ولئلا يهلك قوم اليهود؟ لقد طالب اليهود بنبوءة كما جاء في سِفر النبي ملاخي، فكان الأمر نفسه هو العرقلة والعائق الوحيد في سبيلهم وليس إلا، إذ لم يرضوا بتأويل قام به المسيح عليه السلام وصاروا ملعونين نتيجة الإنكار.

في بعض الأحيان حين لا يستطيع معارضونا أن ينقضوا هذا الدليل يقولون بأن هذه الكتب محرَّفة ومبدَّلة. أقول: فلتكن محرَّفة ومبدَّلة ولكن ماذا ستفعلون بالتواتر القومي؟ اليهود ما زالوا موجودين فاسألوهم ألا يزالون ينتظرون أن يأتي إيليا قبل المسيح حتما؟ وهذا ما يقوله النصارى أيضا؛ فلو لم يعتقدوا بذلك لما قبلوا يوحنا كبروز لإيليا.

اليهود والنصارى متفقون على هذا الأمر تماما وإن كانوا يعادون بعضهم بشدة. يتضح بجلاء في هذه الحالة أن هذه الأمور تؤيدنا كثيرا، كما سُمِّيَ يحيى إلياسَ[١] كذلك سماني الله أيضا عيسى. ولكن إذا قال أحد: ما الحكمة في هذا الاسم؟ فليعلم جيدا في الجواب أن اليهود انحرفوا معترضين أن إلياس لم يأت. بحوزتي كتاب عالم يهودي أكدّ فيه بشدة على هذا الأمر وقال: إذا سُئلنا يوم القيامة سنقدم سِفر النبي ملاخي ونقول: أين جاء فيه أن المثيل سيأتي؟

فقد واجه اليهود هذا الابتلاء فانحرفوا وصاروا ملعونين. كان ضروريا لهذه الأمة لتحقيق المماثلة مع السلسلة الموسوية أن يأتي فيها مسيح. وإضافة إلى ذلك قيل عن

---

[١] كان "إيليا" من أنبياء بني إسرائيل، واسمه في اليونانية "إلياس"، ويُعتقد أنه هو النبي "إلياس" المذكور في القرآن الكريم. (المترجم)

هذه الأمة إنها ستحذو في الزمن الأخير حذو اليهود. فالمراد من ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ هم اليهود باتفاق الجميع. فكان من المفروض أن يصبح المسلمون كاليهود حين يأتيهم عيسى وينكروه كما أنكره اليهود. وهذا ما كان على صعيد الواقع إذ جاء عيسى المنتظَر وأنكروه. فما خطئي في ذلك؟ إنهم مجرمون أكثر لأن مثال إيليا كان موجودا أمامهم، ولكن من المؤسف أنهم لم يفكروا فيه ولا يفكرون. رحمهم الله،[١] آمين.

**١٩٠٥/٩/٢٧**

## التواضع ميزة فريدة للمبعوثين من الله

قال عليه السلام: إن الله تعالى رحيم وكريم، ويربّي الإنسان من كل الجوانب والنواحي ويرحمه، وبسبب رحمه يُرسل أنبياءه ورسله لينقذوا الناس من حياة ملوّثة بالذنوب. ولكن الاستكبار مرض خطير جدا ومَن أصابه كان له بمنزلة موت روحاني. أعرف يقينا أن هذا المرض أسوأ من القتل. المتكبر يصبح أخا للشيطان لأن الاستكبار هو الذي أخزى الشيطان وأذله، لذا يجب على المؤمن ألا يكون مستكبرا بل ينبغي أن يتسم بالتواضع والانكسار. هذه ميزة المبعوثين من الله تعالى، إذ يحتلون أعلى درجات التواضع، وقد تحلّى رسول الله ﷺ بهذه الصفة الحسنة أكثر من غيره على الإطلاق. ذات مرة سُئل خادمه ﷺ كيف يعاملك النبي؟ قال: الحق أنه يخدمني أكثر مما أخدمه أنا. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلّم.

هذا هو نموذج الأخلاق السامية والتواضع. والحق أن الخدام يكونون أقرب الناس إلى المرء عادة لأنهم معه دائما، لذا إذا أُريدَ الاطّلاع على تواضع أحد وصبره وجلَده فيمكن معرفته منهم. هناك رجال بل ونساء ممن لو صدر من الخادم خطأ بسيط بحقهم، كأن ينقص شيء في الشاي مثلا، يبدأون بكيل الشتائم له، أو يحملون السوط ويضربونه، وإذا زاد الملح في المرق تحل الآفة بالخدام المساكين.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٩، ص٣-٤، عدد: ١٩٠٥/١١/١٠م.

ثم تكون هناك معاملة مع الفقراء. إنهم يكونون متعودين على الجوع ويمكن أن يعيشوا على خبز جاف، ولكن هؤلاء الناس لا يبالون بهم مع علمهم بالموضوع. والفقراء يوقعونهم في الامتحان حين يأتونهم سائلين. الله تعالى خالق كل ذرة وليس لأحد أن يبارزه. بالمعاملة مع الفقراء فقط يمكن أن يُفهم مدى نصيب هذا الشخص من خشية الله وكم سيكون نصيبه فيها مستقبلا.

## الشفقة على البشر عبادة

لقد ورد في حديث أن الله تعالى سيقول لبعض عباده بأنكم صالحون جدا، وأنا راض بكم جدا لأني كنت جائعا فأطعمتموني وكنت عاريا فكسوتموني، كنت ظامئًا فسقيتموني، كنت مريضا فعدتموني. فيقولون: سبحانك يا ربنا إنك بريء من هذه الأمور. متى كنتَ هكذا حتى عاملناك على هذا النحو؟ فيقول الله: كان عبادي هؤلاء في هذه الحالة وعاملتموهم على هذا النحو فكأنكم عاملتموني به. ثم تُعرض فئة أخرى فيقول الله لهم بأنكم عاملتموني بسوء، كنت جائعا فلم تطعموني، وكنت ظامئا فلم تسقوني، كنت عاريا فما كسوتموني، وكنت مريضا فلم تعودوني. سيقولون: سبحانك يا ربنا أنت بريء من هذه الأمور، متى كنتَ هكذا فعاملناك على هذا النحو؟ سيقول ﷻ: كان عبدي فلان يواجه هذه الظروف ولم تواسوه ولم تحسنوا إليه فكأنكم لم تحسنوا إلي.

باختصار، الشفقة على البشر ومواساتهم عبادة كبيرة، ووسيلة عظيمة لنيل رضا الله تعالى، ولكنني أرى أن الناس يُبدون ضعفا كبيرا من هذه الناحية، إذ يحقّرون الآخرين ويسخرون منهم دع عنك مراعاتهم ومساعدتهم في مشكلة أو مصيبة ما. الذين لا يعاملون الفقراء بالحسنى بل يحقرونهم أخشى أن يصابوا بالمصيبة نفسها. الذين أنعم الله عليهم إن شكرهم لله يقتضي أن يحسنوا إلى خلقه ولا يتكبروا على ما أكرمهم الله به وألا يدوسوا الفقراء مثل الوحوش.

## الفقراء يحظون بأنواع السعادة

اعلموا جيدا ما هو الغنى؟ الغنى بمنزلة تناول السُمّ، ولا يسلم من تأثيره إلا من يستخدم ترياق الشفقة على خلق الله ولا يستكبر. ولكنه إذا تباهى واستكبر كانت نتيجته الهلاك. فمثلا إذا كان أحد ظامئا وبقربه بئر ولكنه ضعيف وفقير، وكان معه شخص غني، فسيُحرم من حسنة السقي لو ظن أنه لو سقى الضعيف الفقير لحطّ ذلك من عزته. ماذا كانت نتيجة هذه النخوة سوى أنه حرِم من الحسنة وصار عرضة غضب الله. فماذا استفاد من الثروة؟ ألم تصبح بمنزلة السم؟ هو غبي لا يفقه أنه تناول السم وسيعلم بعد أيام قلائل أنه أثّر فيه وسيهلكه.

صحيح تماما أن الفقراء يحظون بأصناف السعادة، فيجب ألا يغبطوا الأغنياء على غناهم وثرواتهم لأنهم أُعطوا ثروة ليست في نصيب الأثرياء. الفقراء يجتنبون الظلم بغير حق والاستكبارَ والعُجبَ وإيذاء الآخرين وإتلافَ الحقوق وغيرها من المساوئ الكثيرة، لأنه ليس فيهم ذلك التبجح والعجب الزائف الذي يدفع إلى هذه الأمور. لذلك كلما يأتي مرسَل أو مبعوث من الله يدخل جماعته الفقراء قبل غيرهم لأنهم لا يستكبرون. أما الأثرياء فيفكر الواحد منهم أنه إذا صار خادمًا للمبعوث الرباني سيقول الناس بأنه مع كونه شخصا كبيرا صار مريدا لفلان. وإذا صار الغني مريدا أيضا يحرم من أصناف السعادة، إلا ما شاء الله. الفقير لن يشعر بعار في خدمة مرشده وسيده ولكن الثري يشعر به. أما إذا كان فضل الله على الثري ولم يتبجح بأمواله وثروته وأنفقها في خدمة عباد الله ووجد فرصة لتسخيرها في سبيل مواساتهم ورأى ذلك واجبا عليه، لورث خيرا كثيرا.

## لا تقسوا على العدو أيضا أكثر من اللازم

الحق أن أصعب مرحلة وأكثرها حساسية هي مرحلة حقوق العباد لأن المرء يواجههم في كل حين وآن ويكون هذا الابتلاء أمامه دائما. فيجب أن يخطو المرء

في هذه المرحلة بحذر شديد. إن مذهبي هو: يجب ألا يقسو المرء على العدو أيضا أكثر من اللازم. يسعى بعض الناس لتدمير العدو وإبادته قدر الإمكان، ثم لا ينتبهون في هذا الشأن إلى الأمور المشروعة وغير المشروعة ويوجِّهون إليه تهما كاذبة لتشويه سمعته ويغتابونه ويفترون ويحرّضون عليه الآخرين أيضا. انظروا الآن كم كسب هذا الشخص من السيئات والمنكرات نتيجة عداوة بسيطة. فإلامَ ستؤول الأمور عندما تتوالد هذه السيئات؟

أقول صدقا وحقا، لا تحسبوا أحدا عدوكم الشخصي، واتركوا عادة الضغينة كليا. فإذا كان الله معكم وكنتم معه لأمكن له أن يُدخل الأعداء أيضا في خدامكم. ولكن إذا قطعتم أنتم علاقتكم مع الله ولم تبقَ لكم صلة الصداقة معه ﷻ وكانت تصرفاتكم تنافي مشيئته، فمن يكون أكثر عداوة لكم من الله؟ يمكن للإنسان أن يجتنب عداوة الخلق ولكن إذا أصبح الله عدوه فلن تقوم له قائمة، وإن كان الخلق كله صديقا له. لذا يجب أن تسلكوا مسلك الأنبياء. إن الله يريد ألا يكون هناك أعداء على المستوى الشخصي.

اعلموا يقينا أن الإنسان ينال السعادة والشرف حين لا يعادي أحدا عداوة شخصية. أما إذا كانت العداوة لشرف الله ورسوله فهذا أمر آخر. أيْ الذي لا يحترم اللهَ ورسولَه بل يعاديهما فاحسبوه عدوا لكم. ليس المراد من العداوة أن تفتروا عليه وتخططوا لإيذائه بغير حق بل عليكم أن تبتعدوا عنه وفوِّضوا أمره إلى الله. وإن أمكن فادعُوا لإصلاحه ولا تبدؤوا معه شجارا جديدا من عند أنفسكم.

هذه الأمور تتعلق بتزكية النفس. يُروى أن عليًّا كرَّم الله وجهه كان ذات مرة يقاتل عدوا لوجه الله، فأسقطه عليّ رضي الله عنه وجلس على صدره، عندها بصق العدو في وجه عليٍّ رضي الله عنه فنزل من على صدره فورا وتركه وقال: كنت إلى الآن أحاربك لوجه الله، أما الآن وقد بصقتَ في وجهي فشابت القتالَ شائبة من نفسي أيضا ولا أريد أن أقتلك

من أجل نفسي. يتبين من ذلك بجلاء أنه ﷺ لم يحسب العدو عدوه الشخصي. يجب أن تخلقوا في أنفسكم هذه الطبيعة والعادة. إن آذيتم أحدا لطمع أو حاجة في نفوسكم ووسَّعتم سلسلة العداوة فأيّ شيء أكثر إسخاطا لله من ذلك.

## لا يمكنني أن أعمل عملَين

قال رجل للمسيح الموعود عليه السلام عن عقار كان سيُباع قريبا: يمكنكم أن تشتروه لئلا يشتريه هندوسي أو سيخي فلاني أو غيره. فقال عليه السلام: ما لنا ولهذه الأمور. لم آتِ لشراء العقارات والأراضي. لا يهمني سواء أاشتراه سيخي أو غيره. يجب أن تتذكروا:

*خواجہ در بند نقش ایوان است　　　خانہ از پائے بست ویران است*

أي: صاحب البيت مهتمّ بزخرفته، بينما قد خارت أسسه.

لا يمكنني أن أعمل عملَين، إن استطعتُ أن أؤدي على ما يُرام الخدمة التي كلّفني الله بها فهذا يكفيني، ولا أجد لشيء آخر وقتا ولا حاجة.

قال شخص عن التجارة إن المرء يضطر فيها لأداء الربا، فقال عليه السلام:

أنا لا أراه جائزا. المؤمن لا يدخل في مثل هذه المشاكل، والله يتكفّله بنفسه. الشريعة تَبطل بالأعذار. هل من أمر لا يستطيع المرء أن يخترع له عذرا؟ يجب على الإنسان أن يخشى الله دائما.

## يجب مراعاة دقائق التقوى

سأل أحد: بعض الناس يقومون بتجارة الغلال فيشترونها ويحتفظون بها عندهم وعندما تصبح غالية الثمن يبيعونها. فهل هذا النوع من التجارة جائز؟ قال المسيح الموعود عليه السلام: هذا مكروه، أنا لا أحب ذلك. الشريعة عندي شيء والطريقة شيء آخر. سوء النية لا يجوز بأيّ حال ولو لحظة واحدة، وهذا نوع من سوء النية. إن هدفي هو إزالة سوء النية. لقد ورد عن الإمام الأعظم[1] رحمة

---

[1] أي الإمام أبو حنيفة. (المترجم)

الله عليه أنه كان ذات مرة يغسل ثوبا عليه نجاسة قليلة جدا، فقال له أحد: لم تُفْتِ بغسل هذا القدر من النجاسة. فما ألطف ما أجابه به الإمام! فقال: تلك فتوى وهذه تقوى. على الإنسان أن يهتم بدقائق التقوى ففيها السلامة. وإن لم يهتمّ المرء بصغائر الأمور ستدفعه الصغائر نفسها يوما إلى ارتكاب الكبائر وينشأ في طبيعته الكسل واللامبالاة ويهلك. فاجعلوا الوصول إلى أعلى مدارج التقوى نصب أعينكم، ولا بد من رعاية دقائق التقوى لهذا الغرض. ورُوي أن شخصا سأل ذا النون المصري رحمه الله: ما هو مقدار الزكاة على أربعين مُهرا؟ قال: الزكاة على أربعين مهرا هي أربعون مهرا. استغرب السائل من الإجابة وسأل: كيف ذلك؟ قال ذو النون: لماذا أبقى عنده أربعين مهرا، أي لماذا جمعها أصلا ولم يُنفقها في سبيل الله؟ هذا ما يتبين من الشريعة. كذلك رُوي أن محدِّثا كان يلقي وعظا وسمعه أحد الصوفية وقال له: يا أيها المحدِّث يجب أن تؤدي الزكاة أيضا. قال المحاضر: لا أملك مالا فعلامَ أدفع الزكاة؟ قال الصوفي: عندما تسرد أربعين حديثا للناس عليك أن تعمل بأحدها على الأقل.

## الناس ثلاث فئات

لقد قسم الإسلامُ الناسَ إلى ثلاث فئات: ظالم لنفسه، مقتصد، وسابق بالخيرات. أما فئة "ظالم لنفسه" فهم أسرى في مخالب النفس الأمارة وهم على الدرجة الابتدائية، ويسعون قدر الإمكان لينجوا من هذه الحالة. المقتصدون هم مَن نجوا من النفس الأمارة إلى حد ما ولكنها تهاجمهم بين حين وآخر فيندمون بسبب هذا الهجوم، ولا يكونون قد نجوا منها كليا.

أما السابقون بالخيرات فهم الذين لا تصدر منهم إلا الحسنات، وهم فوق الجميع. تصدر منهم الأفعال الحسنة بصورة طبيعية، وكأن الموت أصاب نفسهم الأمارة، وهم في حالة النفس المطمئنة. تصدر منهم الحسنات كعمل طبيعي. وما يحسبه الآخرون

حسنة يكون في أعينهم ذنبا أحيانا. والسبب في ذلك أن معرفتهم وبصيرتهم تكون متقدمة كثيرا، لذلك يقول الصوفية: "حسنات الأبرار سيئات المقربين".

قيسوا على التبرعات مثلا. فهناك شخص فقير يعمل بأجرة مليمات معدودة، وغيره يملك مئتَي ألف روبية ولديه دخل يُقدَّر بالآلاف يوميا، فيتبرع الأجير العامل بأجرة زهيدة مليمَين فقط والذي يملك الملايين يتبرع بروبيتين، فمع أن الثري تبرع أكثر مما تبرع به الأجير ولكن الحق أن الأجير سينال ثوابا، أما الثريُّ الذي يملك الملايين فلن ينال ثوابا بل عقابا، لأنه لم يتبرع بحسب سعته وقدرته المالية بل بخل نوعا ما.

باختصار، يجب على المرءِ أن يتقدم بحسب قدرته وطاقته. كل شخص سيُسأل على قدر معرفته، بمعنى أنه كلما كانت معرفته أكثر كان مسؤولا أكثر، لذلك ذكر ذو النون مسألة الزكاة. وما قاله لا ينافي الشريعة بل هذا كان مقتضى الشريعة عنده، فكان يعرف أن المال ليس للاكتناز بل يجب إنفاقه في خدمة الدين ومواساة البشر.

كان عند النبي ﷺ خاتما في الفترة الأخيرة فأنفقه أيضا في سبيل الله. الحق أن لكل شيء مراتبه. قد تخالج بعض الناس هنا شبهة أن عثمان رضي الله عنه كان يسمَّى غنيا، فلماذا جمع المال إلى هذا الحد؟ هذه وسوسة سخيفة. لم يكن رضي الله عنه مرابيا، والله أعلم ما معنى غناه. إنني أعلم أن المال الذي كان مكرَّسا لخدمة الدين ليس مِلكا لصاحبه، فمن يقتني المال بهذه النية لا يجمعه لنفسه، بل هو مال الله، أما الذي يجمعه لأغراضه النفسانية والدنيوية فذلك المال يصلح للكيّ، وسيُكوى به أخيرا.

## اعملوا ما كان أسوة حسنة وموعظة للأولاد

يحسب بعض الناس أنه يجب أن يتركوا للأولاد مالا، ولكني أستغرب أنهم يفكرون في ترك المال لهم ولا يخطر ببالهم أن يكون أولادهم صالحين غير طالحين، فلا يخطر هذا الأمر ببالهم أبدا ولا يبالون بذلك. فهؤلاء الناس يجمعون الأموال للأولاد أحيانا ولا يهتمون بصلاحهم قط، ثم يتذمرون ويشكون من أولادهم ويواجهون المشاكل

بسبب سوء سلوكهم. والمال الذي كسبوه بشتى الحيل والأساليب يُهدَر أخيرا في المنكرات وشرب الخمر. والأولاد من هذا القبيل يكونون ورثة شرٍّ وخُبث للآباء.

إن ابتلاء الأولاد خطير جدا. إذا كان الأولاد صالحين فلا يُقلق الإنسان شيء. يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ أي إن الله بنفسه يتكفل الصالحين ويتولاهم. ولو كان الأولاد أشقياء وتركتم لهم الملايين من الأموال لَبذّروها في السيئات ولأصبحوا مفلسين فقراء ولواجهوا المشاكل والمصائب المقدَّرة لهم. أما الذي يجعل رغبته منسجمة مع مشيئة الله ومرضاته يبقى هادئ البال بشأن الأولاد. ولتحقيق ذلك يجب عليه أن يسعى جاهدا ويدعو لإصلاحهم. ففي هذه الحالة يتكفلهم الله بنفسه. أما إذا كانوا سيئين فيتركهم وشأنهم دون أن يعير لهم أدنى اهتمام.

يقول داود عليه السلام: كنت طفلا وصرتُ شابا وقد شختُ الآن ولم أر متقيا أصيب بآفة في رزقه، ولم أر أولاده يتسولون الطعام على الأبواب. إن الله تعالى يراعي المتقي إلى عدة أجيال.

كونوا صالحين بأنفسكم ولأولادكم نموذجا طيبا للبرّ والحسنة، واسعوا جاهدين وادعُوا لجعْلهم متقين وملتزمين. وكما تسعون لجمع المال لهم فاسعوا لهذا الغرض أيضا.

اعلموا جيدا أنه ما لم يكن للإنسان علاقة وصلة صادقة مع الله لا ينفعه شيء. انظروا إلى اليهود، أليسوا أولاد الأنبياء؟ كانوا يعتزون بذلك ويقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ ولكن عندما قطعوا العلاقة بالله وآثروا الدنيا ماذا كانت النتيجة؟ جعلهم الله قردة وخنازير. ولا تخفى على أحد حالتهم الحالية على الرغم من حيازتهم المال والثروة.

فاعملوا ما هو أفضلُ أسوةٍ ودرسا للأولاد، ولهذا الغرض من الضروري أن تصلحوا أنفسكم أولا. فإذا أصبحتم متقين وورعين من الدرجة الأولى وأرضيتم الله، عندها يمكن أن توقنوا بأن الله سيعامل أولادكم من بعدكم معاملة حسنة.

لقد وردت في القرآن الكريم قصة الخضر وموسى عليهما السلام أنهما أقاما جدارا كان لغلامين يتيمَين. فيقول الله تعالى في ذلك: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ ولم يقل كيف كان الغلامان نفسهما. فاحصلوا على هذا المرام، وتمنَّوا دائما أن يكون أولادكم صالحين. ما الفائدة إذا مرقوا من الدين والأمانة؟ إن كثيرا من الناس يواجهون مثل هذه الأمور. الخيانة سواء أكانت في التجارة أو عن طريق الرشوة أو الزراعة تؤدي إلى إتلاف حقوق الشركاء.

إن سبب ذلك بحسب رأيي يعود إلى الرغبة في الأولاد، لأننا نسمع أحيانا أصحابَ العقارات يقولون: نودّ أن يكون لنا أولاد ليرثوا هذه العقارات لئلا تقع في أيدي الآخرين. ولكنهم لا يعرفون أنهم إذا ماتوا فلا فرق بالنسبة لهم بين الأولاد وغيرهم إذ يصبح الجميع أجانب بالنسبة لهم. فإذا تمنّى المرء الأولاد فليفعل ليكونوا خدام الدين.

باختصار، هناك مشاكل معقّدة في حق العباد، ولا يؤمن الإنسان ما لم يخرج منها بل يبقى كلامه باللسان فقط.

## النجاة لا تتوقف على قوم أو مال

ليست لله قرابة مع أحد، ولا يبالي بأحد سواء أكان من عائلة السادات أو غيرها. لقد قال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: لا تعتزّي أن والدك رسول الله، إذ لا ينجو أحد دون فضل من الله. سأله أحد: ولا أنت يا رسول الله؟ فقال: ولا أنا.

باختصار، النجاة ليست مقتصرة على القوم ولا على المال بل على فضل الله تعالى، وتجذبها الأعمال الصالحة والأدعيةُ والطاعة الكاملة لرسول الله ﷺ. إن ابتلاء القوم أيضا ليس أقل من ابتلاء المال. بعض الناس يحسبون الأقوام الأخرى حقيرة. وأفراد عائلة السادات يواجهون هذا الابتلاء أكثر من غيرهم. ذات مرة جاءت

سيدة متسولة إلى بيتنا وقالت إنها من عائلة السادات. كانت ظامئة وطلبت الماء وقالت: يجب أولا أن تغسلوا الكأس جيدا، فقد يكون أحد من أفراد الأمة العاديين قد شرب بها قبلي. تنشأ فيهم أفكار مثلها. ولكن لا قيمة لهذه الأمور عند الله وقد حكم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

## تعيين إمام الصلاة مقابل أجرة

قال أحد الصحابة المخلصين والمحترمين: سيدي، لقد بنى والدي مسجدا، والإمام الذي يؤم الصلاة فيه كان والدي يدفع له بعض النقود راتبا ليبقى المسجد عامرا. وهو ليس من جماعتنا، وقد حافظتُ أنا أيضا على دفع الراتب له، فماذا أفعل؟ قال عليه السلام: لا تبالوا بمن يؤم الصلاة مقابل النقود، سواء أكان أحمديا أم غير أحمدي. الصلاة لله، فإذا ذهب هو فسيأتي الله تعالى بأناس آخرين يصلّون لوجهه فقط ويعمرون المسجد. الإمام الذي يؤم الصلاة طمعا في شيء لا تصح الصلاة خلفه بحسب رأيي سواء أكان أحمديا أو غيره. الإمام يجب أن يكون أتقى. بعض الناس يعيّنون شخصا حافظا للقرآن في رمضان ويحددون له راتبا؛ هذا ليس صحيحا. أما إذا أعطاه أحد بحسن النية وترحما به، فهذا جائز.[1]

## ١٩٠٥/٩/٢٨ (قبل الظهر)

## حروب الإمام المهدي

جاء اليوم شخص من الأتراك ويهودي لزيارة المسيح الموعود وطرحا عليه بعض الأسئلة وأسجلها فيما يلي مع الأجوبة. كانت الأسئلة والأجوبة بالعربية وأكتب مضمونها بالأردية. (المحرر)

التركي: أنت تدّعي أنك المهدي بينما قد جاء في الأحاديث أن المهدي يقاتل بعد مجيئه؟

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٣٩، ص٤-٦، عدد: ١٩٠٥/١١/٠م.

المسيح الموعود: أنت لا تعرف الحقيقة، هذا خطأ تماما. كل الأحاديث التي تتحدث عن المهدي عدّها المحدثون ضعيفة إلا الحديث: "لا مهدي إلا عيسى". وهو الموعود الذي ورد عنه في صحيح البخاري: "إمامكم منكم" ولم يرد عنه في أيّ مكان أنه سيحارب، بل قد ورد عنه بكل وضوح في البخاري- وهو أصح الكتب بعد كتاب الله- أنه "يضع الحرب" أي لن تكون في زمنه حروب دينية. السبب في ذلك أنه لا حاجة للحروب الآن. إن معارضينا لا يحاربوننا بل يعترضون بالقلم. فكم سيكون الموقف ضعيفا إن لم نرد على القلم بالقلم واستخدمنا الأسلحة؟ فما دامت الهجمات تُشَنّ على الإسلام بالقلم فيجب علينا أن نصدها بالقلم.

إضافة إلى ذلك لو قدر الله أن يكون تقدّم الإسلام منوطا بالحرب، لأُعطي المسلمون أسلحة من كل نوع، إلا أن ابتكارات معدات الحرب في أوروبا لا نظير لها في أيّ مكان، الأمر الذي تتبين منه حكمة الله بجلاء. هذا الزمن ليس زمن الحرب. لا يمكن أن ينتشر دين بالحرب أبدا. لم يُرفع السيف من قبل أيضا لنشر الإسلام بل انتشر الإسلام ببركاته وأنواره وتأثيراته، وسينتشر على المنوال نفسه دائما. من الخطأ تماما والمكروه الظن أن الحروب ستندلع في زمن المسيح. فهو ليس بحاجة إليها بل سيستخدم القلم، وسيُثبت صدق الإسلام بأدلة قوية وتأثيراته، وسيجعله غالبا على الأديان الأخرى، وهذا ما يحدث حاليا.

## كيف يُرفع القرآن من العالم

التركي: لقد ورد أيضا أن القرآن سيُرفع في زمن المسيح الموعود، ولكنه لم يُرفع؟

المسيح الموعود ؏: طرح صحابي على النبيِّ ﷺ السؤال نفسه وقال: كيف سيُرفع القرآن؟ فقال ﷺ: كنت أحسبك عاقلا. هذا هو جوابي أيضا. ألا ترى أنه لا يُعمل بالقرآن قط؟ ولا يُسعى لحمايته ولا تثور الغيرة عليه. وقد أُعرض عن القرآن

إعراضا ظاهريا ومعنويا. ويجهل المسلمون حقائقه ومعارفه وتعليمه جهلا تاما، وإلا كيف يُرفع القرآن سوى بذلك؟

## حقيقة التوحيد والشرك

سكت الأخ التركي بعد سؤالين ثم بدأ اليهودي بطرح أسئلته.

اليهودي: يوجد التوحيد في اليهود أيضا فما الذي قدمه الإسلام أكثر من ذلك؟

المسيح الموعود: لا توحيد في اليهود، غير أن قشر التوحيد موجود دون شك. والقشر وحده لا ينفع شيئا. إن للتوحيد مراتب ولا تُعلم حقيقته بدونها. التفوه بـ "لا إله إلا الله" وحده لا يكفي. الشيطان أيضا يقولها أحيانا، فلا فائدة ما لم تتحقق حقيقة "لا إله إلا الله" في الإنسان عمليا. أين يوجد هذا في اليهود؟ أخبرني أنت؟ إن مرحلة التوحيد الأولى هي ألا يرتكب المرء ما يخالف قول الله، وألا يكون أيا من أفعاله منافيا لحب الله تعالى. بل يجب أن يفنى في حب الله تعالى وطاعته، لذا إن معناه هو: "لا معبود لي ولا محبوب لي ولا مطاع لي إلا الله".

اعلم أن للشرك عدة أنواع أحدها شرك جليٌّ، والآخر شرك خفي. مَثل الشرك الجلي بوجه عام هو كما يحسب الوثنيون الأوثان والأشجار وأشياء أخرى آلهة. والشرك الخفي هو أن يعظّم المرء أحدا أو شيئا كما يعظّم الله أو كما يجب أن يعظّمه، أو أن يحب أحدا أو شيئا كحب الله أو يخافه أو يتوكل عليه.

فكِّر الآن بنفسك هل توجد هذه الحقيقة كاملة في أتباع التوراة أم لا؟ ولعلك تعلم أيضا ما صدر منهم في زمن موسى عليه السلام. لو كانت التوراة كافية لكان من المفروض أن يزكِّي اليهودُ أنفسهم ولكنهم لم يتزكّوا بل صاروا قساة القلب ومتجاسرين جدا. القرآن الكريم وحده يملك تأثيرا أنه إن لم يُعرض الإنسان عنه إعراضا ظاهريا أو معنويا فإنه يترك في قلبه تأثيرا خاصا، ونماذج هذا التأثير ملحوظة في كل زمان وهي موجودة الآن أيضا.

لقد جاء في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران: ٣٢). الاتباع الكامل للنبي ﷺ يوصلُ الإنسان إلى مقام حبيب الله، وهذا يبين أنه ﷺ كان نموذجا للموحِّد الكامل. لو كان اليهود مؤمنين بالتوحيد لما ظلوا بعيدين عن الموحد مثله. كان عليهم أن يتذكروا أن إنكار خاتم الرسل المرسَل من الله والعناد تجاهه أمر خطير، ولكنهم لم يأبهوا بذلك، وأنكروه ﷺ مع أنه كانت في كتابهم نبوءة عنه ولكنهم أنكروا. ماذا يمكن أن يكون سببه إلا: ﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنعام: ٤٤).

## لا نجاة إلا في الإسلام

السؤال: هل يمكن للإنسان أن ينال النجاة في أيّ دين آخر؟

الجواب: لقد ردّ القرآن الكريم على هذا السؤال بالنفي فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ٢٠) وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٦) وهذا ليس ادّعاءً محضا بل هذا ما تُظهره تأثيراته. وإذا كان أحد من أصحاب الأديان سوى الإسلام يجد في دينه تأثيرات فليبارزني. أقدم هذه الدعوة دائما ولكن لم يأت أحد للمبارزة.

## أنوار القرآن الكريم وبركاته

السؤال: إذا لم يملك دين سوى الإسلام أنوارا وبركات ولم يكن مقبولا عند الله فلماذا فُرضت الجزية؟

الجواب: هذا أمر آخر، ولا يُثبت أن الأديان الأخرى كانت صادقة، بل كلّ ما يثبت من ذلك هو أن الإسلام لم يُنشر بالإكراه بل أُعطي هؤلاء الناس فرصة للتفكر والتأمل وقد عُمل بما قال تعالى أي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ولكنني أتأسف على أنك تعترض على ما هو جدير بالتقدير. كان ذلك فضل الله ورحمة النبي ﷺ لأنه ﷻ قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾

فكان ذلك نموذج رحمته ﷺ. لو تأملت في القرآن لانكشفت عليك الحقيقة. لم يعد في التوراة أيّ تأثير وإلا كان ضروريا أن يكون فيهم أولياء الله والصلحاء.

اليهودي: لم يعُد العمل بالتوراة قائما لذلك لا يوجد الأولياء والصلحاء.

المسيح الموعود عليه السلام: لو كان في التوراة تأثيرٌ لما تركوها أصلا. وإذا قلتَ بأن البعض فقط تركوها فلا يزال الاعتراض قائما، وهو: أرِنا تأثيرها على الذين لم يتركوها. أما إذا تركها الجميع فهذا يُبطل تأثيرها كليا. هذا هو المبدأ الذي نعتقد به بالنسبة إلى القرآن أيضا. صحيح أن أكثر المسلمين تركوا القرآن الكريم ومع ذلك أنواره وبركاته وتأثيراته حية وتتجدد دائما. وقد أُرسِلتُ في هذا العصر للغرض نفسه، والله تعالى يُرسل دائما عباده لنصرته وتأييده في وقت مناسب لأنه وعد: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠)

إن وعد حفظ القرآن الكريم الذي وعد به الله تعالى لم يأت بحق التوراة أو أيّ كتاب آخر، لذلك عملتْ فيها أيدي البشر عملها. الوسيلة العظمى لحفظ القرآن الكريم هي أن الأدلة على تأثيراته المتجددة تتيسر دائما. وما دام اليهود تركوا التوراة كليا فلم يبق فيهم تأثير ولا قوة، وهذا يدل على موتهم.

## حقيقة القيامة

اليهودي: المسلمون يؤمنون بالقيامة، فما هي العلامات التي يؤمنون بسببها؟

المسيح الموعود عليه السلام: إن جسم الإنسان نفسه يُكرهه على الإيمان بالحشر والنشر لأنه معرَّض للحشر والنشر في كل لحظة لدرجة أنْ لا يبقى الجسم هُوَ هُوَ بعد ثلاثة أعوام بل يحل محله جسم آخر، وهذا هو المراد من القيامة. إضافة إلى ذلك ليس ضروريا أن يفهم الإنسان كل المسائل بالعقل بل يجب عليه أن يؤمن بأن الله تعالى موجود مع أفعاله وصفاته، ومن صفاته: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٤٨) وهو ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فأي شك يبقى في القيامة، وخاصة حين نجد ونرى ثبوتها

هنا أيضا. لا شك أن القيامة حق وهي نموذج قدراته تعالى. يتبين بكل جلاء من: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٧)، أنه قادر على الحشر والنشر أيضا وهو يعتمد على القدرة وحدها. من محاسن الإسلام أنه لا يعطي التعليم فقط بل عندما يعمل الإنسان بتعليمه يرُي الله تعالى آياته أيضا. فعندما يزكي الإنسان نفسَه ويؤمن بالله، يرى آيات الله وبذلك يتقوى إيمانه بصورة العرفان.

هذه الآيات لا توجد في أتباع الأديان الأخرى، بل ينالها أتباع النبي ﷺ الكمَّل فقط الذين يطهِّرون قلوبهم ولا تبقى فيها شائبة من الشك والريبة، عندها يُعطَون تلك الآيات التي تزيدهم معرفة ويقينا.

## قدرة الله

اليهودي: إذا كان الله قادرا فلماذا لا يمكن أن يأتي بالمسيح من السماء؟

المسيح الموعود عليه السلام: لا شك أن الله قادر ولكن هذا لا يعني أنه يخلف وعده أو تصدر منه أفعال تنافي صفاته الكاملة وقدوسيته، فلا يمكن أن يقتل نفسَه أو يخلق مثيله. كذلك ما دام الله قد قطع على نفسه عهدا أن الأموات لا يعودون إلى الدنيا فأنّى له أن يخلف وعده؟ إن اختلاق الأمور التي تنافي صفاته الكاملة بعذر كونه قادرا إساءة كبيرة إليه يجب الابتعاد عنها، هذا هو مقتضى الأدب.

(هنا سكت اليهودي وانقطعت سلسلة الكلام وانصرف المسيح الموعود عليه السلام)[1]

## ١٩٠٥/٩/٢٩ (قبل الظهر)

## سلسلة المجددين

سأل المسيحّ الموعود عليه السلام شخص: هل سيأتي مجدد بعدك أيضا؟ فقال عليه السلام: ما الضير في مجيء مجدد بعدي؟ انتهت نبوة موسى عليه السلام، فانقطعت سلسلة خلفائه على المسيح الناصري عليه السلام. أما سلسلة النبي ﷺ فجارية إلى يوم القيامة لذا

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٤٠، ص٧-٨، عدد: ١٩٠٥/١١/١٧م.

سيأتي فيها المجددون إلى يوم القيامة. إن لم تهلك القيامةُ العالَمَ فلا شك في أن يأتي أحد آخر أيضا. لا ننكر أن الصلحاء والأبرار سيأتون باستمرار ثم تأتي القيامة بغتة.

## المشايخ المعاصرون

قال الطَّيْلا عند ذكر المشايخ: لو كانوا يتحلون بتزكية النفس واتّباع السنة لما حدث هذا القدر من الاختلاف والنزاع، ولما أصاب الإسلام ضرٌّ. أما الآن فيعلم كل شخص عادي أيضا ما آلت إليه حالة هؤلاء الناس. أحضِروا بعضا من المشايخ على سبيل الامتحان ثم انظروا ماذا سيحدث. سأقول شيئا وسيستعدون لرفضه فورا دون أن يفكروا فيه. أقول بأسف شديد إنهم حذوا حذو اليهود كما قال النبي ﷺ. كنت ولا أزال أتمنى بشدة أن يتخلوا عن السُّبُعية ويعترضوا علي بمقتضى الإنسانية ويسمعوا جوابي بإصغاء. أنا راض أيضا بأن يأتوا إلى هنا ويمكثوا عندي وسأكرمهم وأستضيفهم بحفاوة، وليقدموا اعتراضاتهم بالصبر وليسمعوا الأجوبة عليها كالسعداء، ثم يقدموا اعتراضهم إذا بقي لديهم اعتراض. ولكنهم تركوا هذا الأسلوب تماما وكتموا الحق عمدا ولا يريدون أن تفتح أعينهم ويستبين الحق. ولكن لا يمكن أن ينجحوا في ذلك لأن إرادتهم هذه تخالف مشيئة الله بصراحة. ما من شتيمة إلا وشتموني بها وما من لقب إلا وقد نبزوني به.

## الموعود القادم سيأتي حَكَمًا

من واجب الإنسان ألا يتردد في قبول الحقيقة إذا وجدها. ولكنهم قتلوا الحقائق كلها لاختلاف بسيط (بل لم يكن اختلافا أصلا). نحن نتفق معهم في أمور كثيرة؛ لقد قدمتُ أمرا وهو أن المسيح ابن مريم مات والموعود المقبل قد جاءكم بحسب قول النبي ﷺ. إنني أستغرب بشدة أنهم يقبلون من ناحية أن الموعود القادم سيأتي حَكَما ومن ناحية ثانية ليسوا جاهزين ليقبلوا منه ولا شيئا مما يقول. فما معنى كونه حَكَما إذن؟ لو نزل المسيح من السماء أيضا كما يزعمون لما آمنوا به قط لأنه كان من واجبه

بصفته حَكما أن يصلح أخطاءهم ويعيدهم جميعا إلى الصراط المستقيم، ولكن هؤلاء القوم لا يكادون يتركون أخطاءهم، وتريد كل فرقة مثل الأحناف والشوافع والمالكية والشيعة والخوارج وغيرهم أن يقبل ما عندهم، ومن لم يقبل المسيحُ كلامَه يعدّه كافرا وملحدا. فأنّى لي أن أقبل والحالة هذه أنهم سيؤمنون بمسيحهم المزعوم؟

الحكم هو مَن يصلح الأخطاء. لقد عرضتُ عليهم خطأهم البسيط أن المسيح مات ولن يعود، والقادم سيكون من الأمة كما أورد القرآن الكريم كلمة: ﴿مِنْكُم﴾، ووردت في الصحيحين بحقه أيضا كلمة "منكم" ولكنهم لا يكادون يتركون الخطأ الذي ينافي عظمة الإسلام وجلالة شأن النبي ﷺ بكل صراحة ولا يكادون يقبلون حُكمي بل يريدون أن يصبحوا حَكَمًا عليّ. من المؤسف حقا أنني كافر في نظرهم بسبب اختلاف هو الوسيلة الحقيقية لحياة الإسلام ولكنهم مع آلاف اختلافاتهم الخطيرة لا يزالون مسلمين.

الشيعة يسبون أصحاب النبي ﷺ المخلصين والمضحّين بحياتهم ويشتمونهم ويحسبونهم كفارا ومرتدين ومع ذلك هم صادقون. فليعدل العادلون، ماذا سيفعل الحَكَم القادم بمجيئه فيهم؟ هل سيشاركهم في السب والشتم أم سينصحهم بالامتناع عنه؟

لو كان فيهم شيء من خشية الله لاتَّقَوا وعملوا بـ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٧)، ولسمعوا كلامي بتدبر وتأملوا فيه، كان من حقهم أن يقولوا بعد ذلك ما شاؤوا. ولكنهم لم يأبهوا بأي شيء ولم يتقوا الله بل قالوا ما شاؤوا.

أقول بكل أسف أن حالتهم ممسوخة. عندما ترد كلمة "التوفي" بحق يوسف عليه السلام مثلاً، يستنبطون منها معنى الموت، وإذا وردت بحق النبي ﷺ استنبطوا منها أيضا معنى الموت، أما إذا وردت بحق المسيح الناصري عليه السلام فيكون معناها عندهم الصعود إلى السماء بالجسد المادي. ما أكبر هذا التجاسر إذ ليس في قلوبهم أدنى إكرام للنبي ﷺ. لو استنبطوا المعنى المذكور بحق النبي ﷺ أيضا لقلنا أنهم لا يجعلون أية

خصوصية لأحد، ولكنهم يجعلون هذا الأمر خاصا بالمسيح وحده، مع أنه لا يعتقد بالصعود إلى السماء بالجسد المادي أحد، لا اليهود ولا النصارى، بل اليهود لا يعتقدون برفعه الروحاني أيضا. بينما يعتقد النصارى بصعوده بجسمه الجلالي، مع أنهم كانوا كاذبين في ذلك لأنهم حين رأوا المسيح كانوا قد رأوه بالجسد المادي، لأن الجروح كانت موجودة فيه ولمسوها بأيديهم. فمع كل ذلك أدرك النصارى أن الجسد المادي لا يصعد إلى السماء لذلك حسبوه جسدا جلاليا.

كانت مسألة وفاة المسيح واضحة، والأدلة عليها كثيرة بما فيها إقرار المسيح نفسه، وقولُ الله تعالى وشهادة عيان للنبي ﷺ وإجماع الصحابة ولكنهم لم يأبهوا قط. الحق أنهم قاموا بتصرفات أسوأ من اليهود أيضا لأن اليهود كوّنوا جماعة وذهبوا إلى المسيح وبحثوا في دعاواه، ولكن متى جاءني هؤلاء ومتى سألوني؟ [1]

## ١٩٠٥/٩/٣٠ (قبل الظهر)

## إعجاز القرآن الكريم

لقد قرأ المولوي غلام رسول راجيكي قصيدة عربية نظمها مستخدما الأحرف غير المنقطة. فقال عليه السلام: لقد اعترض عليّ ذات مرة قسيس وقال بأن تفسير فيضي يحتل درجة عليا في الفصاحة والبلاغة لأنه كتبه مستخدما الأحرف غير المنقطة. قلتُ: هذه ليست ميزة فريدة بل هو نوع من التكلُّف، والخوض في التكلفات لغو وقد جاء في شأن المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٤) إذا كنت ترى استعمال الأحرف غير المنقطة معجزة ففي القرآن أيضا معجزة من هذا النوع وهي أنه: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي ليس فيه لفظ فيه ريبٌ. وأنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ فأية ميزة أكبر منها؟

لقد نشرتُ إعلانا أكثر من مرة أن قدِّموا حقيقة لا نستطيع استخراجها من القرآن الكريم. ﴿لَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٦٠)، إنه بحر لا شاطئ

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٤٠، ص٨-٩٨، عدد: ١٩٠٥/١١/١٧م.

له من حيث الحقائق والمعارف والفصاحة والبلاغة. لو كان كلام بشر لوُجدت فيه أمثلة أفكارٍ سطحية. ولكن أسلوبه أسلوب آخر تماما يختلف ويمتاز عن الأساليب البشرية، وعلى الرغم من سموّ أسلوبه ليست فيه شائبة من الرياء والتبجح، ويقول بنفسه بأنه للمتقين. والأغرب من ذلك أن ظاهره للأميين وباطنه يروي الجميع.

## الحكمة في التكرار في سورة الرحمن

سأل الخواجة[1]: لماذا تكرار الكلام في سورة الرحمن؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: الالتزام بمثل هذا الأمر ميزة متميزة لكلام الله تعالى. من طبيعة الإنسان أنه يحفظ الكلام الموزون سريعا لذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ (القمر: ١٨).اعلموا أن هناك جمالا في كل ما يتعلق بالله تعالى، أفليس ضروريا أن يكون الجمال في كلامه أيضا؟ فهذا جماله. لو كان القرآن في لغة معقّدة لما أفادت شيئا ولما رغبت فيها الطبائع. تشاهَد في خَلق الله مخلوقات غريبة، تُشاهد في حدائق الحيوانات كائنات هي مضرب المثل في الجمال. يتبين بالإمعان في هذه الأشياء أن اختلاف الألوان والأشكال من سنة الله. لقد لوحظ أيضا أن بعض الطيور تبيض وتحضن بيضها طيورٌ أخرى. فمثلا أنثى البلبل تبيض وتضع بيضها في عش الغراب. فكلما يشاهد المرء مخلوقات الله وأفعالها المختلفة يزداد تعجبا واستغرابا. ففي مثل هذه الأفعال أسرار لا تنتهي وتلاحَظ بمنظار أفعال الله فقط.

هنا قال حكيم الأمة: لا يجوز للشاعر وفصيح الكلام أن يعترض أصلا على هذا الأسلوب من الكلام لأنه بنفسه يضطر إلى استخدامه. فقال سيدنا حجة الله عليه السلام في معرض الحديث:

لقد ورد: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للتذكير المتكرر. لا تركزوا على هذا التكرار وحده بل قد تكرر الكلام في القرآن الكريم في أكثر من موضع، لذلك أنا

[1] لعل المراد هو الخواجة كمال الدين المحترم. (المدون)

أيضا أحب التكرار. لو قرأ أحد كتبي لوجد فيها تكرارا كثيرا. الذي يجهل الحقيقة سيرى ذلك منافيا للبلاغة ويظن كأنه كُتب خطأ ولكن الأمر ليس كذلك. بل يخطر ببالي لعل القارئ يكون قد نسي ما كتبتُه من قبل فأذكّره مرارا لعل عين أحد تفتح في أي مقام؛ "إنما الأعمال بالنيات".

إضافة إلى ذلك لا فائدة من الاعتراض على التكرار أصلا لأن من فطرة الإنسان ألا يتذكر أمرا ما لم يكرره مرارا. لماذا أُمرنا بتكرار "سبحان ربي الأعلى" و"سبحان ربي العظيم"؟ كان يكفي أن يقال مرة واحدة. كلا، بل السر في ذلك أن التكرار يترك تأثيره الخاص ويُحدث النشاط في القوى مهما كانت غافلة وخامدة. لذلك قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٦)، كما تكون علاقة ذهنية بشيء فتحفظه كثرة التكرار في الذهن، كذلك هناك علاقة روحانية أيضا، وهناك حاجة إلى التكرار فيها أيضا. ولا تبقى الصلة والعلاقة الروحانية قائمة بدون التكرار. والحق أن الأمر يتوقف على النية. والذي يقرأ بنية الحفظ يقتصر على هذا الحد، أما الذي يزيد العلاقة الروحانية...[١]

يقول الإمام جعفر رضي الله عنه ما مفاده: أقرأ الآية بكثرة حتى توحى إلي. وقد ذهب الصوفية أيضا هذا المذهب. معنى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأنفال: ٤٦) هو أن اذكروا الله بكثرة حتى تحفظوا اسمه.

في كلام الأنبياء عليهم السلام أسلوب بوجه عام أنهم يبينون الكلام بالتكرار وبأساليب مختلفة ويكون الهدف من ورائه أن ينفع الناس. الذين قرأوا كتبي يعرفون أنهم لو قرؤوا أربع صفحات من كتابي سيتكرر فيه أمر واحد خمسين مرة، وأهدف من وراء ذلك لعل القارئ لم يتأمل في المقام السابق ومر به مرور الكرام. هذه هي الحكمة في الإعادة والتكرار في القرآن الكريم أيضا. إنه منطق عابث للأغبياء الذين

---

[١] النقل كما ورد في الأصل. (المدون)

يقولون إن التكرار يضيع البلاغة. فليقولوا ما يشاؤون، أما القرآن الكريم فيهدف إلى شفاء المريض، فلا بد أن يعطيه الدواء مرارا وتكرارا. إن لم يكن هذا المبدأ صحيحا فلماذا يعطي هؤلاء المعترضون دواء بالتكرار شخصا يمرض عندهم؟ ولماذا يكررون بأنفسهم الغذاء واللباس وغيرهما ليل نهار؟

قرأت مؤخرا في جريدة أن إنجليزيا انتحر لسبب وحيد أن النهار والليل نفسهما يتكرران دائما، كذلك الغذاء محدد وهو لم يستطع أن يتحمل ذلك.

## حقيقة معجزات المسيح

ثم قيل عن معجزات المسيح إن ما ورد عنها في كتاب "إزالة الأوهام" ينمّ عن إنكارها. فقال عليه السلام: أستغرب من كلامك، هل هو إنكار أم إقرار؟ لقد أقررتُ بمعجزات المسيح وأقول الآن أيضا أن الخوارق ظهرت على يد المسيح عليه السلام. ولكن صحيح تماما أنني أظهرت بصفتي حَكمًا حقيقة كشفها الله عليّ. ولا أبالي بالناس سواء أشتموني أو قالوا شيئا آخر. إذا كانوا ينكرون كلامي فهم لا ينكرونني بل ينكرون القرآن الكريم لأن ما كتبتُه لم أكتبه من تلقاء نفسي بل كتبته في ضوء القرآن. أليس صحيحا أن القرآن الكريم قال بكل صراحة بأن الأموات الحقيقيين لا يعودون؟ وما معنى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾؟ إن قلتُ بأن الأموات الذين أحياهم المسيح عليه السلام ما كانوا أمواتا حقيقيين لأنهم لا يعودون بحسب منطوق الآية: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ فما العيب في ذلك؟ كيف يثبت إنكار المعجزات من ذلك؟

لا يثبت إنكاري المعجزات بل يثبت أن المعترض ينكر القرآنَ لأن هذا لا يثبت من القرآن من آية واحدة أو اثنتين بل يثبت من عدة آيات. وقال تعالى في آية أخرى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦). قولوا الآن؛ لمّا قال الله تعالى بصراحة تامة في القرآن أن الأموات لا يعودون،

فما أسوأ الانحراف عن القرآن القولُ دون مبرر إن فلانا كان يفعل ذلك. اتقوا الله وتأدّبوا لله عند التفوة بمثل هذا الكلام.

صحيح أن بعض الناس يصبحون في عداد الأموات ولا يبقى أملٌ في حياتهم ويبقى النفَس فقط وتنقطع الوسائل كلها، عندها يحيي الله أحيانا ميتا كهذا بمحض فضله نتيجة أدعية عبد من عباده. هذا أيضا نوع من إحياء الموتى، وقد حدث على يدي أيضا.

الذين رأوا السيد عبد الرحيم ابن النواب المحترم يستطيعون أن يشهدوا إلى ما وصلت حالته إليه، لم يكن هناك أمل من حياته[١]. كذلك تدهورت حالة ابني مبارك أحمد أيضا حتى قرأت زوجتي: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ولكن الله أحياه من جديد. هذا هو إحياء الموتى.

إضافة إلى ذلك هناك إحياء روحاني أيضا. الذين يبتعدون عن هدي الله وتكون حياتهم حياة الضلال، هم أيضا كالأموات لأنهم يكونون قد ماتوا روحانيا. فإن اهتداءهم يعني عودتهم إلى الحياة. هذه هي حقيقة إحياء الموتى التي بيّنها القرآن الكريم، وصرّحتُ بها أنا في ضوئه بعد تلقي العلم من الله. فإذا كان ذلك إنكار المعجزات فليفكر بنفسه من يتّهمني إذ لا يحسبني منكرها بل ينحرف عن القرآن الكريم وينكره.

كم هي قلة الفهم وغباوةٌ أن يتبنى الإنسان أسلوب الكلام الذي يمثّل هجومًا على القرآن الكريم وعلى النبي ﷺ. إنني أستغرب مما يفعله هؤلاء الناس. هل معجزات المسيح أحب إليهم أم كلام الله والنبي ﷺ؟ إن كانوا جاهزين لترك كلام الله والنبي ﷺ من أجل معجزات المسيح فليفعلوا، ولكن لا يمكننا أن نترك كلام الله، ونسيء إلى النبي ﷺ. فإذا تركني العالم كله بسبب هذا الاعتقاد فليفعل، أنا لا أبالي بذلك شيئا لأن الله معي.

---

[١] لقد رأيتُ بنفسي هذا الميت أُحيي بإذن الله. (محرر الحكم)

كان لهم الحق للاعتراض إن قلتُ شيئا يناقض كلام الله، ولكن ما دمتُ أقول بما يطابق كلام الله تماما فالاعتراض عليه إنما هو اعتراض على كلام الله وليس عليّ. إذا كان المسيح يحيي الأموات في الحقيقة، أي الأموات الذين يندرجون تحت: ﴿قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ فلماذا لم يُحيِ إيليا لكيلا يتعثّر اليهود وليتحاشى هو أيضا بنفسه ابتلاء الصليب.

كان الشاعر "سعدي" يعتنق المذهب نفسه، وهذا هو المذهب الحق ولا يمكن أن يخالفه أحد من الأكابر. يقول "سعدي":

وہ کہ گر مُردہ باز گردیدے بسرائے قبیلہ وپیوند

ردمیراث سخت تر بودے وارثاں را زمرگ خویشاوند

أي: لو رجع الميت إلى قبيلته وأقاربه لكانت مشكلة كبيرة. فإن إعادة الورثة الميراثَ أكثر ألما من موت أقاربهم.[1]

## كلمات طيبات للمسيح الموعود (بألفاظ أحد الإخوة) بلا تاريخ[2]

### الإنسان وآدم

قال المسيح الموعود عليه السلام: يقول الله تعالى إنه يجب على الإنسان أن يكون آدم كاملا. المراد من آدم هو الإنسان الكامل. حين يصبح الإنسان الكامل آدمَ يأمر الله تعالى الملائكة بالسجود (الطاعة) له، ويُتم اللهُ سبحانه وتعالى جُلّ مهماته بواسطة الملائكة. ولكن من الضروري من أجل أن يصبح الإنسان آدمَ أن تكون له علاقة

---

[1] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٤٠، ص٩-١٠، عدد: ١٩٠٥/١١/١٧م

[2] هذه الملفوظات غير المؤرخة مسجلة تحت العنوان المذكور أعلاه في (جريدة الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٨، ص ٤) ومكتوب في نهايتها اسم المرحوم محمد خان. يبدو أن السيد محمد خان سمع هذا الكلام في مجلس المسيح الموعود وكتبها بكلماته وأرسلها إلى جريدة الحكم للنشر. (المدون)

صادقة ومتينة مع الله تعالى. عندما يكون كل عمل من أعمال الإنسان بحسب أمر الله تعالى يصبح المرء لله تعالى تماما. عندئذ يصير الله وليًّا وكفيلا له، فلا يستطيع أحد أن يمد يده إليه بالاعتداء. ولكن الذي لا يبالي بأوامر الله لا يبالي اللهُ به أيضا كما يتبين من الآية: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (الشمس: ١٦)، أي عندما يقرر الله إنزال العذاب على العصاة يُنزله غير مبال بهم لدرجة لا يبالي بماذا ستكون حال الأولاد بعد هلاك والديهم. كما جاء في آية: ﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٨). أي لا يبالي بكم الله إن لم تسعوا جاهدين لطاعته وإذا تعاملتم مع أحكامه باللامبالاة.

تُذبح في العالم مئات آلاف الشياه والخراف ولا يبكي أحد حزنا عليها. فما السبب في ذلك؟ السبب هو أنْ لا علاقة لها مع الله تعالى. كذلك لا يُهتَمُّ في السماء بموت شخص لا تكون له علاقة صادقة مع الله تعالى. فإذا كان للإنسان علاقة صادقة مع الله لكان أشرف المخلوقات وإلا فهو أسوأ من الديدان. في الإنسان أُنسانِ، أُنس بأحكام الله (إذا وُجد فيه كان آدم كاملا وإلا فهو دودة ميتة) والأُنس الثاني هو مع خلق الله. يلاحَظ في الدنيا أن بعض الناس يُسجَنون دون أن يرتكبوا جريمة، ويصبحون عرضة لتطاول الظالمين، ويكون السبب وراء ذلك أنهم لا يهتمون بأوامر الله حق الاهتمام ولا يتعوذون به بالدعاء ولا يبالون بالشريعة أدنى مبالاة فتكون النتيجة أن الله أيضا يعاملهم باللامبالاة، وإلا لو كانت لهم علاقة صادقة مع الله لاستحال أن يترك الله أحباءه في أيدي الأعداء هكذا، لأنه وعد بأنه ﴿وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٩)، وقال ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (فصلت: ٣٢).

كان آدم عليه السلام إنسانا كاملا لذلك أُمر الملائكة بالسجود (الطاعة) له. كذلك لو صار كل واحد منا آدم لاستحق سجود الملائكة له.

## ليس هناك إنسان أكثر كمالا من النبي ﷺ

قال المسيح الموعود عليه السلام: من يكون أكثر كمالا من محمد رسول الله ﷺ؟ انظروا مثلا، لما ضحّى بنفسه وماله وحياته ومماته لله رب العالمين أي صار كل شيء لله تعالى كيف صار الله تعالى له، وكيف أعانه بالملائكة؟ لو لم ينصره الله بالملائكة لما أمكن أن يغلب طفل يتيم العالمَ كلَّه. فهو ﷺ كان العامل الحقيقي بأمر الله: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٢) أي حتى عندما يرغي ويزبد الإنسان أثناء الحرب ويشتعل غضبا، أمر ﷺ عندئذ أيضا بالهجوم بعد ذكر الله. انظروا كيف ذكر النبيُّ اللهَ تعالى يوم فتح مكة مقابل أعداء الدين الذين قتلوا مئات الصحابة وكيف رحمهم!

## حقيقة ذكر الله

قال عليه السلام: يمكن أن يكون الإنسان لله بذكر الله كل ساعة وليلة. ليس المراد من ذكر الله أن يأخذ المرء المسبحة لتعداد ذلك، بل المراد أن ينتبه قبل الخوض في أيّ عمل ألا يكون عمله منافيا لمرضاة الله. فحين يصبح الإنسان كاملا على هذا النحو يصبح الله له وينقذه من الهموم والغموم في كل موطن بحسب قوله إنه ﴿وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾. هناك من يبدون بشرا في الظاهر ولكنهم يتراؤون في الكشف على أشكال الكلاب والحمير.

## طول العمر

ثم قال عليه السلام:إن قرب الله تعالى وحياة المرء أيضا نعمة من الله ومشمولة في: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. إن معارضينا يحسبون المسيح حائزا على هذا الإنعام ويعدّون النبي ﷺ محروما منه لأنهم لا يستحيون من هذا المعتقد. يمكن أن تُعدَّ الحياة الطويلة إنعاما إذ قد ورد في القرآن الكريم: ﴿أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٨)، و﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٨)، أي النافع

يُعطى عمرا طويلا، ولا يأبه الله بإلقاء الغافلين عن الدين في التهلكة. فثبت أن الذين لا يغفلون عن الدين لا يُسرع الله في هلاكهم وموتهم.

## الجماعة الأحمدية على منهاج النبوة

قال الْعَلَيْهِ السَّلَامُ: إن جماعتنا قائمة على منهاج النبوة. لقد اضطر رسول الله ﷺ لمقاومة اليهود والنصارى، كذلك اضطررت أنا لأقاوم المسلمين ذوي صفات اليهود والنصارى. يريد هؤلاء المشايخ أن يتغلبوا علينا بالغث والسمين والأحاديث والأقوال الضعيفة. لقد عدّ الرسول ﷺ جميع عبارات التوراة والإنجيل التي كانت تعارض كونه حَكَما محرفةً أو استنتج منها معانيَ تطابق الإسلام، واستنبط من تلك الآيات معانيَ بحسب الفراسة التي أعطاها الله إياه، وفي ضوء الإلهام الإلهي دحضَ المعاني الخاطئة التي كان يستنبطها أهل الكتاب. لم يعترف رسول الله ﷺ بصحة التوراة والإنجيل الموجودَين بكاملهما. بل عدّ آيات كثيرة محرَّفة واستنبط من كثير منها معانيَ صحيحة في ضوء الإلهام. هذا هو نهج جماعتنا أيضا.

لقد جئتُ حَكَمًا، فهل يجب على الحَكَم أن يصبح مريدا لفِرقة معينة، ويؤمن بحديث تتمسك به فرقة معينة من الفِرق الـ ٧٢؟ بل سيرفض الحَكَم بعض الأحاديث ويقبل بعضها الآخر.

## السبيل الوحيد لاجتناب المظالم

تُصبّ على المظلومين مظالم قاسية وصريحة جدا، ولا يُبطَش بالظالمين أمامنا، وقد ذكر الله تعالى سبب ذلك أيضا في الآية: ﴿مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٨) أي لن يبالي بكم الله إن تكاسلتم في الدعاء وفي عبادة الله. أي لن يتم الاهتمام بالمظلومين وإن ظُلموا واعتُدي عليهم ما لم يُنشئوا مع الله تعالى علاقة صادقة بواسطة الصراط المستقيم. وتُصبّ المظالم على المظلوم لأنه بحد ذاته يكون مثل الشاة القابلة للذبح أو كالدودة، لأنه لا يكون على صلة حقيقية مع الله تعالى،

وإلا هل يمكن أن يسمح الله تعالى للعدو الظالم بأن يهاجم مَن يتكفّله في الدين والدنيا ويتولّى حمايته؟[١]

## بلا تاريخ

## علامة صدق المبعوث من الله

أكبر علامة لصدق الصادق والمبعوث من الله هي أن الله تعالى يُطلعه على أخبار الغيب، وتكون في تلك الأخبار قوة لا يُعطاها الآخرون. الأخبار التي يُدلي بها المنجم لا تتسم بالقوة والجبروت مثل أخبار المبعوث. إضافة إلى ذلك لا تكون أنباء المبعوث مبنية على الفراسة والقيافة. فمثلا أنبأ النبي ﷺ في حياته في مكة -التي كانت تتسم بالفقر والمسكنة وعدم الحيلة- بنجاحه وهزيمة الأعداء وخيبة آمالهم. هل كان لعاقل أو مفكّر في الدولة أن يقدِّر نظرا إلى حالة النبي ﷺ آنذاك أن هذا الشخص سيحرز النجاح وأن القوم الذين يعارضونه سيفشلون وتخيب آمالهم؟ ثم انظروا ماذا كانت النتيجة؟ هذه معجزة عظيمة يُعطاها المبعوث.

## عاقبة المسيحية ومستقبل الإسلام

لقد كثرت هجمات النصارى على الإسلام في هذا القرن وقد ازدادت سلاطة لسانهم ومشاحناتهم كثيرا. لو أراد الله لقضى على تصرفاتهم المعادية في لمح البصر ولكنه يريد أن يُري قراره كنهار ساطع. لقد حان الأوان أن تنكشف على العالم حقيقة ذلك الدين. هذه هي حرب الشيطان الأخيرة ضد آدم. إن ملائكة الله يحالفون آدم وسيُهلَك الشيطان الآن إلى الأبد. إنني واثق من أنه إن لم يكن هناك أيّ نشاط مني لِوضع الحد على عبادة الميت، ولو لم يُرسلني الله، لآلت مع ذلك حالة تلك الديانة إلى أن تذوب كالملح تلقائيا. إنني أرى تأييدات الله ونصرته التي يُظهرها للإسلام، وأرى أيضا مشهد الموت الذي على وشك الحلول بالدين الصليبي.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٥، ص ٤-٥، عدد: ١٩٠٥/٢/١٠م.

هذا الدين مؤسَّس على خشبة اللعنة فقط وقد أكلتها الأرضة، والآن ليس لهذه الخشبة البالية أن تقاوم أدلة الإسلام الدامغة. وقد تآكلت أسس هذه البناية. الوقت قريب حين سيتوجه الناس من أميركا وأوروبا إلى الإسلام دفعة واحدة، وسيتبرأون من مذهب يتبنى عبادة الأموات ويوقنون بالإسلام الحقيقي وسيلة لنجاتهم.

## اعتقاد الإسلام والمسيحية والآريين عن الله

المؤمنون بوحدانية الله يحظون برعب وجلال خاص لا يحظى بهما عبدة الأوثان، لأن قلوبهم تدينهم. لا يتأسس اعتقادهم على علوم حقّة بل هو مبنيٌّ على الظنون والأوهام. فمثلا اتخذ النصارى يسوع إلها ولكنهم على الرغم من مرور ألفَي عام لا يقدمون ميزة خاصة به لا توجد في الآخرين، بل كلما نتأمل في حالة يسوع في ضوء بيان الإنجيل نجد فيه مثالا كبيرا للضعف البشري.

الميزة الكبيرة هي المعجزات الاقتدارية، ولكن لا نعثر عليها في حياة يسوع. حتى لو قبِلنا بعضها بناء على بيان النصارى، فمع ذلك نستطيع أن نقول بتحدٍّ إن المعجزات الاقتدارية من النوع نفسه بل أكبر منها بكثير للأنبياء الآخرين مذكورة في الإنجيل، فأين خصوصية عيسى؟ على أيّ أساس اتُّخذ إلها؟ لو ذُكرت في مجلسٍ صفات الله وحضره الآريون والنصارى والمسلمون سيخجل كل واحد منهم إلا المسلمون -إن لم يكن ضميرهم ميتا- عند بيانه صفاته ﷻ. هل سيفرح الآري بالقول إنه يؤمن بإله لم يخلق ولا ذرة واحدة في العالم ولم يخلق روحه وجسمه، وكل ما يجده إنما هو ثمرة أعماله وأفعاله، ولا عطاء ولا كرمَ من الله، ولا يستطيع الإله أن يُكرمه بالنجاة، بل يتحتم عليه أن يدخل في دوامة التناسخ مرة بعد أخرى ويتحول إلى الديدان وما شابهها. وهل يسعد المسيحي بالبيان أنه يؤمن بإله وُلد في قرية الناصرة في بيت يوسف النجار كولد عادي؟ وظل يبكي ويصرخ كأولاد عاديين ويتلقى اللطمات من أبويه بسبب نقاط ضعفه، ولم يعلم في أيّ موسم تثمر شجرة

التين. وكان غضوبا لدرجة أنه كان يدعو حتى على الأشجار. وفي الأخير صار ملعونا على الصليب بسبب ذنوب المسيحيين وبقي في الهاوية إلى ثلاثة أيام. قولوا الآن بالله عليكم، هل سيبين هذه الأمور فرِحا مسرورا أو يتآكل قلبه داخليا. ولكن المسلم سيقول بكل شجاعة وبسالة بأنه يؤمن بالإله الذي يتّصف بصفات الكمال كلها وهو منزه وبريء من كل السيئات والعيوب. وهو الرب والرحمن والرحيم، ولا يضيع ثمرات الجهود الصادقة. وهو حيّ وقيوم وأرحم الراحمين، وينجي نجاة دائمة، وعطاؤه غير مجذوذ. فحين يبيّن المسلم صفات ربّه لن يخجل أبدا، وهذا فضل من الله علينا، إلى جانب أمور أخرى كثيرة. باختصار، لا يمكن أن نخجل أمام أحد أبدا بعد الإيمان بالنبي ﷺ.

## معجزات المسيح

لقد كشف "دوئي" اللثام جيدا عن حقيقة معجزات المسيح، إذ يدّعي أنه يشفي الأمراض على غرار المسيح تماما. والأغرب من ذلك أنه عندما لا يُشفى على يده مريض لا يخجل، بل يقول: لم يُشف فلان على يد المسيح أيضا. الشفاء من الأمراض ليس بشيء يمكن الاعتزاز به لأنه اليهود أيضا كانوا يُشفُون من الأمراض في ذلك العصر، وكانت في الهند أيضا قلة قليلة من الذين يفعلون ذلك، أما في هذه الأيام فهناك آلاف من الملاحدة أيضا الذين يستطيعون أن يشفوا من الأمراض، لأن هذا العمل حرفةٌ وتمرين، وليس ضروريا أن يكون العامل به موقنا بالله وذو سلوك حسن أيضا. كما أن السلوك الحسن وعبادة الله ليسا شرطا للحصول على علوم أخرى، كذلك ليسا شرطا لهذا العلم، بمعنى أنه إذا تمرّن أحد على قواعد الرياضيات لن تكون القواعد عائقا له سواء أكان ملحدا أو موحدا يعبد الله. وعلى النقيض من ذلك إن الكمالات الروحانية التي يعلّمها الإسلام لا بد لها من الطهارة والصدق والإخلاص في الأعمال، وبغيرها لا يمكن الحصول عليها. لذلك فقد مات

الذين شفاهم المسيح من الأمراض، ولكن الذين أحياهم مَن علّم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠)، ما زالوا أحياء إلى اليوم، ولن تمتد إليهم يد الفناء أبدا.

## المقارنة بين الصحابة ﷺ والحواريين

الحق أن المرء يخجل عند مقارنة الحواريين مع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. لن تجدوا كلمة واحدة في الإنجيل كله تمدح الحواريين بأنهم ضحوا بحياتهم في سبيلي، بل على النقيض من ذلك تثبت لهم أعمال يتبين منها أنهم كانوا غير مثابرين إلى أقصى الحدود، وكانوا غدارين وعديمي الوفاء وعبدة الدنيا. أما الصحابة ﷺ فقد أبدوا في سبيل الله ورسوله إخلاصا حتى جاءهم نداء: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة: ٩). هذا هو المقام السامي الذي حصل عليه الصحابة ﷺ. إن الألفاظ عاجزة عن بيان محاسن هذا المقام وكمالاته. الرضا بالله تعالى ليس بوسع كل إنسان، بل هو أعلى مقام التوكل والتبتل والرضا والتسليم الذي إذا بلغه المرء لا يبقى عنده شكوى من الله. إن رضا الله بعبده يعتمد في الحقيقة على كمال صدق المرء ووفائه وطهارته ونزاهته وكمال طاعته. الأمر الذي يتبين منه أن الصحابة كانوا قد اجتازوا مدارج المعرفة والسلوك كلها ولا يمكن العثور على نظيرها في الحواريين قط مهما بحثنا. الاعتزاز بالشفاء من الأمراض فقط ليس من العقل في شيء. والمولع بالكمالات الروحانية لا يرضى بذلك قط. لذا أحب لكم أن تطهروا قلوبكم ليرضى الله بكم وترضوا به. فسيبارك في أجسامكم وأقوالكم حتى يستغرب لرؤيتها مزيلو الأمراض أيضا ويخجلون.

## نقطة معرفية

لم ترد في القرآن الكريم صفة مع أسماء الله تعالى بصيغة "مفعول". إنه "قُدُّوس" ولكنه ليس "معصوما" لأن المعصوم يقتضي أن يكون هناك من يعصمه مع أن الله تعالى في حد ذاته بريء من العيب وربّ قدوس وواحد لا شريك له، فمن ذا الذي يعصمه؟

## الجواب الإلزامي

ذات مرة كان السيد مفتي محمد صادق يقرأ في مجلس المسيح الموعود كتاب "عصمة المسيح". واعترض فيه المؤلف في أثناء الكلام على النبي ﷺ وقال: لماذا تزوج؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: من المؤسف أنهم يثيرون اعتراضات لا تُعجب أحدا من سليمي الفطرة. إن هؤلاء الناس يريدون أن يسمعوا منا شيئا بإثارتهم مثل هذه الاعتراضات. إذا فكّر هذا المعترض قبل الاعتراض أن الذي كان على صلة مع نساء محرمات ومعروفات بسوء السلوك يعُدّون حياته بلا عيب وحياة إلهية، فلماذا الاعتراض إذن على الزواج الشرعي؟ أليس هذا التصرف مخجلا؟ عليه أن يقرأ الإنجيل أولا وينظر إلى بركات الكفارة التي ورثها أهل أوروبا في الأخلاق ثم يمكن أن يطلق لسانه بالاعتراض على الإسلام. فليخجل من كانت في بيته قذارة إلى هذا الحد.[١]

## بلا تاريخ[٢]

## عبادة الدنيا في العصر الراهن

من المؤسف أن الدنيا فانية ومع ذلك يسعى الناس من أجلها لدرجة كأنهم لن يغادروها أبدا. ما أغفل الإنسان وما أجهله! فهو يرى كل يوم علنا أنه لم يُكتب لأحد البقاء هنا ومع ذلك لا تُفتح عيناه. ما أجمل لو يتوجه إلى هذا الأمر أولئك الذين يُدعَون كبارا. إن حالة الدنيا تصير غريبة رويدا رويدا وتبعث ذا قلب حساس على القلق والاضطراب. بعض الناس يطلبون الدنيا علنا وجُلّ مساعيهم ووجهودهم مقتصر عليها فقط ولكن هناك آخرون يطلبون هذه الدنيا الدنيئة ولكن يغطّونها بعباءة الدين، وإذا رُفعت العباءة تخرج من تحتها النجاسة والرائحة الكريهة نفسها.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ١٩، ص٩، عدد: ١٩٠٥/٥/٣١م.

[٢] هذه الملفوظات نشرها محرر جريدة الحكم تحت عنوان: "صفحة من الدفتر القديم"، ويبدو أن تاريخها يعود إلى ما قبل عام ١٩٠٥م، والله أعلم. (المدون)

هذه الفئة أكثر خطورة وضررا من الفئة الأولى. إن كثيرا من الناس عندما يرون حالة هؤلاء الملتزمين المزعومين بالدين يصبحون ملاحدة، لأنه لا تكون بين أعمالهم وأقوالهم أدنى علاقة. عندما يسمع الناس كلامهم ثم ينظرون إلى أعمالهم يضيع إيمانهم كليا ويصبحون ملحدين.

## السبب وراء تأسيس الجماعة الأحمدية

أرى أن حالة المشايخ في العصر الراهن قد آلت تقريبا إلى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٣). وقد صاروا مصداقًا لقول الله تعالى هذا، ولم يعُد إيمانهم بالقرآن الكريم إلا بالكلام فقط، وقد خرجوا كليًّا من طاعة حُكم القرآن. لقد ورد في الحديث الشريف بأنه سيأتي على الناس زمان يرتفع فيه القرآن الكريم إلى السماء، وأعلم يقينًا أن هذا الزمان قد أتى. أين اليوم الطهارة والتقوى الحقيقية التي تنشأ نتيجة العمل بالقرآن الكريم؟ لو لم تصبح حالة المسلمين هكذا لما أسس الله تعالى هذه الجماعة، ولكن معارضينا لا يفهمون هذا الأمر، ولكنهم سيرون أن صدقي سوف ينجلي كالشمس في وضح النهار. إن الله يؤسس بيده جماعة ستؤمن بالقرآن الكريم وتُزال منها كل شائبة ويُخلق حزبُ المخلصين. وهذه هي تلك الجماعة. لذا أنصحكم أن تلتزموا بأوامر الله تعالى جيدا وأحدِثوا في حياتكم تغيُّرا أحدثه الصحابة ﷺ حتى لا يتعثر أحد برؤيتكم. وأقول أيضا أن من واجب كل شخص أن يتنحّى عن الافتراء والكذب تماما. تأملوا جيدا واختبروا هذه الجماعة على محك منهاج النبوة. أعلَم أنه عندما تنزل على الأرض أمطار فضل الله تعالى تنبت نباتات سامة أيضا إلى جانب النباتات والأغراس المفيدة والنافعة. إن كلام الله نازل الآن وأبواب السماء مفتوحة. فلما أُسِّست جماعة صادقة، كان ضروريا أن يكون إلى جانبها مدّعون كاذبون ومفترون أيضا ليضلِّوا الكثيرين. فمن واجب كل شخص أن يدعو الله لحل المشاكل ويستمر في الدعاء. إن جماعتنا مؤسسة على نصوص القرآن

والأحاديث، ثم أعطانا الله خاتَم الآيات الأرضية والسماوية لتأييد هذه الجماعة وتصديقها. اعلموا يقينا أن الذي يأتي من الله يُعطى خاتَما، وهو خاتَم محمدي، ولكن لم يفهمه المعارضون الأغبياء.

أقول بكل يقين وتحدٍّ بأن كمالات النبوة انتهت على النبي ﷺ، ومن أسّس جماعة مقابله أو قدّم حقيقة في معزل عن نبوته ﷺ وترك ينبوع النبوة فهو كاذب ومفترٍ. أقول بكل وضوح إن الذي يوقن بنبي بعده ﷺ وينقض ختم نبوته هو ملعون. لذلك لا يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبي ليس معه خاتَم النبوة المحمدية. هذا هو الخطأ الذي يرتكبه المسلمون الذين يخالفوننا الرأي إذ يُنزلون نبيا إسرائيليا من السماء ناقضين خاتم ختم النبوة. أما أنا فأقول بأنها أدنى معجزة لقوة النبي القدسية ونبوته الأبدية أن المسيح الموعود جاء حاملا خاتَم النبوة نفسه بعد ١٣٠٠ عام نتيجة تربيته ﷺ وتعليمه. إذا كان هذا الاعتقاد كفرا فأنا أحبّ هذا الكفر. ولكن هؤلاء الذين أظلمت عقولهم ولم يُعطَوا نصيبا من نور النبوة لا يفقهون ذلك ويحسبونه كفرا، مع أن هذا ما يُثبت كمال النبي ﷺ وحياته.

## الآيات لتأييد المبعوثين وتصديقهم

باختصار، يعطي الله تعالى كل مبعوث وصادق آيات النبوة التي تكون أرضية وسماوية وتظهر لتأييده وتصديقه. ومن فضل الله تعالى أنه أيّدني وصدّقني ولم يُظهر آية أو آيتين فقط بل مئات آلاف الآيات، وليكن هناك من يبصر. ثم هناك أدلة عقلية لتأييدي وتصديقي وإثبات صدق جماعتي، فإذا كان هؤلاء الناس غير مطلعين على نصوص القرآن والحديث وكانوا غير قادرين على رؤية آيات أرضية وسماوية تظهر على يدي لإثبات صدقي فليتهم استخدموا العقل على الأقل! فقد ورد في القرآن عن أناس مثلهم بأنهم عندما يدخلون جهنم تفتح عيونهم ويطّلعون على أخطائهم فيقولون: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١١).

## دليل حاجة العصر

أقول: إن لم ينظروا إلى أمور أخرى فإن حاجة العصر وحدها تؤكد على صدقي. ففي وقت الطوفان والحرب هذه أراد النصارى أن يُبيدوا الإسلام ويشنّوا عليه صولات من كل حدب وصوب، وهم ينشرون مئات آلاف الجرائد والمجلات ضده لأن الإسلام وحده يشكّل عائقا وحجر عثرة في طريقهم ويقض عليهم مضاجعهم. تصرخ جرائد أوروبية بأعلى صوتها ويؤكد المدبّرون وأصحاب النفوذ هناك أن الإسلام هو العائق الوحيد في طريقهم. الذين يعيشون في حجراتهم أنى لهم أن يطّلعوا على مساعي النصارى التي يَبذلونها لإبادة الإسلام واستئصاله. يرى هؤلاء الناس أن بضعة أشخاص يدخلون في الإسلام يوما إثر يوم ويفهمون أن الإسلام يحوز تقدما رويدا رويدا. ولكنهم لا يدرون الهجمات التي تُشَنّ على الإسلام المقدس بأساليب مختلفة. لقد نشبت نار المسيحية الفتاكة في كل بيت من بيوت الإسلام وقد راح ضحيتها ٢,٩٠٠,٠٠٠ منهم سلفا. ولِدوا في بيوت المسلمين ويسمَّون أفلاذ كبد الإسلام ثم يهبُّون ليلقوا مواعظ ضد النبي ﷺ. هؤلاء هم الأعداء علنا، وإضافة إلى ذلك هناك عدد كبير من الذين لم يتنصّروا علنًا ولكن مما لا شك فيه أنه لا أُنس ولا رغبة لهم في الإسلام فيسخرون ويستهزئون بأركان الإسلام وشعائره. يسعون كل يوم ليغيِّروا بقدر ما كان في وسعهم من أحكام الإسلام المتعلقة بالصلاة والصوم ويصنعوا على أهوائهم وبأيديهم إسلاما جديدا وإن كان مختلفا عن إسلام علّمه النبي ﷺ. إنهم ليسوا أقل حالا من النصارى بأيّ حال، إذ يلبسون لباسهم علنا. لا أفهم لماذا يلبسون لباس أعداء الدين إن كانوا يحبون الإسلام.

## اختبروا هذا الصدق على منهاج النبوة

إذا كان أحد ينفر من جماعتنا فليفعل، ولكن من الضروري بحسب مقتضى الغيرة على الإسلام ونظرا إلى حالته الحالية أن يبحث ويُخبر عن جماعة تكسر الصليب

بالحجج والبراهين والآيات المتجددة المنيرة. ولكني أقول بكل تحد أن اذهبوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لن تعثروا على جماعة إلا جماعتي، لأن الله تعالى بعثني أنا لهذا الغرض. لا تسيئوا الظن بسماع ادّعائي ولا تكونوا خليعي الرسن بل تأملوا فيه واختبروا صدقه بحسب معيار منهاج النبوة. معلوم أن الإنسان عندما يشتري إناء بسيطا لشرب الماء مقابل بضع مليمات فقط يفحصه جيدا، فلماذا إذن يبدأون بكيل الشتائم بغير أن يسمعوا كلامي ويتأملوا فيه؟ هذا التصرف غير مناسب إطلاقا. بل عليكم أن تختبروا ادعائي بحسبما قدّمتُه، وإذا وجدتموني كاذبا بحسبه فلكم أن تتركوني متأسفين. ولكني أقول بكل تحدّ إني لستُ مفتريا ولستُ كاذبا بل أنا ذلك الذي وُعد به باستمرار على لسان الأنبياء، وأهداه النبي ﷺ سلامه. أنا المسيح الموعود الذي كان مجيئه مقدرا في القرن الرابع عشر والذي هو مهدي أيضا. لا يقبلني إلا الذي وهبه الله بفضله ورحمته عينا تبصر. هذه الجماعة لا تزال تزداد يوما إثر يوم، ويريد الله أن تزداد وستزداد حتما.[١]

## بلا تاريخ[٢]

## مكانة حُجة الله

عندما يحتل الإنسان مرتبة "حُجَّة الله" يصبح الله جوارحَه، هذا هو معنى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم: ٤)، وهذا يحدث عندما يصبح الإنسان مطيعا كاملا وعبدا مخلصا لله تعالى، ويكون قد وافق مرضاة الله كليا، ويكون كل عمل من أعماله وكل فعل من أفعاله أداة لإذنه وأمره ﷻ. في هذه الحالة ينطبق عليه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، وهذا المقام قد احتله نبينا الأكرم ﷺ بوجه أكمل وأتم.

---

[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٠، ص٢، عدد١٠/٦/١٩٠٥م

[٢] لقد نشر محرر الحكم هذه الملفوظات أيضا بغير ذكر التاريخ، وذلك تحت عنوان: "نبذة من الدفتر القديم". (المدون)

## معنى المكر

لقد استخدم الله تعالى كلمة "المكر" للمسيح، ثم وردت الكلمة نفسها للنبي ﷺ، وهناك إلهام في البراهين الأحمدية بحقي أنا أيضا. المكر يكون مكرا *(سيئا)* ما دام مقتصرا على خطط بشرية، ولكن عندما لا يكون على غرار خطط بشرية يكون أمرا خارقا للعادة لا مكرا *(سيئا)*.

لقد خاب الكفار في خطط حاكوها ضد النبي ﷺ وخابت آمالهم كليا، وقد أنقذه الله بطريق خارق للعادة بحسب وعده.

## مسألة البروز

لا يزدهر دين ما لم يكن لروحانيته ظل وبروز. لذا كان ضروريا لانتصار الإسلام (أن يكون للنبي ﷺ بروز)، ولست مستعدًّا لقبول أن النبي ﷺ توفّي ودُفن في القبر في المدينة الطيبة (وانتهى الأمر). فقد كشف الله عليّ أن النبي ﷺ وُضع في القبر كحبة فأنبتت سنابل كثيرة، وهو مصداق: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٥) والذي لا يقبل ذلك فكأنه يعترف بأنه ﷺ ضاع، والعياذ بالله، مع أن بركاته وفيوضه أثّرت إلى درجة أن المدينة الطيبة لم تعُد تسمَّى "يثرب" لأن يثرب تعني الهلاك. أقول يقينا بأن الله تعالى كشف عليّ حقيقة أنه ﷺ كان في تراب المدينة كحبة نبتت منها آلاف الحبات. إن الذين يعاندونني عمَوا في العناد والتعنُّت إلى درجة أنهم يشبّهونه ﷺ بحبة أكلتها الديدان، والعياذ بالله. من سنة الله الأزلية أن أخلاق النبي وعاداته وتركيزه توهَب لغيره أيضا ممن يفنى في اتّباعه وحبه كاملا، يجذب في نفسه كمالاته ومزاياه ظليا. ففي هذه الحالة يُعطَى هذا الشخص ملامح ذلك النبي ويسمَّى باسمه. هذا هو السر المذكور في الإنجيل[1] أن المسيح لن يأتي ما لم يأتِ إيليا، وفي مكان آخر أُريدَ من مجيء إيليا المجيء بصفاته

[1] يبدو أن الإنجيل ورد بسهو الناسخ، والصحيح: الكتاب المقدس. (المدون)

وطبيعته وقوته. فالمراد من القول عن المهدي إنه سيأتي باسم النبي ﷺ هو أنه سيكون مظهر النبي ﷺ بصورة ظلية.

## هدفان من بعثة المسيح الموعود

هناك هدفان لبعثتي. أما للمسلمين فلِيثبتوا على التقوى والطهارة الحقيقية، فيكونوا مسلمين حقيقيين بمفهوم أراده الله تعالى للمسلم. وأما للمسيحيين فلأكسر الصليب وألا يتراءى إلههم الزائف ولتنساه الدنيا تماما، فيُعبد الله وحده.

لماذا يعارضني هؤلاء الناس بعد معرفة أهدافي هذه؟ يجب أن يتذكروا أن الأمور التي تكون مبنية على نفاق الطبع وتصحبها نجاسة الحياة الدنيا ستهلك بهذا السم تلقائيا. هل ينجح الكاذب يا ترى؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٩). كذب الكاذب يكفيه هلاكا. أما الأعمال التي تهدف إلى إظهار جلال الله تعالى وبركات رسوله وترسيخها أو الغراس التي غرسها الله بيده وتحميها الملائكة، فمن يستطيع إتلافها؟ اعلموا أنه إذا كان عملي هذا كله لمنفعة دنيوية سوف ينمحي اسمي نهائيا. ولكن إذا كان من الله تعالى، كما هو في الحقيقة، فلسوف ينمو ويزدهر حتما ولو عارضه العالم كله، وستحميه الملائكة. إنني موقن أنه لو لم يبق معي شخص واحد ولم ينصرني أحد لسوف تنجح هذه الجماعة بالتأكيد.

أنا لا أبالي بالمعارضة، بل أراها ضرورية لتقدم جماعتي. لم يحدث قط أن جاء إلى الدنيا مبعوث أو خليفة من الله وقَبِله الناس بهدوء وصمت. إن حالة الدنيا لغريبة حقا أن الناس لا يتورعون عن المعارضة مهما كان الإنسان يملك فطرة طيبة مثل الصديقين، بل يظلون يعترضون عليه باستمرار.

إن جماعتي تنال باستمرار وبفضل الله تعالى تقدّما يفوق العادة. في بعض الأحيان تأتيني القوائم المحتوية على أربع مئة أو خمس مئة بيعة. أما قائمة العشر

بيعات أو خمس عشرة بيعة، فتأتي كل يوم، وذلك بالإضافة إلى الذين يحضرون هنا شخصيا ويبايعون.

## الغرض من تأسيس الجماعة

الهدف من تأسيس هذه الجماعة هو أن يتخلص الناس من نجاسة الدنيا، وينالوا طهارة حقيقية ويعيشوا عيشة الملائكة.

## وفاة المسيح الناصري

إن قضية موت المسيح قد صارت واضحة إذ قد أثبتها الله بقوله، والمسيح عليه السلام بإقراره بموته في ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ (المائدة: ١١٨)، ورآه النبي ﷺ مع الأموات ليلة المعراج. لا أستطيع أن أفهم كيف انضم إلى الأرواح التي خلت من هذا العالم مَن لا يزال في هذا العالم.[١]



[١] الحكم؛ مجلد ٩، رقم ٢٥، ص ١٠-١١، عدد: ١٩٠٥/٧/١٧م

# فهرس المواضيع

